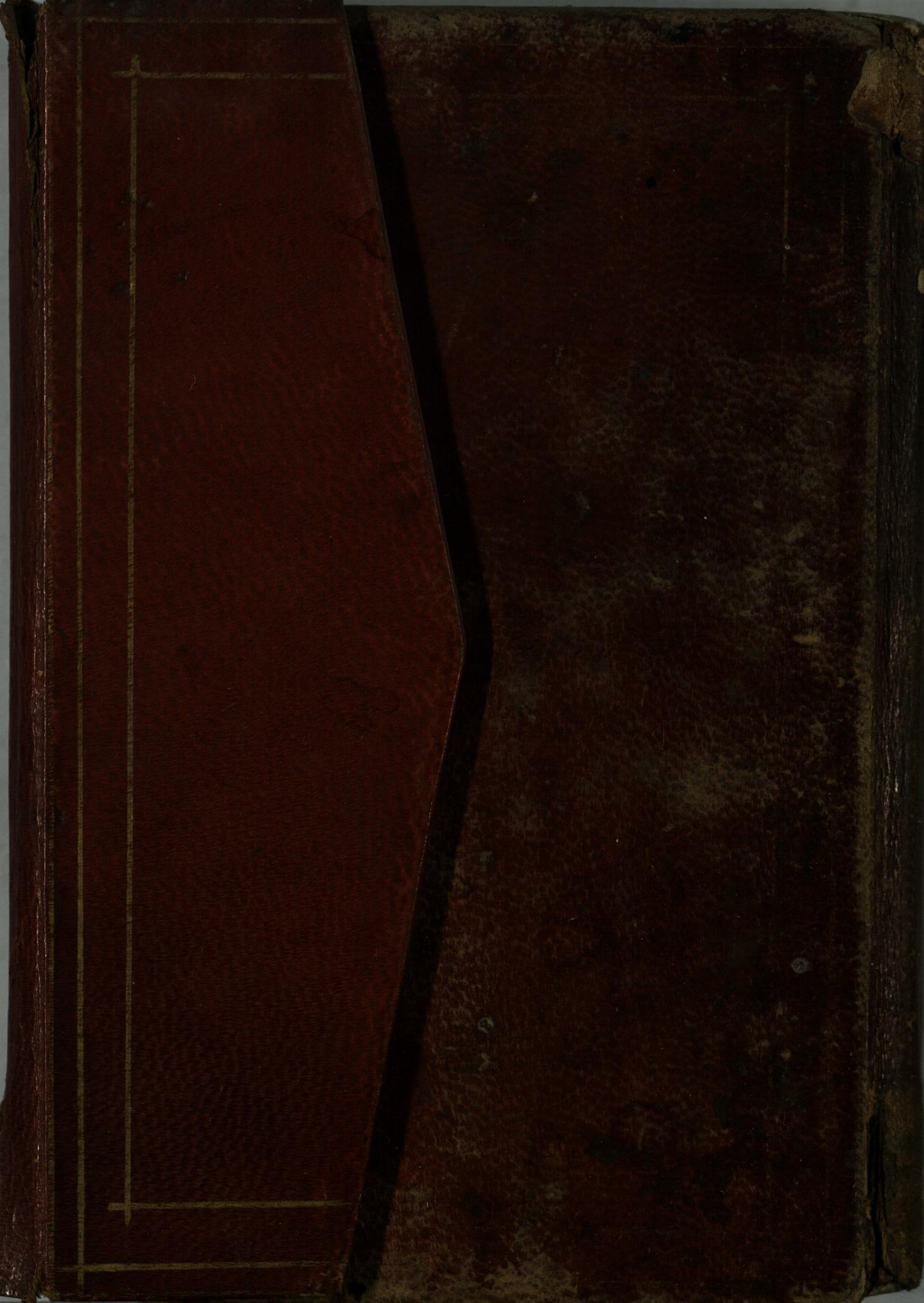






[illegible]

۴۳۶۷ جامع الأسرار ومنبع الأنوار لحيدر بن علي العبيدي الحسيني الصوفي كما صرح به آية الله في العالمين اعلى الله ذكره في اعلى عليين في الشهاب الثاقب وقال انه اختار القول بوحدة الوجود وانا منه برئ وهو ليس من علمائنا الذين يرجع اليهم ويعتمد عليهم اوله

الحمد لله الذي كشف عن جماله المطلق حجاب الجلال المسمى بالكثرة وخلص عباده المخلصين بنور وحدته الذاتية عن ظلمات رؤية الغير في مقام التفرقة الخ

(كشف الحجب طبع كلكتة ص ۱۵۱)

۱

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي كشف عن جمال المطلق حجاب الجلال المسمى بالكثرة
وخلّص عباده المخلصين بنور وحدته الذاتية عن ظلمات رؤية
الغير في مقام التفرقة حتى خرجوا عن دركات السبل المتفرقة
من الحلول والاتحاد والكفر والزندقة ونطقوا في توحيده الالهي
والوجودي بعد خلاصهم عن الشرك الخفي في عالم الوحدة
ووصلوا في مراتب الحضرات الالهية والكونية الى اعلى الحضرة
وشاهدوا بعينه على ما ينبغي عين ذاته المطلقة وصلواته
الكاملة على نبيه الاكمل منهم في الشرف والرتبة الذي
هو السبب الوجود لظهور الموجودات الى الفعل من القوة المخصوص
بالمقام المحمود ولواء الحمد من حين الفطرة المنعوت بالبرزخ
بالبرزخ الجامع المبعوث الى خير الامة وعلى الباب الاعظم
والمحك الراجح المولود في جوف الكعبة الذي له مرتبة ان تعين نفسه

تحت

تحت الياء بالنقطة وعلى اله واصحابه واهل بيته اهل بيت العلم
والمعرفة والحكمة اما بعد فاني لما فرغت من رسالة منتخب التاويل
المشتملة على بيان كتب الله الافاقية والانفسية وحروفها وكلماتها
واياتها ومطابقة كل واحد منها بالاخر ورسالة الاركان المشتملة
على بيان الاركان الخمسة التي هي الصلوة والصوم والزكوة والحج
والجهاد شريعة وطريقة وحقيقة ورسائل اخر مثل رسالة الامانة
ورسالة التنزيه وغير ذلك التمس مني جماعة من اخواني الصالحين
السالكين سبيل الله تعالى لطلب مرضاته ان اكتب لهم كتابا جامعا
مشتملا على معظم اسرار الله تعالى واسرار انبيائه واوليائه عليهم
السلام سيما على اسرار التوحيد واقسامه وتوابعه ولوازمه وما يتعلق
به من الاحكام والاسرار مخبرا عن حقايقه ودقايقه ونكته ورموزه
مشيرا الى لبه وخلاصته واصوله وفروعه مومیا الى شعبه وشبهه وشكوكه
ومغالطه مرتبا على فضيلته وتعريفه وتقسيمه وكيفيته موشحا بالامثلة
المحسوسة اللائحة والاستشهادات الموضحة اللائقة مبنيا على قاعدة
الموحدين المحققين من اهل الله المسماة بالصوفية موافقا لمذهب
الشيعة الامامية الاثناعشرية مطابقا لاصول كل واحد منهم
وقواعدها بحيث يرتفع به التنازع من بينهم بالكلية ولا يحتاجون

بعدها الى كتاب اخر فيه لان من بين الفرق الاسلامية والطوائف
المختلفة المحمدية ليس احد ينكر على الطائفة الصوفية مثل الطائفة
الشيعة ولا على الشيعة مثل الطائفة الصوفية مع ان ماخذهم
واحد ومشربهم واحد ومرجعهم الى واحد لان مرجع جميع الشيعة
خصوصا الطائفة الامامية ليس الا الى امير المؤمنين علي عليه السلام و
بعده الى اولاده واولاد اولاده صلوات الله عليهم اجمعين وهم
ماخذهم ومشربهم ومسند علومهم ومرجع اصولهم وكذلك
الصوفية الحقة لانهم ايضا لا يسندون علومهم ولا ينسبون خرقتهم
الا اليه وبعده الى اولاده واولاد اولاده عليهم السلام واحدا بعد
واحد لان نسبتهم اما الى كميل ابن زياد النخعي رضى الله عنه وهو تلميذه
الخاص ومريده الخالص واما الى الحسن البصرى وهو ايضا من اعظم
تلامذته واكبر مريديه واما الى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الذي
هو من اولاد اولاده عليهم السلام وهو ايضا خليفته و وصيه والامام
المعصوم المنصوص من عند الله تعالى وسنشير الى كيفية ذلك وتفصيله
ان شاء الله تعالى وسبب هذا الالتماس مني هو انهم راوا بعين
بصيرتهم النافذة اثار نعم الله تعالى والطافه علي باعطاء هذه المعارف
والحقايق وشاهدوا بنور هدايتهم الحقيقية انوار فيضانه وتجلياته

في ~~بافاضة هذه المعارف والحقايق وشاهدوا بنور هدايتهم الحقيقة~~
~~بنور فيضانه وتجلياته في بافاضة هذه~~ المعاني والدقايق وعرفوا
كيفية اطلاعي على اصول الطائفتين وقواعدهم وعلموا حسن مجموعيتي
بتحصيل قوانين الفرقتين وعقايدهم لاني من عنفوان الشباب
بل من ايام الطفولية الى يومنا هذا الذي هو ايام الكهولة بعناية الله
تعالى وحسن توفيقه كنت في تحصيل عقايد اجدادي الطاهرين الذين
هم الائمة المعصومون عليهم السلام وطريقتهم بحسب الظاهر
التي هي الشريعة المخصوصة بالطائفة الشيعة الامامية وبحسب
الباطن التي هي الحقيقة المخصوصة بالطائفة الصوفية من ارباب
التوحيد واهل الله والتوفيق بينهما ومطابقة كل واحد منهما
بالاخر حتى تحققت حقيقة الطرفين وعرفت حقيقة القاعدتين
وطابقت بينهما حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وصرت كما
صرت جامعا بين الشريعة والحقيقة حاويا بين الظاهر والباطن
واصلا مقام الاستقامة والتمكين قائلا قول من كان مثلي من ارباب
اليقين واهل التحقيق الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله • كانت لقلبي اهواء مفرقة • فاستجمعت مذ راتك العين
اهوائي • فصار يحسدني من كنت احسده • وصرت مولى الورى مذ صرت

من اهل الفرق الاسلامية

مولائی • تركت للناس دنیاهم ودینهم • شغلا بذكرك یا دینی ودنیایی
ولیس ذلك بدعوى ولا رعونة بل تحدثا بنعم الله والطافه لقوله تعالی
واما بنعمة ربك فحدث وتذكرا بكرم الله وانعامه لقوله فذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنین ومع ذلك كله كل ما اتحدث من هذه الاقسام فی هذا
الكتاب ومثل هذا الكتاب اضعافا مضاعفة بمرار متعددة لا یكون
الا ذرة من جبل وقطرة من بحر لان نعم الله غیر قابلة للاحصاء لقوله
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله ثم والله لو صارت اطباق
السموات اوراقا واشجار الارضین اقلاما والبحور السبعة مع المحیط
مدادا والجن والانس والملك كتابا لا یمكنهم شرح عشر من عشیر ما شاهدت
من المعارف الالهیة والحقایق الربانیة الموصوفة فی الحدیث اعددت
لعبادی الصالحین ما لا عین رات ولا اذن سمعت ولا خطر علی قلب
بشر المذكورة فی القران فلا تعلم نفس ما اخفی لهم من قرة اعین جزاء بما
كانوا یعملون ولا یتیسر لهم بیان جزء من اجزاء ما عرفت من الاسرار
الجبروتیة والغوامض الملكوتیة المعبرة عنها فی القران بما لم یعلم لقوله
اقرا وربك الاكرم الذی علم بالقلم علم الانسان ما لم یعلم الموما
الیها بتعلیم الرحمن لقوله الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البیان
المسماة بكلمات الله التی لا تبید ولا تنفد لقوله قل لو كان البحر مدادا

لكلمات ربی لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربی ولو جئنا بمثله مددا
ولقوله ولو ان ما فی الارض من شجرة اقلام والبحر یمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزیز حكیم واقل ذلك وهو انی شاهدت
بعد مشاهدة حقیقة الطائفتین المذكورتین حقیة كل طائفة و
باطلیتها وانه من ای وجه بط وتوجه كل واحد منهم الی النقطة الحقیقیة
التوحیدیة كتوجه الخطوط من الدائرة المحیطة الی النقطة المركزیة و
اطلعت علی معنی قوله وما من دابة الا هو اخذ بناصیتها ان ربی علی صراط
مستقیم وقوله ولكل وجهة هو مولیها وقوله ولله المشرق والمغرب
فاینما تولوا فثم وجه الله وعرفت سر قول نبینا صلی الله علیه واله
الطرق الی الله بعدد انفاس الخلایق وقول امیر المؤمنین علیه السلام
العلم نقطة كثرها جهل الجهال وصرت كالهیولی القابلة لصور العقاید كلها
وهذا كثیر جدا لانه من قبیل ارنا الاشیاء كما هی الذی هو اقصی نهایة مراتب
التوحید واعلی مدارج الكشف ذلك فضل الله یؤتیه من یشاء والله
ذو الفضل العظیم شعر لقد كنت قبل الیوم انكر صاحبی • اذا لم یكن قلبی
الی دینه دان • لقد صار قلبی قابلا كل صورة • فمرعی لغزلان ودیر لرهبان
وبیت لاوثان وكعبة طائف • والواح توریة ومصحف قران • ادین بدین
الحب انی توجهت • ركائبه ارسلت دینی وایمانی • ولا شك ان هذا ای اثبات

حق ومن ای وجه

حقية الصوفية يصعب على بعض الاذهان المحجوبة عن الحق من اهل الشيعة
لا يتصور انى اساعد مذهب اهل الباطل بالباطل واجتهد فى اثبات حقيتهم
بغير الحق ومع انه ليس كذلك لانى بالحقيقة ما اساعد الا مذهب ابائى
واجدادى الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين من حيث الظاهر
والباطن كما تقدم ذكره لان اكثر الصوفيه من جهلهم يتصورون ان
الائمة عليهم السلام كانوا عارين عن هذه الفضيلة وكذلك الشيعة
فانهم ايضا يتوهمون ان فضيلة ائمتهم كانت منحصرة فى هذه العلوم
المتداولة بينهم وليس كذلك لان كل واحد منهما مخطى فى تصوره غير
مصيب فى توهمه نعوذ بالله منهما ومن تصورهما لانه ليس
هناك علم الا وهم منبعه ولا سر الا وهم معدنه وهم روساء
ارباب الشريعة وائمة اهل الطريقة واقطاب اساطين الحقيقة و
هم خلفاء الله فى ارضه وسمائه ومظاهر كبريائه وجلاله فى ملكه
وملكوته والله ثم والله لولاهم ما كانت السموات قائمة ولا
الارضون ثابتة ولا ما بينهما من المخلوقات موجودة كما شهد به
الكلام الوارد من الله خطابا الى النبى صلى الله عليه واله لولاك
لما خلقت الافلاك والكلام الوارد منه ايض الى داود يا داود انى
خلقت محمدا لاجلى وخلقت اولاد ادم لاجل محمد وخلقت ما خلقت لاجل

اولاد

اولاد ادم الحديث لان مراده بهما انه يقول لولا محمد واهله ما خلقت
العالم واهله لان المراد بالافلاك وما فيهما من الموجودات وهذا
اخبار بالظرف عن المظروف وهذا جائز عند العرب واما ان محمدا
واهله من نفس واحدة وحقيقة واحدة وحكمهم حكم محمد فى هذا
فهو ظاهر غير خفى على احد وهو قد ثبت عقلا ونقلا وكشفا كما ستعرفه
من هذا الكتاب وايض معلوم انه قد تقرر عند المحققين ان العالم
كله قائم بحقيقة الانسان الكامل والافلاك تدور بانفاسه كما
اشار اليه الشيخ قدس الله سره فى رسالته المسماة بنسخة الحق فى اول
خطبته وقال الحمد لله الذى جعل الانسان الكامل معلم الملك
وادار سبحانه وتعالى تشريفا وتنويها بانفاسه الفلك الى اخره وليس هناك
اكمل من هولاء المذكورين عقلا ونقلا وكشفا بالاتفاق والدليل عليه ان
الانسان بالاتفاق اشرف الموجودات واكملها والانبياء عليهم
السلام هم اشرف انواع الانسان وبعدهم الاولياء ونبينا واهله
بالاتفاق ايض اشرف الانبياء والاولياء فيكون هو واهله اشرف
الموجودات واعظمها وخلاصة اهل العالم واكملهم سيما نفسه
وخليفته العالم الربانى الذى صرح بهذا فى خطبة الافتخارية وقال انا
اية الجبار انا حقيقة الاسرار انا دليل السموات انا انيس المسبحات

اناخليل جبرئيل انا صفوة ميكائيل انا قايد الاملاك انا سمند الافلاك
اناصادق الوعد انا حافظ الرعد انا البرق اللموع انا السقف المرفوع الي
قوله انا وجه الله انا جنب الله انا يد الله انا الاول انا الاخر انا الظاهر
انا الباطن الى اخرها وظاهرا بالنسبة الى لا يكون بعيدا ان قلت في
هذا المقام ما قال سيد الرضى رحمة الله عليه فى خطبة • اولئك اباي
فجئني بمثلهم • اذا جمعتنا يا جرير المجامع • وايض يكفى فى هذا الباب قول
خصمائهم نثرا ونظما فانه ملا الافاق بكثرته وامتلاء الافلاك بشهرته
اما النثر فكقول بعضهم وهو الاخطب الخوارزمي وهو انه قال لما قدم
على علي رسول الله صلى الله عليه واله بفتح خيبر قال رسول الله صلى الله
عليه واله لولا اخاف ان يقول فيك طائفة من امتي ما قالت النصارى في
المسيح لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر على ملا الا اخذوا من تحت قدمك
ومن فضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك ان تكون مني وانا
منك ترثني وارثك وانك مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
الحديث بطوله واما النظم فكقول بعضهم وهو عمرو بن العاص وهو
قوله ؎ بال محمد عرف الصواب ؎ وفى ابياتهم نزل الكتاب ؎ وهم حجج الاله
على البرايا ؎ بهم وبجدهم لا يستراب ؎ طعام سيوفهم مهج الاعادى ؎ و
فيض دم الرقاب لها شراب ؎ ولاسيما ابا حسن علي ؎ له فى العلم مرتبة تهاب



اذا نادت صوارمه نفوسا ؎ فليس لها سوى نعم جواب ؎ فبين سنانه والدرع
صلح وبين البيض والبيض اصطحاب ؎ هو النبأ العظيم وفلك نوح ؎ وباب
الله وانقطع الخطاب ؎ وبالجملة لما رايت الاشتغال بهذا من الاسباب
المهيئة لتحصيل السعادة العظمى والتوجه اليه من المعدات الموصلة الى
الدرجة العليا لانه كان سببا لاصلاح ذات البين الذي هو افضل
العبادات واشرفها لقوله لا خير فى كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او
معروف او اصلاح بين الناس وموجبا لارشاد الطائفتين الذي هو
اعظم الكمالات وانفسها لقوله ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا
فليعمل العاملون ورايت ايض دفع هذا الالتماس والبخل به من اكبر الكبائر
ومنع هذا الاستدعاء والامساك عنه من اعظم القبايح لان العلم
كالمال مثلا بل اشرف منه فكما ان صاحب المال اذا بخل بحقوقه الواجبة عليه
وامسك عنه صار مذموما عند الله وعند الناس دنيا واخرة فكذا صاحب
العلم بالنسبة الى حقوقه الواجبة عليه وانفاقه على مستحقيه وطالبيه كما
اشار اليه جل جلاله فى قوله ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن
ولنكونن من الصلحين فلما اتيهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم
معرضون سرعت فيه وتوجهت اليه وجزمت على ترتيبه بالعزم الجزم و
التوجه التام وقلت ان ذلك من عزم الامور وبينت فيه التوحيد واقسام

كلّها مع توابعها ولوازمها مطابقا لالتماسهم موافقا لاستدعائهم على وجه
ما اتفق لاحد من المتقدمين والمتاخرين بحسنه ولطافته وجزالة الفاظه
ونفاسة معناه لان الذى شرع منهم فى تعريفه انحرف عن تقسيمه والذي
اشتغل بتقسيمه انعزل عن تحقيقه ولم يكونوا قاصدين هذا المقصد ولا طالبين
هذا المطلب اى مقصد الجامعية ومطلب المجموعية الذى هو احسن الطرق
واكمل السّبل واشرت فى اثنائها الى معرفة الذات والصفات والافعال وما
شاكل ذلك والى بعض اسرار القدر وكيفية اخذ القوابل التى هى الاعيان الثابتة
حقوقها من الفواعل التى هى الاسماء الالهية وسبب السعادة والشقاوة
والكمال والنقصان فى الدارين واسنادها الى القوابل دون الفواعل و
استعنت فى تقرير ذلك كله بالامثلة المحسوسة اللّائقة المقربة للمعانى المعقولة
الى الاذهان واشرت الى انتساب علوم هذه الطّائفة وخرقتهم فيهم الى الانبياء
والاولياء عليهم السّلام خصوصا الى امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه
السلام الذى هو قطب دائرة اهل التوحيد ومرجعهم ومرجعهم وبعده الى اولاده و
تلامذته ظاهرا او باطنا اى صورة ومعنى واستشهدت على كل مقصد من
هذه المقاصد اى مقاصد التوحيد بكلام الله تعالى وكلام انبيائه واوليائه
عليهم السّلام وكذلك بكلام المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين واشرت
بعد ذلك الى كيفية الشريعة والطريقة والحقيقة وانها اسماء مترادفة صادقة

على حقيقة واحدة باعتبارات مختلفة وانه ليس فى نفس الامر تغاير وتخالف ثم
الى سرّ النبوة والرسالة والولاية ومراتبها ومعانيها وحقايقها والى معنى النبى
والولىّ والرسول والفرق بينهم والى كيفية انتقال سرّ الولاية والنبوة من
الولى المطلق والنبىّ المطلق الى الانبياء المقيّدين والاولياء التابعين لهم
من هذا المقام وكيفية رجوعه اليها بعد انقطاعهم عن النشاة الدنياوية
واشرت ايضا الى خاتم الانبياء وخاتم الاولياء ومراتبهما ومقامهما والى
الخلاف الذى وقع بين المشايخ والعلماء فى تعينهما ثم الى الوحى والالهام
والكشف وترتيبها ومراتبها والفرق بين كل واحد منها مع الفرق بين العلوم
الحقيقية الارثية والفرق بين اهلها ايضا صورة ومعنى ومقاما ومرتبة
واشرت الى كيفية تحصيلهما من الخلق والحق وشرف الثابتة وخسّة
الاولى وفائدتهما ثم الى الاسلام والايمان وكيفيتها ومراتبها وتقديم
كل واحدة منها على الاخرى شرعا وعقلا وغير ذلك من الاسرار العالية
والحقايق الالهية ورتبته على ثلثة اصول واثنى عشرة قاعدة اعنى جعلت
كل اصل منها مشتملا على اربعة قواعد الاصل الاول من الاصول وهو مشتمل على
بحث التوحيد واقسامه وهو مبنى على اربعة قواعد القاعدة الاولى فى فضيلة
التوحيد والثانيه فى تعريفه والثالثة فى تقسيمه والرابعة فى كيفيته والاصل
الثانى منها مشتمل على الاستشهاد بكلام الله تعالى وكلام انبيائه

المتقدمين

الكسبية الرسمية وبين العلوم

والايقان

واوليائه عليهم السلام وكلام المشايخ في حقيقة التوحيد واثباته
وهو ايضا مبني على اربعة قواعد القاعدة الاولى في الاستشهاد بكلام الله
تعالى الثانية في الاستشهاد بكلام الانبياء عليهم السلام الثالثة
بكلام الاولياء عليهم السلام الرابعة بكلام المشايخ رضوان الله عليهم
اجمعين والاصل الثالث منها مشتمل على اسرار الشرايع الالهية واسرار ارباب
الشريعة والطريقة والحقيقة من الانبياء والاولياء عليهم السلم
المتعلق ببحث التوحيد وهو ايضا مبني على اربعة قواعد القاعدة الاولى
في الشريعة والطريقة والحقيقة الثانية في النبوة والرسالة والولاية
الثالثة في الوحي والالهام والكشف الرابعة في الاسلام والايمان و
الايقان وفي هذا الترتيب سر للخواص وهو لا يخفى على اهله لان الحر
يكفيه الاشارة واما الغرض من انضمام بحث الشريعة والطريقة و
الحقيقة وبالجملة الابحاث المشتملة عليها الاصل الثالث الى بحث
التوحيد واقسامه ومن اشتمال الكتاب ايضا على بحث التوحيد
دون غيره من الاسرار فهو انه ليس هناك سر اعظم من سر التوحيد
وتوابعه ولوازمه حتى نشير اليه او نتوجه نحوه وثانيا ان الملتمس
ما التمس غيره واما الاسرار المخصوصة بالاصل الثالث فلان التوحيد
له غوامض ودقايق بعضه مناسب باهل الشريعة وبعضه باهل الطريقة

وبعضه

وبعضه باهل الحقيقة وليس يعرف هذا المعنى الا اهله فبينت مراتبه
ليحققوه ويتركوا انكار بعضهم لبعض واما النبوة والرسالة والولاية
فلانها هي منشا الكل ومبدلها وما صدر التوحيد الا منها وما ظهر الا
من صاحبها فبيان معرفتها كان واجبا وكذلك الوحي والالهام و
الكشف والاسلام والايمان والايقان لانها من توابعها ولوازمها
وبالحقيقة مجموع هذا البحث بحث واحد لو اهمل بواحد من هذه المقاصد
لم يظهر المقصد على ما ينبغي وبقي المطلوب مخفيا غير معلوم على ما ينبغي
كما لا يخفى على اهله واحسن الوجوه في علة هذا الترتيب ان بيان التوحيد
اقتضى بيان اهله وصار الكتاب مشتملا على بيانه وبيان اهله
لان الاصلين من الاصول الثلثة مشتمل على بيان التوحيد والاصل
الثالث على بيان اهله والحق انه لا ينبغي الا كذلك والحمد لله على ذلك
ووشحته بمقدمة شريفة مقدمة على الاصول والقواعد كلها مشتملة
على كتمان الاسرار المودعة في هذا الكتاب عن غير اهلها وبخاتمة جليلة
مشحونة بوصية متعلقة باهل هذه الاسرار وسميته بجامع الاسرار
ومنبع الانوار والتمست من الله في اتمامه العون والتوفيق وفي
اتقانه الكشف والتحقيق فالمسئول من عظماء اهل الذوق واساطينهم
والملتمس من ملوك ارباب الكشف وسلاطينهم ان ينظروا الى هذا

الكتاب نظر اصلاح وتنقيح لا نظر مسامحة واغماض وان يتصرف فوافيه تصرف
الشيخ في تلميذه لا تصرف المحب في محبوبه لان ثمرة هذا بالحقيقة لا ترجع
الا اليهم لقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران
لسعيه وانا له كاتبون وفائدته لا تصل بالتحقيق الا الى حضرتهم لقوله
انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض جزى الله خيرا
من تامل منعتى وقابل ما فيها من السهو بالعفو واصلح ما اخطات
فيها بفضله وفطنته واستغفر الله من سهوى والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والماب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل واذا تحقق
هذا وتقرر فلنشرع اولا في المقدمة وما اشتمل عليها ثم بعد ذلك
في الاصول والقواعد على الترتيب المذكور وهي هذه **هذه مقدمة مشتملة**
على كتمان الاسرار المودعة في هذا الكتاب عن غير اهلها اعلم ايها
الطالب هداك الله الى سبيله وارشدك الى طريقه ان هذا الكتاب
مشتمل على معظم اسرار الله تعالى واسرار انبيائه واوليائه عليهم السلم
ولبها وخلاصتها حسنها واحسنها دقيقها وجليلها التى لا اذن لاحد
في كشفها واظهارها الا عند اهلها ولا اجازة لهتك سترها وكشف قناعها
الا بين يدى صاحبها الذى هو بعلها لقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا اهلها بدليل
الامانات الى اهلها واسرار الله تعالى كلها امانة في ارضه وقلوب اوليائه

كما

كما ستعرفه فاوصيك بكتمانها واخفائها وصية واجبة تحفظ بها نفسك
ونفس غيرك من الضرر العاجل الذى هو القتل او الصلب او الرجم والضرر
الاجل الذى هو النار او السخط او العذاب لان الاهمال بالامر الواجب
موجب للسياسة الشرعية في الظاهر والسياسة الالهية في الباطن بمقتضى
حكمته ومشيته وذلك تقدير العزيز العليم وهذا امر الله تعالى به عباده
المخلصين من الانبياء والاولياء عليهم السلام وبالغ معهم وامرهم
ايضا ان يامروا بذلك وبالغوا فيه ولذلك لم يزالوا امرين به مبالغين
فيه حتى قالوا افشاء سر الربوبية كفر وهتك استار الالوهية زندقة
وقالوا لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها عن
اهلها فتظلموهم وكونوا كالطبيب الرفيق يضع الدواء موضع الداء
وقالوا فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد
ظلم واقوالهم الشاهدة بذلك واشاراتهم الدالة عليه اشهر واظهر
من ان يخفى على احد ومع ذلك نحن نذكر بعض ذلك استظهارا لك
ولغيرك ليلا يهمل احد ويوقع نفسه في الهلاك الابدى والشقاء السرمدى
ويكون كلامنا هذا حجة عليه عند الله يوم العرض والجزاء لقوله تعالى
ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما **فمنها**
قوله تعالى لعباده تاكيدا لهم في اداء الامانة التى هي اسراره الى اهلها

انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها و
اشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا الاية والمراد انه
يقول انا اطلعنا على استعداد اهل السموات واهل الارض واهل الجبال
الذى هو الملك والجن والحيوانات والوحوش والطيور وغير ذلك
او على استعداد كل واحد من السموات والارض والجبال بنفسها لانها
عند الاكثرين شاعرة بذاتها لاجل ايداع امانتنا التى هى اسرارنا فما وجدناهم
اهلا لها ومستعدين لحملها لعدم قابليتهم وضعف استعدادهم لان
حمل شى وقبوله موقوف على قابلية ذلك واستعداده ووجدنا الانسان اهلا
لها ومستعدا لها ومستحقا لحملها بظلوميته وجهوليته فكانه يقول ان

لحملها فامرناه بحملها واشرنا اليه بقبولها انه كان ظلوما جهولا انه كان مستعدا ح

السبب الاعظم والممد الاعلى فى اهلية لهذه الامانة المعروضة على
السموات والارض والجبال وما فيها من المخلوقات والموجودات
بعد جامعية للمعنوية ومجموعية الصورية كان ظلوميته وجهوليته
لانه لو لم يكن كذلك لم يكن مستحقا لحملها ومستعدا لقبولها كغيره من
الموجودات لعدم هاتين الصفتين فيه وعلى هذا التقدير يكون صفتا
الظلومية والجهولية مدحا له لا مذمة كما ذهب اليه اكثر المفسرين و
لاشك انه كذلك والمراد بالانسان نوعه وبالحمل استعداده للحمل وقابليته
له وهذا هو المعنى المطابق للامانة والعرض والحمل والقبول والاباء لا جما

لاخر

لا غير والا الامانة ما كانت شيا محسوسا معروضا على كل واحد من الموجودات
حسا وشهادة ولا اباؤهم عنها قولا وفعلا كما ترسخ فى اذهان المحجوبين
عنها وفى الامانة وتحقيقها وحملها وكيفية العرض واباء الموجودات عنها
ابحاث شريفة واسرار جليلة ليس هذا موضعها ونحن قد كتبنا فى هذا الباب
رسالة براسها موسومة برسالة الامانة مشتملة عليها فارجع اليها فانه
ليس غرضنا فى هذا الموضع هذا البحث بل الغرض انه تعالى مع عظمة شانه
وجلالة قدره اذا لم يودع الامانة الا عند اهلها ولا يوديها الا الى صاحبها
فلا ينبغى ان يفعل غيره بخلاف ذلك والا يكون مخالفا لامره سالكا غير
طريقه وايضا لو لم يكن رعاية الامانة عنده عظيمة ما مدح بنفسه للراعين
امانتهم وما سلكهم فى سلك المصلين الصلوة الحقيقية وما جعلهم
من الوارثين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فى قوله قد افلح المؤمنون
الذين هم فى صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم
للزكوة فاعلون الى قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين
هم على صلوتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون فحيث مدحهم على ذلك وسلكهم فى سلك هولاء
المعظمين بل اقدمهم عليهم وجعلهم من الوارثين الذين يرثون الفردوس
فعرفنا ان رعايتها معتبرة وقدرها جليل وشانها عظيم وسبب ذلك

انهم كانوا عالمين بان الخيانة فی هذه الامانة التی هی ايداعها عند غير اهلها
ومنعها عن اهلها عظيمة مؤدّية الی سخط الله وبعده والطرد عن بابه
واستحقاق اللعنة والعذاب والنار والعقاب وموجبة للكفر والفسق
والخروج عن امر الله الذی هو الظلم والكذب لان الخائن بالاتفاق
فاسق والفاسق فاجر والفاجر ظالم والظالم كافر والكافر مستحق للخلود
فی النار مستوجب لعذاب الله وسخطه وبعده وطرده عن بابه لان
الفسق عبارة عن خروج العبد عن امر الله وحكمه كما قال فی حق الشيطان
ففسق عن امر ربه والظلم عبارة عن وضع الشی فی غير موضعه كما قال
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون والخائن فی هذه الخيانة
موصوف بهما لانه خرج عن امر الله بايداعها عند غير اهلها ووضعها
فی غير موضعها لانّ الله تعالی قال ان الله يامركم ان تؤدّوا الامانات
الی اهلها لا الی غير اهلها وهو ادّی الی غير اهلها فهذا يكون خيانة فيها لا
اداء لها فاما ان الفاسق فاجر والظالم كافر فلقوله تعالی والفاسقون هم
الظالمون وقوله والظالمون هم الكافرون وايضا كل ما صدق عليه الظلم
صدق عليه الفسق وكل ما صدق عليه الكفر صدق عليه الفسق لان
الشيطان بالاتفاق كافر ووصفه الحق بالفسق ومراده الكفر وان لم
يجز عند الغير اطلاق الكفر على الفاسق والظالم لان كل كافر ظالم فاسق

لا بالعكس وهذا بحث اصطلاحیّ وليس هذا موضعه وبالجملة الخيانة
فی هذه الامانة هی ايداعها عند غير اهلها وامساكها عن اهلها وكلاهما
غير جايز واليه اشار جل ذكره فی قوله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون ای لا تخونوا الله ورسوله بايداع
اسرارهم عند غير اهلها وانتم تعلمون عاقبة الخائن وصعوبة عذابه
وشدة عقوبته ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ای ذلك القول وصيكم
به لعلكم تتقون عنها ای تحترزون عن الخيانة بعد ذلك وتعظمون
مكانتها جعلنا الله من الحاملين امانته الراعين عهده الموفين به
الوارثين جنته بمحمد واله اجمعين واذ فرغنا من كلام الله تعالی فی هذا
الباب فلنشرع فی كلام الانبياء عليهم السلام منها قول النبی صلی الله
عليه واله من وضع الحكمة فی غير اهلها جهل ومن منع عن اهلها ظلم
ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذی حق حقه وقوله ان من العلم
كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم يجهله
الا اهل الاغترار بالله وغير ذلك من الاقوال المعلومة والغرض انه صلی الله
عليه واله امر بذلك وفعل بنفسه لانه اذا اراد ايداع مثل هذه الاسرار
فی قلوب اصحابه وخواصه لكان يخلو بهم ويقول فی اذانهم كما فعل
بامير المؤمنين علی عليه السلم وسماه بالاذن الواعية واخبر عنه امير المؤمنين

بقوله تعلمت من رسول الله الف باب من العلم ففتح لى بكل باب الف باب
والى كتمانه واخفائه بنفسه عن الاغيار اشار ايض بقوله وقال بل اندمجت
على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية فى الطوى البعيدة
والى ثمرة اظهاره اعنى من الفساد اشار ايض وقال والله لو شئت ان اخبر
بكل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكنى اخاف ان يكفروا
فى برسول الله وهذا امر منه باخفاء اسرار الله وكتمانه وكناية عن اخفا
ولهذا لما قال له الخصم انت تتكلم بالغيب قال ويحك ان هذا ليس
بغيب ولكنه علم تعلمت من ذى علم واراد به النبى صلى الله عليه واله
وكما فعل بسلمان ايض اى جعله صاحب سر وقال فيه سلمان منا اهل
البيت اى من اهل بيت التوحيد والعلم والمعرفة والحكمة لا من اهل بيت
النسوان والصبيان والاهل والاولاد وقال تاكيدا لهذا لو علم ابو ذر
ما فى بطن سلمان من الحكمة لكفره وروى لقتله وكلاهما صحيح فانظر
الى عظمة قدر ابى ذر والى هذا الكلام فى حقه واستشهد به على عظمة
السر المودوع عند سلمان وعلى المبالغة فى كتمان اسرار الله حيث عرفت
ان كبار الصحابة كانوا يخفون بعضهم عن بعض حتى النبى صلى الله عليه
واله ولعظمة شان سلمان وقربه الى حضرة الرحمن قال الجنة اشوق الى
سلمان من سلمان الى الجنة ولجلالة قدر اويس القرنى رحمة الله عليه

لو [illegible]

ايض لاطلاعه على اسرار الله كشفا وذوقا قال صلى الله عليه واله فى
حقه حين كان يستنشق من طرف اليمن روايح انفاسه الشريفة من
حيث الباطن او الظاهر انى لاتنشق روح الرحمن من طرف اليمن وورد
من ناحية اليمن ومن قبل اليمن وقد ساله سلمان عن هذا الشخص
فقال له عليه السلم ان باليمن لشخصا يقال له اويس القرنى يحشر يوم القيمة
امة وحده يدخل فى شفاعته مثل ربيعة ومضر الا من راه منكم فليقراه
عنى السلم وليامره ان يدعو لى والى غلبة هذه الاسرار بالنسبة اليه
فى بعض الاوقات قال لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى
مرسل والمراد ان لى مع الله حالات واوقات لا يمكن ان يطلع عليها احد
لا ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا غيرهم من المخلوقات وكانه يشير الى انه ما
ينكشف عليه هذه الاسرار ولا يتجلى له هذه الانوار الا عند تجرده عن
جميع التعلقات الروحانية حتى النبوة والرسالة وعن جبرئيل وابلاغه
ايض لقوله لو دنوت انملة لاحترقت وبالحقيقة المعراج عبارة عن هذا
المقام ان اريد به المعراج المعنوى وان اريد الصورى فهو ظاهر وعن
شدة تعلقه بالنبوة والرسالة ومنعهما عن الوصول الى حضرة الحق
جل جلاله قال حين خلاصه عنها لحظة لا يسعنى فيه ملك مقرب اى
جبرئيل وابلاغه ولا نبى مرسل اى النبوة ورسالتها لان الرسالة ابلاغ ما

لا استنشق مر

والجسمانية ح

حصل من النبوة والى هذا المقام اشار جل ذكره ايضا من لسانه ولن تجد
من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته وامثال ذلك كثيرة والغرض
منه ان اخفاء اسرار الله تعالى خصوصا الاسرار المودعة فى هذا الكتاب
واجب عن غير اهلها لانها لا زالت كذلك اى مخفية عن غير اهلها مودعة
عند اهلها واذا عرفت هذا فلنرجع الى قول الاولياء عليهم السلم ونبين
هذا بقول اعظمهم واكملهم الذى هو امير المؤمنين عليه السلام كما
فعلنا فى الانبياء اعنى اكتفينا منهم باعظمهم واكملهم الذى هو نبينا
صلى الله عليه واله وهو هذا ومنها قول امير المؤمنين على ابن ابى طالب
عليه السلم واقواله فى هذا الباب كثيرة نذكر منها احسنها والطفها
وهو ما جرى بينه وبين كميل بن زياد النخعى رحمة الله عليه الذى كان
من اخص تلامذته واعظم اصحابه واليه ينسب خرقة الموحدين
وطريقة المحققين حين ساله عن الحقيقة وهو انه مروى عن كميل
انه سال امير المؤمنين عليا عليه السلم عن الحقيقة بقوله ما الحقيقة
فقال له عليه السلم مالك والحقيقة يعنى من انت والسوال عن الحقيقة
ولست باهلها فقال الكميل اولست صاحب سرك قال بلى ولكن ترشح
عليك ما يطفح منى يعنى نعم انت صاحب سرى ومن اخص تلامذتى
لكن لست باهل لمثل هذا السر والاطلاع عليه لانه يرشح عليك

ما يطفح منى ويضرك ويضرنى لان ظرفك لا يحتمل فوق قدرك وانا مامور
بوضع الشى موضعه فقال كميل اومثلك يخيب سائلا اى مثلك فى العلوم
والحقايق والاطلاع على استعداد كل سائل يخيب سائلا اى يمنعه عن
حقه ويجعله محروما عن مراده خايبا عن مقصوده ساكتا عن جوابه
لا والله بل يجب عليك وعلى مثلك جواب كل واحد منهم بقدر
استعداده وفهمه وادراكه مطاوعة لقوله تعالى واما السائل فلا
تنهر واما بنعمة ربك فحدث واسوة لنبيه صلى الله عليه واله لقوله
كلم الناس على قدر عقولهم فشرع الامام بعد ذلك فى بيانه وقال
الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال الكميل زدنى فيه
بيانا قال محو الموهوم مع صحو المعلوم قال زدنى فيه بيانا قال هتك
الستر لغلبة السر قال زدنى فيه بيانا قال جذب الاحدية لصفة التوحيد
قال زدنى فيه بيانا قال نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد
اثاره قال زدنى فيه بيانا قال اطفا السراج فقد طلع الصبح وهذا الكلام
يحتاج الى شرح طويل وبسط عظيم وسنبينه فى الاصل الثانى من هذا
الكتاب ان شاء الله تعالى لكن معنى الكلام الاخير انه يقول اسكت
بعد ذلك اى بعد هذا البيان التام والاظهار الكامل والكشف الجلى
العيانى عن السوال من لسان العقل ومقام القلب ومرتبة السلوك

لانه قد طلع تباشير شمس الحقيقة وظهر شعاعها في الافاق ولست انت بعد
ذلك محتاجا الى السوال من لسان العقل الذى هو كالسراج بالنسبة الى
الشمس والمراد ان الشخص اذا وصل الى مقام المشاهدة والكشف فلا
ينبغي ان يطلب المقصود من طريق المجادلة والمباحثة لان الكشفيات
والذوقيات غير قابلة للعبارة والاشارة والسوال والجواب كما اشار
اليه اولا وقال كشف سبحات الجلال من غير اشارة فكانه امره بالسكوت
والصمت والتوجه الكلي الى حضرته تعالى حتى يدرك مقصوده بالذوق
الذي هو اعلى مراتب الوصول الى الله تعالى والذوق كل لسانه عن العبارة
والاشارة والغرض من هذا كله ان الامام عليه السلم اذا كان بافشاء
السر الالهي مع اعظم خواصه واكبر تلامذته بهذه المثابة فلا يجوز لغيره
افشاؤها مع كل احد من العوام والجهال فاذن عليك بكتمانها واخفائها
عن غير اهلها اتباعا لله ولرسوله وللامام المسلمين كافة وروى
عن كميل رضى الله عنه مثل ذلك ايضا وابلغ منه فى كتمان الاسرار واخفائها
كما هو مذكور فى نهج البلاغة وهو انه قال رضى الله عنه اخذ بيدى
امير المومنين على عليه السلم فاخرجنى الى الجبان فلما اصحر تنفس
الصعداء ثم قال لى يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها
اوعاها فاحفظ عنى ما اقول لك الناس ثلثة فعالم ربانى ومتعلم على

وعن هذا المقام قال العارف
من عرف الله كل لسانه
اي من عرف الله على سبيل
المشاهدة

سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور
العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت
تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوا على الانفاق وضيع المال
يزول بزواله يا كميل معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة
فى حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته العلم حاكم والمال محكوم عليه
يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقى
الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم فى القلوب موجودة ها ان ههنا
لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مأمون
عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه
على اوليائه او منقادا لجملة الحق لا بصيرة له فى احنائه ينقدح الشك فى
قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد
للشهوة او مغرى بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين فى شى اقرب
شى شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم
بلى لا يخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا
لئلا يبطل حجج الله وبيناته كم ذا واين ذا اولئك والله الاقلون عددا و
الاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم
ويزرعوها فى قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة

بحجج ربل

رشلهم

وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعر منه المترفون وانسوا بما
استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل
الاعلى اولئك خلفاء الله فى ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم
هذا اخره وسنشير الى بعض اسرار هذا الكلام فى اخر هذه المقدمة
ان شاء الله تعالى ونبين ان هؤلاء القوم الموصوفين بهذه الصفات
من هم والعلم الذى هم حاملوه اى علم هو واذ فرغنا من كلامه فى
كتمان الاسرار والمبالغة فيه فى هذا الباب وان قيل يكفى فى هذا الباب
اية او ايتان وكذلك خبر او خبران لان المقصود يحصل منهما فلا
فائدة فى التطويل وزيادة الكلام اجيب عنه بان المراد ليس نفس الاخفاء
ولا الكتمان بل هناك غرض اخر يفهم من البحث الاتى فى اخر المقدمة
وهو المعارضة بين الطائفتين والتمسك بهذا الكلام لئلا ينكر احد
حين التمسك بان هذا الكلام ليس كلامه والباقى من الاغراض ستعرفه
انشاء الله تعالى ومنها قول الائمة المعصومين من اهل بيت النبى صلوات
الله عليهم اجمعين وهو انه مروى برواية صحيحة عن كل واحد واحد
منهم انه قال ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او
نبى مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وقال خالطوا الناس بما
يعرفون ودعوهم بما ينكرون ولا تحملوا على انفسكم وعلينا ان

نقد هذا المقام فلنشرع فيه من كلام الائمة المعصومين من اولاده عليهم السلم تاكيدا ومبالغة

امرنا

امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او امتحن الله قلبه (اومؤمن ح)
للايمان وروى محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن الحسين اللؤلوى عن محمد بن
الهيثم عن ابيه عن ابى حمزة الثمالى قال سمعت اباجعفر ع يقول ان
امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان ثم قال يا اباحمزة الست تعلم ان فى الملائكة مقربا
وغير مقرب وفى النبيين مرسلا وغير مرسل وفى المؤمنين ممتحنا وغير
ممتحن قال قلت بلى قال الا ترى صعوبة امرنا ان الله اختار له من الملائكة المقرب
ومن النبيين المرسل ومن المؤمنين الممتحن وروى محمد بن الحسين عن
محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن جابر عن ابى عبد الله عليه السلم انه
قال ان امرنا سر مستور فى سر وسر مستسر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر
مقنع بسر وروى ايضا انه قال ان امرنا سر مستور فى سر مقنع بالميثاق
من هتكه اذله الله وروى عن ابن محبوب عن مرازم قال قال ابو عبد الله
عليه السلم هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن
وهو السر وسر المستسر وسر مقنع بسر والى كتمان هذا السر اشار بقوله عليه
السلم التقية دينى ودين ابائى فمن لا تقية له لا دين له يعنى الاتقاء والاحتراز
من افشاء الاسرار الالهية دينى ودين ابائى من الانبياء والاولياء عليهم
السلم فمن لا تقية له فى اخفائها لا دين له والى هذا اشار علماؤنا فى

كتبهم وقالوا التقية واجبة لا يجوز رفعها الى ان يخرج الامام القائم
الذى به يظهر الدين كله ويكون من المشرق الى المغرب على ملة واحدة كما
كان فى زمان ادم عليه السلم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين
الامامية وخالف الله ورسوله والائمة عليهم السلم وهذا الكلام
منقول من اعتقادات ابن بابويه رحمة الله عليه وروى عمران بن موسى
عن محمد بن على وغيره عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن
جعفر عن ابيه عليهما السلم قال ذكر على عليه السلم التقية فى يوم عيد
قال والله لو علم ابوذر ما فى قلب سلمان لقتله ولقد اخا رسول الله
صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنك بساير الخلق ان علم العلماء
صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او عبد
مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قال وانما صار سلمان من العلماء
لانه امرؤ منا اهل البيت فكذلك نسبه العلماء والى هذا كله اشار
الامام المعصوم زين العابدين عليه السلم فى ابيات منسوبة اليه
وهو قوله ۞ انى لاكتم من علمى جواهره ۞ كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا ۞
وقد تقدم ايضا ابو حسن مع الحسين ۞ ووصى قبلها الحسنا ۞
يا رب جوهر علم لو ابوح به ۞ لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا ۞ ولاستحل
رجال مسلمون دمى ۞ يرون اقبح ما ياتونه حسنا ۞ وروى امثال ذلك

عنهم بحيث يكاد يخرج من الحصر وليس هذا الموضع محتاجا الى اكثر من هذا
وخير الكلام ما قل ودل ولم يمل وايضا مرادنا يحصل بهذا المقدار واقل منه
ان كان المخاطب منصفا وان لم يكن منصفا فما يفيده شيئا اصلا لا هذا
ولا غيره كما قال تعالى وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا هذا اخر ما اردنا ايراده
ايضا من كلام الائمة المعصومين عليهم السلام واذا تحقق هذا فعليك
بحفظ هذه الاسرار وكتمانها واخفائها عن غير اهلها لانه ليس علينا غير
الذى فعلناه وما على الرسول الا البلاغ المبين قد جاءكم بصائر من ربكم
فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما انا عليكم بحفيظ والله المستعان و
عليه التكلان وهو يقول الحق ويهدى السبيل **تنبيه** وان قيل انت قلت
نحن نكتفى من الاولياء بواحد منهم وهو امير المؤمنين عليه السلام وقد
ذكرت بعده كلام الائمة عليهم السلام وهذا خلاف الشرط ويلزم منه
فسادان اما ان الائمة ليسوا من الاولياء وهذا خلاف الحق واما انت
تغفل عن امثال ذلك وهذا ليس بمناسب اجيب عنه بان هذا ليس كذلك لان
الائمة عليهم السلام هم من كبار الاولياء لكن فعلت هذا رعاية لطريق
اصحابنا الشيعة لانهم لا يفرقون بين كلام النبى وكلام امير المؤمنين وكلام
الائمة عليهم السلام لان الكل عندهم بمثابة نفس واحدة وكلام واحد

والا انا ما اغفل عن هذا المقدار بعناية الله وحسن توفيقه واما المعارضة
الموعودة بين الطايفتين المذكورتين وهي ان اصحابنا الشيعة لا يسلمون
ان هذه الطائفة المخصوصة التي تحمل اسرار الائمة عليهم السلام هم
الصوفية ولا يقرون ايضا بان هذه الاسرار يوجد في غير الائمة وينكرون
عليهم في هذا الدعوى غاية الانكار وينسبونهم بذلك الى الكفر والزندقة
فنريد ان نستدل على حقيتهم بالدلايل النقلية والبراهين العقلية اجمالا
قبل الشروع في المعارضة بينهم تفصيلا ونثبت ان هؤلاء الجماعة هم
الصوفية الموسومة بالشيعة الحقيقية والمؤمن الممتحن وغير ذلك ليعرفوا
قدرهم ويتركوا انكارهم ويتحققوا انهم منهم فنقول كلام امير المؤمنين
عليه السلام الناس ثلثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع
الى قوله اللهم بلى اوليك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله
حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم
الى اخره دال على ان هناك جماعة مخصوصة تحمل اسرارهم وحفظها و
هم قليلون ومع انهم قليلون الاعظمون قدرا والاكملون وصفا
فهؤلاء الجماعة لا يجوز ان يكونوا من القسم الاول الذي هو العالم
الرباني لان هذا اسم مخصوص بعد النبي عليه السلام به وبالائمة المعصومين
من اولاده عليهم السلام ولا يجوز ان يكونوا من القسم الثالث الذي هو

الهمج لانهم موصوفون بانهم اولياء الله وخلفاؤه وقدرهم اعلى واجل من
ان يعدوهم منهم فما بقي الا ان يكونوا من القسم الثاني الذي هو المتعلم
على سبيل النجاة فثبت ان هناك جماعة مخصوصة تحمل اسرارهم وهم
غيرك لانك مقر بانك لست بحاملي اسرارهم هذه ولا غيرك فنقول هؤلاء
الجماعة هم الصوفية الموسومة بالشيعة الحقيقية والمؤمن الممتحن لانهم
هم المخصوصون بحمل هذه الاسرار من بين الطوايف كلها لانها لا تظهر الا
منهم ولا يقربها الا هم ويشهد بذلك بعد حكم الضرورة قول الائمة عليهم
السلام الناس يغدون على ثلثة عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا
المتعلمون وساير الناس غثاء وبعبارة اخرى الناس يغدون على ثلثة عالم
ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس غثاء و
بعبارة اخرى الناس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس غثاء ونحن العلماء
وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء وان قلت هذا برهان على اثبات
حقيتنا لان الشيعة لا تصدق على غيرنا قلنا نعم لا تصدق على غيرك
لكن بحسب الظاهر واما بحسب الباطن فلا فانه يصدق على غيرك وليس
بينهما منافاة لان للشيعة اعتبارين الاول من حيث الظاهر والشريعة
والثاني من حيث الباطن والطريقة كما اشار اليه الائمة عليهم السلام في
اخبارهم وقسموهم قسمين وسموهم بالمؤمن الممتحن والغير

الممتحن كما سنبينه فالاعتبار الاول لك والثاني لغيرك وبالحقيقة
كلاهما واحد لان اسم الشيعه شامل للكل اى اهل الظاهر واهل
الباطن وان لم تقبل هذا التقسيم فاجعل روحك من القسم الثالث
الذى هو الهمج والا غير هذا لا يمكن لان حمل اسرارهم خص بالجماعة
التى من القسم الثانى وانت لست منهم ولا من القسم الاول فما
بقى الا القسم الثالث والى هذا التقسيم اشار جل جلاله بقوله وكنتم
ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة
ما اصحاب المشئمه والسابقون السابقون اوليك المقربون لان
السابقون اشار الى الانبياء والاولياء والائمة عليهم السلام
الموسومين بالعالم الربانى واصحاب الميمنه الى المومنين والموحدين
من الشيعة الموسومين بالمتعلم على سبيل النجاة واصحاب المشامة
هو العوام واهل الباطل الموسومون بالهمج والغثاء وغير ذلك وكذلك
الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات فى قوله ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات هذا وجه واحد مستخرج من قول امير المؤمنين
عليه السلم واما من قول اولاده المعصومين عليهم السلم وهو
انهم اجمعهم قالوا ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك

مقرب او نبى مرسل او مومن امتحن الله قلبه للايمان كما تقدم ذكره واسناده
فهذا المومن الممتحن ليس من طائفة السنة ولا من غيرهم من الطوائف
صار خارجا عن الجميع بتخصيصه بالمومن ومعلوم ان المومن لا
يطلق من حيث الاصطلاح الا على الشيعه وان كان من حيث اللغة
يصدق على كل مسلم ومومن وبحثنا من حيث الاصطلاح لا من حيث
اللغة فالسنه لا يصدق عليهم اسم المومن ولا على غيرهم من
الطوائف وليس ايضا من طايفة الشيعه مطلقا لانه صار ايضا خارجا
عنهم بتخصيصه بالممتحن فما بقى الا ان يكون من نوع خاص من
الشيعه لان الشيعه اسم عام لجميع انواعها والنوع الخاص من الشيعه
هم الصوفية كما تقدم فيكون المومن الممتحن صادقا عليهم وهو
المطلوب ووجه اخر وهو ان الاول يكون صادقا على عوامهم
والثانى على خواصهم اعنى ان جعلت المومن الغير الممتحن الذى هو
العام اسما لفرقة اخرى غير الامامية يكون المؤمن الممتحن الذى هو الخاص
اسما للفرقة الامامية وان جعلت الشيعة نوعا خاصا لا جنسا
عاما وجعلته علما للامامية فقط كما هو مقرر فى اصولهم ان
الشيعه بالحقيقة لا تطلق الا عليهم فالامامية تنقسم الى قسمين
المومن الممتحن والمومن الغير الممتحن ويصدق العام على اهل الظاهر

منهم والخاص على اهل الباطن كما تقدم وهذا التقسيم انسب من الاول
لان من الاول لا يصدق على الامامية بالمطابقة انها المؤمن الممتحن بل
بالالتزام لان المؤمن الممتحن هو الذي يكون حامل اسرارهم منها صنف
خاص وهو المؤمن الممتحن ولا شك ان هذا البحث محتاج الى بسط غير
هذا اوضح وابين منه فنقول اعلم ان الفرقة الامامية على قسمين قائم
بظاهر علومهم التي هي عبارة عن الشريعة والاسلام والايمان و
قسم قائم بباطن علومهم التي هي عبارة عن الطريقة والحقيقة و
الايقان والاول موسوم بالمؤمن فقط والثاني بالمؤمن الممتحن
والشيعة والصوفية عبارتان عنهما لان التشيع والصوفي اسمان مترادفان
على حقيقة واحدة وهي الشريعة المحمدية وان قيل ان الصوفية على طريقة
اهل السنة واصولهم وقواعدهم فكيف جعلتهم شيعيا حقيقيا
اجيب عنه بان الصوفية وان كانت فرقا كثيرة مثل الشيعة لكن
الفرقة الحقة منها واحدة وهي الفرقة الموصوفة بهذه الاوصاف أي
بحمل اسرارهم على ما ينبغي والايمان بهم ظاهرا و باطنا كما ان الشيعة
وان كانت فرقا كثيرة لكن الفرقة الحقة منها واحدة وهي الفرقة الامامية
وان اعترض احد من الامامية على هذا وقال لا نسلم صدق هذه
الخصوصية ولا صحة هذا التقسيم لانه ليس هناك احد اخر غيرنا يصدق

والامامية مطلقا ليسوا بحاملي اسرارهم بل حامل اسرارهم صح

عليه هذا الاسم بل نحن المؤمن الممتحن وغير الممتحن قلنا ان سلمت
وان تسلم فكلام الائمة عليهم السلام يشهد بان المؤمن الغير الممتحن
غير المؤمن الممتحن لان المؤمن الممتحن هو الذي يكون حامل اسرارهم
لقولهم او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان والمؤمن الغير الممتحن مقر
بانه ليس من حاملي اسرارهم ولا غيره فلا يكون هو منهم ولو قال لم قلت
انه ليس هو بحامل اسرارهم ولا باهلها بل اسرارهم هي التي هو عليه قلنا
لو كانت علوم الائمة واسرارهم منحصرة في التي انت عليه ما كانوا محتاجين
الى الوصية بكتمانها الى هذه المبالغة الشديدة والغاية في كتمانها الى اقصى النهاية لان
علوم الشريعة التي انت عليها اظهارها واجب وسترها كفر لانها علوم واجبة
الاظهار والاشتهار على رءوس المنابر وصدور المحافل وبطون المجالس
واجب القيام ببعض اركانها بالطبول والاعلام والتكبير والصلوات
مثل الحج والجهاد وببعض الاخر بالدفوف والصياح مثل الزفاف
والاعياد وغير ذلك رغما لانف اعدائها وقسم ظهر حسادها وايضا
لو اعتقدت ان اسرارهم وعلومهم منحصرة في التي انت عليه فقط
فهذا اعتقاد فاسد وظن كاذب وجهل تام بكمالاتهم ومراتبهم لان
الذي انت عليه مرتبة من مراتبهم ودرجة من درجاتهم بل ادناها و
اسفلها والذي غيرك عليه كذلك لان علم الشريعة بالنسبة الى علم الطريقة

كالقشر بالنسبة الى اللب والطريقة بالنسبة الى الحقيقة كذلك واين
القشر من اللب ولب اللب ومن اراد ان يعرف الفرق بين هذه المراتب
فليطالع من هذا الكتاب من الاصل الثالث القاعدة الثالثة منه
وان قلت لم لا يجوز ان يكون هذا الامر وهذه الاسرار المذكورة فى
كلام الائمة عليهم السلم امر الامامة ومذهب الطائفة الاثنى عشرية
من حيث الظاهر قلت لو كان الامر كذلك ما بالغوا فى كتمانه الى هذه الغاية
لانهم ما خرجوا بالسيف الا لاظهاره واشتهاره ومعلوم ان عليا
عليه السلم من حين وفاة النبى صلى الله عليه واله كان فى المخاصمة
والمحاربة الى حين وفاته حتى قتل الوفا من المنكرين المخالفين لطريقه
وشريعته وهذا السوال ليس بسوال الجيد لانه قريب الى كلام الصبيان
والمجانين وان قلت سلمنا ان المومن الممتحن هو صاحب هذه الاسرار
وهو اعلى مرتبة من المومن الغير الممتحن لكن لم قلت انه صوفى لانه
يمكن ان يكون غيره قلنا انت اذا سلمت ان هناك طائفة مخصوصة و
هم حاملوا اسرار الائمة وانت غيرهم وهم غيرك فهذا القدر يكفينا فى
فى اثبات دعوانا لانا ما نريد غير هذا فحينئذ ان ثقل عليك اطلاق اسم
الصوفية عليهم فباى اسم شئت سمهم لان المضائقة ليس فى الاسم
فقط بل فى المسمى الذى هو المعنى المخصوص والسر المعلوم اعنى معنى التوحيد

وسر

وسر الوجود ومع ذلك لو عرفت معنى التصوف وسبب تسميتهم بهذا الاسم
ما استنكفت من اسمهم ولا من طريقتهم لان التصوف عبارة عن
التخلق بالاخلاق الالهية قولا وفعلا وعلما وحالا واى كمال يكون اعظم
منه وبالحقيقة ما كانت بعثة الانبياء والرسل وتعيين الاولياء
والاوصياء باجمعهم الا للامر بتحصيل ذلك كما هو معلوم لارباب
الاصول ويشهد بذلك رياضاتهم ومجاهداتهم وتركهم اللذات الدنيوية
والاخروية ورجوعهم الى الفنا وتركهم اضافة شئ الى انفسهم وغير
ذلك من الاوصاف الحميدة والاخلاق الجميلة والكلام الوارد فى
معنى التصوف واهله كثيرة وهو لا يخفى على الاذكياء المستعدين لكن
بعض ما قال فيه قولهم الصوفى من لا يخالف ظاهره احكام الشريعة
ويطالب باطنه بحقايق الحقيقة لا يكون له شئ ولا يدخر شيئا لشئ ولا
يسال غير الضرورة شيا من الاشياء ولا يكون معه شى يعطى احدا منه
شيئا وقولهم الصوفى من عاش فى الدنيا من غير مشغلة ودخل القيمة
من غير مطالبة ولقى مولاه من غير وحشة وقولهم التصوف ظاهر و
باطن فظاهره قطع العلائق وهو ان يجذبه كل شئ الى الله ولا يجذبه شئ
عن الله وباطنه هجران الخلايق وسره مجرد متعلق بعيون الحقايق
وقولهم المتصوف المتخلق باخلاق الربوبية واستعمال الاداب الشرعية

والتمسك بسنة خير الخليقة محمد صلى الله عليه واله وقال بعضهم غير
الشبلي يوما في بعض شوارع بغداد فناداه رجل من ورائه فمضى على وجهه و
جعل يقول الصوفية لا يلتفتون الى الورى ولا يجيبون من ناداهم
خلف القفا ومر ايضا على امراة فقالت له اجعل لي عندك موضعا فقال
يا هذه يكون لنا موضع الصوفي اكله اكل المرضى وكلامه كلام الجرحى
وجلوسه جلوس الورع ونومه نوم الغرقى الصوفي ليله ليل المظلومين
ونهاره نهار المحزونين الصوفي ظاهره خلقي وباطنه خالقي وقلبه و
وفكره عرشي وهمته علوي وسره سرمدي الصوفي ظاهره مسيحي وباطنه
خليلي وهمته كليمي وسره حبيبي الصوفي كلامه من الله وعلمه لله و
نظره الى الله وسماعه من الله وانسه بالله ومنزله عند الله وكله على
الله وعيشه مع الله الصوفي ظاهره محزون ووجهه مصفر وبطنه مضمر
ونظفه مغير وقوته مقتر ولباسه مشمر وعقله منور وقلبه احسن
من قنديل ينهر الصوفي ظاهره قد ارتحل عن الدنيا وقلبه قد اشتغل الى العقبى
وسره قد نزل على المولى الصوفي ظاهره غريق في البلوى وروحه مسرور
بالبلا بلا شكوى وقلبه متلذذ بالنجوى وسره مشتغل بالمولى ولهذه
الكلمات تفسير وتاويل ليس هذا موضعه فنرجع ونقول والله لو
تحققت عرفت بالتحقيق انك بالنسبة الى غيرك هكذا لان هناك

العقبى

جماعة كثيرة يستنكفون من اسم الشيعة غاية الاستنكاف بحيث
يسمونهم بالرفضة وينسبونهم الى الكفر والزندقة فلو عرفوهم ايضا
ان الشيعة عبارة عن طايفة مخصوصة بعلوم الائمة من اهل بيت النبي
صلى الله عليه واله واعمالهم ظاهرا وباطنا وهم اهل الفوز والنجاة و
الرفعة والدرجات ما قالوا هذا فالمؤمن الغير الممتحن الذي هو الشيعة لا
ينبغي ان يذم المؤمن الممتحن الذي هو الصوفية الحقة بمجرد عدم علمه بحاله
لان اسرار الائمة واحوالهم اعظم واعلى من الذي هو عليه وان ذمه
بواسطة جماعة اخرى من الصوفية شاركوهم في الاسم فقط وليسوا منهم
يكون ذمه لهم بواسطة افعال الغير واقوالهم كذم الغير له بواسطة افعال
الغير واقوالهم شاركوهم في الاسم فقط وكذلك هواي المؤمن الممتحن
الذي هو الصوفية لا ينبغي ان يذم الشيعة اصلا لانه ليس غيره بالحقيقة
لانه قائم بالظواهر كما هو قائم بالبواطن وكل واحد منهما عند التحقيق
محتاج الى الاخر وان لم يعرف صاحبه لان كل ظاهر لم يكن مستندا الى
الباطن فهو كفر وكل باطن لم يكن متمسكا بالظاهر فهو زندقة كما هو مقرر
عند اهل الله وبيناه عند بيان الشريعة والطريقة والحقيقة من هذا
الكتاب واما الجماعة التي شاركوا الشيعة في الاسم وليسوا منهم والناس
يشنعون عليهم بواسطتهم فمثل الغلاة والاسماعيلية والزيدية

والكيسانية وشعبهم وفرقهم المذكورة فى كتب الشيعة وغير
الشيعة واما التى شاركوا الصوفيه كذلك وليست منهم والناس
يشنّعون عليهم بواسطتهم فمثل المباحية والحلولية والاتحادية
والمعطلة وامثالهم واقرانهم كما سيجى تفصيلهم فى موضعه وهو
عند بيان الفرق بين العلوم الكسبية والارثية من القاعدة الثانية
من الاصل الثالث والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
هذا اخر ما كان عندى من البحث بين الطائفتين على سبيل الاجمال
وطريق الالزام فاما تفصيل ذلك مع اسناد خرقتهم الصورية
والمعنوية ونسبة علومهم الكسبية والارثية الى الانبياء والائمة
عليهم السلم فسيجى فى الاصل فى اثناء القاعدة المذكورة ان شاء الله
تعالى واذا تحقق هذا وتقرر فلنرجع الى المقصود ونشرع فى الاصول
مستمدا من الله العون والتوفيق وما توفيقى الا بالله عليه توكلت
واليه انيب الفصل الاول فى التوحيد واقسامه وهو مشتمل
على اربعة قواعد القاعدة الاولى فى فضيلة التوحيد
القاعدة الثانية فى تعريفه القاعدة الثالثة فى تقسيمه القاعدة
الرابعة فى كيفيته ونحن نرتب الاول فالاول القاعدة الاولى فى
فضيلة التوحيد اعلم ان للتوحيد فضايل كثيرة واوصافا جمة بحيث

الثالث ع

يكاد

يكاد يخرج عن الحصر وانت بحمد الله لست محتاجا الى ذكر مجموعها بل
يكفيك منها مجموعها اعظمها واشرفها والاهم منها وهو ان تعرف
ان الوجود كله واقع على التوحيد مشتمل على مراتبه وان جميع الموجودات
مجبول عليه مخلوق لاجله وان جميع الانبياء والاولياء عليهم
السلم ما بعثوا الا لاظهاره ودعوة الخلق اليه وان مدار جميع
الكمالات واساس جميع المقامات ظاهرا وباطنا منوط به وبمراتبه
وان علمه خلاصة العلوم كلها من الرسميه والحقيقيه وانه اصل
الدين والاسلام وسبب الجنة والنار واذا عرفت هذا فاعلم ان
هذه كلها دعاوى والدعوى لابد لها من بينة فى كل واحدة منها محتاجة
الى بيانها واقامة البرهان عقلا كان او نقلا اما بيان الاولى وهو
ان الوجود كله واقع على التوحيد مشتمل على مراتبه فبقوله تعالى قل
هو الله احد الى اخره لان مجموعه عبارة عن هذا المعنى بما روى عن
النبى صلى الله عليه واله انه قال اسّست السموات السبع والارضون
السبع على قل هو الله احد ومعناه على ما اوله المأولون سيما المولى
الاعظم كمال الحق والملة والدين عبد الرزاق قدس الله سره كما ذكر
فى تاويلاته وهو انه قال قوله قل امر من عين الجمع اى عين الجمع
الاحدية الذاتيه وارد على مظهر التفصيل اى على مظهر التفصيل الاسمائية

فالاهم منها ع

فی الحضرة الواحدیة وقوله هو عبارة عن الحقیقة الاحدیة الصرفة
ای الذات من حیث هی بلا اعتبار صفته التی لا یعرفها الا هو وقوله الله
بدل منه وهو اسم الذات مع جمیع الصفات دل بالابدال علی ان
صفاته لیست زائدة علی ذاته بل عین الذات لا فرق الا بالاعتبار العقلی
ولهذا سمیت سورة الاخلاص لان الاخلاص تخلیص الحقیقة
الاحدیة عن شائبة الکثرة کما قال امیر المؤمنین علیه السلم
کمال الاخلاص له نفی الصفات عنه لشهادة کل صفة انها غیر الموصوف
وشهادة کل موصوف انه غیر الصفة وقوله احد خبر المبتدا ای هو
الاحد الذی لا کثرة فیه بوجه من الوجوه اصلا اعتبارا وحقیقة
والفرق بین الاحد والواحد کما عرفته ان الاحد هو الذات وحدها
بلا اعتبار کثرة فیها ای الحقیقة المحضة التی هی منبع الحقایق کلها وهو
الوجود من حیث هو وجود بلا قید عموم وخصوص وشرط
عروض والواحد هو الذات مع اعتبار کثرة الصفات وهی الحضرة
الاسمائیة لکون الاسم هو الذات مع الصفة فعبر عن الحقیقة
المحضة الغیر المعلومة الا له بهو وابدل عنها الذات مع جمیع
الصفات دلالة علی انها عین الذات وحدها فی الحقیقة واخبر عنها
بالاحدیة لیدل علی ان الکثرة الاعتباریة لیست بشیء فی الحقیقة وما

ابطلت احدیته وما اثرت فی وحدته بل الحضرة الواحدیة هی بعینها
الحضرة الاحدیة بحسب الحقیقة کتوهم القطرات فی البحر مثلا وقوله
الله الصمد ای الذات فی الحضرة الاحدیة باعتبار الاسماء هو السند
المطلق لکل الاشیاء لافتقار کل ممکن الیه وکونه به فهو الغنی
المطلق المحتاج الیه کل شیء کما قال والله الغنی وانتم الفقراء ولما
کان کل ما سواه موجودا بوجوده ولیس بشیء بنفسه لان الامکان
اللازم للماهیة لا یقتضی الوجود فلا یجانسه ولا یماثله شیء فی الوجود
فلم یلد اذ معلولاته لیست موجودة معه بل به فهی به هی وبنفسه
لیست شیئا ولم یولد لصمدیته المطلقة فلم یکن محتاجا فی الوجود الی شیء
ولما کانت هویته الاحدیة غیر قابلة للکثرة والانقسام ولم یکن
مقارنة الوحدة الذاتیة لغیرها اذ ما علا الوجود المطلق لیس الا
العدم المحض فلا یکافئه احد فلم یکن له کفوا احد اذ لا یکافی العدم الصرف
الوجود المحض ولهذا قیل لیس فی الوجود سوی الله تعالی واسمائه
وصفاته وافعاله فالکل هو وبه ومنه والیه وقیل وفی کل شیء له آیة
تدل علی انه واحد وقیل الا کل شیء ما خلا الله باطل فصدق النبی صلی الله
علیه واله فی تسمیته لهذه السورة بسورة الاساس بما علیه من
اساس الدین والتوحید اساس الوجود کله ونظرا الی هذا المعنی قال

فخر الدين الرازى رح فى رسالته الالهية وان لم يكن من ارباب هذا
هذا القسم ان غاية عقول العلماء ونهاية مباحث الحكماء ما
جاوزت عن الاسرار المودعة فى سورة الاخلاص لان الاطلاع على
اسرارها فوق اطوار العقول والافهام وكل من تكلم فيها بشئ فما عثر
على قطرة من بحارها وذرة من جبالها وصدق عليه انه قد استسمن
ذا ورم ونفخ فى غير ضرم ولا شك ان هذا اشارة دالة على عظمة قدر
ارباب الكشف واهل الذوق الذين هم اهل هذا العلم والرسوخ فيه
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم وروى مثل ذلك عن ابن عباس
رض فى قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل
شئ علما وقيل انه كان على جبل عرفات يوم عرفة فرفع عصاه وقال باعلى
صوته يا قوم لو فسرت هذه الاية كما سمعت من رسول الله صلى الله
عليه واله لرجمتمونى ومعلوم انه لو قال معناه على الوجه الذى هو
منقول عنه لرجموه وقتلوه لان المنقول عنه انه قال مع خواصه فى تفسيرها
ما قيل فى قل هو الله احد بعينه ولفظة الامر فى الاية تشهد بذلك لان مراده
به هو ان الامر فى نفس الامر واقع بين السموات والارض اى بين
ظاهر الوجود وباطنه او الافاق والانفس او الملك والملكوت لتعلموا

انه القادر على الكل والمحيط بالكل بل هو نفس الكل كما اخبر عنه ايضا
بقوله صريحا الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح
الاية لان النور بالاتفاق من المحققين هو الوجود كما ان الظلمة
هو العدم فيكون تقديره انه وجود السموات والارض حقيقة اى
هو موجود فيهما بالحقيقة لا غير وهذا هو المطلوب عن هذا البحث
وسيجئ بيانه مفصلا فى موضعه ان شاء الله واليه اشار ايضا بقوله سنريهم
اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق لان الضمير فى
انه راجع الى العالم الذى هو الافاق باسره او الى الوجود المشتمل على الافاق
والانفس وكلاهما صحيح والتقدير انه يقول سنكشف لهم حقيقة
مظاهرنا الافاقيه والانفسيه حتى يتبين لهم اى يتحقق لهم باليقين
التام ان الافاق والانفس هو ومظاهره لا غير وبالحقيقة ليس لقاؤه الموعود
فى القيمة الكبرى غير ذلك ولهذا عقبه بقوله او لم يكف بربك انه على كل
شئ شهيد الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط لتعلم
ان لقائه بغير هذا الوجه مستحيل ممتنع وكذلك الى مشاهدته فى مظاهره الافاقيه
والانفسيه اشار وقال اينما تولوا فثم وجه الله اى اينما توليتم من
الامكنة وتوجهتم من الجهات ثم ذاته ووجوده لانه المحيط وشان المحيط
كذلك اعنى ليس مخصوصا بمحاط دون محاط وبموضع دون موضع والو

بالاتفاق هو الذات والى بقاء ذاته وفناء غيره اشار وقال كل شئ هالك
الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ومعناه الحقيقى اى كل شئ مضاف الى الوجود
المطلق الذى هو وجهه وذاته هالك زائل ازلا وابدا لان وجوده اضافى غير
حقيقى والاضافات غير موجودة فى الخارج له الحكم واليه ترجعون اى
له البقاء الدائم والوجود السرمد وهو الباقى على اطلاقه بعد طرح هذه الاضافات
واسقاط هذه الاعتبارات واليه ترجعون هذه الموجودات كلها بعد
طرح اضافتهم واسقاط اعتبارهم وبالنظر الى هذا المقام قال ارباب
الكشف والشهود التوحيد اسقاط الاضافات وقال النبى عليه السلم
كان الله ولم يكن معه شى وقال العارف الآن كما كان لان الاضافات
غير موجودة كما مر وايضا كان فى كلام النبى بمعنى الحال لا بمعنى الماضى مثل
كان الله غفورا رحيما ولتاكيد هذه المعانى كلها قال تعالى تنبيها للعباد
هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم لتعلموا يقينا
انه لا تحجبه البطون عن الظهور ولا تقطعه الظهور عن البطون ولا
الاولية عن الاخرية ولا الاخرية عن الاولية بل هو الظاهر بصور الاضداد
بضد غيره لان كل ظاهر غيره ظاهره غير باطنه وظاهره عين باطنه وكل
باطن غيره باطنه غير ظاهره وباطنه عين ظاهره وكذلك الاول والاخر لان
كل واحد منهما عين الاخر وفيه قيل سبحان من اشتد خفاؤه فى ظهوره

وظهوره فى خفائه ظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن ليس كمثله شئ
وهو السميع البصير وسيجئ هذا البحث مستوفى فى القاعدة الرابعة
من هذا الاصل ان شاء الله تعالى **واما بيان الثانية** وهو ان جميع
الموجودات مجبول عليه مخلوق لاجله بقوله ايضا ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله الاية لان هذا اقرار بالالوهية من لسان
كل ما فى السموات والارض من ذوى العقول وغيرهم كما فى قوله فطرة
الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ومعلوم
ان الفطرة هو اقرار كل شئ بالالوهية والربوبية وان له خالقا وانه
لم يخلق نفسه ويشهد بذلك قوله الحمد لله فاطر السموات والارض
لانهما لمخلوقتان على الفطرة التى فطر الناس عليها لانهما مكلفان
مطيعان له بقوله ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اى اتينا شاهدين على انفسنا
بانك الهنا وخالقنا ولا اله غيرك بل انت اله كل شئ يسبح بحمده ولكونه
وموجده ووجه اخر وهو قوله تسبح له السموات السبع والارض ومن
فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم والتسبيح
للشى لا بد وان يكون موخرا عن معرفته ومعرفته عن وجوده وعلى هذا
التقدير لا توجد شيا الا ويكون فيه هذه الثلث اعنى العلم بوجود موجده

والعلم بانه واحد والتسبيح له واذا كان كذلك فيكون المعرفة الحقيقة
الجبلية موجودة فى كل شئ والمعرفة الجبلية لا تكون الا على حسب التوحيد
لقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لا نها
شهادة ذاتية فيكون الكل مجبولا على التوحيد مخلوقا لاجله وهذا هو
المطلوب وقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم تحريض على التفقه فى تسبيحهم
لان فيه فوايد منها معرفة الاشياء وكيفية نطقهم على سبيل الكشف
وهذا ليس بقليل وعن هذا قال العارف ان كل شئ له ثلثة اشياء الحيوة
والنطق والمعرفة وتمسك فى الاول بقوله ومن الماء كل شئ حى لان
الماء عبارة عن الحيوة السارية فى كل شئ من الممكنات الموجود
المنسوب الى اسمى الحى والقيوم لان قيام كل شئ وحياته ليس الا بهما
كما قال لا اله الا هو الحى القيوم والى هذا الماء اشار بقوله وكان عرشه
على الماء يعنى قبل وجود الماء الصورية كان العرش على الماء الحقيقى
الذى هو الحيوة الحقيقية السارية فى جميع الموجودات سريان الماء
والروح فى الاجسام وفى الثانى بقوله ايضا انطقنا الله الذى انطق كل شئ
ولا يجوز حمله على النطق المجازى مع امكان النطق الحقيقى والنطق الحقيقى
صادق على الكل لانه عبارة عن الادراك مطلقا ذاتيا او غيرها وهذا
حاصل فى كل شئ بقدره وورد فى الحديث يشهد للموذن كل رطب ويابس

ويستغفر

ويستغفر لطالب العلم كل شئ حتى الحيتان فى البحر والطير فى السماء والشهادة
والاستغفار يدلان على السماع والنطق حقيقة ومجازا وتسبيح الحصى
فى كف نبينا عليه السلم وانين الخشبة وتكلم الذراع المشوى وغير ذلك
من المعجزات المشهورة وفى الثالث بقوله ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه
ثم هدى والهداية هى هداية كل شئ الى وجوده والشهادة بوحدانيته
كما اشرنا اليه وفيه بحث طويل وسر شريف السكوت منه اولى هذا على
سبيل الاجمال فاما على سبيل التفصيل فاما النسبة الى الانبياء عليهم
السلم فقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
والدين التوحيد ومعناه ان اقيموا على التوحيد الذى هو الدين الالهى
والطريق الحقيقى والصراط المستقيم ولا تتفرقوا فيه لانه هو الاصل
الموصى به جميع الانبياء والاولياء عليهم السلم كما سيجى بيانه
وبالنسبة الى الاولياء عليهم السلم فقوله ايضا فسوف ياتى الله بقوم يحبهم
ويحبونه الى قوله ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم
وبالنسبة الى الملائكة فقوله نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وبالنسبة
الى بنى ادم مطلقا فقوله واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وبالنسبة الى الجن فقوله

قل اوحى الىّ انه استمع نفر من الجن الى قوله ولن نشرك بربنا احدا وبالنسبة
الى جميع الحيوانات والدواب والطيور لقوله وما من دابة فى الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الّا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ
ثمّ الى ربهم يحشرون وبالنسبة الى الافلاك والاجرام والعلويات
والمواليد من الحيوان والمعدن والنبات والسفليات مطلقا لقوله
الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وبالنسبة الى الكل اجمالا
لقوله كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما تفعلون ومعلوم
ان الصلوة والتسبيح لا يكونان الّا بعد المعرفة بخالقه وموجده
كما تقدم ذكره وامثال ذلك كثيرة فى هذا الباب فاطلب من مظانّها
والله اعلم بالصّواب واليه المرجع والماب وهو يقول الحق وهو
يهدى السبيل **واما بيان الثالث** وهو ان جميع الانبياء والاولياء
عليهم السلم ما بعثوا الّا لاظهاره ودعوة الخلق اليه لقوله انّا
اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيّين من بعده واوحينا الى ابرٰهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوّب ويونس
وهرون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلّم الله موسى تكليما

رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل
وكان الله عزيزا حكيما هذا بالنسبة الى الانبياء واما بالنسبة الى
الاولياء لقوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم
ائمة ونجعلهم الوارثين ولقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكننّ لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا وخلافة الله لا تكون الّا للانبياء
والاولياء المعصومين عليهم السلم لا للغير فانه لا يجوز والايات
الدالة على ذلك كثيرة وهذا اشهر وابين من ان يحتاج احد فيه الى
الاستشهاد لان كل احد يعرف بنفسه ويدرك بعقله انه لولا الدعوة
الى التوحيد والاسلام ما ظهر احد من الانبياء والاولياء عليهم السلم
فى هذا العالم الكدر المظلم الخسيس ولو ساعة واحدة ولهذا قال
العالم الربانى حين ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة وقال فى موضع
اخر والله لابن ابى طالب انس بالموت من الطفل بثدى امه ويشهد
بذلك كله ايضا قوله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقوله لقد من الله
على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته

ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
وعن مجموع هذا البيان اخبر مولانا وسيدنا جعفر بن محمد الصادق
عليه السلم بقوله في دعائه واسالك بتوحيدك الذي فطرت عليه العقول
واخذت به المواثيق وارسلت به الرسل وانزلت به الكتب وجعلته
اول فرايضك ونهاية طاعتك فلم تقبل حسنة الا معه ولم تغفر سيئة
الا بعده ومجموع هذا الكلام برهان قاطع على اثبات الذي نحن بصدده
والله اعلم واحكم وهو المستعان وعليه التكلان واما

بيان الرابعة وهو ان مدار جميع الكمالات واساس جميع المقامات
عليه لقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة
من الخاسرين اي من اراد غير الاسلام والتوحيد الذي هو الدين الحقيقي
والطريق الالهي المشتمل على الايمان والايقان والتسليم والتصديق
دينا فلن يقبل منه اي فلن يحصل له عند الله قدر لا دنيا ولا آخرة ويكون من
المطرودين الملعونين لان الاسلام لفظ مشترك بين معان مختلفة كالدين والتوحيد
والايمان والايقان والتسليم والتصديق وغير ذلك فتارة يطلق الاسلام ويريد
به الايمان وتارة يطلق الايمان ويريد به الايقان وكذلك الباقي فكل من لا يكون
له الاسلام لا يكون له الدين وكل من لا يكون له الدين لا يكون له الايقان وكل من لا يكون
له الايقان لا يكون له التصديق وكل من لا يكون له التصديق لا يكون له التسليم وكل

ما لا يكون له هذا المجموع يكون ناقصا في الظاهر والباطن والدنيا والآخرة كما
قال تعالى خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين فلا يكون مدار الكمال
والدين بحسب الظاهر والباطن الا على الاسلام الحقيقي الذي هو الدين الالهي
المعبر عنه بالتوحيد وهذا هو المطلوب وهذا البيان محتاج الى بيان ابسط
منه وهو ان تعرف ان الكمالات والمقامات كلها على قسمين ظاهرا وباطنا
فالكمال بحسب الظاهر هو تحصيل العلوم الدينية والعمل بمقتضاها وهذا لا
يحصل بدون التوحيد والشروع في الاسلام فيكون حصوله موقوفا عليه
بالضرورة واشار اليه بقوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الآية وهذا خطاب الى اليهود والنصارى
بمعنى انه يقول لهم ليس الكمال والفضيلة في توجهكم الى قبلتكم التي هو المشرق
والمغرب بغير الايمان بالله ورسوله بل الكمال والفضيلة المعبر عنها بالبر في الايمان
بالله الذي هو موجدكم وخالقكم وباليوم الآخر الذي هو يوم عودكم ورجوعكم
اليه فتحقق ان الكمال والفضيلة بحسب الظاهر مبني على التوحيد الحقيقي
المعبر عنه بالاسلام والايمان واما الكمال بحسب الباطن فهو تحصيل العلوم
الحقيقية والعمل بمقتضاها وهذا ايضا لا يحصل بدون التوحيد الالوهي
والوجودي والشروع في الاسلام الحقيقي فيكون حصوله ايضا موقوفا عليه
بالضرورة كما اشار اليه بقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك

بعبادة ربه احدا وهذا خطاب عام الى المسلمين كافة على سبيل التاكيد
والشرط ومعناه وهو انه يقول كل من يرجو منكم لقاء ربه اى وصوله على سبيل المشاهدة
الجلية فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى يعمل عملا خالصا من الشرك
الخفى الذى هو الرياء فى الشرع ولا يشرك بعبادة ربه التى هى التكاليف الشرعية
احدا من المخلوقين باظهارها له على سبيل الرياء او فى التوحيد الوجودى بمشاهدة
الغير التى هى اعظم الشرك واكبر الكبائر لانه بمثل هذا العمل لا يصل الى الله ولا يجد لقاءه
ابدا وعند ارباب التحقيق هذا الشرك الذى هو مشاهدة الغير او الرياء المسمى
بالشرك الخفى اعظم من الشرك الذى هو اثبات اله غيره المسمى بالشرك الجلى وبيان
ذلك وهو ان الشرك بعبادة ربه غير الشرك بربه لان الشرك بعبادته عبارة عن الشرك
الخفى الذى يكون فى المسلمين والمومنين وامثالهم والشرك به عبارة عن الشرك
الجلى الذى يكون فى الكفار والمنافقين ما لهم عمل صالح ولا غير صالح فعرفنا
ان مراده كان الشرك الخفى الذى يجتمع مع العمل الغير الصالح ويكون موجودا فى
المسلمين والمومنين فالعمل الصالح هو العمل الخالص عن الشرك الجلى والخفى
الصادر عن الاخلاص التام الذى سبب الخلاص منهما والشرك الخفى لو لم
يكن موجودا فى المسلمين والمومنين ما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون وما قال النبى صلى الله عليه وآله دبيب الشرك فى امتى اخفى من دبيب
النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء وهذان الكلامان مبالغة

فى خفائه وكونه وسريانه فى المومنين والمسلمين من عباده والغرض ان يكون كمال
الباطن ولا يمكن حصوله الا بالخلاص من الشرك الخفى الذى هو بازاء التوحيد الوجودى
كما ان كمال الظاهر لا يمكن حصوله الا بالخلاص من الشرك الجلى الذى هو بازاء
التوحيد الالوهى وسيجى بيان هذين الشركين وهذين التوحيدين فى
القاعدة الثالثة من هذا الاصل مفصلا ان شاء الله تعالى وعن مثل
هذا العمل الصالح والاسلام الكامل اخبر مولانا وسيدنا امير المومنين عليه السلام
بقوله انى لانسبن الاسلام نسبة لا ينسبها احد قبلى الاسلام هو التسليم والتسليم
هو التصديق والتصديق هو اليقين واليقين هو الاقرار والاقرار هو الاداء
والاداء هو العمل الصالح حتى لا يقنع الجاهل بمجرد كلمة الاسلام والقيام بالاعمال
الظاهرة المشوبة بالرياء والسمعة والعجب وغير ذلك ويجتهد فى تخليصه عن امثالها
وتمحيضه من اشباهها صلى الله على نفسه القدسية وذاته الكاملة والسلام
على من اتبع الهدى **اما بيان الخاتمة** وهو ان علمه خلاصة العلوم كلها من الرسمية
والحقيقية فنقول اعلم ان العلم على قسمين قسم يتعلق بالظاهر وقسم بالباطن فالذى
يتعلق بالظاهر فاشرف العلوم واعظمها عند العلماء قسم الكلام وعند الحكماء قسم
الالهيات اللذين هما مشتملان على معرفة الله تعالى والذى يتعلق بالباطن فاشرف
العلوم واعظمها عند الانبياء والاولياء عليهم السلام والموحدين من تابعيهم علم
التوحيد فيكون علمه بلا شبهة خلاصة العلوم ظاهرا وباطنا وهذا هو المطلوب

وسبب ذلك ان شرف العلم يكون بشرف المعلوم وليس هناك معلوم اشرف
منه فيكون العلم به اشرف العلوم وقس على هذا العالم به لانه ايضا يكون كذلك
اعنى اعلم العلماء واعظمهم لان الاعظم من الاعظم يكون الاعظم ضرورة ولهذا
انتظموا فى سلك الله وملائكته لقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة و
اولوا العلم قائما بالقسط وفى موضع اخر فى سلكه بلا واسطة غيره لقوله وما
يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما
يذكر الا اولوا الالباب **اما بيان السادسة** وهو انه اصل الدين والاسلام وسبب
الجنة والنار هذا بحسب الظاهر ظاهر انه اصل الدين والاسلام لان الاسلام
الظاهر لا يحصل الا بنفى الهة كثيرة واثبات اله واحد كقولك لا اله الا الله و
هو كلمة التوحيد الالوهى وبحسب الباطن ايضا ظاهر لانه اصل الدين الحقيقى
والاسلام اليقينى لان الاسلام الباطن لا يحصل الا بنفى وجودات كثيرة واثبات
وجود واحد كقولك ليس فى الوجود سوى الله وهو كلمة التوحيد الوجودى
فثبت انه اصل الدين والاسلام ظاهرا وباطنا واما انه سبب الجنة والنار
فهو معلوم من الاقوال المذكورة لان من لم يكن مسلما ولا مومنا بالتوحيد
الالوهى الظاهر لم يمكن دخوله فى الجنة ويكون من اهل النار لقوله ومن يشرك
بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماويه النار وما للظالمين من انصار وكذلك
من لم يكن مسلما ولا مومنا بالتوحيد الوجودى الباطن لم يدخل الجنة الحقيقية

التى

التى هى المشاهدة ويكون من اهل النار الحقيقى التى هى الحرمان والحجاب عن المحبوب
لقوله ايضا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ومن جملة فضيلته التى هى فوق كل فضيلة وهو ان
الكافر النجس الذى هو كالكلب والخنزير لنجاسته وخسته يصير به طاهرا فى الظاهر
والباطن ويدخل فى زمرة المسلمين والمومنين ولو كان كفره سبعين سنة وان
المسلم الطاهر الذى هو كالملك لشرفه وغزارة بصيرته يصير بتركه نجسا فى الظاهر والباطن ويدخل
فى زمرة المشركين والمنافقين ولو كان اسلامه سبعين سنة وما احسن هذه
الفضيلة العظيمة المودعة تحت سره وهذه الاسرار الشريفة المكنونة تحت
الفضيلة مع انه قطرة من بحاره ونفثة من تياره جعلنا الله من اهله والمطلعين
على سره بمحمد واله واذ فرغنا من فضيلته فلنشرع فى تعريفه بعون الله وحسن توفيقه
وهو هذا **القاعدة الثانية فى تعريفه** اعلم ان حقيقة التوحيد اعظم من ان يعبر عنها
بعبارة او يومى الى تعريفها باشارة اذ العبارة فى تعريف معرفتها حجاب والاشارة
على وجه اشراقها نقاب لانها منزهة عن ان يصل الى كنهها العقول والافهام مستقلا
عن ان يظفر بمعرفتها الافكار والاوهام تجول عقول الخلق حول حماها ولم يدركوا
من برقها غير لمعة والى صعوبة ادراكها وشدة خفائها اشار مولانا وامامنا
امير المومنين ويعسوب المسلمين سلطان الاولياء والوصيين وارث علوم
الانبياء والمرسلين على بن ابى طالب عليه الصلوة والسلام فى قوله ما وحده

من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار
اليه وتوهمه وفى قوله الاحد لا بتاويل العدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب
والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخى
مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة
عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده
فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد
حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور وفى قوله اول الدين
معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له
وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة
كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن
ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده
ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن
حدث موجود لا عن عدم مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة وكذلك الشيخ
العارف الشبلى البغدادى رحمة الله عليه فى قوله من اجاب عن التوحيد بعبارة فهو
ملحد ومن اشار اليه باشارة فهو زنديق ومن اوما اليه فهو عابد وثن ومن نطق فيه
فهو غافل ومن سكت عنه فهو جاهل ومن وهم انه واصل فليس له حاصل ومن ظن انه قريب
فهو بعيد ومن تواجد فهو فاقد وكل ما ميزتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم فى اتم

معانيكم

معانيكم فهو مصروف مردود اليكم محدث مصنوع مثلكم وكذلك الشيخ العارف ابو
عبد الله الانصارى قدس الله روحه فى قوله ما وحد الواحد من واحد اذ كل
من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحد توحيده اياه
توحيده ونعت من ينعته لاحد وليس مرادهم من هذه الاشارات الامتناع من حصوله
ولا اليأس من وصوله بل المراد منها اعلاء اعلام منزلته وارتفاع اركان درجته وبيان
انه ليس بقابل للاشارة وبمحل للعبارة لانه عبارة عن مشاهدة الوجود المطلق المحض
والذات الصرف البحت المسمى بالحق جل جلاله الذى لا يقبل الاشارة اصلا ووراء الا
العبارة قولا وفعلا وذلك لا يكون الا عند فناء الطالب فى المطلوب والشاهد
فى المشهود وحين الاستغراق والاستهلاك فى المطلق المحيط ولا شك انه لا يبقى
مع ذلك لا الاشارة ولا المشير ولا من الغير اثر فى العقل والضمير واليه اشار الامام
عليه السلام بقوله ايضا الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة اظهارا بانه
لا ينكشف الحق حقيقة على احد الا عند ارتفاع الكثرة مطلقا اسما كان او صفة
ولهذا قال سبحات الجلال بدون الجمال لان الجلال مخصوص بالاسماء والصفات
التى هى منشأ الكثرة لا الجمال كما سيجى بيانه واذا تحقق ان التوحيد وحقيقته ليس بقابل
للعبارة ولا الاشارة والتعريف والتعيين ومعلوم ان كل طائفة من الطوائف
اشاروا اليه باشارة سيما الطائفة المخصوصة من الموحدين فنشير هاهنا الى
بعض تلك الاشارة بعباراتهم توضيحا للغرض وتصريحا للمقصد على سبيل التنبيه

والاعلام لا على طريق التحقيق والبرهان فاحسن ما قال فيه بلسان العباره واشار
اليه بهم الاشارة وهو قولهم التوحيد اثبات القدم واسقاط الحدث وقولهم
التوحيد اثبات الاحكام والصفات ونفي المعاني عن الذات وقولهم التوحيد
اثبات احد بلا اول ولا آخر وقولهم التوحيد اثبات الواحد من غير مشاركة في
وصف ولا نعت وقولهم التوحيد لا يصح العبارة عنه فانه لا يعبر الا للغير
ومن اثبت الغير فلا توحيد له وقولهم التوحيد نسيان ما سوى التوحيد
وقولهم التوحيد محو آثار البشرية وتجرد الالوهية وقولهم التوحيد
بقاء الحق وفناء ما دونه وقولهم ما شم روائح التوحيد من تصور ان عنده التوحيد
وشاهد المعاني واثبت الاسامي واضاف الصفات والزم النعوت ومن اثبت
هذا كله فهو موحد حكما ورسما لا حقيقة وحدا وامثال ذلك كثيرة في اقوالهم وهذا
كله على لسان المتقدمين من ارباب التوحيد واما على لسان المتاخرين منهم فقد جرى
على لساننا في الازمان السالفة امثال ذلك وهو انسب بهذا المقام بالنسبة الى
ابناء هذا الزمان وهو قولنا التوحيد اثبات الموجود ورؤية العابد عين المعبود
وقولنا التوحيد رؤية الكثرة في عين الوحدة ورؤية الوحدة في عين الكثرة
وقولنا التوحيد مشاهدة الجمع في عين التفصيل ومشاهدة التفصيل في
عين الجمع وقولنا التوحيد اثبات العين وافناء الغير ورؤية الشر محض الخير
وقولنا التوحيد تميز الحق عن الخلق وافناء الخلق في الحق وغير ذلك مما يطول

افراد القدم عن الحدث وقولهم التوحيد اسقاط الاضافات وقولهم التوحيد صح

اثبات عين بلا وصف ولا نعت وقولهم التوحيد نفي الفعل واثبات الفاعل وقولهم التوحيد صح

ونفي كله صح

الوجود ونفي صح

ذكره

ذكره وعند التحقيق ليست في هذه العبارات اختلاف ولا في
هذه الاشارات خلاف لان الاشارة الواحدة منها تقوم مقام
الكل وتشير الى الكل لان مرادهم من المجموع ليس الا معنى واحدا وهو
نفي وجود الغير ذهنا وخارجا واثبات وجود الحق كذلك وهذا
المعنى على اي وجه اتفق وعلى اي عبارة ظهر جائز حسن مطابق واقع
ولا مشاحة في الالفاظ والى هذا اشار وافي قولهم عباراتنا شتى
وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير وكذلك العين واحدة
والحكم مختلف وذاك سر لاهل العلم ينكشف وبيان ذلك وهو
ان المعنى المطابق للتوحيد لغة واصطلاحا وهو جعل شيئين
شيئا واحدا او صيرورة الشيئين شيئا واحدا لانه مصدر و
المصدر لا بد له من ذلك كما سيجيء بيانه في كيفيته فوضعوا اللفظة
بحسب الظاهر الذي هو طريقة الانبياء لنفي آلهة كثيرة واثبات
اله واحد بقول اهل الظاهر فيه لا اله الا الله وبقوله تعالى اجعل
الآلهة الها واحدا ان هذا الشيء عجاب وهذا توحيد اهل الشريعة
الموسوم بالتوحيد الالوهي وبحسب الباطن الذي هو طريقة الاولياء

نفي وجودات كثيرة واثبات وجود واحد بقول اهل الباطن ليس
في الوجود سوى الله وبقوله تعالى فيه كل شيء هالك الا وجهه
وهذا توحيد اهل الطريقة الموسوم بالتوحيد الوجودي وعلى
كلا التقديرين اعني بحسب الظاهر وبحسب الباطن صحيح واقع
مطابق لانه نفي وجود الغير من الالهة وغيرها ذهنا وخارجا وظاهرا
وباطنا واثبات وجود الحق فيهما وهذا هو المطلوب
لا يخرج تعريف التوحيد عن قولنا التوحيد نفي وجود الغير
واثبات وجود الحق شريعة وطريقة او صيرورة الشيئين شيئا
واحدا او جعل وجودين وجودا واحدا وان اختلفت العبارات
وكثرت الاشارات وسيجيء بيان هذين التوحيدين مع الشركين
اللذين بازائهما وبيان صيرورة شيئين شيئا واحدا في القاعدتين
الآتيتين مفصلا ان شاء الله تعالى القاعدة الثالثة في تقسيمه اعلم
انهم اختلفوا في تقسيمه كما اختلفوا في تعريفه ولكن الاختلاف
في التقسيم كالاختلاف في التعريف اعني كما ان اختلافهم في
التعريف كان عين الاتفاق عند التحقيق يكون في التقسيم كذلك

لان الاختلاف في اللفظ والعبارة لا يدل على الاختلاف في
المعنى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولكن ليس
من عند غير الله فلا نجد فيه اختلافا كثيرا واذا تحقق هذا فاعلم ان التوحيد
عند مجموع علماء الشريعة منحصر في قسم واحد وهو التوحيد الالوهي
اعني نفي آلهة كثيرة ونفي آله واحد وهذا التوحيد عند مجموع علماء
الطريقة ايضا كذلك ولا اختلاف عند احد منهم فيه ولا عند الانبياء
والاولياء عليهم السلام ولكن الاختلاف في التوحيد الوجودي الذي هو نفي
وجودات كثيرة وشعب متفرقة وطرق متشتتة مع انه ليس فيها خلاف في
الحقيقة لان الكل يرجع اليه والى مرتبته كما ستعرف فعند الشيخ الكامل
المكمل محيي الدين الاعرابي قدس الله روحه العزيز التوحيد ينقسم الى
القسمين كما ذكره في التدبيرات الالهية بقوله فان التوحيد توحيدان
توحيد الاحدية وتوحيد الفردانية فتوحيد الاحدية وهو توحيد العصاة
من الامة الاسلامية وهو توحيد صحيح مركب على اصل فاسد وتوحيد الفردانية
وهو توحيد الانبياء والاولياء عليهم السلام والعارفين من الامة
الاسلامية وهو توحيد صحيح مركب على اصل صحيح وعند الشيخ العارف المحقق

واثبات

ابو عبد الله الانصاری الهروی رحمة الله علیه التوّحید ینقسم الی ثلثة
اقسام توحید العامه وتوحید الخاصة وتوحید خاصّة الخاصّة کما ذکره
فی منازل السّائرین بقوله التوحید علی ثلثة وجوه الوجه الاوّل توحید
العامة الّذی یصح بالشواهد والوجه الثانی توحید الخاصّة وهو الّذی
یثبت بالحقایق والوجه الثّالث توحید قائم بالقدم وهو توحید
خاصّة الخاصّة وعند الشّیخ العارف عزّ الدین الکاشی رحمة الله علیه
التّوحید ایضا ینقسم الی ثلثة اقسام علّمی وعینی وحقی کما ذکره فی شرحه
للقصیدة التائیة بقوله وللتّوحید مراتب ثلثه علم وعین وحق کما
للیقین علمه ما ظهر بالبرهان وعینه ما ثبت بالوجدان وحقه ما اختص
بالرّحمان وعند المولی الاعظم صدر الحق والملة والدّین الغزنوی
قدّس الله روحه کذلک ینقسم الی ثلثه اقسام توحید الافعال
وتوحید الصّفات وتوحید الذّات کما ذکره فی بعض رسائله متمسکا
بقول النّبیّ صلعم اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ
بك منك وعند الامام العالم محمّد بن محمّد الغزالی رحمه الله التّوحید
ینقسم الی اربعة اقسام قشر وقشر القشر ولب ولبّ اللّب کما ذکره فی

القُنیوی رل

کتابه الموسوم باحیاء العلوم بقوله فاعلم ان معنی التوحید ما یترجمه
قولك لا آله الّا الله وحده لا شریك له والایمان بالقدرة التی یترجمها
قولك له الملك والایمان بالجود والحکمة الّذی یدل علیه قولك وله الحمد
فمن غلب معنی هذه الجملة علی قلبه صار متوکلا واصل ذلك التّوحید وله
اربع مراتب فهو ینقسم الی لبّ والی لب اللّب والی قشر والی قشر القشر
کالجوز مثلا الاولی الایمان بالقول المحض وهو القشر القشر وهو ایمان
المنافقین والعیاذ بالله منه والثّانیة التّصدیق لمعنی الکلمة و
هو القشر الثّانی وهو ایمان عموم المسلمین الثّالثة ان یشاهد ذلك
بطریق الکشف وهو اللّب وهو مقام المقربین وذلك بان یری اسبابا
کثیرة ولکن مع کثرتها صادرة من الواحد القهّار الرّابعة ان لا یری فی
الوجود الا واحدا وهو لبّ اللّب وهو مشاهدة الصّدیقین ویسمّیه
الصّوفیة الفناء فی التّوحید حتی لا یری نفسه لکون باطنه مستغرقا
بالواحد القهّار والحق ان هذا التّقسیم لبیین جنس وسبب هذا انه کان
من الموحدین من القولی لا الفعلی وکان الغرض من ذکر قوله تعداد الاقوال
المنقولة فی هذا الباب علی الترتیب المعلوم الذی هو الترتیب الثانی

والثّالثى والرّباعى والخماسى وغير ذلك من الاعداد وعند الامام
الفاضل والشّيخ الكامل ميثم البحرانى قدّس الله سرّه التوحيد ينقسم
الى خمسة اقسام كما ذكره فى شرحه الكبير لنهج البلاغة فى اوّل خطبته
بقوله اعلم ان معرفة الصّانع سبحانه على مراتب فاوليها وادناها ان
يعرف العبد ان للعالم صانعا الثّانية ان يصدق بوجوده الثالثة
ان يترقى بجذب العناية الالهية الى توحيده وتنزيهه عن الشّركاء
الرّابعة مرتبة الاخلاص له الخامسة نفى الصّفات التى تعتبرها الاذهان
له عنه وهى غاية العرفان ومنتهى قوة الانسان هذا آخر اقوال المشايخ
والعارفين والعلماء والمحققين فى تقسيم التوحيد بعد هذا
المقام والذى قلنا ان عند الفلان كذا وان عند الاخر كذا لا ينبغى
ان يتوهم منه ان هذا القول عنده فقط وليس عند غيره كذلك لان
الكل متفقون عليه بل المراد منه ان يتقرر ان تقسيم المحققين الموحدين
فى التوحيد واقسامه لا يخرج عن هذا الذى بيناه ومع ذلك كلّه
وهو ايضا ينقسم بحسب المقامات العشرة الى عشرة اقسام كما ذكرها
المولى الاعظم كمال الحق والملّة والدّين عبد الرزاق قدس الله سرّه فى

ذيل

ذيل المقامات وتفريعها وهو قوله وصورته فى البدايات شهادة
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصّمد الّذى لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد وفى الابواب تصديق الجنان بهذا المعنى بحيث لا
يخالجه شك ولا شبهة ولا حيرة وفى المعاملات العمل بالاركان المبنى
على اليقين الوجدانى واسقاط الاسباب بحيث لا نزاع فيه للعقل
ولا تعلق فيه بالشّواهد ولا يرى صاحبه للغير تاثيرا ولا فعلا و
فى الاخلاق الرّؤية الملكات الالهيّات ومصادر الافعال كلّها لله و
فى الاصول رؤيته القصد والعزم والسير لله وفى الله وبالله وفى الاوديتر
شهود العلم والحكمة من صفات الله الاولية وسبق الحق لعلمه وحكمه
ووضع الاشياء مواضعها وتعليقه اياها باجابتها واخفائه اياها
فى رسومها وفى الاحوال شهود الحب من الحق بالحق للحق ذوقا وفى الولايات
الفناء عن رسوم الصّفات فى الحضرة الواحدية وشهود الحق باسمائه وصفاته
لا غير وفى الحقائق الفناء فى الذّات مع بقاء الرّسم الخفى المنور بنور
الحق المشعر بالاثنينية المثبت للخلة وفى النّهايات احدية الفرق و
الجمع وهو توحيد الحق ذاته بذاته هذا آخره والحق انه كلام صادر من مشرب

الذوق والشهود ومعدن الفضل والكمال رزقنا الله تعالى الوصول
الى رتبته بمحمد وآله وعترته ويمكن ان يصعب على بعض السالكين معنى هذه
المقامات وتعريفها فينبغي ان يرجع الى اصطلاحات القوم واشاراتهم
لان هذا الموضع لا يحتمل شرحها وانت اخبر بذلك والله اعلم واحكم
فهذا التقسيم وان كثر بحسب العبارة واعتباراتها واطال بسبب الاشارات
واختلافاتها لكن كلها يرجع الى القسمين المذكورين اعنى التوحيد الالوهى
والتوحيد الوجودى كما ستعرفه فى تعريفها لان الذى جعله قسمين فلا
يخرج عنهما لان التوحيد الاحدية بازاء التوحيد الالوهى والتوحيد
الفردانية بازاء التوحيد الوجودى والذى جعله ثلثة اقسام فلا
يخرج ايضا عنهما لان توحيد العوام بازاء التوحيد الالوهى وتوحيد
الخاص وخاص الخاص بازاء التوحيد الوجودى والذى جعله علميا
وعينيا وحقيا او فعليا ووصفيا وذاتيا فكلها من اقسام التوحيد
الوجودى وليس للتوحيد الالوهى فيها مدخل لانها لا تحصل الا
بعد التوحيد الالوهى وهى مراتب زائدة عليها بحسب السلوك والمقامات
والذى جعله اربعة اقسام فكذلك لا يخرج عنهما لان القسمين القشر

وقشر

وقشر القشر من التوحيد الالوهى واللب ولب اللب من التوحيد الوجودى
والذى جعله خمسة اقسام فايضا غير خارج عنهما لان الاثنين منها
من التوحيد الالوهى والثلثة الاخيرة من التوحيد الوجودى والذى
جعله عشرة اقسام فهو ايضا كذلك لان الواحد او الاثنين منها يتعلق
بالتوحيد الالوهى والباقى بالتوحيد الوجودى فيكون مجموع اقسام
التوحيد منحصرة فيهما وهو المطلوب وهذا ضابط كلى ما ظفر به الا الخواص
من المتقدمين وبعض المتاخرين وهذا الفقير منهم فعليك بضبطه وحفظه
فانه ينفعك فى كثير من المواطن واذا تحقق هذا فنرجع ونقول اعلم ان التوحيد
على قسمين توحيد الانبياء وتوحيد الاولياء فتوحيد الانبياء هو التوحيد
الظاهر وهو دعوة العباد الى عبادة المطلق من عبادة الآلهة المقيدة
او الى اثبات اله واحد ونفى آلهة كثيرة لقوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله ولقول النبى صلى الله عليه وآله امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله صح وهذا هو الموسوم بالتوحيد الالوهى وتوحيد
الاولياء هو التوحيد الباطن وهو دعوة العباد الى مشاهدة

وجود مطلق من وجودات مقيدة او الى اثبات وجود واحد و نفى
وجودات كثيرة لقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام ولقول النبى صلى الله عليه وآله لو دليتم بحبل لهبط على الله و
هذا هو الموسوم بالتوحيد الوجودى وليس غير هذين التوحيدين هناك
توحيد ثالث اصلا الا توحيد الحق ذاته بذاته وليس له مدخل فى هذا
الباب وان جعله الشيخ واكثر المشايخ قسما من اقسام التوحيد لان غرضنا
من بيان التوحيد التوحيد المخصوص المتعلق بالسالك او العباد
مطلقا لا بالحق تعالى جل ذكره ولهذا الشرك الذى هو بازاء التوحيد
كان ايضا كذلك اعنى الشركين اللذين هما الجلى والخفى لا غير لانه اما
شرك ظاهر او شرك باطن فان كان ظاهرا كعبادة الاصنام والحجر والمدر
والشمس والقمر والنجوم والملك والجن والانس وغير ذلك لقوله تعالى
واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم
ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولقوله لا تذرن
آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وهو
الموسوم بالشرك الجلى وهو بازاء التوحيد الالوهى وان كان باطنا كاثبات

وجود

وجود الغير من الممكن والمحدث او العقل والنفس والاجرام والافلاك
والعناصر والمواليد وغير ذلك لقوله يا صاحبى السجن ءارباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا
الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهو الموسوم
بالشرك الخفى وهو بازاء التوحيد الوجودى فظهر وجميع الانبياء من آدم
الى محمد عليهم السلام ما كان الا لدعوة الخلق الى التوحيد الالوهى الذى
هو الدعوة الى الاله المطلق من الاله المقيد والخلاص من الشرك الجلى
الذى هو بازائه وظهر وجميع الاولياء من ادم الى المهدى صاحب الزمان
عليهم السلام ما كان الا لدعوة الخلق الى التوحيد الوجودى الذى هو الدعوة
الى الوجود المطلق من الوجود المقيد والخلاص من الشرك الخفى الذى
هو بازائه فكل من توجه الى الاله المطلق من المقيد وعدل عن عبادة المخلوق
الى عبادة الخالق ونطق بكلمة التوحيد الظاهر التى هى لا اله الا الله خلص
من الشرك الجلى وصار عند المسلمين مؤمنا موحدا بالتوحيد الالوهى ظاهرا
فى الظاهر والباطن وان لم يكن كذلك يكون كافرا مشركا نجسا فى الظاهر

والباطن وكل من توجه الى الوجود المطلق من المعين وعدل عن مشاهدة
المخلوق الى مشاهدة الخالق ونطق بكلمة التوحيد الباطن الذي هي
ليس في الوجود سوى الله خلص من الشرك الخفي وصار عند المحققين
عارفا موحدا بالتوحيد الوجودي ظاهرا في الظاهر والباطن وان لم
يكن كذلك يكون مشركا ملحدا نجسا في الباطن بخلاف الظاهر عند البعض
لان عند الاكثرين من ارباب التوحيد هو ايضا نجس في الظاهر
والباطن وهذا اصل كبير وتقسيم شريف حسن فافهم فانه دقيق لطيف
اعلم ان الغرض من تسميتهم التوحيد بالالوهي والوجودي والشرك
بالجلي والخفي ان توحيد الانبياء عليهم السلام لما كان في غاية الجلاء و
الظهور الذي هو نفي الالهة المعينة واثبات الاله المطلق بالقول
والفعل والحرب والسيف بالمقاتلة والمحاربة على رؤس الاشهاد سموا
نقيضه بالشرك الجلي لجلائه كذلك وان توحيد الاولياء عليهم السلام
لما كان في غاية الخفاء والكمون الذي هي [هو] نفي الوجودات المقيدة و
اثبات الوجود المطلق بالذوق والاشارة والرموز والكناية كما
هو معلوم من طريقتهم سموا نقيضه بالشرك الخفي لخفائه كذلك والذي

قيل

قيل الخلاص من الشرك [الخفي] اصعب من الشرك الجلي لانه اعظم الحجب واغلظها
وهو صحيح لانه خفي مستور لا يشعر به صاحبه لانه يظن انه مؤمن موحد
مسلم والحال انه مشرك كافر نجس نعوذ بالله منه ولولا الحال كذلك اي ان
الشرك الخفي موجود في كثير من المسلمين ما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون وما قال النبي صلى الله عليه وآله دبيب الشرك
في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة
الظلماء ولا يخفى ان بهذين القيدين اي المؤمن والامة خرج غيرهم
من المشرك والمنافق والكافر وغير ذلك وثبت انه مخصوص بهم موجود
فيهم لا في غيرهم خلصنا الله منه بفضله وكرمه ولا ينبغي ان يتوهم متوهم
من تخصيصنا التوحيد الالوهي بالانبياء والتوحيد الوجودي
بالاولياء ان الانبياء لم يكن لهم نصيب من توحيد الاولياء ولا بالعكس
لان كل واحد منهم جامع للقسمين حاو للمرتبتين غاية ما في الباب ان
المخصوص كل واحد منهم يكون غالبا عليه وهو مامور بدعوته فالانبياء
وان كانوا داعين الى التوحيد الالوهي في الظاهر ومامورين به
لكن في الباطن كانوا مرشدين الى التوحيد الوجودي آمرين به وكان الاول

دعوة للعام ورعاية لمرتبتهم والثانى للخاص وخاص الخاص وتتمة
لمرتبتهم وكلاهما واجب عليه والاولياء وان كانوا مرشدين الى
التوحيد الوجودى فى الباطن مامورين به لكن فى الظاهر كانوا
داعين الى التوحيد الالوهى هادين اليه متابعة للانبياء واسوة
لطريقتهم وكان الاولى رعاية للخاص وخاص الخاص والثانى للعام
ليكون دعوة كل واحد منهم شاملة للعوام والخواص وخاص الخاص
التى لا يخرج المكلفون باسرهم منها ويحصل لهم بها طهارة الظاهر
والباطن من الشرك الجلى والخفى ويصيروا بها كاملين مكملين بالتوحيد
الالوهى والوجودى وهذا معنى قوله ع انى بعثت الى الخلق كافة
الحديث وهذا معلوم لاهله ما يحتاج فى اثباتها الى البرهان وقد
بينا تفصيله فى رسالتنا الموسومة باسرار الشريعة وسيجئ هذا البحث
فى هذه الرسالة ايضا عند بيان الشريعة والطريقة والحقيقة ان شاء الله
تعالى واذا تحقق هذا فاعلم ان الصراط المستقيم الذى كان عليه جميع
الانبياء والاولياء عليهم السلام وبعثوا كلهم لاجله ودعوة الخلق اليه
هو عبارة عن التوحيد الحقيقى الجامع للتوحيدين المذكورين واليمين

والشمال

والشمال اللذين هما على طرفيه وبعثوا ايضا لمنع العباد عنهما وهو
عبارة عن طرفى افراطه وتفريطه المسمى بالشرك الجلى والخفى لانه كالحد
الاوسط بينهما ولهذا وصفوه باحد من السيف وادق من الشعر
لان الاقامة عليه فى غاية الصعوبة كالاقامة على حد السيف مثلا والانحراف
عنه فى غاية السهولة كالانحراف عن الشعرة الى اطرافها ولهذا مدح الله
الثابتين عليه بحصول الايمان لهم والثبات فيهم لقوله يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة وذم الناكبين عنه
والمتزلزلين عليه بعدم الايمان وقلة الثبات لقوله وان الذين لا
يؤمنون بالآخرة فهم عن الصراط لناكبون وقال لولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من احد ابدا اى لولا عنايته ورحمته ببعض عباده ما خلص احد منهم
من الانحراف عن الصراط الحقيقى المسمى بالمستقيم من ميل طباعهم ونفوسهم
بالطبع الى الانحراف الى طرفيه اللذين هما طرفا الافراط والتفريط والفراغ
من الاقامة على الطريق المستقيم الذى هو الخط الوسط بينهما المشار اليه
فى قوله اليمين والشمال مضلتان والصراط المستقيم هو الطريق الوسطى
يعنى الشرك الجلى والخفى مهلكتان مضلتان وطريق النجاة هو حصول التوحيد

المحض الخالص الذی هو طریق الوسطی بینهما و معنی ادق من الشعر فی
وصفه و هو ان من انحرف عنه بقدر الشعرة یوجب القطع بسیف
الهلاک و الشقاوة الابدیة و السقوط فی النار بقوله و لا ترکنوا
الی الذین ظلموا فتمسکم النار ای لا تمیلوا الی الذین ظلموا علی انفسهم
بمیلهم الی الشرک الجلی و الخفی لقوله ایضا ان الشرک لظلم عظیم فتمسکم
النار ای یجرکم الشیطان و اهله بسبب ذلک الی النار و الجحیم و ورد
فی الخبر ان النبی صلی الله علیه و آله خط خطا و خط حوالیه خطوطا ثم
اشار الی الخط الاوسط فقال و ان هذا صراطی مستقیما فاتبعوه ثم
اشار الی الخطوط حوله فقال و لا تتبعوا السبل فتفرق بکم عن سبیله
ذلکم وصیکم به لعلکم تتقون ای لعلکم تحذرون عن الانحراف الحاصل فی
التوحید الذی هو الشرک الجلی و الخفی و الدلیل علی ان الصراط المستقیم
هو التوحید الحقیقی قوله تعالی و انک لتهدی الی صراط مستقیم صراط الله
الذی له ما فی السموات و ما فی الارض الا الی الله تصیر الامور لان الصراط
المستقیم فی اللغة هو الطریق السلیم من الاعوجاج و الانحراف کما ان
فی الشرع هو الجسر الممدود علی متن جهنم السلیم عن الاعوجاج و التوحید

کذلک

کذلک لانه الطریق السلیم الی الله و السبیل المستقیم الی مرضاته
الخالی عن الاعوجاج و الانحراف بخلاف طرق اُخَر و معلوم ان
اقرب السبل الی الله هو الطریق المستقیم بل الی کل مقصد و یشهد
بذلک ما اشار الیه مخاطبا لنبیه قل اننی هدانی ربی الی صراط مستقیم
دینا قیما ملة ابرهیم حنیفا و ما کان من المشرکین و الدین القیم
و الملة الحنیف لیس الا التوحید المشار الیه المسمی بالصراط المستقیم
و الشرک الذی تبرأ منه نفسه ایضا لیس الا الشرک المعلوم المسمی بالجلی
و الخفی و الی هذا اشار ایضا فی موضع آخر فی قوله فاستمسک بالذی اوحی
الیک انک علی صراط مستقیم و انه لذکر لک و لقومک و سوف تسألون
و فی قوله ان الله ربی و ربکم فاعبدوه هذا صراط مستقیم فعلم من ذلک
ان الصراط المستقیم هو الانقیاد لله و لرسوله و القیام بارکان شرعه
و اسلامه علی طریق التوحید الحقیقی و الیمین و الشمال اللذین هما
مضلتان هما الشرک الجلی و الخفی لقوله ایضا و من یشرک بالله فقد
ضل ضلالا بعیدا و ایضا و لولا هذا السر العظیم و المعنی الجلیل
ما صرنا مامورین فی کل یوم و لیلة بان نقول سبع عشرة مرة اهدنا

الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين لان هذا استعاذة من طرفيه واستدعاء للاقامة عليه لان
قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم اشارة الى
طريق الانبياء والاولياء عليهم السلام والموحدين من تابعيهم
الذين انعم الله في حقهم بهدايتهم الصراط المستقيم لقوله اولئك
الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن
ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا ولقوله ومن آبائهم
وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ولقوله
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقوله غير المغضوب عليهم ولا
الضالين اشارة الى طريق الضالين عن الحق المضلين في طريقة المنحرفين
عن توحيده الواقفين على طرفيه لان المغضوب عليهم هو اليهود والضالين
هم النصارى باتفاق اكثر المفسرين ومن مثلهم في المشركين والمنافقين
لقوله تعالى في اليهود وامثالهم من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم
القردة والخنازير ولقوله تعالى في النصارى قد ضلوا من قبل واضلوا

كثيرا

كثيرا وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الصراط المستقيم هو الاسلام
وروى الحارث بن اعور عن علي عليه السلام انه قال الصراط المستقيم
هو القرآن وقال محمد بن الحنيفة هو الدين القويم وقال ابو بريدة الاسلمي
هو طريق محمد وآل محمد عليهم السلام وقال بعض العارفين الصراط المستقيم
عبارة عن الوسط الحقيقي بين الاخلاق الحميدة والرذيلة كالسخاوة
بين البخل والتبذير والشجاعة بين الجبن والتهور اذ هذه الاخلاق
الحميدة لها اطراف افراط وتفريط هما مذمومان وبين الافراط والتفريط
وسط هو غاية البعد من الطرف كالنقطة من الدائرة وعبر الشرع عن
ذلك بالصراط المستقيم وهذه هي الاستقامة التي امر بها النبي عليه السلام
في قوله فاستقم كما امرت حين قال عليه السلام شيبتني سورة هود يشير
عليه السلام الى صعوبة تحصيل هذه الدرجة وقوله صراط الذين هو بدل
من الصراط المستقيم وبيان له والمعنى اهدنا صراط من انعمت عليهم بالتوفيق
والرعاية ومننت عليهم باللطف والعناية قال عبد الله بن عباس هم قوم
موسى وعيسى قبل ان حرفوا التورية والانجيل وقال شهر بن حوشب هم صحابة
رسول الله واهل بيته وقال بعضهم اشارة الى قوله تعالى فاولئك مع الذين

لحنفية بدل

انعم الله عليهم من النّبيين والصّديقين والشّهداء والصّالحين
وحسن اولئك رفيقا من النّبيين محمّد والصّديقين علىّ بن ابى طالب
والشّهداء حمزه وجعفر والصّالحين الائمّة الهداة وحسن اولئك
رفيقا مهدى الامة وامثال ذلك كثيرة فى الايات والاخبار ولكن يكفيه
الاشارة لايقال ان الصّراط المستقيم الّذى ورد فى الكتاب والسنة
هو الجسر الممدود على متن جهنّم الموعود بالعبور عليه يوم القيمة لا الّذى
اشرتم اليه لانا نقول لو كان ذلك كذلك ما قال تعالى لنبيّه عليه السّلام
قل انّنى هدانى ربّى الى صراط مستقيم دينا قيما ملّة ابرهيم حنيفا وما كان من
المشركين لان الشرك ما له دخل فى الجسر الممدود على متن جهنّم لان الشرك لا يكون
الا بازاء التّوحيد كما تقدم ذكره وما قال النّبى ايضا لامته هذا صراطى مستقيما
فاتبعوه لان هذا اشارة الى الحاضر لا الغائب وما قال تعالى ايضا لنبيّه
قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى والحق ان الجسر الممدود
هو التوحيد الممتد على متن جهنّم الشرك وظلماته الّتى هى النّار الحقيقية
وايضا يعرف كل عاقل لبيب منصفٍ ان العبور على الصّراط الموعود
على الوجه الّذى هو مقرّر فى اوهام العوام بانه جسر ممدود على متن جهنّم

ليس

ليس فيه فائدة لان العابرين عليه لا يخلو من ان يكونوا من الانبياء والاولياء
والمؤمنين اولا فان كان منهم فهم من اهل الجنّة فلا يحتاجون الى العبور
عليه لان من عبورهم لا يزيد شئ فى ثوابهم ولا فى درجتهم وان كان غيرهم
وهم لا يخلو اما ان يكونوا كفارا اولا فان كان منهم فهم ايضا لا يحتاجون
الى العبور عليه لانهم من اهل النّار وعبورهم لا ينقص شيا من عذابهم
واما ان يكون مؤمنا فاسقا غير تائب ولا مشفع فى حقه فلا بد له ايضا
من النار فلا فائدة فى عبوره عليه فثبت بهذه الدّلايل العقلية ان الصّراط
المستقيم هو التوحيد الحقيقى المتقدم ذكره لا غير وهذا هو المطلوب
وهذا الكلام ايضا لا يدل على انكاره ولا على انكار الشّرع بل على الاقرار
وفوق الاقرار بمراتب كثيرة لكن من لم يذق لم يعرف ان فى ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السّمع وهو شهيد وههنا شبهة دقيقة ونكته
لطيفه لا بد من ذكرها نذكرها ونرجع بعدها الى الغرض وهى ان جماعة من
المنحرفين عن الصّراط المستقيم سمعوا قول الله تعالى وما من دابة الا هو
اخذ بناصيتها ان ربّى على صراط مستقيم وسمعوا قول النّبى صلى الله عليه
وآله الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق فتصوّروا من ذلك ان جميع

الخلائق بل جميع الموجودات يكونون على الصراط المستقيم وان نسبة
الكل الى الله تكون نسبة واحدة ولا يكون لاحد مزية على الاخر لا من
الانبياء والاولياء ولا من غيرهم من العلماء والعارفين والملئكة
المقربين وعطلوا بذلك جميع الاحكام الشرعية والقوانين الالهية
وما التفتوا الى العلم والعمل اصلا ونظروا الى الجميع بعين واحدة
نعوذ بالله منهم وقصدوا ايضا جماعة اخرى منهم من قوله تعالى والله بكل
شئ محيط وقول نبيه عليه السلم لو دليتم بحبل لهبط على الله ان القرب
والبعد بالنسبة الى الله مساوية ولا يكون لاحد مزية على الاخر لا من الانبياء
والاولياء والملائكة ولا من غيرهم ولا شك ان هذين التصورين في غاية
الرداءة وانهما من اكبر المفاسد واعظم المهالك سيما في هذا الطريق و
رفعهما وازالتهما واجب على كل احد من العقلاء خصوصا على العلماء
وامثالهم فنقول ينبغي ان تعرف ان الطريق والقرب من الله الى الموجودات
والمخلوقات خلاف طريقهم وقربهم اليه لان طريقه وقربه اليهم من حيث
الاحاطة والوجود وقربهم وطريقهم اليه من حيث الاستعداد والسلوك
وبينهما بون بعيد وفرق كثير لان القرب والطريق الذي هو من طرف

الحق

الحق اليهم وهو ازلا وابدا على وتيرة واحدة لا يزيد ولا ينقص ولا يتغير منه
شئ بل هو ثابت واقع من الازل الى الابد وليس مخصوصا بزمان ولا مكان
وليس لاحد فيه مزية على الاخر والجمادات والمعادن والشجر والحيوان والانسان
والملك والجن والفلك والاجرام فيه على سواء وقرب آدم وبعد ابليس
وكذلك قرب موسى وبعد فرعون وابرهيم ونمرود ومحمد وابو جهل وغيرهم
من الانبياء والاولياء واعدائهم من الكفار والمشركين فهو من حيثية
اخرى لا من هذه الحيثية وذلك لان نسبة المحيط الى المحاط نسبة واحدة
ونسبة المظهر الى المظاهر كذلك ومثال ذلك ان لم تفهم تقريرنا وتحريرنا في
عباراتنا مثال قرب المداد بكل حرف من حروف هذا الكتاب لانه لا يكون
بحرف منه اقرب منه بالاخر بحسب الوجود وان كان اقرب الى البعض من الاخر
بحسب الكتابة والرقوم فافهم فانه دقيق وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون واما القرب والطريق الذي هو من طرف
المخلوقات والموجودات اعني من حيث الاستعداد والسلوك وهو
لا يكون الا بعد الاستعداد الذاتي الازلي والسلوك الحقيقي الابدي
اعني لا يكون قربهم وطريقهم اليه بعد الاستعداد الذاتي الازلي الا بقدر

سلوكهم ومجاهداتهم ورياضتهم وتحصيل كمالاتهم العلمية والعملية
اعنى بقدر اتصافهم بصفات الحق والتخلق باخلاقه لان القرب اليه
عبارة من الاتصاف بصفته والتخلق باخلاقه فقط لا الذى
تصوره المحجوب عنه اعنى ان القرب بحسب الامكان تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وليس الطريق اليه للخلق الا بهذا الوجه وهذا هو الموسوم
بالصراط المستقيم لا غير لان غير هذا لا يكون مستقيما بل غير مستقيم ولا
يصل صاحبه اليه ابدا وهذا مع سهولته لا يحصل لكل احد بل من مائة
الف الف نفس لنفس واحدة لانه اخفى من عنقاء المغرب واعز من
الكبريت الاحمر ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
والسبب فى ذلك وهو ان حصوله بعد عناية الله تعالى وحسن توفيقه
موقوف على اسباب كثيرة ومعدات جمة مثل النبى الكامل والامام
المعصوم او الشيخ الواصل المكمل مع استعداد خاص ورياضة شاقة و
مجاهدات صعبة وموت ارادى والتنزه عن مزخرفات دنيوية وعدم
الالتفات الى درجات اخروية والتوجه الى الحق تعالى بالكلية والاجتهاد
فى الفناء الحقيقى والهلاك الكلى وغير ذلك من الاسباب رزقنا الله

الوصول

الوصول اليه بفضله وكرمه هذا بالنسبة الى الانسان والملك والجن
وذوى العقول وامثالهم واما بالنسبة الى موجودات اخر غيرهم فلكل
سلوك وتوجه لقوله ولكل وجهة هو موليها حتى الحجر والمدر ومع ذلك
توجه الحجر ليس كتوجه المدر ولا طريق المدر كطريق الحجر وبالجملة توجه كل موجود
وسلوكه بعد ذوى العقول هو الذى هو عليه لقوله قل كل يعمل على شاكلته
ولقوله عم كل ميسر لما خلق له ولهذا البحث طول لسنا فى صدده وسيجى
بيانه فى القاعدة الرابعة من هذا الاصل وبعض منها قد تقرر فى باب
الفضيلة والحق ان هاتين الطائفتين من هذين التصورين اى تصور
القرب من الله والطريق اليه فى غاية البعد والطرد منه نعوذ بالله منهم
ومن امثالهم وكانه فيهم ورد ما ورد ذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارديكم
فاصبحتم من الخاسرين وعليهم نزل ما نزل وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان
الظن لا يغنى من الحق شيئا وعنهم اخبر ما اخبر وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون واذا تحقق هذا وثبت ان الصراط
المستقيم هو التوحيد الحقيقى واليمين والشمال طرفى افراطه وتفريطه
المسمى بالشرك الجلى والخفى فنرجع الى الغرض ونقول اعلم ان المراد من التوحيد

الالوهي واحكامه ما كان الا التوحيد الوجودي واسراره وان كان
هو الاصل في هذه النشأة والمراد في مقام الشريعة لان الرسالة
والنبوة التشريعية واحكامها اللتين هما منشأ التوحيد الالوهي
منقطعان بانقطاع الدنيا والنشأة الدنياوية واحكامها والولاية
التي هي منشأ التوحيد الوجودي باقية في الدنيا والآخرة لقوله
انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين و
ايضا الولاية سابقة على النبوة والرسالة بل هي منشؤهما ومبدؤهما
فكما كان الابتداء في الظهور بالولاية ينبغي ان يكون الاختتام في الرجوع
بها لقوله كما بدأكم تعودون اعني كما كان الابتداء في الترتيب الوجودي
بالتوحيد الوجودي يكون الانتهاء به لان النهاية هي الرجوع الى البداية
كما قال الجنيد قدس الله سره حين سئل عن النهايات النهايات الرجوع
الى البدايات وههنا اسرار جمة ليس هنا موضعها ومع ذلك وهو لا
يخفى على اهلها ولهذا في دولة المهدي عليه السلام يكون الدعوة الى
التوحيد الوجودي اكثر والتبري من الشرك الخفي ابلغ حتى يكون
الدين كله لله اي الدين المسمى بالدين الخالص لقوله الا لله الدين

الخالص

الخالص اي الدين الخالص عن الشرك الخفي والجلي الباقي على التوحيد
الصرف الوجودي الحقيقي ويكون الناس على ملة واحدة كما كان
في اول عهد آدم عليه السلام لقوله كان الناس امة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم
بين الناس فيما اختلفوا فيه الآية لان توحيد الانبياء عليهم السلام
ختم بنبينا صلى الله عليه وآله وتم اظهاره وسد باب النبوة والرسالة
لقوله لا نبي بعدي ولقول الله ولكن رسول الله وخاتم النبيين فلم
يبق الا توحيد الاولياء فينبغي ان يختم ايضا بخاتم الاولياء الذي
هو المهدي عليه السلام حتى يكون الاعادة كالابتداء والرجوع كالصدور لقوله
كما بدأنا اول خلق نعيده وهذا لا يمكن الا بظهور التوحيد الوجودي
وغلبة الموحدين على غيرهم من المسلمين كغلبة المسلمين على غيرهم من الكفار
والمنافقين والى هذا اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله فيه السموات والارض يعني بسبب وجودي
في الخارج وظهوري بالنبوة وظهور اوليائي بالولاية فظهور التوحيد
الوجودي على ما ينبغي قد استدار الزمان اي رجع الى هيئته يوم خلق الله

فيه السموات والارض اى سموات الارواح واراضى الاجساد لان
فى ابتداء زمان الايجاد كانت الموجودات كلها على التوحيد الوجودى
لاقرارهم الازلى فى جواب الست بربكم قالوا بلى والآن صار كذلك بظهور
التوحيد الوجودى فيكون الانتهاء كالابتداء ولهذا قال انا والساعة
كهاتين وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت
لكم الاسلام دينا اى رضيت لكم التوحيد دينا لان الاسلام هو التوحيد
بالحقيقة اصطلاحا ولغة الوهيا كان او وجوديا والمراد باليوم
هنا هو ابتداء الكثرة الوجودية المبنى على التوحيد الوجودى بقوله كنت
كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق الموقوف ظهوره على ما
ينبغى لظهور ولى القائم المنتظر عليه السلم كما قال صلى الله عليه واله لو لم يبق من الدنيا
الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدى
اسمه اسمى وكنيته كنيتى يملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
اى يملأ اراضى القلوب كلها توحيدا ومعرفة بعدما كانت مملوة بالشرك
والجهل اى عدل يكون اعظم من عمارة القلب بالتوحيد والمعرفة واى
ظلم يكون اعظم من خرابها بالشرك والجهل ويجوز اطلاقه على الظاهر ايضا

لان مقامه مقام السلطنة الكبرى وهى مشتملة على عمارة الظاهر والباطن
والى مجموع هذا اشار النبى صلى الله عليه واله زويت لى الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وروى
المقداد عنه عليه السلم انه قال لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا
وادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم الله تعالى
فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لها وذكر هذين الخبرين
المولى الكامل امين الدين الطبرسى رحمة الله عليه فى تفسيره الصغير الموسوم
بالجوامع وهو فى معرض تفسير قوله ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف
الذين من قبلهم الاية وذكر عقيب الخبرين عند تفسير قوله تعالى وليمكنن
لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الاية انه روى
عن على بن الحسين عم انه قال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك
بهم على يدى رجل منا وهو مهدى هذه الامة وهو الذى قال رسول الله
صلى الله عليه واله لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم
حتى ياتى رجل من عترتى اسمه اسمى وكنيته كنيتى يملاء الارض قسطا
وعدلا كما ملئت جورا وظلما وروى ذلك عن الباقر والصادق

عليهما السلام والى هذا اشار ايضا عيسى عليه السلام بقوله نحن نأتيكم بالتنزيل
واما التأويل فسيأتي به الفارقليط فى آخر الزمان والفارقليط
بلسانهم هو المهدى فيكون تفسيره انه سيأتيكم بتأويل القرآن و
تحقيقه كما جئنا بتفسير القرآن ظاهرا وباطنا وتأويلا وتفسيرا و
محكما ومتشابها وغير ذلك من الاحكام لقول النبي عليه السلام
ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن ولقوله تعالى
وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم الى ليس هذا الا علم
التوحيد الوجودى وكيفية اسراره وتفصيل جمله كما ان الظاهر
ليس الا علم التوحيد الالوهى وكيفية احكامه وتفصيل جمله وهذا
متعلق بالانبياء عليهم السلام كما ان الاول متعلق بالاولياء ولهذا قال
النبي ص نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وقال امير المؤمنين ع والله
لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت
ولكني اخاف ان يكفروا فيّ برسول الله ص وههنا بحث طويل وليس
هذا بترجيح الولي على النبي بل بيان مرتبتهما وسيجيء الحقيقة فى
الاصل الثالث ان شاء الله واذ فرغنا من بيان التوحيد واقسامه

وتنزيله لان للقرآن

واثبات

واثبات ان الغرض من بعثة الانبياء والاولياء عليهم السلام
كان اظهار التوحيدين وارتفاع الشركين وكان الغرض من الكل
التوحيد الوجودى المقصود بالذات المخصوص بالاولياء فلنشرع فى
بيان كيفيته على ما قررناه فى الفهرست القاعدة الرابعة فى كيفية اعلم ان
هذه القاعدة مشتملة على كيفية التوحيد وتفصيله وعلى معرفة
الذات والصفات والافعال وبيان الفواعل التى هى الاسماء
والقوابل التى هى المظاهر وبيان السعادة والشقاوة المنسوبتان
اليهما فى الدارين وغير ذلك من الاسرار كما تقرر قبل ذلك اما كيفية
التوحيد فتوحيد الالوهى ما يحتاج اليها لانه طريق السلامة ومرتبة
العوام وليس فيه شيء من المفاسد والمهالك بل المحتاج اليها التوحيد
الوجودى لان فيه مفاسد كثيرة ومهالك عظيمة مثل الاباحة والالحاد
والحلول والاتحاد والتشبيه والتعطيل والكفر والزندقة وغير ذلك
مما لا يخفى على اهله فنريد ان نبينها بوجوه كثيرة مشحونة بالامثال
والنكت واللطائف وما شاكل ذلك ليسهل على الطالب
ضبطه وعلى السالك دركه ثم بعد ذلك نبين مفاسده ومهالكه

ليعرفها ويحترز عنها **فالوجه الاول منها** وهو انه قد تقدم في القاعدة
الثالثة ان التوحيد لغة واصطلاحا عبارة عن صيرورة شيئين
شيئا واحدا او جعل شيئين شيئا واحدا وصيرورة شيئين شيئا واحدا
قد يكون علميا وقد يكون عمليا وقد يكون بالجمع بينهما وهذا افضل
منهما اما الذي يكون علميا فكصيرورة اصناف كثيرة نوعا واحدا
مثلا وكصيرورة انواع كثيرة جنسا واحدا وكصيرورة اجناس كثيرة
حقيقة واحدة اعني كاصناف الانسان واشخاصه فانها تصير نوعا
واحدا بالانسان مطلقا وكصيرورة انواعه وانواع الحيوانات جنسا
واحدا بالحيوان مطلقا وكصيرورة الحيوان حقيقة واحدة بالجسم
الكلي والجسم البسيط وكصيرورة الاجسام الكثيرة حقيقة واحدة
بالجوهر وكصيرورة الجواهر الكثيرة حقيقة واحدة بالوجود المحض
الصرف المسمى بالمطلق واما الذي يكون عمليا كصيرورة ادوية كثيرة
معجونا واحدا وصيرورة اسمائها اسما واحدا وكصيرورة اجزاء كثيرة
من النباتات والمعدنيات صورة واحدة واكلة واحدة وصيرورة
اسمائها اسما واحدا وكصيرورة العناصر الاربعة طبيعة واحدة او جسما

واحدا

واحدا او جسما واحدا وغير ذلك من المثال وهذا المثال وان كان بعيدا
عن المطلوب لان المطلوب بنفسه بسيط مجرد اي وجود مطلق
غير مقيد ولا مركب وهذه الاصناف مركبات ولا يقاس البسيط على
المركبات لكنه ههنا دقيقة وهي ان اعتبار المطلوب ليس ههنا
من حيث ذاته فقط حتى يلزم هذا بل من حيث ظهوره في المظاهر واذا
كان كذلك فلا باس به فانه لا يكون بعيدا لانه ليس في المركب والبسيط
الا هو كما عرفته وستعرفه ان شاء الله وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون ومثال آخر وهو ان مثال الوجود وظهوره
بصور المظاهر بعينه مثال المداد وظهوره بصور الحروف فكما ان ظهور
المداد في صور الحروف لا يقدح في صرافة وحدته ووحدة حقيقته
فكذلك ظهور الوجود في صور الموجودات لا يقدح في صرافة وحدته
ووحدة حقيقته واذا عرفت هذا فالتوحيد الحقيقي في هاتين
الصورتين اي صورة المداد والحروف والموجودات والوجود يكون
بقطع النظر عن كثرة صور مظاهرهما والوقوف على مشاهدة حقيقة
كل واحد منهما اعني التوحيد في صورة المداد والحروف قد يكون بقطع

بلغ

النظر عن صور جميع الحروف وتعينا تها وكثرتها وبمشاهدة حقيقة
المداد على ما هي عليها لان وجود الحروف امر اعتباری لا وجود له
فی الخارج حقيقة ليس الا للمداد وفی صورة الوجود والموجودات
كذلك اعنی يكون بقطع النظر عن صور جميع الموجودات وتعيناتها
وكثراتها وبمشاهدة الوجود على ما هي عليه لان وجود الموجودات
امر اعتباری لا وجود له فی الخارج لان الموجود فی الخارج حقيقة
ليس الا الوجود المسمى بالحق فالعارف بالاول كما لا يشاهد بالحقيقة
الا المداد لعلمه بان وجود الحروف كلها به موجود وبدونه معدوم بل
ليس فی الحروف الا هو والحروف ليس الا هو وكذلك العارف بالثانی
فانه لا يشاهد بالحقيقة الا الوجود لعلمه بان وجود الموجودات كلها به
موجود وبدونه معدوم بل انه ليس فی الوجود الا هو فح يكون هذا العارف
جاعل الشيئين شيئا واحدا علما وعينا حقيقة ومجازا وهذا هو المطلوب
من بحث التوحيد فی هذا المقام والله اعلم بالصواب وفی مثال
الحروف والمداد بالنسبة الى الوجود ومظاهرها اسرار كثيرة ليس
هذا موضعها قد اشرنا اليها فی منتخب التاويل مفصلا كما اشرنا الى

لان الوجود فی الخارج حقيقة

بعضها

بعضها ههنا مجملا وعند بيان صراط المستقيم كذلك واذا تحقق
هذا فاعلم مرة اخرى ان الشيئين الموجودين فی الخارج عند جميع
العقلاء منحصرة فی الواجب والممكن فصيرورتهما حقيقة واحدة
بصورة هذين الوجهين ای العلمی والعملی يكون بان ينظر الناظر
اولا الى حصته كل شیء برجوعه قهقری الى اصله الصادر منه
ذاك الشیء حتى يصل الى الوجود البحت المحض الخالص القائم بذاته الذی
ليس فی الخارج الا هو اعنی ينبغی ان ينظر الناظر الى كل شیء غير الواجب
حتى يعرف حقيقته ويعرف ان الوجود فی كل واحد من الموجودات امر اضافی
نسبی غير حقيقی لانه زائد على ماهيته مضاف اليها من الوجود المطلق الغير
المضاف الى غيره لان المطلق اذا اضيف خرج عن اطلاقه وايضا غير الوجود
المطلق عدم صرف فلا يضاف الوجود الى العدم فيسلب الوجود عن ماهية
كل واحد واحد من الموجودات حتى يصل الى ماهية لا يمكن سلب وجوده
عن ماهيته لان وجود الواجب نفس ماهيته وعين حقيقته فلا يمكن
سلبه لان امكان السلب فی وجود كل موجود غيره وامكان سلب وجود كل
موجود ممتنع لانه يلزم منه انقلاب حقيقة الوجود بحقيقة العدم وهذا

تح فيمتنع سلب وجوده عن ماهيته واذا لم يمكن سلب وجوده عن
ماهيته ويمكن سلب وجود غيره تح لا يكون في نظره اي في نظر هذا
الناظر الا وجودا واحدا قائما بذاته غير مضاف الى غيره فيكون في
نظره العلى جاعلا حقيقة وجودين وجودا واحدا وهذا هو المراد
من التوحيد العلمي اجمالا واما التفصيل فينبغي ان ينظر الى حقيقة
كل موجود ووجوده حتى يعرفه بانه من اى وجه خلق ومن اى وجه حق لان
كل موجود فرض وهو حق من وجه خلق من وجه آخر اعني حق من حيث
حقيقته وذاته ووجوده خلق من حيث تعينه وتشخصه وتقيده
لانه اذا نظر الى حقيقة الاشياء وذواتها بهذا النظر اى نظر معرفة
حقيقته عرف بان الكل راجع الى ذات واحدة وهي الوجود المطلق
اى الحق تعالى رجوع اضافة ونسبة والنسبة والاضافة زائلة عند
ظهور المضاف والمضاف اليه ووحدتهما في مرتبة الوجود فراى الحق
باقية والخلق هالكة فيه ازلا وابدا بغير توقف على زمان او مكان لقوله
كل شئ هالك الا وجهه واذا نظر الى تعين كل موجود وتشخصه نظر
معرفة حقيقته ايضا عرف ان التعينات والتشخصات وان كانت

امورا اعتبارية زائدة على حقيقة الاشياء وماهياتها لكن ليس هي
زائلة في نفس الامر بل لا يبقى في الواقع الا كذلك فعرف ان كل ذلك
فان بنفسه باق بوجوده لقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام وصار بذلك عالما بالحق والخلق عارفا بهما ايضا وهذا غاية
التوحيد العلمي ايضا تفصيلا وسيجئ بيانه ابسط من ذلك مرارا ان
شاء الله تعالى واما التوحيد العملي فبحصول ذلك كله مشاهدة وعيانا لا
علما وبيانا اعني يكون هذه المعرفة حاصلة له بالذوق والمشاهدة
والكشف والمعاينة لا بالبيان والبرهان لقول النبي صلى الله عليه
وآله سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر والمراد بالرؤية ههنا باتفاق
المحققين الكشف التام لا غير ولا شك انه كذلك لان مشاهدة الحق
او الاشياء على سبيل الكشف اوضح وابين من مشاهدة القمر ليلة البدر
على طريق النظر والحس لان الحس في معرض الغلط وصاحب الكشف
منزه عنه ولكن لا يضرب المثل لاهل الحس الا بالمحسوس لانه لا يفهم غير
ذلك وان كان الاعلى منهم يفهم منه ذلك المعنى وغيره بمراتب لا
تتناهى وهذا من خواص كلام الله وكلام انبيائه واوليائه اى خط كل

واحد منهم بقدره وبالحقيقة الى هذه المشاهدة اشار بقوله سنريهم
اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك
انه على كل شئ شهيد الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط
ومعناه وان تقدم وهو انه نقول سنكحل عين بصيرتهم بنور هدايتى
وتوفيقى ليشاهدونى به فى مظاهرى الافاقية والانفسية مشاهدة
كشف وعيان بحيث يتبين لهم انه ليس فى الوجود ولا فى الافاق ولا
فى الانفس الا انا واسمائى وصفاتى ومظاهرى وكمالاتى ويتحققوا
انى انا الاول والآخر والظاهر والباطن وليس لغيرى وجود اصلا لا
ذهنا ولا خارجا وقال تاكيدا لهذا المعنى اولم يكف بربك انه على كل شئ
شهيد على سبيل التعجب والتهكم ليعرفوا بالتحقيق انه على كل شئ شهيد
اى يتحققوا مشاهدته فى كل شئ من الاشياء مشاهدة عيان وكشف
وقال ايضا الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط ومعناه ان
هؤلاء العباد فى شك من لقاء ربهم معنى هذه المشاهدة الجلية فى
مظاهره الافاقية والانفسية واى لقاء يكون اعظم من هذا الا انه
بكل شئ محيط اى ليس هو محيطا بكل شئ ذاتا ووجودا وهل يمكن مشاهدة

المحيط الا بوجود محاطه اى هل يمكن مشاهدة الظاهر الا بوجود مظاهره
ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون اى ذلك الكشف
والبيان هو التوحيد الحقيقى والدين الحنيفى ولكن اكثر الناس من
جهلهم وعمايتهم لا يعلمون ذلك ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد مثل الانبياء والاولياء والكمل لان هذه
المشاهدة اى مشاهدة الحق فى الخلق ومشاهدة الخلق فى الحق
بغير احتجاب عن احدهما بالآخر التى هى المشاهدة العظمى والغاية القصوى
وهى مشاهدتهم ومشاهدة امثالهم من الكمل والاولياء والاقطاب
رزقنا الله الوصول اليها وصاحب هذه المشاهدة هو المسمى عند
القوم بذى العقل وذى العين وبذى العين والعقل معا لما اشاروا
اليه وهو قولهم ذو العقل هو الذى يرى الخلق ظاهرا والحق باطنا
فيكون الحق عنده مرآة للخلق لاحتجاب المرآة بالصورة الظاهرة
فيه احتجاب المطلق بالمقيد وذو العين هو الذى يرى الحق ظاهرا
والخلق باطنا فيكون الخلق عنده مرآة للحق لظهور الحق عنده واختفاء الخلق صح
فيه اختفاء المرآة بالصورة وذو العقل والعين هو الذى يرى الحق

فى الخلق والخلق فى الحق ولا يحتجب باحدهما عن الآخر بل يرى الوجود
بالكثرة عن الوحدة وبالفرق عن الجمع صار موحدا عارفا كاملا صاحب
القرآن والفرقان المخصوص بموسى وعيسى ومحمد عليهم السلم لان الفرقان
هو العلم التفصيلى المخصوص بموسى وعيسى ع والقرآن هو العلم الاجمالى
مع التفصيلى المختص بمحمد ع لان القرء هو الجمع لغة وقد بينا ذلك
مفصلا فى رسالتنا المسماة بمنتخب التاويل وبيانه بعد هذا المقام
وهو انه قال وان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا الآية ومعناه اى ان
اتقيتم واحترزتم فى معرفتى وعبادتى عن الشرك الجلى والخفى جعلتكم
صاحب فرقان وقرآن اى اعطيتكم ووهبتكم علما فارقا بين الحق والباطل
ونظرا جامعا بين الحق والخلق وتميزا كاملا بين الظاهر والمظهر حتى
تشاهدونى ظاهرا فى عين الباطن وباطنا فى عين الظاهر اولا فى
عين الآخر وآخرا فى عين الاول وكذلك فى مراتب الوحدة والكثرة
والفرق والجمع وغير ذلك من المراتب الالهية التى هى اعلى مراتب
مشاهدة الانبياء والاولياء عليهم السلم والتقوى لها مراتب ادناها
الاتقاء عن المحرمات واعلاها الاتقاء عن مشاهدة الغير مطلقا المسمى

بالشرك جليا كان او خفيا الموجب لحصول العلم الفرقانى والقرآنى
المودى الى التوحيد الجمعى الحقيقى المحمدى المتقدم ذكره والى مثل
هذا التوحيد اشار الشيخ الاعظم محيى الدين الاعرابى قدس الله
سره فى قوله اياكم والجمع والتفرقة فان الاول يورث الزندقة والالحاد
والثانى تعطيل الفاعل المطلق وعليكم بهما فان جامعهما موحد
حقيقى وهو المسمى بجمع الجمع وجامع الجميع وله المرتبة العليا والغاية
القصوى وهذا الفرق والجمع من الفرق والجمع الثانى الذى هو
شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة فى الكثرة والكثرة فى الوحدة
من غير احتجاب صاحبه باحدهما عن الآخر لا الاول الذى هو الاحتجاب
بالخلق عن الحق وبقاء الرسوم الخلقيه بحالها وفيه قيل ايضا الجمع
بلا تفرقة زندقة والتفرقة بلا جمع تعطيل والجمع مع التفرقة توحيد
وهذا لا يخفى على اهله لكن هو تنبيه لبعض الطالبين من بعد ما قلت لم
يخذ لبصيرة ؞ وليس يدريه الا من له بصر ؞ جمع وفرق فان العين واحدة ؞
وهى الكثيرة لا تبقى ولا تذر ؞ واذا تحقق ان المراد بجمع الجمع احدية الفرق
بعد الجمع فاعلم ان مقام الجمعية مقام عال ليس مقام ولا مرتبة اعلى منه

ولا عروج لاحد من الانبياء والاولياء عليهم السلم من هذا الدرج
لانها النهاية وفوق النهاية لا يكون نهاية والا لا تكون النهاية
نهاية وهذا هو المراد بالمقام المحمود واو ادنى والمعراج المعنوى
والوصول الحقيقى وغير ذلك من الاشارات وفيه قيل ليس وراء
عبادان قرية والى هذا اشار امير المؤمنين عم فى قوله لو كشف الغطا
ما ازددت يقينا وفيه قال الشيخ الاعظم فى فصوصه واذا ذقت
هذا ذقت الغاية التى ليست فوقها غاية فى حق المخلوق فلا تطمع ولا
تتعب نفسك فى ان ترقى اعلى من هذا الدرج فما هو ثمة اصلا وما
بعده الا العدم المحض وفيه قال ايضا وما يعرف هذا وان الامر
على ذلك الا آحاد من اهل الله فاذا رايت من يعرف ~~هذا وان~~
ذلك فاعتمد عليه فذلك عين صفاء خلاصة خاصة الخاصة من
عموم اهل الله والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا
ان هدانا الله لا يقال انكم اذا بينتم ان اعلى مقامات الانبياء والاولياء
والكمل هو المقام الجمعى وبينتم انه مقام الكمال الاعظم بل مرتبة التكميل
فيلزم من ذلك مساواتهم فى المعارف واتحادهم فى المقام وليس كذلك

لانهم ليسوا فى المعارف متساويين ولا فى المراتب متحدين لانا
نقول لا نسلم ذلك لانه لا يلزم من وحدة المقصد اتحاد القاصدين
اليه ولا مساواتهم لان القاصدين اليه على مراتب مختلفة ودرجات
متنوعة بحسب استعداداتهم وقابلياتهم فلا يحصل احد منهم
فى مكان الآخر ابدا لان هذا من الممتنعات لا الممكنات لان الاختلاف
فى الاستعدادات بل فى الوجودات الخاصة والماهيات
الممكنة من اقتضاء الوجود وشؤونه الذاتية وبغير اقتضاء
الوجود وتبديل شؤونه الذاتية من المستحيلات والممتنعات لان
من كمالات هذا الوجود الظهور بصورة كل موجود يمكن وجوده
كذلك بمعناه ازلا وابدا وانه لا يظهر بمعنى واحد فى صورتين ولا
يظهر بالصورة مرتين والمراد ان التكرار فى المظاهر صورة ومعنى محال
وان حقق عرف ان هذا من غاية جلاله وعظم كبريائه لا لنقص فيه ولا
فى ذاته واليه اشار بقوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم اى لا يزال القوابل مختلفة الا من رحم ربك فى الازل
بالرحمة الامتنانية واللطف الخاص وحفظه من الاختلاف

فى العقيدة خلاف الخليقه ولذلك خلقهم اى بحسب الاختلاف
الواقع فيهم ظهر بصورهم وعقائدهم لئلا يكون للناس على الله حجة
ويكون الحجة له عليهم بظهور بصورهم على ما هم عليه لقوله فلله الحجة
البالغة ومن هذا النظر قال ارباب التحقيق ان الحقايق ليست
بجعل الجاعل وهذا بحث له طول سيجى ابسط من ذلك فى موضعه
والغرض منه ان القاصدين الى هذا المقصد ليسوا متساوين
فى المعارف وان كان مقصدهم واحدا ومثل ذلك مثل منبع واحد
ومشارب كثيرة عليها كل مشرب على وضع معين مخصوص بطائفة
مخصوصة متميزة عن الاخر فكما ان وحدة المنبع لا تدل على وحدة
المشارب ومساواتها فكذلك وحدة المقصد لا تدل على وحدة
القاصدين اليه ومساواتهم ولله المثل الاعلى والى اختلاف
المشارب مع وحدة المنبع اشار بقوله لكل جعلنا منكم شرعة و
منهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اى لولا منع قابليتكم
واستعدادكم لجعلناكم منتظمين فى طبقة واحدة ولكن عدم
قابليتكم واستعدادكم والحكمة الجارية على مساق قضائى وقدرى

وعلى بالاشياء على ما هى عليه من الاختلاف منعنى عن هذا والبه اشار
ايضا بقوله وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما واوحينا الى
موسى اذ استسقيه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه
اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم الاية وفى قطعناهم اثنتى
عشرة اسباطا امما اسرار ليس هذا موضع ذكرها سنذكرها فى الاصل
الثالث ان شاء الله تعالى فهذا المنبع والعين منبع الولاية و
عين الحقيقة والمشارب مشرب الانبياء والاولياء وتابعيهم
عليهم السلام فلا ياخذ احد منهما الا بقدر قابليته واستعداده
لقول النبى صلعم الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق ولقوله تعالى
تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل وكذلك قوله
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا
الاية لان الكل اشارة الى اختلاف المشارب مع وحدة المنبع فلا
يكونوا متساوين اصلا لا فى المعارف ولا فى المراتب وهذا هو
المط ومثل اخر اوضح منه ان الشمس مثلا اذا طلعت على مدينة فلا
شك ان طلوعها بالنسبة الى جميع البيوت التى فيها متساوية لكن

لايدخل شعاعها فى البيوت الابقدر كواتها وروازنها وايضا
انها اذا اطلعت علينا فان جميع الناس متساوون فى مشاهدتها
ورؤيتها لكن مشاهدة كل واحد منهم ليس كالاخر لانه لايشاهدها
الا بقدر ضوء بصره ومعلوم ان ضوء بصر كل واحد منهم ليس مساويا
للاخر وهذا مثل يفهم منه الف مثل فى هذا الباب وهو فى غاية الدقة
وتلك الامثال نضربها للناس ولا يعقلها الا العالمون هذا اخر
الوجه الثانى اما الوجه الثالث فهو فى معرفة ذاته وبيان توحيده الذاتى
وهو هذا اعلم ان ذاته عبارة عن الوجود المطلق مطلقا اى عن الوجود
من حيث هو وجود لابشرط شئ معه ولا بشرط لاشئ اعنى المنزه عن
جميع القيود الاعتبارية من التعريف والتعيين والجنس و
الفصل والحد والرسم والوصف والاسم وماشا كل ذلك لان
الشئ اذا عرف بحيث هو هو لايراد به الا ذلك الشئ من حيث هو
فقط واطلاق لفظ المطلق عليه ايضا لاجل التفهيم والتنبيه
لا غير وليس هو بتعريف ولانه من حيث هو هو بديهى باتفاق اكثر
المحققين والبديهى لايحتاج الى التعريف ولا التعيين لان التعيين

هو

هو سبب التمييز عن غيره المشارك له فى وصف ما والوجود له مشاركة
له مع الغير لان غير الوجود البحت عدم صرف وهو باتفاق المحققين
لانه تقرر عندهم بان لا واسطة بين الوجود والعدم مطلقا لان
الشئ اما ان يكون موجودا او يكون معدوما واذا لم يكن بينهما
واسطة فالوجود فى الخارج من حيث هو الوجود لايكون الا واحدا
فيكون الوجود واحدا ويكون غيره عدما صرفا فهو المط واما
انه موجود فى الخارج لانه لو لم يكن موجودا فى الخارج لكان معدوما
فيهما تقرر الان واذا كان معدوما فيه ما صدق عليه انه نقيض العدم
المطلق وقد ثبت انه نقيض العدم المطلق فلا يكون معدوما فى
الخارج بل يكون موجودا فيه والا لما بقى الفرق بينه وبين نقيضه
وان قيل النقيض الذى هو نقيض العدم وجود خاص وعدم كذلك
اجيب عنه بان الوجود الخاص والعدم الخاص لابد لهما من مطلق عام
يدخلان تحته ولا لايمكن اعتبارهما بدونه لان وجود المقيد بدون
المطلق او وجود الخاص بدون العام محال واذا كان كذلك فلا يكون
هذا الحكم الا بالنسبة الى الوجود المطلق والعدم المطلق وهذا

ولا شئ محض فلا يشاركه فى شئ اصلا فلا يحتاج الى التعيين واما ان غير الوجود البحت عدم صرف

لانه نقيض العدم والعدم واحد نقيض الواحد من حيث هو واحد لا يكون الا هو واحدا

مقرر عند العلماء ما يحتاج الى اثباته وبيانه واذا عرفت هذا فاعلم
ان هذا الوجود لذاته وممتنع العدم لذاته والدليل على ذلك وهو
انه ليس يقابل للعدم لذاته وكل ما ليس يقابل للعدم لذاته فهو واجب
فيكون الوجود واجبا لذاته فاما الاول الموسوم بالصغرى
فلانه قد تقرر في تعريف الواجب عند الخصم بان الواجب هو الذي
يجب له الوجود من ذاته ويمتنع عليه العدم من ذاته والوجود كذلك
فلا يكون قابلا للعدم لذاته فيكون واجب الوجود لذاته واما
الثاني الموسوم بالكبرى فبحكم التعريف ايضا وهو قولهم كل ما ليس
يقابل للعدم لذاته فهو واجب واما انه ليس يقابل للعدم لذاته و
هو انه لو كان قابلا للعدم للزم اتصاف الشيء بنقيضه واتصاف الشيء
بنقيضه مح فمحال ان يكون الوجود قابلا للعدم لذاته وان قيل
يستحيل اتصاف الشيء بنقيضه اذا كان معية القابل للمقبول حال عدم
شرطا فاما اذا كان هذا الشرط مفقودا لا يلزم ذلك لانه يجوز ان يكون
العدم زائلا للوجود على سبيل الطريان اجيب عنه بان العدم ليس بشيء
موجود في الخارج حتى يكون له الطريان على الوجود بل العدم عبارة

واجب الوجود

عن

عن امتناع وجوده في الخارج كما ان الوجود عبارة عن امتناع عدمه
في الخارج وعدم الممكن ووجوده ليس عبارة عن اعدامه مطلقا حتى يتوهم
فيه مثل ذلك بل عدم الممكن عبارة عن ازالة وجوده الخاص عن ماهيته
الخاص والا الوجود من حيث هو وجود ليس يقابل للعدم اصلا
والا يلزم انقلاب الوجود بالعدم اي انقلاب حقيقة الوجود بحقيقة
العدم وانقلاب الحقايق بالاتفاق محال فمحال ان يكون الوجود
قابلا للعدم وهذا هو المط وايضا معلوم ان العدم الصرف ليس
يقابل للوجود اصلا فكذلك الوجود الصرف لانه نقيضه ونقيض
الشيء لابد وان يكون بضده وخلافه وايضا لو كان قابلا للعدم
فقابليته للعدم لا تخ من وجوه ثلثه اما ان يكون من ذاته او من غيره من
الممكنات او من وجود ثالث غيرهما فان كان من ذاته فينبغي ان يكون
الوجود من ذاته معدوما دائما لان الاقتضاء الذاتي لا ينفك عن
الذات وهذا مح لان الوجود من ذاته لا يقتضي الا ذاته ووجوده
فمح ان يكون الوجود قابلا للعدم من ذاته وان كان من غيره من الممكنات
الموجودة بالمعدومة بدونه فيلزم اعدام الواجب من الممكن وهذا

الواجب صح

ايضا محال لان الممكن لايقدر على اعدام الذى هو موجده ومنشيه
وان كان من الموجود الثالث غيرهما فهذا ايضا باتفاق العقل والنقل
مح لانه قد تقرر عند العقلاء باجمعهم ان الموجود منحصر فيهما مع انه
قد ثبت ان غير الوجود البحت عدم صرف ولا شئ محض واذا لم يكن الوجو
قابلا للعدم لا من ذاته ولا من غيره من الممكنات ولا من امر ثالث غيرهما
فيكون واجبا بالضرورة وهذا هو المط وبحث الوجود له طول وعرض
يحتاج الى موضع غير هذا ونحن ان شاء الله نكتب فيه بعد ذلك رسالة
برأسها على ما ينبغي وايضا قد ثبت فى القاعدة الثانية من هذا الاصل
ان معرفة ذاته المقدسة خارجة عن العبارة والاشارة لانها موقوفة على
الذوق والكشف والشهود فعلى هذا التقدير كل ما نقول فيه بلسان
العبارة ونشير اليه برسم الاشارة لا نزيدها الا اخفاء ولا يزيد لنا
الا عمى فالسكوت عنه اولى لقول النبى صم اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا
ولقوله من عرف الله كل لسانه اما توحيد هذا الوجود وتفريده لا
يكون الا بتمحيصه وتخليصه عما سواه اعنى التوحيد الذاتى لا يمكن حصوله
الا بالخلاص عن رؤية الغير ومشاهدته المسمى بالشرك الخفى لقوله تعالى
فمن

فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
اى من كان منكم يرجو مشاهدة ربه فى مظاهره الاسمائية والصفاتية
المسماة بالآفاق والانفس فليعمل عملا صالحا قلبيا حقيقيا اى
فلنشاهد وجوده مطلقا واحدا من جميع الجهات مجردا عن جميع
الاعتبارات اعنى ينبغى ان يشاهد هذا المشاهد وجودا حقيقيا
واحدا من جميع الجهات بنظره القلبى المسمى بعين البصيرة بحيث لا
يشاهد معه غيره اصلا كما قال ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى فلا ينبغى
ان يشاهد المشاهد فى هذه المشاهدة غيره ابدا حتى يصدق عليه
انه موحد حقيقى والا فلا لان العمل الصالح هو العمل الخالص عن
الشرك الجلى والخفى ظاهرا وباطنا اعنى النظر القلبى الحقيقى الخالص
عن مشاهدة الغير مطلقا هو العمل الصالح الخالص لا غير لقوله ايضا
الا لله الدين الخالص اى الخالص من الدين هو لله فقط والخالص
من الدين لا يكون خالصا الا اذا خلص من الشركين اى الجلى والخفى
ومعلوم ايضا ان الدين هو التوحيد الحقيقى كما تقدم ذكره فى تقدم
ان خالصه لا تكون الا بالخلاص عن الشركين الجلى والخفى اللذين هما

عبارة عن مشاهدة الغير والشرك المذكور فى الاية لو لم يكن شركا
خفيا ماقال تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا بل قال ولا يشرك
بربه احدا لان المشرك بالشرك الجلى ما له عبادة ولا عمل حتى يطلب منه
صلاحها وفسادها فالصلاح فى هذا الموضع هو الخلاص من الشرك
الخفى الموجود فى اكثر المسلمين كما مر ذكره فالخلاص منه لا يمكن الا بمشاهدة
وجود الحق المطلق وذاته بلا اعتبار غيره معه اصلا لا ذهنا
ولا خارجا والى ذلك اشار بقوله ايضا كل شئ هالك الا وجهه
اعنى الى فناء كل شئ وهلاكه عند مشاهدته اشار الى هذا القول الان
عند مشاهدة وجهه الكريم الذى هو وجوده لا يبقى للغير اسم ولا رسم ولا
اثر والى احاطته وشهوده فى كل ذرة من ذرات الوجود بعد ذلك كله
اى بعد فناء الكل وهلاكه اشار ايضا تاكيدا للغرض وتتميما للكلام
وتوضيحا للمقصد وقال اينما تولوا فثم وجه الله اى اينما توجهتم
بمثل هذا التوجه من الجهات وجدتم ثم وجه الله الذى هو ذاته
ووجوده وشاهدتم فى الحال الا فى الاستقبال بمعنى قوله كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وصرتم عارفين به بوجوده

واصلين

واصلين اليه والى لقائه الموعود فى القيامة الكبرى وتحققتم ايضا
ان النبى صلعم قال فى دعائه اللهم ارزقنى لذة النظر الى وجهك
الكريم وتيقنتم به انه ما طلب منه الا اللقاء المذكور وعند التحقيق
ليس الا اللقاء الموعود بعد العمل الصالح باتفاق اهل الله الا هذا
وايضا لولا هذا اى لولا حصول هذه المشاهدة بعده اى بعد العمل
الصالح ما وصف الله تعالى عباده المخلصين من الانبيا الكبار
والاولياء العظام مثل زكريا واسمعيل وادريس وايوب وموسى
وعيسى عليهم السلام بالصلاح وما سماهم بالصالحين فى كتابه العزيز
وهو قوله ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى و
هرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل
من الصالحين وقليل منهم ما قال تعالى فى حقه انه كان من الصالحين
والذى حكى عن سليمان عليه السلام فى قوله رب اوزعنى ان اشكر نعمتك
التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه وادخلنى فى عبادك
الصالحين من الانبياء والاولياء عليهم السلام اى عبادك المصلحين للغير
بهدايتهم الى توحيدك الحقيقى وباخراجهم عن الشرك الجلى والخفى بعد

هذا معناه لانه يقول ادخلنى فى عبادك الصالحين ۔ح

اصلاح انفسهم باقامتهم على التوحيدين الالوهي والوجودي وهذا
طلب مقام لا مقام فوقه لقوله ايضا وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
بعدي لانه ما كان غرضه بهذا الا طلبه مقام النبوة الفطرية الاصلية
ومرتبة الولاية الحقيقية الازلية اللتين هما منبع التوحيدين
الالوهي والوجودي ومعدن الشهودين اي الكثرة والوحدة و
معلوم انه لا مقام هناك فوق الولاية والنبوة وبالجملة هذا ضابط
كلي في اصطلاح القوم وهو ان الصلاحية في حق الانبياء والاوليا
عليهم السلام بمعنى المصلحية للغير وفي حق غيرهم بمعنى الصلاحية المشهورة
بين الناس الذي هو ترك المنهيات وكثرة الصوم والصلوة لان
مرتبتهم اعلى واجل من امثال ذلك لانهم ما يقومون باصلاح الغير الا
بعد اصلاح انفسهم واتصافهم باخلاق الله كسبا كان او عطاء على
خلاف بين الناس والى هذا الصلاح المصلح للغير والعمل الصالح المثبت
للحق الموجب للتوحيد الحقيقي الذاتي اشار مولانا امير المؤمنين ع
في قوله المتقدم ذكره اني لانسبن الاسلام نسبة لن ينسبها احد قبلي الاسلام
هو التسليم والتسليم هو التصديق والتصديق هو اليقين واليقين

نسبة ع

هو

هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل الصالح لان هذا
العمل الصالح لو لم يكن بالمعنى المذكور لما ذكره بعد جميع المراتب المذكورة
وما جعله نهايتها وسبب ذلك ان العمل لا يكون صالحا الا اذا
كان بعد هذه المراتب لان الشخص ما دام في حجب رؤية الغير ليس
بمسلم حقيقي وكل من ليس بمسلم حقيقي فلا تسليم له ولا تصديق ولا
يقين ولا اقرار وليس عمله بصالح اصلا لانه وان خلص من الشرك
الجلي من حيث الشريعة لكن بعد محجوب بالشرك الخفي الذي هو
اردى منه من حيث الحقيقة والمحجوب محجوب سواء كان بحجاب او
بالف حجاب واليه اشار بقوله جل ذكره وما يؤمن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون كما مر ذكره وكذلك النبي صلعم في قوله السابق دبيب الشرك
في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة
الظلماء ومعلوم ان الاسلام والايمان لا يجتمعان مع الشرك
الجلي فاذن لا يكون المراد في القولين والاقوال المذكورة ايضا الا
الشرك الخفي والذي قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال
الا لله الدين الخالص عند التحقيق ما اراد به الا هذا الاسلام وهذا

الدين لا غيرهما لان غيرهما يكون من قبيل قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا

ولكن قولوا اسلمنا اى اسلمنا الاسلام هو المشوب بالشرك والشبهة

الذى م

الغير المنجى لصاحبه فى الآخرة فالدين الحقيقى والاسلام اليقينى والتوحيد

الذاتى الجمعى هو الذى يكون خالصا عن الشركين اى الجلى والخفى

اعنى عن مشاهدة الغير فى الوجود مطلقا ظاهرا كان او باطنا ذهنا

كان او خارجا بحيث لا يشاهد معه غيره اى لا يشاهد مع الحق غير

الحق ويكون عنده الشاهد والمشهود والعارف والمعروف عينا

واحدا وحقيقة واحدة كما قال العارف بذلك ٥ اانت ام انا هذا العين

فى العين ٥ حاشاى حاشاى من اثبات اثنين ٥ وقال الاخر انا من

اهوى ومن اهوى انا ٥ وقال الاخر ايضا ٥ سبحانى ما اعظم

شانى ٥ وقال هو بنفسه شهد الله انه لا اله الا هو هو الاول والآخر

والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ٥ وقال غيره ايضا ليس فى الوجود

سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه

وامثال ذلك كثيرة والمقصود من المجموع رفع الاثنينية مطلقا كما

قيل ايضا ٥ لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطا ٥ اخالك انى

ذاكرا

ذاكرلك شاكر ٥ فلما اضاء الليل اصبحت عارفا ٥ بانك مذكور وذكر

وذاكر ٥ والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا آخر التوحيد

الذاتى ومشهوده الوجودى الحقيقى رزقنا الله الوصول الى هذا

المقام بمحمد وآله الكرام واذ فرغنا منه فلنشرع فى التوحيد الصفاتى

وبيان كيفيته بعون الله وحسن توفيقه وهو هذا الوجه الرابع فى

التوحيد الصفاتى اعلم ان صفات الله تعالى عبارة عن كمالاته الذاتية و

خصوصياته الوجودية اعنى اطلاق الصفات عليه تعالى عبارة عن تحقيق

كمال فى ذاته او سلب نقص عنها الذى هو ايضا كمال وكذلك الاسما

لانها لا تصدق عليها الا بهذا الاعتبار اعنى باعتبار كل كمال فى ذاته

او سلب نقص عنها ولهذا صارت الاسماء غير متناهية لان الاسم

باعتبار الصفة والصفة باعتبار الكمالات والكمالات غير متناهية

ويكون الاسماء غير متناهية م

والذى جعل الاسم عين المسمى او الصفة عين الذات كان من هذا المقام لانه

عرف ان اسماءه وصفاته عبارة عن كمالاته الذاتية وخصوصياتها

وعرف ان كل ذلك عين ذاته واليه اشار الامام ع فى قوله وكمال توحيده

الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه لانه اراد ذلك كما سيجئ

بيانه واما الاسماء فمع انها غير متناهية فانها من حيث الترتيب والاجمال
تنحصر في اسماء الذات واسماء الصفات واسماء الافعال لان
الاسم انما يطلق على الذات باعتبار نسبة وتعين وذلك الاعتبار اما
امر عدمي نسبي محض كالغني والاول والآخر او غير نسبي كالقدوس والسلام
ويسمى هذا القسم اسماء الذات او معنى وجودي يعتبره العقل من غير ان
يكون زائدا على الذات خارج العقل فانه وهو اما ان لا يتوقف
على تعقل الغير كالحي والواجب واما ان يتوقف على تعقل الغير دون
وجوده كالعالم والقادر ويسمى هذا الاسماء اسماء الصفات و
اما ان يتوقف على وجود الغير كالخالق والرازق ويسمى اسماء الافعال
لانها مصادر الافعال ولها ايضا ائمة وهي سبعة الحي والعالم والمريد
والقادر والسميع والبصير والمتكلم وهي اصول الاسماء كلها والمراد
بلفظ الائمة واطلاقه عليها لان غيرها من الاسماء بالنسبة اليها
كالماموم المحتاج الى الامام وبالحقيقة هذا من اقتضاء الكثرة الاسمائية
وامكان وقوع التنازع منها المحتاج الى الامام لتاسيس العدل
بينها واقامة كل واحد منها في مقامه ولهذه الائمة ايضا امام وهو الامام

الاعظم

الاعظم والرئيس الاقدم الموسوم بالاسم الاعظم الجامع لجميع الاسماء
الذي هو اسم الله لانه اسم الذات الموصوفة بجميع الصفات
والكمالات وتفصيل ذلك مبسوط في كتب اصحابنا الموحدين خصوصا
في كتاب الجداول المشهور بالرقائق للشيخ الاعظم محيي الدين الاعرابي
قدس الله سره من اراد تحقيقها مفصلا فليرجع اليها وهذا الاسماء
ايضا تنحصر باعتبار الانس والالهية عند مطالعتها في الجمالية
كاللطيف والجلالية كالقهار وليست المظاهر باسرها بخارجة عنهما
اعني المظاهر كلها واقعة بحسب الاسماء منحصرة فيهما ومع انها
كذلك ليست على سواء لان منها مظهر اسم واحد ومنها اكثر منه
ومنها مظهر جميع الاسماء اعني لكل مخلوق او موجود سوى الانسان
حظ من بعض اسمائه دون الكل فان الكل مخصوص بالانسان فحظ
كحظ الملائكة مثلا من اسم السبوح والقدوس فانه بعض اسمائه
كما قالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقالوا نحن الصافون
المسبحون وهذا القول من اقتضاء التعظيم والتبجيل ولذلك
ما عصوا ربهم قط وقالوا وما منا الا له مقام معلوم وحظ الشياطين

من اسم الجبار والمتكبر فانه ايضا بعض اسمائه كما قال ابليس انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين وهذا القول من اقتضاء التكبر
والتجبر ولذلك عصى وقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين وكذلك كل
موجود فرض في الوجود فان له خصوصية لا يشاركه فيها احد وهذا
ليس الا من اقتضاء الاسم الذي هو عليه لقوله ربنا الذي اعطى كل
شيء خلقه ثم هدى بخلاف الانسان فانه مظهر جميع الاسماء اعني
الجلالية والجمالية لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ولقول
النبي صلعم خلق الله تعالى آدم على صورته ومعلوم ان كل من يكون على
صورته يكون جامعا لجميع اسمائه وصفاته ولذلك اطاعه تارة
وعصاه اخرى لقوله خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا الآية والمراد بآدم
ليس آدم فقط بل المراد به باتفاق اكثر المفسرين في اكثر مواضع القرآن اولاده
وبتعليم الاسماء التعليم بالقوة لا بالفعل ولذلك كل من ظهرت فيه
هذه الاسماء باسرها او اكثرها بالفعل كان اكمل من غيره لانه لا يكون
الا نبيا او وليا او وصيا من اوصياء الانبياء او عارفا كاملا من
تابعيهم وظهورها بالفعل بحسب الاستعدادي بحسب استعداد

الشخص وقابليته لها ويشهد بذلك كله قوله جل ذكره ولقد خلقناكم
ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن
من الساجدين لانه اشارة الى الجمع لا الى الواحد وان رجع بعده الى
الواحد وعن كيفية تركيبهم وتعليمهم الاسماء بالقوة اخبر بقوله
خلقت بيدي اعني ركبت في فطرتهم وخلقتهم من كل اسم من اسمائي
لطيفة وهيأتهم بتلك اللطائف المنحصرة كلها في الجمالية
والجلالية المعبر عنهما بيدي وجعلتهم مستعدين للخلافة اي مستعدين
بان يظهر هذه الاسماء فيهم بالفعل ويصيرون خلفاء كما اشرت اليه
في حق ابيهم آدم وهو قولي اني جاعل في الارض خليفة الآية وامرت
ابليس وغيره بسجوده لقولي فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا
له ساجدين وبذلك صاروا اشرف الموجودات واعظمها لا غير لان
غيرهم مخلوق بيد واحدة وهم مخلوقون بيدين كما قرر لان غيرهم
اما مظهر الاسماء الجمالية واما مظهر الاسماء الجلالية كالشياطين
وكل واحد منهما بمثابة يد واحدة واما الانسان وهو مظهر
جميع الاسماء المنحصرة فيهما المعبرتان باليدين لقوله يا ابليس ما منعك

ان تسجد لما خلقت بيدى ويظهر من هذا الكلام سر نسبة المؤمن الى
اصحاب اليمين وسر نسبة الكافر الى اصحاب الشمال لمن يعرف ترتيب
الوجود على ما هو عليه من الصورة ويمينه وشماله ومثال ذلك بعينه
مثال روح الانسان فى مظاهره الجسدية مطلقا فان العقل مظهر
اسمائه اللطيفية والنفس مظهر اسمائه القهرية وكذلك كل عضو من
اعضائه فانه مظهر من اسمائه وقوة من قواه بخلاف القلب فانه مظهر
جميع اسمائه وصفاته وكمالاته وسمى بالقلب لتقليبه صورة بعد صورة
كالانسان مثلا فانه تارة على صورة الحيوان وتارة على صورة الجماد
وتارة على صورة الكلب كما ورد فى القرآن ذكر مجموعه فالعقل من
هذه المظاهر فهو على طرف اليمين والنفس على طرف اليسار وطرف
اليمين ههنا الطرف الذى الى الروح او الى الحق تعالى والمراد به
طرف الاعلى والاشرف كالسموات وعالم الارواح كقوله والسموات
مطويات بيمينه فكلما مال القلب الى العقل واوامره فهو من اصحاب
اليمين وكلما مال الى النفس واحكامها فهو من اصحاب الشمال لان
القلب له طرفان طرف الى الروح والعقل وطرف الى النفس والجسد

واليه

واليه اشار بقوله ايضا قلب المؤمن بين الاصبعين من اصابع
الرحمن والاصبعان هنا عبارتان عن الصفتين المذكورتين
ويظهر من هذا ايضا سر من عرف نفسه فقد عرف ربه وسر ترتيب الوجود
ومضاهاة الانسان الكبير بالصغير وغير ذلك لكن لا يعرفه الا
اهله ان فى ذلك لايات لاولى النهى وبالجملة الاسماء مع كثرتها
لا يخرج عن هذين الاعتبارين وكذلك مظاهرها ومع ذلك الحق
تعالى وحدانى الذات والصفات والاسماء والافعال بمعنى ان كل
شئ نسب اليه ذات او صفة او اسم او فعل فنسبتها اليه مجازية لانها
فى الحقيقة عكوس انوار تجليات الذات القديمة والصفات
الازلية والاسماء الاولية فى مظاهر الكون وليس لمظاهرها شئ
منها حقيقة كالمرآة للصور المتجلية فيها وهذا كالسمع والبصر من الصفات
مثلا فانهما فى اى موصوف كانتا فهما لله حقيقة ونحو قوله وهو
السميع البصير اشارة الى تخصيصه بالصفات والاسماء لان الالف
واللام فيه للحصر والتخصيص وقيل ليس كمثله شئ اشارة الى الوجود المطلق
وتجرده ووحدته والذى هو مقام الجمع والتوحيد الصرف وقوله وهو

السّميع البصير اشارة الى الوجودات المقيدة وتنزل الوجود المطلق فى
مراتبه الذى هو مقام الفرق والكثرة الاسمائيّة وكذلك قوله كلّ شئ
هالك الا وجهه وابنما تولوا فثم وجه اللّه لان الاوّل اشارة الى الفرق
والكثرة والثانى الى الجمع والوحدة وكذلك قوله كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فالتوحيد فى هذا المقام ح يكون
بقطع النّظر عن جميع الاسماء والصّفات له ولغيره بحيث لايبقى فى نظر
النّاظر الّا ذات واحدة ووجود واحد منزّه عن جميع الاضافات والاعتبارات
حتى يصل بذلك الى مقام الاخلاص الّذى هو التوحيد الحقيقى المشار
اليه فى قول الامام ع وكمال الاخلاص له نفى الصّفات عنه ويصير من
الموحدين المحققين الواصلين مقام الاستقامة والتمكين رزقنا الله
الوصول اليه بمحمد وآله واذا تحقق هذا فاعلم انه ليس مرادنا بنفى الصّفات عنه نفى الصفات مح
مطلقا بحيث لانصفه بالعلم ولا بالقدرة وغير ذلك بل مرادنا نفى
الصّفات الزّائدة فى الخارج كما اثبتها بعض الجهال من الاشاعرة لان
صفاته فى الحقيقة ليست بزائدة على ذاته المقدسة فى الخارج بل جميع
صفاته فى الحقيقة هى عين ذاته اعنى ليست بينها وبين الذّات مغايرة

حقيقه

حقيقه لاذهنا ولاخارجا لانها هى هو والدّليل على ذلك اى على ان صفاته
عين ذاته وليست بزائدة عليها فى الخارج وهو ان الصّفات لا
يخ من وجوه ثلثه اما ان يكون عين ذاته او زائدة عليها او جزءا لها
فان كانت جزء ذاته لزم التركيب فى ذاته وهو مح بالاتفاق وان كانت
زائدة يلزم احتياج الذّات اليها او حلولها فيها او قيامها بها وكل
محال وايض لو كانت زائدة فى الخارج لايخ من وجهين اما ان تكون
واجبة او ممكنة فان كانت واجبة لزم تعدد الواجب وهو محال و
يلزم ايض تركيب كل واحد منهما من جزئى المباينة والمشاركة وهذا ايض
مح وان كانت ممكنة يلزم احتياج الواجب الى الممكن وذلك ايض
مح والا لايكون الواجب واجبا فما بقى الا ان يكون عين ذاته وهو
المط وان قيل هذا المحال يلزم على تقدير ان يكونا واجبى الوجود
بالاستقلال اما اذا كان واحد منهما واجب الوجود لذاته والآخر
واجب الوجود لغيره لايلزم شئ من هذا اجيب عنه بان واجب الوجود
لذاته وهذا محال فمحال ان يكون صفته زائدة على ذاته موجودة
فى الخارج وان قيل ان الصفة من حيث هى هى صفة عرض فانها قائمة

لا يكون محتاجا الى واجب الوجود آ
والموصوف محتاج والا يلزم النقص
منه لعدم وصفه بها فيلزم نقص
واجب الوجود لذاته صح م

بالغير الّذى هو الموصوف لا بنفسها واذن لا يجوز ان يكون هى نفس
ذاته تعالى لانه يلزم منه ان يكون نفس ذاته عرضا او محلا للاعراض و
كلاهما باطلان فح لا يكون عين ذاته اجيب عنه بانه ليس كذلك لانا ما
نريد بقولنا ان صفاته عين ذاته بان هناك صفة موجودة فى الخارج
وهى عين ذاته حتى يلزم ذلك بل نريد به انه ليس هناك الا ذات واحدة
منزهة عن جميع الكثرات والاعتبارات اعنى عن الاسم والرّسم والنعت
والصفة وامثال ذلك لانه لا يصدق عليها هذه الاعتبارات الا بالاضافة
والنسبة الى غيرها اعنى هذه الذّات اذا اضفناها الى المعلوم سمّيناها
عالمة واذا اضفناها الى المقدور سمّيناها قادرة وكذلك الى المخلوق و
المرزوق وغير ذلك والا فهى فى نفسها منزهة عن امثال ذلك كما ستعرفه
من هذا الكتاب وقد عرفته فى غير هذا المقام وقد شهد بذلك العقل
والنقل والكشف وهذا ضابط كلى عند ارباب التحقيق متفق عليه باجمعهم
والى مجموع ذلك اشار سيدهم واَعْظَمُهم واقدمهم مولانا وامامنا
امير المؤمنين ويعسوب المسلمين وارث علوم الانبياء والمرسلين
اسد الله الغالب على بن ابى طالب عليه الصّلوة والسّلم فى قوله اوّل الدّين

معرفته وكمال معرفته التّصديق به وكمال التّصديق به توحيده وكمال
توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفى الصّفات عنه لشهادة
كل صفة انّها غير الموصوف وشهادة كلّ موصوف انه غير الصفة فمن
وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثنّاه ومن ثنّاه فقد جزّاه
ومن جزّاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه
فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال
علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كلّ شئ لا
بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة ولهذا الكلام شرح وبسط وحقائق
ودقائق خصوصا فى بحث التّوحيد وليس هذا موضعه سنرجع اليه
ان شاء الله تعالى فى موضعه والى المعنى المذكور والبحث المعلوم
اشار ايضا ولده المعصوم مولانا الباقر محمّد بن على زين العابدين
صلوات الله عليهما فى بعض كلامه وهو قوله هل سمى عالما قادرا الّا
انه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكل ما ميزتموه فى اوهامكم
فى ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والبارى تعالى
واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل الصّغار يتوهم ان لله تعالى

زبانيتين كما لها فانها تتصوران عدمها نقصان لمن لا تكونان له
والمراد بذلك ايضا الضابط الكلي المتفق عليه جميع ارباب التحقيق و
هو ان الانسان لا يطلق على البارى تعالى شيئا من الصفات
الا التى يوجدها فى نفسه مثل العلم والقدرة وغير ذلك وكذلك
جميع الموجودات حتى النملة وفى هذا كفاية فى الاطلاع على حال العقلاء
لعدم معرفتهم بالله وذكر هذا النقل المولى الاعظم افضل المتاخرين
والمتقدمين نصير الحق والملة والدين الطوسى رحمة الله عليه فى
رسالة العلم فى معرض ان اطلاق الصفات على الله تعالى رعاية
طرف الاشرف من طرفى النقيض كالعلم والجهل والعجز والقدرة والموت
والحيوة وتمسك فى ذلك بقوله عم وراده يعنى ان العقلاء لما ارادوا
اطلاق الصفة عليه اطلقوا عليه صفة العلم دون الجهل لانها اشرف و
كذلك الباقى من الصفات والا ليس له فى نفس الامر صفة تطلق عليه
او لا تطلق ولهذا البحث طول ولبه وخلاصته وهو ان كمال توحيده
ومعرفته فى نفى الصفات الزائدة عنه ومشاهدته مجردا عن جميع الاعتبارات
والاضافات من الاسماء والصفات الذى هو مقام التوحيد الصفاتى

وليس وراء ذلك مرمى فى هذا الباب والله اعلم بالصواب واليه
المرجع والمآب هذا آخر التوحيد الصفاتى وبيان مراتبه واما التوحيد
الفعلى فالآن نحن فى صدد بيانه وهو هذا **الوجه الخامس فى بيان فعل الله
تعالى وتوحيده الافعالى** اعلم ان فعل الله تعالى عبارة عن صدور
الموجودات عنه اجمالا وتفصيلا وغيبا وشهادة من الازل الى الابد
صدورا غير منقطع لقوله كل يوم هو فى شان ولقوله بل هم فى لبس من
خلق جديد وبيان ذلك على حسب الترتيب وهو ان الله تعالى لما
اراد التنزل من حضرة الذات الى حضرة الاسماء والصفات ومنها
الى حضرة الاكوان المعبر عنه بالعالم والظهور بصورة فى قوله كنت
كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق ظهر اولا بصورة حقيقة
كلية وتعين بها وتقيد بصورتها وهى حقيقة الانسان الكبير المسمى
بآدم لقول النبى صم خلق الله تعالى آدم على صورته اعنى آدم الحقيقى
لا الصورى وهذه الحقيقة لها اسماء كثيرة بحسب اعتباراتها
منها النور لقوله اول ما خلق الله تعالى نورى ومنها العقل لقوله
اول ما خلق الله العقل ومنها القلم لقوله اول ما خلق الله القلم

ومنها الروح الاعظم لقوله اول ما خلق الله الروح وغير ذلك
من الاسماء ثم بعد ذلك ظهر بصورة حقيقة اخرى وهي نفس هذا
الانسان المسماة بحوا الحقيقية المخلوقة من ضلعه الايسر لا الايمن
لان ضلعه الايمن الى الله لا غير اعني الى الحق لا الى الخلق لقوله وخلق
منها زوجها ليسكن اليها الاية ولها ايض اسماء كثيرة منها النفس الكلية
واللوح المحفوظ والكتاب المبين وغير ذلك من الاسماء بحسب
اعتباراتها ايض ثم ظهر بواسطة هاتين الحقيقتين بصورة كل موجود
في الوجود علما كان او عينا بسيطا كان او مركبا لطيفا كان او كثيفا
من العقول والنفوس والافلاك والاجرام والعناصر والمواليد
لقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء الاية وكذلك الى ما لا يتناهى
اي وكذلك يظهر بصورة كل موجود موجود بحسب الجزئيات والكليات
ايض الى ما لا يتناهى فليس في هذا العالم او هذا الوجود فاعل بالحقيقة
الا هو ولا فعل الا له له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين هذا على
مذهب اهل التحقيق وارباب التوحيد واهل الباطن وههنا دقيقة
بل دقايق بسبب اسناد الافعال كلها الى الله لانه قريب الى مذهب

الاشعري

الاشعري ولكن ليس كذلك وسيجيء البحث عنها مفصلا ان شاء الله
تعالى واما على مذهب اهل الشريعة من ارباب الظاهر فانه تعالى
خلق اولا جوهرة ثم نظر اليها فذابت وصارت نصفين فخلق من
نصفها عالم الامر ومن نصفها عالم الخلق لقوله ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما الاية وخلق بعد تلك الجوهرة جواهر
اخر ثم الاجسام ثم الاعراض ثم الافلاك ثم الاجرام ثم العناصر ثم المواليد
او بعكس ذلك لان عند الاكثرين منهم كان ابتداء الموجودات وايجادها
من العناصر وليس بين العبارتين فرق عند التحقيق وليس غرضنا ايضا
تحقيق ذلك بل تقرير ترتيب الموجودات على مذهبهم واما على مذهب
الحكيم فانه يقول اول شيء صدر من الله هو العقل الاول ثم النفس الكلي
ثم الافلاك ثم الاجرام الى آخرها وكل ذلك عنده معلول له وهو علتها
اما بواسطة او بغير واسطة وكذلك كان في الازل ويكون الى الابد لان
انفكاك العلة عن المعلول عنده محال والمراد بذلك ان صدور الموجودات
منه تعالى لا ينقطع ازلا وابدا وليس هنا ايض الا اختلاف العبارة
والا عند النظر الصحيح حاصله حاصل كلام المحققين لان ظهور خلق

وصدر الفاظ متغايرة بمعنى واحد وامثال ذلك كثيرة فى كلام العرب و
وكلام الله وكلام الانبياء والاولياء كما عرفت بعضه من الحديث النبوى
وبالجملة كلهم قائلون بان هذه الافعال افعال الله بلا خلاف غاية ما فى الباب
بعضهم قائلون بالواسطة وبعضهم بعدمه وعلى جميع التقادير ليس الفاعل
فيها حقيقة الا هو وهذا هو المراد بالتوحيد الفعلى اى ان لا يرى العبد
فعلا الا من فاعل واحد مطلق واجب ويقول بلسان الحال والقال
لا فاعل الا هو كما قال فى التوحيدين الاولين اى الذاتى والصفاتى
لا ذات ولا صفة الا له تمسكا بقوله كل شئ هالك الا وجهه له الحكم
واليه ترجعون بعد طرح اضافة الوجود والافعال اليهم وهذا يكون
بالنسبة الى الافعال المنسوبة اليه تعالى من الايجاد والتخليق واما
بالنسبة الى الافعال المنسوبة الى الغير كالافعال التكليفية وغير ذلك
فهيهنا شبهة صعبة مؤدية الى الكفر والزندقة خصوصا بالنسبة
الى الجهال نريد ان نزيلها بعناية الله تعالى وحسن توفيقه رفعا لمنصب
مذهب الموحدين واظهار لخساسة القائلين بها وان الاشاعرة
ذهبوا الى ان لا فاعل الا هو ونسبوا جميع الافعال الحسنة والقبيحة

اليه

اليه واخطاوا فى ذلك خطا فاحشا لانه ليس الامر كذلك وكلام هؤلاء
القوم قريب الى كلامهم فى هذا الباب ويمكن ان يتوهم متوهم من
كلامهم هذا المعنى وكلامهم منزه عنه لان كلامهم وان كان قريبا الى
كلامهم بحسب اللفظ لان هذا يقول لا فاعل الا هو وذلك يقول
لا فاعل الا هو لكن بحسب المعنى بعيد فى غاية البعد لانهم فى هذا القول
محجوبون بانفسهم بل مشركون بالشرك الخفى لانهم بعد ما خلصوا من
روية الغير الذى هو روية وجودهم ووجود غيرهم المعبر عنه بالشرك
الخفى وما وصلوا الى مقام التوحيد الوجودى الذى هو مشاهدة
وجود الحق بلا اعتبار وجود غيره معه وهؤلاء ما تكلموا بهذا الكلام
الا بعد ذلك اى بعد فنائهم من انفسهم وخلاصهم عن روية الغير
مطلقا وبين الكلامين بل بين الطائفتين بون بعيد وتفاوت
كثيرة فنريد ان نبين صورة الحال ونقررها على ما هى عليها فى نفس
الامر ليتقدس جناب الموحدين من امثال هذا الدنس ويتخلص
من امثال هذه الشبهة فمذهبهم فى ذلك اى مذهب الموحدين فى
هذا المعنى وهو انهم وان قالوا لا فاعل الا هو لكن نسبوا كل فعل الى

محله الخاص اى محله الصادر منه ذلك الفعل وقالوا هذا فعل
ابليس وهذا فعل آدم وهذا فعل فرعون وهذا فعل موسى وهذا
فعل ابو جهل وهذا فعل محمد وكذلك بالنسبة الى جميع المظاهر لان
المظاهر كلها وان كانت مظهر الحقيقة واحدة او فاعل واحد لكن
لهذه الحقيقة او هذا الفاعل فى كل مظهر خاصية وكمال او فعل
او انفعال ليس فى غيره فينبغى ان ينسب الفعل الى المظهر لا الى
الظاهر فيه والا لبطل الثواب والعقاب والجنة والنار وصار
ارسال الرسل وانزال الكتب وما شاكل ذلك عبثا ومهملا وصدور
ذلك من الحكيم محال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والى ذلك اشار بقوله
ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم و
يتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك فقنا عذاب النار وقال تاكيدا لذلك ذلك تقدير العزيز
العليم لئلا يتوهم الجاهل انه يفعل عبثا اى فعلا بلا غرض ولا سبب لانه
لا يفعل مثل ذلك الا سفيه او جاهل تعالى الله عما يقول الظالمون

علوا كبيرا وهذا دقيق لا يمكن ادراكه الا بنور الكشف الالهى وسيجيء بيانه
مفصلا عند بيان الفواعل والقوابل فى اخر هذه القاعدة ان
شاء الله تعالى والى مجموع ذلك اشار قطب علماء الاسلام وامام ائمة
اهل الايمان مسند علوم الكل ومرجعهم ومقصد اصول الطوائف
ومنبعهم مولانا وامامنا امير المؤمنين على بن ابى طالب ع فى جواب الشامى
لما ساله عن مسيره الى الشام بقوله اكان مسيرك الى الشام بقضاء الله
وقدره وقال ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان
ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله
سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا و
اعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء
لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما
بينهما باطلا وذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار والحق
ان كل من قال ان جميع الافعال صادرة من الله تعالى ولم يفرق بين
فعله وفعل غيره فهو من قبيل الشيطان واتباعه لقوله رب بما اغويتنى
وكل من قال ان جميع الافعال صادرة من الله لكن كل فعل منسوب الى

محله وفعل العبد منسوب اليه فهو من قبيل آدم واتباعه لقوله ربنا ظلمنا
انفسنا الاية وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
وهذا رمز حسن فافهم فانه دقيق ومع دقته لطيف والى دقة هذا المعنى
وصعوبته اشار مولانا جعفر بن محمد الصادق ع حين سئل عن القضاء
والقدر في قوله لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين وذكر خواجه
نصير الدين الطوسي رحمة الله عليه هذا في رسالته المسماة باوصاف
الاشراف بالفارسية وقال ولا يفهم هذا الكلام الا بعد رياضة
القوة العاقلة حق رياضتها ومثال مشاهدة جميع الافعال من الله و
نسبته كل فعل الى محله مثال زيدا وعمرو ومثالها انه اذا صدر فعل من زيد
او عمرو من ضرب او شتم او حركة يقال انه ضرب بيده وشتم بلسانه وتحرك
برجله ولا يقال انه ضرب بلسانه وشتم برجله وتحرك بيده وهكذا بالنسبة
الى كل عضو عضو من اعضائه فكذلك الحق تعالى بالنسبة الى مظاهره
اعني كما لا ينسب الفعل الصادر من اليد من حيث هي اليد الى صاحب
اليد مطلقا فكذلك لا ينسب الفعل الصادر من المظهر من حيث
هو المظهر الى الظاهر فيه مطلقا ويعرف من هذا سر قوله من عرف

نفسه

نفسه فقد عرف ربه وسر قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق لكن لا يعرفه الا اهله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد وفيه قيل شعر فلا عبث والخلق لم يتركوا سدى
وان لم يكن افعالهم بالسديدة على سمة الاسماء تجري امورهم ٥ وحكمة وصف
الذات للحكم اجرت ٥ هذا آخر التوحيد الفعلي بقدر هذا المقام والله
اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ٥ واذا عرفت هذا اي التوحيد الفعلي
وعرفت ايضا التوحيد الذاتي والصفاتي فاعلم ان الكامل المكمل والعارف
المحقق هو الذي يكون موصوفا بهذه المراتب كشفا وذوقا وقولا وفعلا
اعني يكون له هذه المراتب حاصلة بالفعل من حيث الكشف والذوق
بعد مراتب العقول والعلم والاعتقاد واما بيان تحصيل ذلك بهذا
الوجه وهو انه اذا تقرر ان الموجودات باسرها اما مظهر ذاته او مظهر
صفاته او مظهر افعاله والاسماء واقعة على ترتيبها وتقرر ان كل واحدة
منها اي من هذه المراتب حجاب للآخر اعني الاكوان حجاب للافعال
والافعال حجاب للصفات والصفات للذات كما قيل حجب الذات
بالصفات وحجب الصفات بالافعال وحجب الافعال بالاكوان

وقيل ايضا جمالك فی كلّ الحقايق سائر وليس له الا جلالك ساتر
تجليت للاكوان خلف ستورها فنمت بما ضمّت عليه الستاير فيجتهد
السالك فی رفع حجاب كلّ واحدة منها على الوجه المذكور حتی يصل
الی حضرة الذّات الّتی هی حضرة الوجود المطلق المحض المسماة بحضرة الجمع المشار
اليه فی باب التّوحيد الذّاتی لان من تجلت له الافعال بارتفاع الاكوان
صار موحّدا بالتّوحيد الفعلی ومن تجلت عليه الصّفات بارتفاع حجب
الافعال صار موحّدا بالتوحيد الوصفی ومن تجلت عليه الذّات بانكشاف
حجب الصّفات صار موحّدا بالتّوحيد الذّاتی الذی هو المقصود بالذّات
من الظهور كما مرّ ذكره وهذا لا يكون الا بعنايته الازلية وهدايته الابدية
لان حصول هذا بغير ارشاده وعنايته ودون هدايته وتوفيقه ممتنع
مستحيل سبحان من لا يصل اليه الا به ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يهدی
الله لنوره من يشاء من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل الله فلا هادی له
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوا الفضل العظيم ثم اعلم
انّ النبی صلعم عن هذه المراتب وحصولها اخبر فی دعائه بقوله اللّهم انّی
اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لا نحو له

اعوذ

اعوذ بعفوك من عقابك اشارة الی التّوحيد الفعلی لان التّوحيد الفعلی
كما عرفته هو افراد فعل الحق عن فعل غيره بمعنی اثبات الفاعلية لله مطلقا
ونفيها عن غيره وقد تضمّن اشارته هذا المعنی وقوله اعوذ برضاك من سخطك
اشارة الی التّوحيد الصّفاتی لان التّوحيد الصّفاتی هو افراد صفته عن
صفة غيره بمعنی اثبات الصّفة لله مطلقا ونفيها عن غيره وهذا القول
مشتمل عليه وقوله اعوذ بك منك اشارة الی التوحيد الذّاتی لانّ التوحيد
الذّاتی هو افراد ذاته القديمة عن الذّوات كلّها بمعنی اثبات الذّات لله
مطلقا ونفيها عن غيره وقد صرح فی قوله بذلك وعلامة حصول ذلك
فی غيره كما تقدم تقريره وهو ان يری صاحب هذا المقام كلّ الذّوات
والصّفات والافعال متلاشية فی اشعة ذاته وصفاته وافعاله ويجد
نفسه مع جميع المخلوقات والموجودات كانها مدبرة لها وهی اعضاوها
لا يلم بواحد منها شيئا الا ويراه ملما به ويری ذاته الذّات الواحدة وصفته
صفتها وفعله فعلها لاستهلاكه بالكلية فی عين التّوحيد وليس للانسان
وراء هذه الرّتبة مقام ولا مرتبة فی الحقايق الالهية والمعارف الربّانية
وقد اشرنا الی شرفها وعظيم منزلتها والی هذه المراتب الثلث ونقيضها

الذى هو الشرك اشار جل ذكره ايض فى قوله ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين وقوله ان الذين
امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
سبيلا لان قوله اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات اشارة الى
التوحيد الفعلى لا يكون الا بعد الايمان بالله والخلاص عن الشرك الجلى
لان الاتقاء بعد الايمان والعمل الصالح لا يكون من الشرك الجلى الذى
خلص منه بل يكون من الشرك الخفى الذى هو اخفى من دبيب النملة السودا
على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء الغير المشعر به اكثر المسلمين لقوله تعالى
ايض وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فح يكون تقدير الاية انه
يقول ان من اتقى بعد الايمان بالله والعمل الصالح والخلاص من الشرك
الجلى عن الشرك الخفى الذى هو رؤية فعل الغير فى الوجود ليس عليه
جناح فيما طعموا اى ليس ذنب وحرج فيما يفعل من الصغائر لانه
من اهل التوحيد الفعلى الغير الماخوذ بالصغائر ولا شك ان هذا
اعظم الاعمال الصالحة لانه ايمان بعد ايمان وتقوى بعد تقوى

لان

بلغ

لان الايمان الاول ايمان بوجوده مع العمل الصالح من القيام بالاركان
الخمسة والاجتناب عن المحارم الشرعية والايمان الثانى ايمان برؤية
الافعال كلها منه مع الاتقاء عن الشرك الخفى وهذا اعظم من الاول لان
هذا مرتبة الخواص وذاك مرتبة العوام والتفاوت بينهما ظاهر وقوله
ثم اتقوا وامنوا اشارة الى التوحيد الصفاتى لان بعد التوحيد
الفعلى لا يكون الا التوحيد الصفاتى ومعناه ان من اتقى من المتقين
المذكورين بعد الايمان بالله والعمل الصالح المعلوم والتوحيد الفعلى
المذكور عن اثبات الصفات لغير الله واثبات الصفات الزائدة له
ايض وصل الى التوحيد الصفاتى وآمن بالله بالايمان الحقيقى المسمى
بالدين القيم لقوله تعالى ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
اى لا يعلمون ذلك والحمد لله انهم لا يعلمون لانهم لو علموا لانكروا عليه
وقصدوا صاحبه لقوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم
لتولوا وهم معرضون واليه اشار بقوله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
وقوله ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين اشارة الى التوحيد
الذاتى ونهاية المراتب ومقام المشاهدة لان بعد التوحيد الصفاتى

لايكون الا التوحيد الذاتى وتقديره انه يقول ان من اتقى منكم بعد
حصول هذه المراتب عن اثبات وجود الغير مع وجوده ومشاهدة ذات
الغير مع ذاته بحيث لا يشاهد غيره وغير ذاته لا ذهنا ولا خارجا فقد وصل
الى التوحيد الذاتى الذى هو اعلى مراتب التوحيد واحسن بذلك
الى نفسه لان شرفها ليس الا بها وبسبب ان هذا المقام كان نهاية مراتب
السالكين واقصى مدارج العارفين قيده بالاحسان الذى هو مقام
المشاهدة الجلية وقال واحسنوا والله يحب المحسنين ومعناه انه نبّه
عباده على طريق الامر او على طريق الوصف بكسر السين فى الاول وفتحها
فى الثانى اعنى بامرهم بعد الايمان بالتوحيد الفعلى وحصوله وكذلك
بالتوحيد الوصفى والتوحيد الذاتى بتحصيل مقام الاحسان الذى هو
مشاهدته فى مظاهره الافاقية والانفسية ويحرضهم عليه بقوله واحسنوا
والله يحب المحسنين اى اجتهدوا فى تحصيل هذا الاحسان فان الله
تعالى يحب امثالكم من المحسنين او يكون تقديره انه يصفهم بانهم بعد
حصولهم التوحيد الفعلى والوصفى والذاتى احسنوا اى احسنوا
الى غيرهم بارشادهم الى ذلك وهذا عبارة عن مرتبة التكميل والسفر

الرابع

الرابع الذى هو مقام الانبياء والاولياء والكمل وهذا اعظم من الاول
لانه نفع متعد الى الغير والنفع المتعدى الى الغير بالاتفاق اعظم
من النفع الغير المتعدى واما ان الاحسان وهو مقام المشاهدة
فباتفاق المحققين كلهم ولقول النبى ص حين سئل عن الاحسان
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك وهذا
ليس الا مقام المشاهدة المذكورة واذا عرفت ترتيب مراتب الايمان
والتقوى والتوحيد ايض فقس عليه ترتيب مراتب الكفر والشرك
المذكورة فى الآية المتقدمة فانه يحذوها حذو النعل بالنعل لانه تعالى
بازاء كل ايمان اثبت كفرا وبازاء كل توحيد ذكر شركا والآيات
الدالة على التوحيد ومراتبه المذكورة فى القرآن كثيرة ستعرف بعضها
فى غير هذا الموضع ان شاء الله تعالى واذ فرغنا من بيان كيفية
التوحيد الوجودى بهذه الوجوه التى هى احسن الوجوه فلنشرع فيه
بوجه آخر وهو وجه التفصيل والتمثيل وذكر القوابل والفواعل
وبيان السعادة والشقاوة فى الدارين اختصارا بعون الله تعالى
وحسن توفيقه وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب

الوجه السادس وهو وجه التفصيل والتمثيل اعلم ان لهذا الوجود الحق
تعالى الذى ثبت وحدته واطلاقه وبداهته كمالات وخصوصيات
ذاتية لا الى النهاية المسمى بلسان القوم بالشئون الذاتية وهى دائما
تطالب منه بلسان الحال الظهور فى الخارج بحكم اسمه الظاهر كما ان
ذاته دائما تطلب منه الخفاء بلسان الحال بحكم اسمه الباطن فظهوره
وكثرته وتقييده من اقتضاء اسمه الظاهر وخفاؤه ووحدته واطلاقه
من حيث اقتضاء اسمه الباطن وهو الاول بحسب الباطن والآخر
بحسب الظاهر وليس فى الاول والآخر والظاهر والباطن الا هو و
مظاهره وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء
عليم واليه اشار القوم بقولهم ليس فى الوجود سوى الله تعالى واسمائه
وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه ولا يلزم من هذا نقص
فى صفاته ولا قدح فى اطلاقه لانه الآن كما كان فى الازل والازل
ايضا عبارة عن هذا المقام والا فكل آن ازل بالنسبة الى ما بعده
والذى ما بعده ابد بالنسبة الى ما قبله والازل عين الابد والابد
نفس الازل والاول عين الآخر والآخر عين الاول وكذلك جميع

الاعتبارات

الاعتبارات من الظاهر والباطن وغير ذلك وسبب ذلك ان كل ذلك
من كمالاته الذاتية وخصوصياته الوجودية اعنى طلب كمالاته و
خصوصياته الظهور فى الخارج بلسان الحال ازلا وابدا هو من اقتضاء
ذاته ووجوده واقتضاء الذاتية لا ينفك عن الذات ازلا وابدا و
كذلك ظهوره بصور الكثرة الخلقية الغير المتناهية فانه ايضا من كمالاته
الذاتية وخصوصياته الوجودية الازلية الغير القادحة فى كمال وحدته
وصرافة ذاته وليس فى هذا نقص اصلا كما تصور المحجوب عنه بل هو كمال
فى كمال وشرف فى شرف والذى اشار فى قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق فهو بالنسبة الى هذا السر اى سر طلب كمالاته
الظهور فى الخارج على الوجه المذكور لا غير فان خفائه وبطونه ليس الا
بالنسبة الى الظهور فى صور المظاهر فظهوره وكثرته ليس الا بالنسبة
الى البطون والوحدة المعبر عنهما بالذات والوجود ولهذا لا يتصور
فى ظهوره آن ولا زمان ولا تقدم ولا تاخر لانه ليس مخصوصا بزمان
ولا آن حتى يتصور فيه مثل ذلك بل هو واقع ازلا وابدا وليس تقدمه
على المظاهر الا التقدم بالذات كتقدم الامس على اليوم او تقدم الشمس

قوله ... لذالك مثال البحر مع امواجه ...

كيفية المرء ليس المرء يدركها
فكيف كيفية الجبار في القدم
هو الذي انشأ الاشياء مبتدعا
فكيف يدركه مستحدث النسم
ثم قال لا كيفا الكيف ولا كيف له

على شعاعها اعني ليس هناك الا ذات واحدة والاسماء والصفات
والظهور والبطون والاول والآخر والوحدة والكثرة وامثال ذلك
امور اعتبارية لا تحقق لها في الخارج ولا يتصور فيها تقدم ولا تاخر
بل هو لسان العبارة وطريق الاشارة تفهيما للسامع وتنبيها له ليعرف
بذلك ترتيب ظهوره وكيفية مظاهره والفرق بينهما وجودا واعتبارا و
يعرف ايضا ان كمالاته المخفية الباطنة المقتضية للظهور وطلبت هذا الظهور
منه بلسان الحال ويعرف ان هذا الطلب وان هذا الظهور لا ينقطع
ازلا وابدا لانه من اقتضاء الذات واقتضاء الذات لا ينفك عن
الذات اصلا واذا عرفت هذا فينبغي ان تعرف ايضا ان من جملة كمالاته
وهو ان يظهر بصورة كل ممكن ومعناه وبصور كل ما يمكن ان يفرض وجوده
او لا يفرض لا الى النهاية ولا يتكرر شيء من هذه الصور ولا معانيها
بوجه من الوجوه لا تبديل لخلق الله ذلك تقدير العزيز العليم وقوله
كل يوم هو في شأن اشارة الى هذا المعنى وقوله بل هم في لبس من خلق
جديد كذلك ومثال ذلك بعينه مثال البحر مع امواجه لان البحر ما دام
يكون بحرا لا ينفك عن الموج والموج عنه ومع انه كذلك لا يمكن ظهوره

بصور

بصور موج الاعلى خلاف صورة موج آخر لانه لا يمكن ظهور موجين
متحدين في الوضع والصورة بحيث لا يفرق بينهما بوجه من الوجوه
وهذا ظاهر ولله المثل الاعلى وفي معية البحر مع الموج ومعية الموج
مع البحر ووحدة حقيقتهما عند التحقيق يظهر سر التوحيد ظهورا تاما
كاملا بحيث لا يمكن اظهر منه لكن لاهله لا للمحجوب المطروح في الدرك
الاسفل من الجهل كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او
القى السمع وهو شهيد وفيه قيل البحر بحر على ما كان في قدم ان الحوادث
امواج وانهار لا يحجبنك اشكال تشاكلها عمن تشكل فيها فهي استار
فح كما لا يكون موجا الا ويكون البحر ظاهرا فيه بصورته ومعناه فكذلك
لا يمكن موجود الا ويكون ويكون الحق ظاهرا بصورته ومعناه
اعني لا ترى صورة ولا تتصور معنى الا ويكون تلك الصورة صورته
وذلك المعنى معناه لانه ليس في الوجود الا هو وصورته ومعناه
وليس الكمال صورة ومعنى لا له الا الامر والخلق تبارك الله رب
العالمين وهذا معنى قولهم حجب الذات بالصفات والصفات
بالافعال والافعال بالاكوان وغير ذلك من الاقوال والى ظهوره

بصور الموجودات كلّها بعد الحديث المذكور وهو قوله كنت كنزا
مخفيًّا اشار بقوله ايضا العظمة ازارى والكبرياء ردائى ليعلم انه لا
يحتجب بغيره ويعلم انّ غيره ليس بموجود لانه لو كان موجودا بالحقيقة
لكان حجابا على وجهه الكريم واقل ذلك حجابا على احديته الذاتية
المشار اليه فى قوله ليس كمثله شئ ويعلم ان جميع هذه الموجودات ازاره
ورداؤه وهذا الكلام آية دالة على معنى قولهم احد بالذات كل بالاسماء
بل على جميع ما قلناه من انه ظهوره بصور المظاهر من اقتضاء ذاته ولوازم
وجوده وغير ذلك من الاشارات المقدمة ذكرها لان الازار والرداء
عبارتان عن المظاهر المسبولة على وجه ذاته المقدسة وجمال وجوده
المطلق دائما ابدا لاغير والا وهو منزه عن الازار والرداء المتعارف
بين الناس وفى هذا ورد ايضا فى الخبر ان لله تعالى سبعين الف
حجاب من نور وظلمة ولو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره من خلقه لان غير مظاهره ليس هناك شئ يحجبه مع انه ليس
بمحجوب فى الحقيقة لانه عند التحقيق فى غاية الظهور كما ستعرفه ان
شاء الله تعالى ونسبة المحجوب عنه كنسبة الخفافيش الى الشمس

فى ان

فى انّ الشمس فى غاية الظهور ولكن الخفافيش من عدم علمهم يقولون انّ
الشمس معدومة او مظلمة والى كمال ظهوره ومظاهر اسمائه وصفاته و
خفاء العالم بل الى عدمه واستتاره اشار الشيخ الكامل محيى الدين الاعرابى
قدّس الله سرّه باشارة لا يمكن احسن منها وهى انه قال ان العالم غيب لم
يظهر قط والحق تعالى هو الظاهر ما غاب قط والناس فى هذه المسئلة
على عكس الصواب فيقولون العالم ظاهر والحق تعالى غيب فهم بهذا
الاعتبار فى مقتضى هذا التنزل كلهم عبيد للسوى وقد عافا الله بعض
عبيده عن هذا الداء والحمد لله واما الحصر فى السبعين او غيره من
الاعداد فهو للتكثير والتنبيه والا المظاهر المسماة بالحجاب والازار
والرداء وغير ذلك غير متناه ولا منحصر فى عدد من الاعداد وليس عظمته
ولا كبرياؤه جل جلاله وعظم شانه الا ظهوره بصور هذه المظاهر الغير
المنقطعة ولا المنحصرة فى عدد واى عظمة تكون اعظم من هذا واى
كبرياء يكون اعلى منه والدليل على دوامها وعدم انقطاعها اى دوام
المظاهر وابديتها تسميتها بالعظمة والكبرياء لان عظمة الله وكبرياءه لا
ينفك عن ذاته وذاته باقية ازلا وابدا فيكون المظاهر كذلك لانها من اللوازم

ولوازم الشيء لاينفك عنه كما عرفته واليها اشار ايضا في كتابه وسماه
بالكلمات وقال قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وكذلك المشكاة والمصباح
والزجاجة المذكورة في قوله تعالى الله نور السموات والارض الآية لان كل
ذلك اشارة الى مظاهره كما سنشير اليه في الاصل الثاني مفصلا والعجب
كل العجب انه اشار الى هذا الاستتار بالظهور والى هذا الخفاء بالسفور
في قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف ومعناه اني كنت كنزا مخفيا
مستورا فاردت ان اظهر بصورة الخلق وابرز بتعيناتهم فظهرت بصورهم
وبرزت بتعيناتهم وليس فيهم غيري وكانه اراد بذلك ان استتاره عين
ظهوره وخفاؤه محض سفوره كما تقدم تقريره بان ظهوره ليس مانعا
عن بطونه ولا بطونه عن ظهوره ولا كثرته عن وحدته ولا وحدته عن كثرته
اعني هو ظاهر في عين الباطن باطن في عين الظاهر كثير في عين الواحد
واحد في عين الكثير كما قال العارف بذلك شعر جمع وفرق فان
العين واحدة ٥ وهي الكثيرة لا تبقي ولا تذر ٥ وقد اشار القوم الى
هذا المعنى نظما ونثرا اما النثر فكقولهم سبحان من اختفى بشدة ظهوره

وظهر بشدة خفائه وكقولهم سبحان من علا في دنوه ودنا في علوه وبطن
في ظهوره ٥ وظهر في بطونه ٥ وكقولهم سبحان المتجلي من كل جهة المتخلي
عن كل جهة وكقولهم كل ظاهر في مظهر يغاير المظهر من وجه او وجوه الا
الحق فان له ان يكون عين الظاهر وعين المظهر واما النظم فكقولهم ٥ بدت
بالاحتجاب واختفت بمظاهر ٥ على صبغ التكوين في كل برزة ٥ وقولهم
ظهرت فلا يخفى على احد ٥ الا على اكمه لا يعرف القمرا ٥ لكن بطنت بما اظهرت
محتجبا ٥ فكيف يعرف من بالعرف استترا ٥ وقولهم ٥ فالخلق كلهم استار
طلعتها ٥ والامر اجمعهم كانوا لها نقبا ٥ ما في التستر في الاكوان من عجب
بل كونها عينها فيما ترى عجبا ٥ وكقولهم ٥ سبحان من اظهر ناسوته ٥ سر سنا
لاهوته الثاقب ٥ ثم بدا في خلقه ظاهرا ٥ في صورة الآكل والشارب
وكقولهم ٥ توهمت قدما ان ليلى برقعت ٥ وان لنا مادونها يمنع
اللثما ٥ فلاحت ولا والله ما كان حجبها ٥ سوى ان طرفي كان عن حسنها
اعمى ٥ والى مجموع ذلك اعني ظهوره وبطونه وكثرته ووحدته والجمع بينهما
والظهور بصور التضاد والقيام بالمتباينات والاضداد وغير ذلك
من الغرائب والعجائب في ظهوره بصور المظاهر المختلفة مع اتحاده بها

اشار قطب اقطاب ارباب التوحيد سلطان الاولياء والوصيين
وارث علوم الانبياء والمرسلين علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوات
واكمل التحيات في مواضع شتى منها قوله ولا تجنه البطون عن الظهور
ولا تقطعه الظهور عن البطون قرب فناى وعلا فدنا وظهر فبطن و
بطن فعلن دان ولم يدن ومنها قوله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون
اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة
غيره قليل الى قوله وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر الى قوله
لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينا منها فيقال بائن ومنها قوله الحمد لله
الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا
شبه له ولا يستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد
والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة
ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة
والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة فبان
من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع
له والرجوع اليه واقواله في هذا الباب كثيرة سيجيء ذكرها في موضعها

مع شرحها واما بقدر هذا المقام فمعنى قوله الاول لا تجنه البطون
عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون هو انه ليس هناك شيئان
متغايران حتى يمنعه الاول عن الثاني كما لغيره لان غيره بالضرورة ظهوره
يمنعه عن البطون وبطونه عن الظهور بل ليس هناك في الحقيقة الا شيء
واحد وهو وجوده فاذا اعتبرته الى الظهور فهو ظاهر واذا اعتبرته الى
البطون فهو باطن وكذلك بالنسبة الى الاول والآخر الى جميع الصفات
ايضا كذلك كما عرفته مرارا فيكون اولا وآخرا فظاهرا وباطنا بلا تغير شيء في
ذاته ووجوده واكد ذلك بقوله عقيبه ظهر فبطن وبطن فعلن دان ولم
يدن ليعلم ان ذلك من كمالاته المذكورة ومن خصوصياته المعلومة اي
ظهوره في نفس بطونه وبطونه في نفس ظهوره ودنوه في عين علوه وعلوه
في عين دنوه وكذلك بالنسبة الى جميع الاعتبارات المختلفة والمراتب
المتضادة ومعنى قوله الثاني الذي لم يسبق له حال حالا الى آخره وهو
انه اشار به الى عدم الزمان واعتباره في اوليته وآخريته وظاهريته
وباطنيته وعدم التكيف في ذاته ووجوده وعدم تقدم كل واحد من
هذه الاعتبارات على الآخر بالزمان والى انه واحد في عين الكثرة كثير

في عين الوحدة لقوله وكل مسمّى بالوحدة غيره قليل الى آخره لان
كل مسمى غيره بانه واحد يكون قليلا لانه لا يكون الا واحدا من العدد
اى فردا من الافراد لانه اذا تعدى من الوحدة دخل في الاثنينية فلا
يكون واحدا بل يكون اثنين والواحد قليل لانه اقل العدد فيكون
تقديره ان كل مسمّى بالوحدة غيره قليل الا انه تعالى فانه واحد كثير
لقوله ايضا الاحد لا بتاويل عدد واكد هذا القول بقوله وكل ظاهر غيره
غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر ليعلم ايضا انه في جميع الاعتبارات كذلك
لا في الوحدة والكثرة فقط واكد هذا القول بقول آخر وهو قوله
لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها
بائن ليعلم انه ليس هذا بحلوله في الاشياء ولا بتباعده عنها حقيقة
بل بانه ظهر بصور كمالاته وخصوصياته المسماة بالمظاهر وليس غيره
فيها حقيقة واعتبارا فح يكون هو الاول والآخر والظاهر والباطن
والواحد والكثير والقريب والبعيد اى الاول من حيث الذات
الآخر من حيث الاسماء والصفات الظاهر من حيث الكمالات
والخصوصيات الباطن من حيث الوجود والذات وكذلك الواحد

والكثير

والكثير والقريب والبعيد ويشهد بمجموع ذلك قوله الثالث
سيما قوله والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر
لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة
عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه لان هذا اشارة
الى انه ليس بينه وبين مظاهره تباعد بحسب المكان بل بحسب الاعتبار
الذى هو القهر والقدرة وكذلك من طرف المظاهر الذى هو الخضوع
والرجوع اليه بعد سقوط الاعتبار وهذا هو المطلوب من هذا
البحث كله وسيجئ بيان اقواله في موضعه ابسط من ذلك وهو الاصل
الثالث كما وعدت به مرة اخرى وهذا آخر اقواله المذكورة في
النهج باتفاق اصحابنا باجمعهم فاما من اقواله التي ليست مذكورة
في النهج لكن وهي مشهورة وهو قوله المذكور في المقدمة المخاطب
بكميل بن زياد رضي الله عنه الذى هذا اوله في سؤاله عنه ما الحقيقة
قال مالك والحقيقة قال اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يترشح
عليك ما يطفح مني قال اومثلك يخيب سائلا قال الحقيقة كشف
سبحات الجلال من غير اشارة قال زدني فيه بيانا قال محو الموهوم

مع صحو المعلوم قال زدنى فيه بيانا قال هتك الستر لغلبة السر قال زدنى
فيه بيانا قال جذب الاحدية لصفة التوحيد قال زدنى فيه بيانا
قال نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره قال
زدنى فيه بيانا قال اطف السراج فقد طلع الصبح وهذا الكلام له معان
كثيرة قد ذكرها الشراح فى شروحهم واما معناه اجمالا وهو انه يشير
الى ظهوره بصور المظاهر وعدمها مع ثبوتها لان قوله الحقيقة كشف سبحات
الجلال من غير اشارة اشارة الى رفع الكثرة الاسمائية بعد رفع الكثرة
الخلقية المعبرتان بالمظاهر والى اثباته وتحققه من غير اشارة
عقلية كانت او حسية وهذا رمز مشير الى احاطته واطلاقه لان
المحيط المطلق لا يكون قابلا للاشارة اصلا ورأسا لانه ليس بممكن
بل هو ممتنع مستحيل وقيد السبحات بالجلال دون الجمال لان الجلال
مخصوص بالاسماء والصفات والجمال بالذات فقط او القهرية
واللطفية كما عرفته وعلى كلا التقديرين سبحات الجلال كان انسب
بالتقدم من سبحات الجمال لانه لا يمكن كشف سبحات الجمال الا بعد
سبحات الجلال وهذا سير من الكثرة الى الوحدة ومن الخلق الى الحق

وهذا حسن جدا عند الاكثرين وقوله محو الموهوم مع صحو المعلوم ايضا
كذلك اشارة الى رفع المظاهر ومشاهدة الظاهر فيها حقيقة لان
السالك اذا شاهد محوية الموهومات التى هى عبارة عن الغير المسمى
بالمخلوقات الذى ليس لانفتاخها الا موهوما استقر ورسخ
باستيلاء قوة الوهم وسلطان الشيطان عليه وارتفاعه عنه بالكلية
صحو معلومه الذى هو الحق تعالى من الشكوك والشبهات الوهمية
وخلص عن الحجاب بالكلية اعنى صحا سماء قلبه وروحه من غمام الكثرة
الخلقية كصحوية السماء من الغيوم وظهر له الحق من بينه كظهور الشمس بعد
ازالة السبحات عن السماء وشاهد الحق كمشاهدة القمر ليلة البدر
لقول النبى صـ سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقوله هتك الستر
لغلبة السر له معنيان الاول انه اذا غلب عليه هذا السر لا يقدر ان يمسك
روحه باخفائه كالحلاج وغيره بل لا يبالى باظهاره ويمكن ان يكون
بغير اختياره حقا كالسكران فى صورة الظاهر واليه اشار بقوله ولكن
يرشح عليك ما يطفح منى والثانى انه اذا غلب عليه هذا السر لا يلتفت
الى الاستار التى هى المظاهر ولا يشاهد الا الظاهر فيه فيكون المراد به

ح رفع الاستار عن وجه المحبوب وهتكها بالكلية اى كشفها ورفعها
عنه وهذا انسب من الاول بالنسبة الى المعنى الذى نحن فى صدد اثباته
وقوله عقيبه جذب الاحدية بصفة التوحيد يشهد بذلك ايضا لانه
يقول ان بعد ذلك بجذبه الاحدية الذاتية الغير القابلة للكثرة الى
التوحيد الصرف والوحدة المحضة التى هى حضرة الجمع ومقام فناء المحب
فى المحبوب الاتى بيانه ولذلك اذا تعدى عن هذا المقام شرع فى كيفية ظهوره
وتفاصيله الذى هو مقام الفرق بعد الجمع وقال نور يشرق من صبح الازل
فيلوح على هياكل التوحيد اثاره اى الحق المسمى بالحقيقة وهو نور يشرق
اى يظهر من طرف صبح الازل الذى هو الذات المطلقة فيلوح على هياكل
التوحيد اى فيظهر على مظاهر الوجود كله باثاره وافعاله وكمالاته وخصوصياته
وهذا اخبار عن ظهور الذات فى مظاهر الاسماء والصفات ازلا وابدا
وشهود الوحدة فى صور الكثرة وشهود الجمع فى عين التفاصيل ووجود
التفاصيل فى عين الجمع المتقدم ذكره الذى لا مقام فوقه ولا شهود ما
وراءه المعبر عنه بقوله ايضا لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وبقوله
غيره ليس وراء عبادان قرية ولهذا اذا طلب زيادة البيان على ذلك قال

اطف السراج فقد طلع الصبح اى اطف سراج العقل والسؤال عن لسانه
عند طلوع صبح الكشف ومشاهدة وجه الحق فيه لان الكشف غنى عن
العقل وادراكه كما ان الصبح غنى عن السراج واشراقه والعيان لا يحتاج
الى البيان وليس الخبر كالمعاينة وان قلت هذه كلمات غريبة عجيبة
متناقضة ما نفهم معناها ولا نجد السبيل اليها قل لنا بوجه اوضح
منه او فى صورة مثال قريبا الى الذهن بحيث نفهمه ونصل منه الى المقصود
ومطلوبنا الا انا نحن ما نشاهد الا هذا العالم وهذه الكثرات المتباينة
المختلفة فى معرض الزوال والتغير وما نعرفها الا انها غير الحق وانها
مخلوقة وانت تقول انها حق وانه ليس فى الوجود الا الحق وكل ذلك مظاهره
وليس بينه وبين مظاهره فرق فى الحقيقة وهذا امر صعب وكلام دقيق ما
نعرف معناه ولا نفرق بين هذه الكثرات وبين الحق الا بالوجه الذى قلنا
وبينهما بون بعيد قلت هذا امر سهل وادراكه فى غاية السهولة الوضوح
ومعناه فى غاية الـ
وقد عسر ادراكه لكون انت بعد فى ظلمات الطبيعة ودركات البشرية بل
فى اسفل سافلين التقليد الذى هو اعظم الحجب وبالحقيقة انت بالنسبة
الى هؤلاء القوم الذى يفهمون هذا المعنى كالجنين المقيد فى حبس المشيمة

بالنسبه الى الطفل المميز او كالطفل المميز بالنسبة الى الشخص العاقل
او كالشخص العاقل بالنسبة الى العالم او كالعالم بالنسبه الى العارف او
كالعارف بالنسبة الى الولى الكامل وكالولى بالنسبة الى النبى وبين
هذه المراتب تفاوت كثيرة ولهذا قال ان فى ذلك لآيات لاولى الالباب
حتى لا يطمع فيه ارباب القشور الذين هم اهل الظاهر واهل المعقول لانهم
بالنسبة الى الانبياء والاولياء والكمل الذين هم اولوا الالباب كالقشر
بالنسبة الى اللب ومع ذلك نشرع فيه مرة اخرى بعبارة باحسن الوجوه والطف
الامثلة ونجتهد فى ايصاله الى ذهنك ونتكل فيه على الله تعالى فنقول
اعلم انك اذا تحققت ان الوجود واحد وانه مطلق غير مقيد وتحققت
ان المقيدات مضافة اليه عرفت ان المقيدات ما لها وجود حقيقى لان
وجودها اضافية نسبية لانه عبارة من اضافة المطلق الى المقيد
الذى لا تحقق لها فى الخارج وعرفت ايضا ان المطلق هو المقيد بوجه آخر
وهو ان المقيد مطلق مع قيد الاضافة وليس فى الخارج الا المطلق لانك
لو اسقطت الاضافة بالنسبة الى جميع الموجودات اوجدت الوجود
على صرافته وحدته ومحض اطلاقه ووجدت المقيد موجودا بالمطلق

معه وما بدونه وهذا معنى قولهم التوحيد اسقاط الاضافات ومثال
ذلك بعينه اى مثال المطلق مع المقيد وهو موجوديته ومعدوميته
مثال الشمس مع الظلال الموجود بواسطتها حين ظهورها وحين
خفائها لان الظلال ليس له وجود الا بالشمس لان الشمس لو لم تكن لم يكن
للظلال وجود مع ان الشمس اذا ظهرت بنفسها لم يبق للظلال وجود
فوجودها بالشمس لكن بتعينها عنها بجرمها وشعاعها لانها اذا ظهرت
بجرمها وشعاعها فنى الظلال ووجوده باسره واذا غابت عنه بالذات
والجرم وظهرت له بالاثر بقى وجوده على قراره وصار ظلا متعينا به اى
بوجوده الظليه فالوجود الحقيقيه ليس الا للشمس واثرها والظلال
ليس له الا اسم واعتبار والاسم والاعتبار امر عدمى ليس له وجود فى الخارج
فكذلك وجود جميع الموجودات بالنسبة الى الحق لان الحق اذا ظهر بوجوده
لم يبق للخلق وجود لان وجود الخلق كما تقدم ليس الا وجودا اضافيا
اعتباريا والاضافة والاعتبار غير موجودين فى الخارج فالوجود
الحقيقى لا يكون الا للحق وهذا معنى قوله كل شىء هالك الا وجهه له
الحكم واليه ترجعون اعنى كل شىء مضاف اليه هالك فى نفس الامر الا

ذاته فانما تبقيه ابدا له الحكم اى له البقاء الحقيقى الابدى واليه ترجع
هذه الموجودات بعد طرح اضافتهم والوجه بالاتفاق هو الذات
ذاته فيكون وجه تقديره كل شئ هالك الا وجهه اينما تولوا
فثم وجه الله ولهذا قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام واراد بعليها حقيقة الوجود القائمة بها الموجودات
وقد مر تفسير هاتين الايتين مرارا والحق ان هاتين الايتين بعد
بعضهم قوله الله نور السموات والارض الى اخره وقوله سنريهم اياتنا فى الافاق
وفى انفسهم الى اخره اعظم ايات القرآن واشرفها فى باب التوحيد
وتحقيقه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
وان قلت هذا المثال ليس بمطابق لدعواك لانك قلت وجود الظلال
لم يبق الا بغيبة الشمس عنه وقلت ان وجود الخلق لم يبق الا بوجود الحق
بل قلت الخلق حق باعتبار وخلق باعتبار والظلال ليس كذلك لان الظل
ليس بشمس بوجه من الوجوه قلت يكفى فى المثال وجه واحد وهو ان
الظلال ليس له وجود الا بالشمس وغيبتها عنه بالجرم والذات وكذلك
الخلق لان الخلق ليس لهم وجود الا بالحق وغيبته عنهم ذاتا وحقيقة

فكما ان غيبة الشمس عبارة عن قيام الظل بنفسه وتعينه وحضورها
بفناء الظل وعدمه فكذلك غيبة الحق عبارة عن قيام الخلق
بتعينهم وتقيدهم وحضوره عن فنائهم وعدمهم وقوله كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام اشارة الى هذا المعنى فافهم
فانه دقيق ومع دقته لطيف وهذا ليس مضروب ما مثل به احد غيرى

مثل صح

بل جميع ارباب التحقيق ذهبوا الى هنا وهذا لا يخفى على اهله وستعرفه
من كلامهم ذلك ان شاء الله تعالى والحق تعالى جل جلاله الى هذا المعنى
اشار فى قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وليس مراده بالظل
والشمس الليل والنهار كما هو راى ارباب التفسير لانه قال عقيبه وهو
الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا بل المراد بهما الوجود والعدم
كما اشرنا اليه فى الاصل الثالث والثانى من هذا الكتاب وتاويل
هذه الاية طويل وتفسيرها عريض ليس هذا موضعه والغرض ان المراد
بالظل وتمديده الوجود الاضافى الممدود على الموجودات كلها
ازلا وابدا وبسكونه اعدامه واهلاكه على الوجه المذكور انا فانا وجعل

الشمس عليه دليلا شمس الحقيقه التى هى الوجود المطلق المسمى بالنور فى
قوله تعالى الله نور السموات والارض وبقبضه اليه عدم اضافته
اليه واسقاطها وبتيسيره تيسر اسقاط الاضافة وابقاء الوجود على
صرافته وحدته والرجوع فى مجموع ذلك الى اصطلاح القوم لانهم
اصطلحوا فى ذلك وشرعوا اولا فى تعريف الظل وتحقيقه ثم بعد ذلك
قسموا الظلال وسموه بالاول والثانى ثم شرعوا فى التفصيل والتعيين
اما قولهم فى التعريف وهو انهم قالوا الظل هو الوجود الاضافى الظاهر
بتعينات الاعيان الممكنة واحكامها التى هى معدومات ظهرت باسمه
النور الذى هو الوجود الخارجى المنسوب اليها فتستر ظلمة عدميتها
النور الظاهر بصورها صار ظلا لظهور الظل بالنور وعدميته فى
نفسه قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل اى بسط الوجود
الاضافى على الممكنات فالظلمة بازاء هذا النور هو العدم وكل ظلمة
فهى عبارة عن عدم النور عما من شانه ان يتنور ولهذا سمى الكفر ظلمة
لعدم نور الايمان عن قلب الذى من شانه ان يتنور به قال الله تعالى
الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الآية واما قولهم

فى

فى التقسيم والتفصيل وهو انهم جعلوا العقل الاول الظل الاول والعالم
باسره الظل الثانى اما جعلهم العقل الاول الظل الاول وهو قولهم
الظل الاول هو العقل الاول لانه اول عين ظهرت بنوره تعالى
وقبلت صورة الكثرة التى هى شؤون الوحدة الذاتية ولان الانسان
الكامل المسمى بالانسان الكبير هو حقيقه هذا العقل والعقل
بنفسه سماه بظل الاله وقالوا ظل الاله هو الانسان الكامل المتحقق
بالحضرة الواحدية وكذلك تسميتهم لخلفاء الله بالظل فى قولهم اولئك
ظل الله فى الارضين وكذلك ما يقال فى السلاطين المجازية انهم
ظل الله فى الارضين وامثال ذلك واما جعلهم العالم باسره الظل الثانى
وهو قولهم العالم هو الظل الثانى وليس الا وجود الحق الظاهر بصور
الممكنات كلها فلظهوره وبتعيناتها سمى باسم السوى والغير باعتبار
اضافته الى الممكنات اذ لا وجود للممكن الا بمجرد هذه النسبة والا
فالوجود عين الحق والممكنات ثابتة على عدمها فى علم الحق وهو شؤونه
الذاتية فالعالم صورة الحق والحق هوية العالم وروحه وهذه التعينات
فى الوجود احكام اسمه الظاهر الذى هو مجلى لاسمه الباطن والله اعلم

بالصواب واليه المرجع والمآب هذا آخر الوجه السادس واذا
تحقق هذا فلنشرع فى الوجه السابع وبيان الفواعل والقوابل
وكيفية السعاده والشقاوة الى القوابل دون الفواعل وهو
هذا **الوجه السابع فى بيان الفواعل والقوابل** اعلم ان الاله دائما يطلب المألوه
والرب المربوب علما وعينا لان الالوهية والربوبية اللتين
هما مرتبتان من مراتب الوجود لم يثبتا الا بهما وباعتبارهما كما ان
سلطنة السلطان المجازى لا يتحقق الا بالرعية والعسكر وان كان
السلطان يكون فى نفسه سلطانا والذى قال امير المؤمنين ع
عالم اذ لا معلوم وقادر اذ لا مقدور ورب اذ لا مربوب اشاره الى
هذا المعنى لا الى عكس ما قلناه اعنى اشار الى معلوماته الغيبية دون
الشهادية ومقدوراته العلمية دون العينية ومربوباته الازلية
دون الابدية وان كان كل واحد منها عين الآخر لان معلوماته و
مقدوراته ومربوباته هى شؤونه الذاتية وحقائقه الازلية والشؤون
الذاتية والحقايق الازلية هى اعتبار نقوش الاعيان والحقايق و
الماهيات فى الذات الاحدية كالشجرة فى النواة مع اغصانها واوراقها

واثمارها

واثمارها فكما ان الشجرة لا تنفك عن النواة غير الشجرة بوجه آخر فكذلك
الحق تعالى لا ينفك من المعلومات وكذلك المعلومات عنه وان كان
المعلومات غيره بوجه آخر فكذلك وظهور هذه المعلومات يكون فى
الحضرة الواحدية اجمالا كظهور الشجرة فى اصل الشجرة اجمالا ويكون
ظهورها فى الحضرة الربوبية تفصيلا كظهور الشجرة فى صورة الشجرية
تفصيلا والتقدم والتاخر فى شجرة الوجود وظهور مراتبها فى
حضرة الذات التى هى الحضرة الاحدية يكون بتقدم الذاتى لا غير كتقدم
النواة على الشجرة حين تصور النواة والشجرة فيها وفى حضرة الاسماء
والصفات التى هى الحضرة الواحدية او الربوبية يكون بتقدم الزمانى
على الترتيب شيئا بعد شئ لكن من حيث الجزئى لا الكلى فانه دفعى وما
امرنا الا واحدة كلمح بالبصر كتقدم اصل الشجرة على الاغصان لانها تظهر شيئا
بعد شئ لكن بحسب الجزئى ايضا لا الكلى فانه دفعى عند التحقيق ولله المثل
الاعلى وكانه الى هذه الشجرة اشار بقوله من لسان غيره هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى وفى معنى هذه الشجرة لطائف وغرائب سنشير
اليها فى القاعدة الاولى من الاصل الثانى ان شاء الله تعالى

واما بيان ذلك مرة اخرى تفصيلا وهو ان الاله اسم للحق باعتبار
نسبته الى الاعيان والحقايق العلمية الغير المتناهية والرب اسم
له باعتبار نسبته الى الموجودات الخارجية ارواحا كانت او اجسادا
فالاله اسم خاص يقتضى وجود المألوه وتحققه والرب اسم خاص
يقتضى وجود المربوب وتعينه وكل ما ظهر فى الاكوان فهو صورة اسم
ربانى يربه الحق به منه ياخذ ما ياخذ وبه يفعل ما يفعل واليه يرجع ما فى
يحتاج اليه وهو المعطى اياه ما يطلبه منه ذلك تقدير العزيز العليم
ولولا هذا ما كان يصدق عليه تعالى انه رب الارباب ولا انه احسن
الخالقين ولا احكم الحاكمين وقد تقدم بعض هذا البحث عند بحث
توحيد الصفات وتوحيد الافعال وقد جاء فى كلام اهل البيت عليهم السلام
وادعيتهم امثال ذلك كثيرة منه قوله وبالاسم الذى خلقت به العرش
وبالاسم الذى خلقت به الكرسى وبالاسم الذى خلقت به الروحانيين
وبالاسم الذى خلقت به الجن وبالاسم الذى خلقت به جميع الخلق
وبالاسم الذى خلقت به جميع ما اردت من شىء وبالاسم الذى قدرت
به على كل شىء وهذا دعاء طويل ومجموعه على هذا الاسلوب والغرض

ان

ان جميع الموجودات وجودا وظهورا منسوبة الى الاسماء ومظهر لها
اعنى كل موجود فرض فى الوجود او لم يفرض وهو مربوب لاسم من اسماء الله
تعالى وهو رب له والحق تعالى الذى هو الرب الاعظم هو رب هذه
الارباب ولهذا سمى نفسه برب الارباب وخاطب نبيه عم من حيث
انه اول موجود واعظم مخلوق بقوله ان الى ربك المنتهى وقال ايضا لقد
راى من ايات ربه الكبرى وهذا المقام يحتاج ايضا الى بسط عظيم وبحث
طويل فنرجع ونقول والذى قال العارف ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت
الربوبية كان نظره ايضا على المعنى المذكور والسر المقام الذى نحن بصدده
لان الربوبية نسبة لا بد لها من المنتسبين واحد المنتسبين هو المربوب
فلا يمكن الربوبية الا بالمربوب فالسر فى ذلك احتياج المربوب الى الرب
وانتظام الربوبية بهما لبطلت الربوبية بلا شك لكن ازالة المربوب مح
لانه من شؤونه الذاتية فكذلك ازالة الربوبية فان دوامها بدوامه فما دام
المربوب باقيا كانت الربوبية باقية ومعنى ظهر هنا بمعنى زال وفنى اى لو زال
المربوب من الوجود مطلقا وفنى عنه بالكلى لبطلت الربوبية لانها موقوفة عليه
ولكن ازالته مح فازالة الربوبية ايض مح وان قلت ظهر بمعنى انه يظهر فى عالمه

و تقديره

العدمي ويرجع اليه كما كان قبل وجود العيني بجوز ويكون تقديره ح
لو رجع المربوب الى العدم الاصلى الذى كان عليه قبل الوجود الاضافى
لبطلت الربوبيه لكن ما رجع فما بطلت الربوبية وهذا حسن وكلاهما
لطيف لكن الاخير بعيد عن مقصد القوم لانهم ما يريدون بالمربوب الا
المربوب مطلقا لا المربوب العيني فقط ولهذا قال الآخر منهم ان للربوبية
سرا ظهر ولم يبطل وهو قوله سر الربوبية هو ظهور الرب بصور الاعيان
فهو من حيث مظهريتها للرب القائم بذاته الظاهر بتعيناته قائمة به موجودة
بوجوده فهى عبيد مربوبون من هذه الحيثية والحق ربها فما حصلت
الربوبية فى الحقيقة الا بالحق والاعيان معدومة بحالها فى الازل فلسر
الربوبية سر ظهر ولم يبطل وكلا المعنيين صحيح والغرض واحد وهو ان
الحق تعالى جل جلاله آله مطلق لا بد له من مألوه مطلقا علما كان او عينا
وانه رب مطلق لا بد له من مربوب مطلقا علما كان او عينا لان الالوهية
والربوبية لا تتحققان الا بهما وبالجملة وهو فاعل مطلق لا بد له من قابل
مطلق لان الفاعل ما لم يكن له قابل لم يظهر فعله بل لا يمكن ظهوره من حيث
الفعل واذا ثبت هذا فنقول هذا المألوه او المربوب او القابل او المفعول

اما ان يكون هو واما ان يكون غيره فان كان هو فحصل المرام وثبت
المطلوب وهو انه ليس فى الوجود غيره وان كان غيره فهذا خلاف ما
اثبتناه وهو انه ليس فى الوجود الا هو وتحقق ذلك وهو ان ههنا مذهبين
الاول ان المألوه والمربوب والقابل والمفعول هو لا غيره لان غيره عدم
صرف ولا شئ محض ليس بقابل للالوهية والمربوبية والقابلية والمفعولية
ولا لشئ اصلا سيما الوجود والثانى انها الاعيان المعدومة الممكنة
الوجود القابلة لهما اى القابلة للعدم والوجود وهى غيره فعلى المذهب
الاول يكون هو الآله والمألوه والرب والمربوب والفاعل والمفعول
والقابل والمقبول اعنى يكون الهها من حيث الذات مألوها من حيث العلم
والمعلومات ربا من حيث الذات مربوبا من حيث الاسماء والصفات
فاعلا من حيث الذات مفعولا من حيث الكمالات قابلا من حيث الذات
مقبولا من حيث الخصوصيات لان معلوماته ليست الا كمالاته الذاتية
وخصوصياته الاسمائية لانه اذا صار عالما بذاته صار عالما بجميع معلوماته
لان العلم تابع المعلوم والمعلوم ذاته وذاته جامعة لجميع المعلومات
فيكون عالما بها عالما بجميع المعلومات لها وايضا العلم اذا لم يكن الا تابعا

للمعلوم لمعلوم لا يكون الا ذاته فيكون عالما بذاته على ما هي عليه من
الكمالات ومن جملة كمالاته انه يكون موصوفا بكمالات غير متناهية
وخصوصيات غير منقطعة ويكون هذه الكمالات والخصوصيات طالبة
منه الظهور في الخارج ازلا وابدا وان يكون هو فاعلا من وجه قابلا من
وجه الها من وجه مالوها من وجه ربا من وجه مربوبا من وجه فيكون له كمال ان يكون
العالم والمعلوم والاله والمالوه والرب والمربوب والفاعل والمفعول
والقابل والمقبول وغير ذلك من المراتب المتقابلة التي لا يمكن اتصاف غيره
بها فهذا كمال على كمال وعز على عز لا كما تصور المحجوب عنه وقال انه نقص او مذلة
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لان هذا حكم بان لا يكون كمال الا له ولا عز
الا لجنابه لان غيره عدم صرف ولا شيء محض لا وجود له حتى يكون له كمال او عز
جل جنابه عن الشريك والنظير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير واليه اشار
بقوله قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له
ولي من الذل وكبره تكبيرا واما نقص المعلومات وكمالاتها التي هي الاعيان
والقوابل والمألوه والمربوب فيرجع اليها لا الى العالم بها وكذلك شقاوتها
وسعادتها لان العالم ما جعل المعلوم ثم صار عالما به بل كان عالما به على

ماهو

ما هو عليه ازلا وابدا لان العلم تابع للمعلوم كما مر فالعالم به لا يعلمه
الا على الوجه الذي هو عليه من الكمال والنقص وغير ذلك وهذا معنى
قول المحققين ان الحقايق ليست بجعل الجاعل فحينئذ كما ان كمالات الفواعل
التي هي الاسماء ونقصها بنسبة بعضها الى البعض يرجع اليها فكذلك كمالات
القوابل التي هي الاعيان والحقايق ونقصها بنسبة بعضها الى البعض يرجع
اليها وكما ان الاسماء التي هي الفواعل غير متناهية فكذلك القوابل التي هي الاعيان
فانها ايضا غير متناهية والتحقيق في هذا المقام وهو ان الفاعل المطلق الذي
هي الحق جل جلاله منزه عن النقص والكمال لان النقص والكمال امران اعتباريان
غير موجودين في الخارج وذاته منزهة عن امثال ذلك اي عن الكمال والنقص
بالامور الاعتبارية فلا يصدق عليه حينئذ عند التحقيق انه ناقص او كامل وايضا اذا
تقرر ان النقص والكمال راجعان الى الفواعل والقوابل وكلاهما مظهر ذاته فلا
يكونان منسوبين اليه لان الظاهر ههنا الاعتبار غير المظهر والوجه الاعظم
فيه وهو انه اذا ثبت انه ليس في الوجود غيره وانه كامل بالذات فلا يكون
هناك نقص في الحقيقة بل كل نقص يتصور او يتوهم يكون محض الكمال وقد
تقدم هذا البحث عند بحث الوجود وعند بحث الصفات ايضا مع التمثيل

بصورة الانسان وكثرة اعضائه وقواه التي هي كالقوابل والدليل
عليه مرة اخرى وهي ان الوجود خير محض بالاتفاق وقد ثبت انه
ليس في الوجود الا هو فلا يكون ح الشر الذي هو عبارة عن النقص
موجودا فاعتباره لا يكون الا مجازا بنسبة بعضهم الى بعض وهذا
هو المطلوب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا على المذهب
الاول فاما على المذهب الثاني فيكون هو الاله والرب والفاعل
والاعيان المعدومة التي لا وجود لها الا في العقل والذهن هي المألوه
والمربوب والمفعول اعني يكون للحق الالوهية والربوبية والفاعلية
وللاعيان المألوهية والمربوبية والمفعولية وعلى هذا التقدير لا
يكون ظهور الحق بصور الاعيان الا على الوجه الذي يطلب منه الاعيان
بلسان الحال ويكون النقص والكمال منسوبا اليها اعني اذا ظهر الحق
بصور الاعيان على ما هي عليه الاعيان من النقص والكمال لا يكون هذا
النقص والكمال في الحقيقة الا من الاعيان لان الحق ما ظهر بصورتها الا على
ما هو عليه من النقص والكمال فالنقص والكمال والسعادة والشقاوة يكون
منها لا من الحق واليه اشار بقوله فلله الحجة البالغة اي فلله الحجة البالغة

على الموجودات كلها عند الكشف الكلي المسمى بالقيامة الكبرى من حيث
نسبة نقصهم وكمالاتهم اليهم لا اليه واليه اشار بقوله قل كل يعمل على شاكلته
بقوله وآتيكم من كل ما سألتموه اي اتاكم كل ما سألتموه بلسان استعدادكم و
كذلك النبي صلعم في قوله كل ميسر لما خلق له يعني كل موجود وعين لا تيسر له
له امر ولا يصدر منه فعل الا ما هو مجبول عليه بمقتضى ذاته ومخلوق لاجله
بمشية الله وتقديره كما اشار اليه تعالى في قوله لا يزالون مختلفين الا من
رحم ربك لذلك خلقهم اي ولذلك الاختلاف خلقهم ولو شاء الله ما اختلفوا
وفي المشية والارادة وتخليقهم بمشية الله غير ارادته بحث دقيق ليس
هذا موضع ذكره وقد مر بعض ذلك وامثال ذلك كثيرة في القرآن والاحاديث
وليس حاصل الكل الا هذا المعنى كما لا يخفى على اهله وهذا البحث لا بد له من
مثال قريب الى الذهن لان المثال في صورة المعقول والمحسوس يقرب
الذهن الى الفهم ويهيئه للادراك وحيث طال هذا الوجه نشرع فيه في
وجه آخر غير هذا وهو هذا **الوجه الثاني في المثال لتحقيق اهل القوابل
والفواعل مرة اخرى** اعلم ان ظهور الحق تعالى في صور الموجودات
بعينه ظهور الواحد في صور الاعداد بعينه فكما ان الواحد من حيث ذاته

بلغ

غنى عن وجود الاعداد وظهوره بصورها فكذلك الحق تعالى غنى عن الموجودات
من حيث ذاته وظهوره بصورها لكن من حيث كمالاتهما المندرجة
فى ذاتهما اى ذات الحق وذات الواحد يكون غير مستغن من الاعداد
ومظاهرها الغير المتناهية ليظهر بها كمالاته الغير المتناهية وهذا
الاحتياج ليس موجبا للنقص فى ذاته المقدسة لان الاحتياج اذا لم
يكن ذاتيا لم يكن نقصا لان الاحتياج الذى هو سبب النقص هو
الاحتياج الذاتى لا غير وهذا ليس بذاك فلا يكون نقصا فح كما لا يلزم
النقص والكمال من وجود الاعداد وعدمها فى ذات الواحد فكذلك
لا يلزم النقص والكمال من وجود الموجودات وعدمها فى ذات الحق
وكما ان كمال الاعداد ونقصها يكون راجعا اليها لا الى الواحد الظاهر
بصورها ومراتبها فكذلك الموجودات نقصها يكون راجعا اليها
لا الى الحق الظاهر بصورها ومراتبها لان كمال العشرة ونقصها مثلا
ليس الا منها لان عشرية العشرة اعنى ماهيتها طلبت بلسان الحال
من الواحد الظهور بصورتها على ما هى عليها هذا على تقدير ان
ظهور الواحد بصورة العشرة كمال العشرة فاما على تقدير انه

فعلم ان الواحد ... فكذلك الحق تعالى يكون غير مستغن من الموجودات ومظاهرها الغير المتناهية ليظهر بها كمالاته الغير المتناهية

كا

كمال من وجه نقص من وجه آخر فلا يكون هناك بالحقيقة لا نقص ولا
كمال لان كمال العشرة يكون كمالا بالنسبة الى الخمسة فاما النسبة الى
العشرين يكون نقصا وكذلك المائة والالف والالوف الى ما لا نهاية
من مراتب العدد لان كل واحدة منها اى من هذه المراتب يكون نقصا
بالنسبة الى ما فوقها كمالا بالنسبة الى ما دونها وكذلك آدم وابليس
وابرهيم ونمرود وموسى وفرعون ونقصهم بالنسبة الى ظهور الحق بصورهم
لانه لا يزيد على هذا المثال شئ ولا ينقص لان كمالهم ونقصهم يرجع اليهم
لا الى الحق على تقدير ان مرتبة كل واحد منهم يكون كمالا فى نفس الامر فلما
اذا كان بالنسبة الى كل واحد كمال من وجه نقص من وجه آخر فلا كمال هناك
ولا نقص وهذا هو المطلوب وقد تقدم هذا البحث بعبارة اخرى
عباراتنا شئ وحسنك واحد وكل الى ذلك الجمال يشير وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون والذى قبل ان الواحد
له خواص يشابه الحق بها قيل بهذا السبب لان له مشابهة كثيرة بالحق
جل جلاله واقلها انه يشابه الحق من خمسة اوجه الاول انه يكون مبدا لجميع
الاعداد كما ان الحق مبدا لجميع الموجودات الثانى انه غير محتاج الى واحد

من الاعداد من حيث هو هو واحتاج الباقي اليه كما ان الحق غير
محتاج الى احد من الموجودات من حيث هو هو وهي محتاجة اليه
الثالث انه يلزم من عدم الواحد عدم جميع انواع العدد من غير عكس
كما انه يلزم من عدم الحق تعالى عدم جميع الموجودات لا العكس الرابع
ان الواحد اذا ضرب في نفسه او في عدد آخر لا يلزم منه تكثر بل كان على ما
كان كما ان الواجب اذا اخذ مع صفاته فانه لا يلزم منه تكثر فيه لانها
في الحقيقة عين ذاته وكذلك اذا اخذ مع غيره فانه لا يلزم منه ايض كثرة بل
كان على ما كان كما عرفته من قول النبي صم كان الله ولم يكن معه شيء ومن قوله
الآن كما كان الخامس انه بسيط لا ينقسم من حيث انه واحد كالحق تعالى فانه
من حيث هو لا ينقسم ولا يتعدد وقيل انها بعبارة اخرى وهي ان الواحد
علة العدد ومنشاها كما ان الباري جل ثناؤه علة الموجودات ومبدعها
وكما ان الواحد لا جزء له ولا مثل ولا نظير فكذلك الباري لا جزء له ولا مثل
ولا نظير وكما ان الواحد يعطي وجود كل عدد واسمه في ظهوره بصورته فكذلك
الحق يعطي وجود كل موجود واسمه في ظهوره بصورته وكما ان ببقاء الواحد يكون
بقاء العدد ودوامها فكذلك ببقاء الحق يكون بقاء الموجودات ودوامها

وقيل ايض كما ان من تكرار الواحد ينشأ العدد ويتزايد كذلك من فيض الباري
وجوده نشأ الخلايق ونما وكما ان الاثنين هو اول عدد نشاء من تكرار
الواحد كذلك العقل الاول هو اول موجود فاض من جود الباري وكما
ان الثلثة ترتبت بعد الاثنين كذلك النفس ترتبت بعد العقل
وكما ان الاربعة ترتبت بعد الثلثة كذلك الطبيعة ترتبت بعد النفس
وكما ان الخمسة ترتبت بعد الاربعة كذلك الهيولى ترتبت بعد
الطبيعة وكما ان الستة ترتبت بعد الخمسة كذلك الجسم ترتب بعد الهيولى
وكما ان السبعة ترتبت بعد الستة كذلك الفلك ترتب بعد وجود الجسم
وكما ان الثمانية ترتبت بعد السبعة كذلك الاركان ترتبت بعد الفلك
وكما ان التسعة ترتبت بعد الثمانية كذلك المولدات تولدت بعد الاركان
وكما ان التسعة آخر مرتبة الاعداد كذلك المولدات آخر مرتبة الموجودات
الكليات وهي المعادن والنبات والحيوان فالمعادن كالعشرات والنباتات
كالمايات والحيوان كالالوف والمزاج كالواحد والله اعلم بحقايق الاشياء
واحوالها ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون واذا
تحقق هذا فلنرجع الى الغرض ونقول فظهوره في الكل او بصورة الكل من حيث

كليته ومجموعيته لا من حيث وحدته وذاته لان الكل من حيث الكل لا يظهر
الا فى الكل والكل اسم له باعتبار الحضرة الواحدية الاسمائية لا باعتبار الحضرة
الاحدية الذاتية كما قيل احد بالذات كل بالاسماء واذا كان كذلك فلا يلزم
من ظهوره بصورة الكل كثرة فى ذاته ووجوده اصلا ويكون هو الكل من غير
تغير فيه ويكون العارف صادقا فى قوله ليس فى الوجود سوى الله تعالى
واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه وايضا لا يصدق من هذا على
كل واحد واحد من مظاهره انه هو كما لا يصدق على كل واحد من افراد الكل انه
الكل وهذا دقيق فافهم واحفظ فانه ينفعك كثيرا فى طريق التوحيد و
فيه قيل كل شئ فيه معنى كل شئ ٥ فتفطن واصرف الذهن الى ٥ كثرة لا يتناهى
عدها قد طوتها وحدة الواحد الى ٥ ويرتفع بهذا جميع الشبهات الواردة
فى هذا المقام الحاصلة من الاوهام الكاذبة التى يشنعون بها اهل الباطل
على اهل الحق ويقولون انهم قالوا هو الكل والكل هو ويلزم من ذلك ان
يكون الموجودات الخسيسة كالكلب والسنور هو الله تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا لانهم لو عرفوا حقيقة الحال ما قالوا مثل ذلك وبالحقيقة
امثال هذه التوهمات ونظير هذه الشبهات ما حصلت لاهل الامر عقولهم المشوبة

بالوهم

بالوهم والخيال وافكارهم الملونة بالريبة والاشكال والا كلام هؤلاء القوم
فى هذا المعنى اظهر من الشمس عند استوائها فى قطب الفلك ومع ذلك
وهم معذورون فى هذا المعنى كالخفافيش بالنسبة الى الشمس فان مثلهم
مثلهم بعينه كما قيل ٥ خفى لافراط الظهور تعرضت ٥ لادراكه ابصار قوم
اخافش ٥ وحظ العيون الزرق من نور وجهه ٥ لشدته حظ العيون العوامش
وفيه قيل ايضا ٥ علم التصوف علم ليس يعرفه ٥ الا اخو فطنة بالحق معروف ٥
وليس يبصره من ليس يشهده ٥ وكيف يبصر ضوء الشمس مكفوف ٥ وذلك لان
الاطلاع على كلام هؤلاء القوم بعد فتح عينى البصيرة بكحل عناية الله موقوف
على الذوق الحقيقى والكشف الكلى والحاصل من الفيض الالهى المسمى بالهداية
والتوفيق ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يهدى الله لنوره من يشاء
ولهذا قيل لا يحمل عطاياهم الا مطاياهم يعنى لا يفهم كلامهم الا امثالهم لان من
لم يذق لم يعرف ان فى ذلك لايات لاولى النهى ان فى ذلك لايات لاولى
الالباب ولذلك كانوا يتاكدون فى وصية مريديهم فى مطالعة كلامهم و
تحقيقها تاكيدا لا مزيد عليه وهو قولهم الا لا يلعبن بك اختلاف العبارات
فانه انا بعثر ما فى القبور وحضر البشر فى عرصة الله تعالى يوم القيامة

لعل من كل الف تسعمائة وتسع وتسعون ينبعثون من اجداثهم وهم قتلى
من العبارات ذبائح بسيوف الاشارات وعليهم دماؤها وجراحها
غفلوا عن المعانى فضيعوا المبانى ومع ذلك حيث ورد فى القرآن
يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فليس بعجب
ان ضل جماعة من العميان بكلام هؤلاء القوم لعدم فهمهم وقلة استعدادهم
وايض حيث اخبر الله تعالى انه لا يضل به الا الفاسقين فلا يضل بكلامهم
ايض الا الفاسق الفاجر الخارج عن سبيل الله وسبيل اهله لانهم اهله
وكلامهم كلامه لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وما احسن
ما ورد فى امثالهم بظنونهم الفاسدة فى قوله تعالى فذلكم ظنكم الذى ظننتم
بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وكذلك فى قوله وما يتبع اكثرهم
الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون وايض اذا لم
يمكن خلاص الانبياء والاولياء عليهم السلام من لسان الاعداء وطعن
فيهم لقوله وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فهؤلاء القوم بطريق الاولى
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدى

السبيل واذا تقرر هذا بهذا الوجه فلنشرع فيه بوجه آخر توضيحا للغرض و
هو هذا الوجه التاسع فى المثال ايض لتحقيق الحقايق والماهيات المسماة
بالقوابل اعلم ان الكلام فى المظاهر والمجالى والحقايق والمهيات
كثير وقد عرفت بعضه لكن نقرر هذا المقام بعبارة اخرى وهى ان تعرف
ان الحقايق عبارة عن معلومات الله تعالى ازلا وابدا فلو كانت مجعولة
بجعله ما كانت من معلوماته الازلية وكان يلزم تأخر العالم عن معلوماته
او تقدمها عليه بزمان او ازمنة غير متناهية وكل ذلك قبيح فقبح ان يكون
الحقايق مجعولة وبيان ذلك على ما قال العارف وهو ان يعرف ان حقيقة
كل موجود عبارة عن نسبة تعينه فى علم ربه ازلا ويسمى باصطلاح المحققين
عينا ثابتة وباصطلاح غيرهم ماهية ومعلومية للحقايق وعدميتها
لا توصف بالجعل اذ المجعول هو الموجود فما لا وجود له لا يكون مجعولا
فلو كان كذلك لكان للعالم القديم فى تعين معلوماته فيه ازلا اثر مع انها
خارجة عن العالم فانها معدومة لانفسها لا ثبوت لها الا نفس العالم بها
فلو قيل بجعلها لزم اما مساوقتها للعالم بها فى الوجود او ان يكون العالم
بها محل القبول الاثر فى نفسه وظرفا لغيره ايض وكل ذلك باطل فانه قادح

في صرافة وحدته ازلا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومثال ذلك بعينه
مثل الشجرة التي هي في النواة وعلمها بها فانها كانت عالمة بها قبل
ظهورها في الخارج على ماهي عليها والشجرة كمال النواة الظاهرة بها
اي بالنواة كالشجر الوجودية الظاهرة بالحق تعالى وعلى هذا التقدير فلا
يمكن تصور تقدمها عليها ولا يعقل وصفها بالجعل اصلا لان النواة ما
جعلت الشجرة التي كانت كامنة فيها مجعولة فانها نفسها والشيء لا يجعل
نفسه مجعولا لان الجعل عبارة عن ايجاد الشيء في الخارج والنواة مع
الشجرة موجودة في الخارج ازلا وابدا فح لا يكون مجعولة وهو المطلوب
وقد تقدم بحث الشجرة والنواة بوجه آخر فانظر هناك ويمكن تصور
هذا المعنى في الواحد والاعداد ايض لان الواحد دائما كان عالما بذاته بان
له كمال ان يظهر بصور الاعداد كلها الى ما لا نهاية فما جعل الواحد نفسه كذلك
ولا الاعداد لان كمال الواحد وكمال الاعداد بحسب المراتب ذاتية غير مجعولة
وقد تقدم الكلام ايض في الاعداد كما عرفته فارجع اليه ومع ذلك نمثل في
ذلك بمثال آخر اوضح منهما وهو ان تعرف ان مثال الحق مع المظاهر او مثال
الوجود الظاهر بصور الحقايق مثال شمعة مشتعلة موضوعة في موضع

مخصوص حواليها مرايا كثيرة مجلوة مصقولة مختلفة الاوضاع والاشكال
من التدوير والتربيع والتثليث والتسديس وغير ذلك فح لا بد وان تظهر
هذه الشمعة في كل واحدة من المرايا التي حواليها واذا ظهرت فيها
فلا بد ايض وان تظهر في كل مرآة على وضع تلك المرآة وهيأتها فان يكون
ظهوره في المرآة المسدسة وكذلك الى ما لا يتناهى من الاشكال والاوضاع
فح لا يجوز ان تقول المرآة المربعة او المسدسة للشمعة لم ظهرت في مربعا او
مسدسا لانها لو قالت ذلك قالت الشمعة في جوابها اني ما ظهرت فيك
الا على قدر قابليتك واستعدادك والا ما انا بمسدس ولا مربع بل تسديسي
وتربيعي ما ظهر الا منك وظهوري فيك ليس على قدر فاعليتي وكمال قدرتي
وعظمة ذاتي لاني مطلق وانت مقيد والمقيد لا يقدر ان يكون مظهر
المطلق من حيث هو المطلق بل المطلق لا يظهر في المقيد الا على ما يكون
المقيد عليه من القابلية والاستعداد فالنقص منك لا مني لان
تربيعيتك وتسديسيتك امرني بلسان الحال بان اظهر فيك على
صورة التسديس والتربيع والا انا في حد ذاتي غني عنك وعن مظهريتك
ومربعيتك ومسدسيتك فح كان من اقتضاء ذاتك ولوازم ماهيتك

ظهوره في المرآة المربعة غير م[illegible]

لامنّى لانى ما جعلتك مسدّسا ولا مربعا بل كنت على ما انت عليه فى العلم فى ذات الحق قبل وجودك
بانّ لك هذه القابلية بان لجهة الفاعلية فالظهور منّى والآثار بمعنى
والتّسديسية منك فليس علىّ من احد اعتراض فى هذا وبهذا قلت فلله
الحجة البالغة اى فلله الحجّة البالغة على المظاهر والمرايا بظهوره فى
صورهم وحقائقهم على ما هم عليه من النقص والكمال واليه اشرت ايضا
وانكم من كل ما سالتموه يعنى ظهرت بصورة كل واحد منكم على ما سالتموه
بلسان استعدادكم وقابلياتكم وكذلك قلت فيه قل كل يعمل على شاكلته
اى قلت ان كل واحد منكم لا يعمل الّا على شاكلته اى صورته ووضعه والغرض
من ذلك كلّه ان لا يكون للنّاس على الله حجة بعد الرّسل ويعرف كل واحد
منهم ان نقصه وكماله وثوابه وعقابه منه لا من غيره وليس منّى الا الاعطاء
بحسب السّؤال بلسان الحال وعلى هذا التقدير شيطانية الشّيطان
وفرعونية فرعون وآدميّة آدم وموسوية موسى لا يكون الا منهم ومن مقتضى
ذواتهم وقابليّاتهم لانهم معلومات الازلية ومعلومات الازلية ليست
مجعولة بجعله ولا قابلة للتّغيير والتّبديل لا تبديل لكلمات الله ذلك
تقدير العزيز العليم وقد تقدم اكثر هذا البحث مرارا وايض ان الله تعالى

كرّه البيان كل البيان فحيث بلغ الكلام هذا المبلغ فالامساك عنه
واجب كما قال عليه السّلام اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا الان هذا الاسرار
من اسرار القدر واسرار القدر افشاؤها منهىّ شرعا الّا عند اهله كما
تقرر فى بحث الامانة لقوله ان الله يامركم ان تؤدّوا الامانات الى
اهلها واذا تحقق هذا فرجع ونقول وهذا بالنسبة الى نقص القوابل
وكمالاتها وتحقيق القوابل وكيفيّاتها فاما بالنّسبة الى الكثرة والوحدة
فلا شك ان الجاهل بكيفية وضع الشّمعة ووضع المرايا وحقائقها
اذا نظر اليها حكم بكثرة الشمعة وكثرة المرايا ايض لانه يشاهد فى كل مرآة
شمعة وكل شمعة على غير الوضع الذى تلك الشّمعة ومعلوم انه ليس كذلك
اى ليست الشّمعة كثيرة لانه لو عرف ذلك اى عرف ان الشّمعة واحدة فى الحقيقة
وان تلك الشّموع عكس انوار تجلياته بحسب المرايا وليس هناك فى نفس
الامر كثرة والكثرة بحسب المرايا والقوابل المعدومة فى الخارج ما حكم بها
ورجع الى مشاهدة الشّمعة حقيقة والمراد من ذلك مشاهدة وجه الحق
فى مرايا المظاهر بحيث لا يحتجب بالمرايا عن الوجه ولا بالوجه عن المرايا بل
نشاهد الوجه على المرايا بحيث يقول حقيقة وذوقا اينما تولّوا فثمّ وجه الله

بكيفية

اعني يشاهد الكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة والذات مع الصفات
والصفات مع الذات والوجه مع المرآة والمرآة مع الوجه بحيث لا
يحتجب بالاول عن الثاني في جميع المراتب فانه يكون بذلك موحدا
حقيقيا جامعا بين الكثرة والوحدة واصلا لمقام الفرق بعد الجمع
الذي هو اعلى المقامات وفيه قيل ٥ وما الوجه الا واحد غير انه ٥ اذا
انت اعددت المرايا تعددا ٥ وفيه قيل ايضا نظرا الى اتحاد الرائي والمرئي مع
اختلافهما اعني بحيث ان يكون العبد مرآة للحق والحق مرآة له وهو هذا
شهدت نفسك فينا فهي واحدة ٥ كثيرة ذات اوصاف واسماء ٥ ونحن
فيك شهدنا بعد كثرتنا ٥ عينا بها اتحد المرئي والرائي ٥ وقلنا تفصيل ذلك
نظما ونثرا ومع ذلك لا ينكشف عليك حقيقة الحال على ما ينبغي الا بعد
تصورك في المثل المضروب اعني المرايا والشمعة والمرايا والشمعة من جنس
واحد كتصورك مثلا الشمعة والمرايا من جنس الحديد المجلوة المصقولة
او الزجاجة الشفافة المتلونة لانك اذا نظرت الى ذلك وشاهدت
الشمعة والمرايا من الحديد والزجاجة وتصورت معرفة المرايا حقيقة
الشمعة ومعرفة الشمعة حقيقة المرايا وكذلك الزجاج وقطع نظرها

عن اوضاعهما واشكالهما العارضة لهما بحسب الزمان والمكان
عرفت مشاهدة العارف المعروف والشاهد المشهود والمحب
المحبوب واتحادهما من غير فساد فيهما الذي هو الاحتجاب باحدهما
عن الآخر وصرت بذلك عارفا كاملا موحدا كما مر تقريره ووصلت
الى مقام فناء العارف في المعروف والشاهد في المشهود والمحب
في المحبوب الذي هو مقام رفع الكثرة الخلقية بالكلية والوصول الى
الوحدة الذاتية الحقيقية المخبر عنه الحق تعالى بنفسه وكذلك انبياؤه
واولياؤه وتابعوهم من الاقطاب والكمل اما قوله فيه فكقوله في الحديث
القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
وبصره ولسانه ويده ورجله فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش وبي
يمشي وكقوله فيه يا عبدي احبني اجعلك مثلي وليس كمثلي شي وكقوله
في القرآن بالنسبة الى الرسول وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وكقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله واما قول الانبياء فكقول النبي
ص من رآني فقد رأى الحق وقوله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب
ولا نبي مرسل واما قول الاولياء فكقول امير المؤمنين انا وجه الله انا

جنب الله انا يد الله انا العرش انا الكرسي انا اللوح انا القلم الى قوله انا الاول
انا الآخر انا الظاهر انا الباطن وقوله ان لله تعالى شرابا لاوليائه اذا
شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا طابوا واذا طابوا ذابوا واذا
ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا
وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم
واما قول المشايخ فكقولهم سبحاني ما اعظم شاني وقولهم انا الحق وقولهم
انا اقول وانا اسمع وهل في الدار غيري وكقول المنصور منهم في دعائه
الجامع لجميع هذه المراتب مع زيادة اخرى الصادر منه حال قتله اللهم
انت المتجلي من كل جهة المتخلي عن كل جهة بحق قيامك بحقي وقيامي بحقك
يخالف قيامك بحقي لان قيامي بحقك ناسوتية وقيامك بحقي لاهوتية
وكان ناسوتيتي مستهلكة في لاهوتيتك غير ممازج لها فلاهوتيتك
مستولية على ناسوتيتي غير مماس لها وحق قدمك على حدثي وحق حدثي تحت
ملابس قدمك ان ترزقني شكر ما انعمت علي حيث غيبت اغيارى عما
كشف لي من مطالعة وجهك وحرمت على غيري ما ابحت لي من النظر
في مكنونات سرك وهؤلاء عبادك اجتمعوا لقتلي تقربا اليك و

تعصبا

تعصبا لدينك فاغفر لهم فانك لو كشفت لهم ما كشفت لي ما فعلوا ولو سترت
عني ما سترت عنهم ما ابتليت بما ابتليت به ولك الحمد دائما وانشد في
اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حياتي ومماتي في حياتي وحيوتي في مماتي هذا
آخر الوجه التاسع واذ فرغنا منه فلنشرع في الوجه العاشر الذي
هو آخر الوجوه ونقطع البحث عليه وهو هذا الوجه العاشر في المثال
لتحقيق البحث المذكور اعلم ان الوجود المطلق والحق تعالى كالبحر المحيط مثلا
والمقيدات والموجودات كالامواج والانهار الغير المتناهية فكما
ان الامواج والانهار عبارة عن انبساط البحر المحيط بصور كمالاته المائية و
خصوصياته البحرية فكذلك الموجودات والمقيدات عبارة عن انبساط
الوجود المطلق بصور كمالاته الذاتية وخصوصياته الاسمائية وكما ان الامواج
والانهار ليست ببحر من وجه وليست غيره من وجه آخر وكذلك الموجودات
والمقيدات ليست بحق من وجه وليست غيره من وجه آخر لان الامواج
والانهار وان كانت غير البحر من حيث التعيين والتقييد لكن ليست
غيره من حيث الحقيقة والذات التي هي المائية المحضة لانها من حيث هذه
الحيثية هو هو بعينها وكذلك الموجودات والمقيدات لانها و

ان كانت غير الحق من حيث التعين والتقيد لكن ليست غيره من
حيث الحقيقة والذات التي هي الوجود المحض لانها من حيث هذه
الحيثية هي هو بعينها وفيه قيل الابيات المذكورة قبل ذلك وهي
البحر بحر على ما كان في قدم ٭ ان الحوادث امواج وانهار ٭ لا يحجبنك اشكال
تشاكلها ٭ عمن تشكل فيها فهي استار ٭ وبيان ذلك على سبيل التفصيل
وهو ان البحر اذا تعين بصور الامواج سمي موجا واذا تعين بصور
الانهار سمي نهرا واذا تعين بصور الجداول سمي جدولا وكذلك بصور
المطر والثلج والجليد وما شاكل ذلك وليس في الحقيقة الا بحر او ما
لان الموج والنهر والجدول اسماء على البحر بلسان العرب او غيرهم والا
في التحقيق ليس له اسم ولا رسم بل البحر ايض اسم له بحسب الاصطلاح
فكذلك الوجود او الحق اذا تقيد بقيد سمي به كما سمي اولا بالعقل ثم بالنفس
ثم بالفلك ثم بالاجرام ثم بالطبايع ثم بالمواليد وامثال ذلك وليس في الحقيقة
لا عقلا ولا نفسا ولا فلكا لانها اسماء على الحق او الوجود بلسان العرب
او غيرهم والا في التحقيق ليس له اسم ولا رسم كما تقدم في بحث الصفة
بل الحق والوجود ايض اسم له بحسب الاصطلاح لقوله فيهما ما يعبدون

من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم
الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ووالله ثم والله لو لم يكن في كتاب الله الا هذه الاية لكفى
برهانا على رفع الكثرة واثبات التوحيد المسمى بالدين القيم ولكن
اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون ذلك من جهلهم وعماهم فالجاهل بهاتين
الصورتين اذا نظر الى الامواج والانهار والجداول والامطار و
الثلوج والجليد فلا بد ان يقول اين البحر او الماء وهذه كلها
مظاهرها ومجاليها وكذلك اذا نظر الى العقول والنفوس والافلاك
والاجرام والطبايع والمواليد فلا بد ايض وان يقول اين الحق او الوجود
المطلق وهذه كلها مظاهرها ومجاليها واما العارف بهما اي بالصورتين
فاذا نظر اليهما والى حقيقتهما وحقيقة مظاهرهما فلا بد وان يحكم بالذي
حكمنا نحن ونقول الواقع لا غير وهو ان البحر اسم لحقيقة محيطة بكل من
مظاهره وليس بينهما تغاير وتباين بحسب الحقيقة بل على كل قطرة من قطراته
صدق انه هو بحسب الحقيقة غيره بحسب التعين كما ان الحق اسم
لحقيقة محيطة بكل من مظاهره وليس بينهما تغاير وتباين بحسب الحقيقة

بل على كل ذرة من ذراتها تصدق انه هو بحسب الحقيقة غيره بحسب
التعين والتقييد ولهذا قال اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد الا
انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط ليعرف انه ليس بغائب عن شئ
ذاتا ووجودا لان المحيط لا ينفك عن المحاط لانه لو انفك لزال المحاط وانعدم
واى لقاء يكون اعظم من هذا اى من مشاهدته في كل ذرة من ذرات الوجود
ذاتا ووجودا وذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وبالحقيقة
ليس الحجاب المذكور في الاخبار والتنزيل وغير ذلك الا الكثرة المظاهر
والتعينات الواقعة بحسب الاضافة والاعتبارات والا اينما تولوا
فثم وجه الله وذاته ووجوده والى هذا المعنى اشار وقال كل شئ هالك الا
وجهه اى كل شئ مضاف اليه هالك ازلا وابدا الا وجهه الذى هو ذاته
ولانه باق ازلا وابدا لقولهم الباقي باق في الازل والفاني فان لم يزل
ولقولهم كان الله ولم يكن معه شئ والآن كما كان عليه ولهذا عقبه ايضا
بقوله له الحكم واليه ترجعون حتى يعرف انه ليس في الوجود غيره وانه هو الاول
والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم لان معناه انه يقول له الحكم اى
له البقاء الدائم السرمد واليه ترجعون هذه الموجودات المقيدة بعد

طرح الكثرة الاعتبارية الواقعة بالاضافة وبالنسبة كما اشار اليه القوم
بقولهم التوحيد اسقاط الاضافات وقد مر هذا البحث مرارا والغرض
من ذكره تاكيد لتحقيق المدعى والسلام وقال الشيخ الكامل المحقق سعد الحق
والملة والدين الحموى قدس الله سره الحكم حا وكاف وميم فالحاء اشارة
الى الحيوة السارية في جميع الموجودات الموسومة بالهوية الالهية المنصبغة
من بحر القيوم الذى به قيام كل شئ لقوله لا اله الا هو الحى القيوم والكاف
الى الكل والميم الى الموجودات اى بحيوة كل الموجودات وقيامها واليه
يرجع بعد زوال تعينه واسقاط اضافته وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون ولله المثل الاعلى وحكى ان جماعة من الرهابين
وردوا المدينة في عهد خلافة ابى بكر ودخلوا عليه وسألوا عن النبى وكتابه
فقال لهم ابو بكر نعم جاء نبينا ومعه كتاب فقالوا له هل في كتابه وجه الله
قال نعم قالوا وما تفسيره قال ابو بكر هذا السؤال منهى في ديننا وما فسره
نبينا بشئ فضحك الرهابين كلهم وقالوا والله ما كان نبيكم الا كذابا
وما كان كتابكم الا زورا وبهتانا وخرجوا من عنده فعرف بذلك سلمان
فدعاهم الى امير المؤمنين ع وقال لهم ان هذا خليفته الحقيقي وابن عمه اسئلوا

منه معناها فسئلوا السؤال بعينه من امير المؤمنين فقال لهم ما نقول
جوابكم بالقول بل بالفعل فامر باحضار شئ من الفحم واشتعاله فلما اشتعل
وصار كله نارا فنا لهم من الرهبان وقال يا رهبان وما وجه النار
فقال الرهبان هذا كله وجه النار فقال لهم هذا الوجود كله وجه الله و
فاينما تولوا فثم وجه الله كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
فاسلم الرهابين كلهم بذلك وصاروا موحدين عارفين والقصة بطولها
وحكي ايضا ان حيتان البحر اجتمعوا يوما عند كبيرهم وقالوا له يا فلان نحن
عزمنا على التوجه الى البحر الذي نحن به موجودون وبدونه معدومون ولسنا
نعرف جهته ولا طريق الوصول اليه فلا بد من ان تعلمنا جهته وتعرفنا طريقه حتى
نتوجه اليه ونصل الى حضرته لانا بقينا مدة متطاولة نسمع به وما نعرف ولا
نعرف مكانه ولا جهته فقال لهم كبيرهم يا اصحابي واخواني ليس هذا الكلام
يليق بكم ولا بامثالكم لان البحر اعظم من ان يصل اليه احد هذا ليس بشغلكم ولا
هو مقامكم اسكتوا عنه ولا تتكلموا بعد ذلك بمثل هذا الكلام بل يكفيكم
ان تعتقدون انكم موجودون بوجوده معدومون بدونه فقالوا له هذا
الكلام لا ينفعنا ولا هذا المنع يدفعنا لا بد لنا من التوجه اليه ولا بد لك من

ارشادنا الى معرفته ودلالتنا الى وجوده فلما عرف الكبير صورة الحال وان
المنع لا يفيد شرع لهم في البيان وقال البحر الذي انتم تطلبونه وتريدون
التوجه اليه وهو معكم وانتم معه وهو محيط بكم وانتم محاط له والمحيط لا
ينفك عن المحاط والبحر عبارة عن الذي انتم فيه فاينما توجهتم من الجهات وهو
البحر وليس غير البحر عندكم شئ فالبحر معكم وانتم مع البحر وانتم في البحر والبحر فيكم
وهو ليس بغائب عنكم ولا انتم بغائبين عنه وهو اقرب اليكم من انفسكم
فحين سمعوا هذا الكلام منه قاموا كلهم اليه وقصدوه حتى يقتلوه فقال
لهم تقتلونني ولاي ذنب استحق هذا قالوا له لانك قلت البحر الذي نحن نطلبه
هو الذي نحن فيه والذي نحن فيه هو الماء فقط واين الماء واين البحر فما اردت
بهذا الا اضلالنا عن طريقه والحادنا عنه فقال كبيرهم والله ما كان كذلك
وما قلت الا الحق والذي هو الواقع في نفس الامر لان البحر والماء شئ واحد
في الحقيقة وليس بينهما مغايرة اصلا فالماء اسم للبحر بحسب الحقيقة والوجود
والبحر اسم له بحسب الكمالات والخصوصيات والانبساط والانتشار
على المظاهر كلها فعرف ذلك بعضهم وصار عارفا بالبحر وسكت عنه وانكر
البعض الاخر وكفر بذلك ورجع عنه محجوبا مطرودا والذي حكيت من لسان

الحيتان لو حكيت من لسان الامواج كان ايض صحيحا وكلاهما جائز واذا
عرفت هذا فكذلك الخلق في طلب الحق فانهم اذا اجتمعوا عند نبي
او امام او عارف وسالوا عن الحق فقال هذا النبي او الامام او العارف
ان الحق الذي تسالون عنه وتطلبونه وهو معكم وانتم معه وهو محيط
بكم وانتم محاط له والمحيط لا ينفك عن المحاط وهو معكم اينما كنتم وهو
اقرب اليكم من انفسكم وهو اقرب اليكم من حبل وريدكم ما يكون من
نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا
اكثر الا هو معهم اينما كانوا وهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل
شيء عليم اينما تولوا فثم وجه الله كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
وهو ليس بغايب عنكم ولا انتم بغايبين عنه اينما توجهتم ثم ذاته ووجهه
ووجوده وهو مع كل شيء وعين كل شيء بل هو كل شيء وكل شيء به قائم و
بدونه زائل وليس لغيره وجود اصلا لا ذهنا ولا خارجا وهو الاول بذاته
والاخر بكمالاته الظاهر بصفاته الباطن بوجوده وانه للكل مكان وفي كل
حين واوان ومع كل انس وجان قاموا كلهم اليه وقصدوه حتى يقتلوه
فقال لهم لم تقتلونني ولاي ذنب استحق هذا فقالوا له لانك قلت الحق

معكم وانتم معه وليس في الوجود الا هو وليس لغيره وجود لا ذهنا ولا
خارجا ونحن نعرف بالحقيقة ان هناك موجودات غيره من العقل والنفس
والافلاك والاجرام والملك والجن وغير ذلك فما انت الا كافر ملحد
زنديق وما اردت بذلك الا اغوائنا واضلالنا عن الحق وطريقه فقال
لهم لا والله ما قلت غير الحق ولا غير الواقع وما اردت بذلك اضلالكم
واغوائكم بل قلت ما قال هو بنفسه واخبركم اياه على لسان نبيه والا اي
شيء معنى قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل
شيء محيط ومعنى قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من
شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور
على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله
بكل شيء عليم ومعنى قوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن وكذلك
جميع اقواله المذكورة ولاي شيء قال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا

اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولم قال ذلك فضل الله
يوتيه من يشاء والله ذوا الفضل العظيم لانه عرف كل احد ما يعرف
ذلك ولا يقدر عليه كما قال ايض في ان ذلك لآيات لاولى النهى وان في
ذلك لآيات لاولى الالباب وان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او
القى السمع وهو شهيد فعرف ذلك بعضهم وقبل منه وصار عارفا
موحدا وانكر ذلك بعضهم ورجع عنه محجوبا مطرودا ملعونا اينما
ثقفوا نعوذ بالله منه ومن امثاله هذا آخر الامثلة المضروبة في هذا الباب
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ولقد ضربنا للناس في
هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون وهذا ما كان الا تنبيها لبعض الطالبين
وتفهيما لبعض السالكين والا حصول هذا المقام والوصول الى هذه
المرتبة موقوف على عناية الله لقوله يهدي الله لنوره من يشاء منسوب
الى هدايته وتوفيقه لقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا آخر التوحيد الوجودي
وكيفيته واذ فرغنا منه فالشروع في بيان الشبهات الواردة فيه والمغالطات

اللازمة له وبيان نسبة هذه الطائفة وخرقتهم الى الانبياء والاولياء
عليهم السلام خصوصا الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب واولاده عليهم السلام
واجب وهو هذا اعلم ان في هذا التوحيد مفاسد كثيرة ومهالك
عظيمة كل واحد منها سبب للهلاك الابدي والشقاء السرمدي
فمنها الاباحة وهي ان من شاهد وجودا واحدا ظاهرا في مظاهر
كثيرة وما حصل له الفرق بين الظاهر والمظهر وقع في الاباحة وصار
كافرا نجسا والاباحة هي ان لا يلتفت صاحبها الى الحلال والحرام والطيب
والخبيث والطاهر والنجس ويكون الكل عنده مباحا جائزا حسنا
ولا يبالي بالفساد والفسق وما شاكل ذلك نعوذ بالله منه ومن تابعيه
وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ومنها الالحاد وهو
ان من شاهد وجودا واحدا ظاهرا في مظاهره وما حصل له الفرق
بينهما عدل عن الظاهر الى الباطن وحكم بحقيته الباطن وشرفه وبطلان
الظاهر وخسته وصار بذلك ملحدا كافرا نجسا عادلا عن الحق واهله
نعوذ بالله منه ومن تابعيه وفي الشرع ايض الالحاد هو العدول عن
ظاهر الشريعة الى باطنها وهو مذهب الاسماعيلية الموسومة بالملاحدة

والباطنية ومنها الاتحاد وهو ان من شاهد الحق في مظاهره
وشاهد نفسه معها بانه من جملتها حكم باتحاده بالحق مع بقاء الاثنينية
والغيرية وصار اتحاديا ملعونا نجسا وهو مذهب النصارى و
بعض الصوفية لعنهم الله والذى يشنعون اهل الظاهر على اهل
التوحيد من الصوفية الحقة من ارباب الباطن الاول بسبب هذا
المذهب والثانى بواسطة الحلول الاتى بحثه ولا يعرفون ان الصوفية
الحقة ما يقولون بالاتحاد وهذا ليس مذهبهم وان قالوا اما قالوا
كذلك وجوابهم فى هذا فى غاية الوضوح وهو انهم يقولون نحن اذا نفينا
وجود الغير مطلقا ولسنا الا قائلين بوجود واحد فكيف نقول
بالاتحاد والحلول وانهما مبنيان على الثنوية والكثرة وغير ذلك
ومنها الحلول ان من شاهد الحق ظاهرا فى مظاهره وما عرف
كيفية ظهوره وما حصل له الفرق بين الظاهر والمظهر حكم بحلوله فى
مظاهره وهو مذهب بعض النصارى ايض ومذهب بعض الصوفية
لان النصارى ذهبوا الى ان الحق حل فى بدن عيسى ع والصوفية
ذهبوا الى انه حل فى قلوب عباده ولكل واحد منهما فى هذا الباب

مقالات طويلة وكلمات غريبة نعوذ بالله منهم ومن مقالاتهم
ومنها الفرق وهو الاحتجاب بالخلق عن الحق وبقاء الرسوم الخلقية
بحالها ومنها الجمع وهو شهود الحق بلا خلق والمراد بالاول ان كل
من شاهد الخلق وكثرته واحتجب به عن الحق ووحدته فهو محجوب عن
الحق بالخلق والمراد بالثانى ان كل من شاهد الحق وذاته واحتجب به
عن الخلق واعتبارهم فهو محجوب بالحق عن الخلق وكلاهما مذموما ن
والحق بين ذلك ان يكون العارف المحقق فى مقام الفرق الثانى
الذى هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة فى الكثرة والكثرة
فى الوحدة من غير احتجابه بالآخر ويسمى الفرق بعد الجمع وهو نهاية
المراتب فى التوحيد والعرفان وفيه قيل بالنسبة الى المراتب الثلث
المذكورة اياكم والجمع والتفرقة فان الاول يورث الزندقة والالحاد
والثانى يقتضى تعطيل الفاعل المطلق وعليكم بهما فان جامعهما موحد
حقيقى وهو المسمى بجمع الجميع وجامع الجميع وله المرتبة العليا
والغاية القصوى ومنها الاجمال وهو ان من شاهد الوجود
كله على سبيل الاجمال وما شاهد على سبيل التفصيل بقى على ضعف المعرفة

من الله وصار محجوبا عن النصف الآخر واكثر المفاسد المذكورة يحصل
من هذا النظر وكثير من الخلق ذهبوا الى هذا والى الان هم عليه
ومنها التفضيل وهو ان من شاهد الوجود كله على سبيل التفصيل
وما شاهده على سبيل الاجمال بقى ايض على نصف المعرفة منه وصار محجوبا
عن النصف الآخر فوقع فى مفاسد كثيرة والمراد من قولنا بقى على
نصف المعرفة لانهما طرفا الافراط والتفريط التوحيد الحقيقى الذى
هو الحد الاوسط بينهما كما اشرنا اليه فى باب التقسيم فلا يكونان هو
بل يكونان غيره لانهما اذا اجتمعا صارا واحدا تاما كاملا لان المعرفة
التامة الكاملة فى الجمع بينهما اعنى مشاهدة الحق على سبيل الاجمال
فى عين التفصيل وعلى سبيل التفصيل فى عين الاجمال المتقدم ذكره
فى التقسيم ايض ومنها التمثيل والتشبيه وهو ان من شاهد الوجود
كله وجودا واحدا وما عرف كيفية كليته وكيفية معيته مع كل واحد من
المظاهر فشبهه بشئ ونزهه عن شئ ومثله بموجود ونزهه عن معدوم
وصار بذلك مشبها نجسا تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا
ومنها التنزيه والتعطيل وهو ان من شاهد الوجود كله واحدا

وما عرف

وما عرف وحدته ولا كثرته فاضاف الافعال الى الاسباب الظاهرة
وغفل عن الفاعل المطلق وعطله عن فعله وصار بذلك محجوبا
باسبابه ومظاهره وبقى نجسا مشركا ملعونا نعوذ بالله منه وامثال
هذه المفاسد والشبهات كثيرة لسنا محتاجين الى ذكر جميعها
ذكرنا روسها واصولها والتى هى المعظم منها فينبغى ان تعرف ان هولاء
الجماعة عند اهل الله من الانبياء والاولياء والموحدين المحققين
المسماة بالصوفية محجوبون من الحق واهله ملعونون اينما ثقفوا
عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وللموحدين فى هذا الباب
كتب ورسايل اى فى باب المنحرفين عن التوحيد الحقيقى المنخرطين
فى سلكهم ومنها رسالة موسومة برسالة مغالطة الصوفية وكل من اراد
البسط فى ذلك فليرجع اليها واذا تحقق هذا فاعلم ان جميع
التشنيع من اهل الاديان والملل على الموحدين المحققين من اهل الله
فهو باقوال هولاء القوم وافعالهم الذين ليسوا منهم لا قولا ولا فعلا
بل بمجرد نسبة الصورية من الخرقة والمرقعة والكلمات المزخرفة وبعض
الاوراد المالوفة بها الريا والسمعة اما القول فيما عرفته انه خارج عن الشريعة

والطريقة والحقيقة واما الفعل فافعالهم مبنية على اقوالهم وحيث ثبت
فساد المقول ففساد الفعل لازم واذا كان كذلك فكيف يجوز
نسبتهم الى الطائفة الحقة بمجرد عدم العلم باصولهم وقوانينهم نعوذ
بالله منها ومع ذلك ليس هذا بغريب ولا شيء نادر ما وقع مثله لانك
ان تحققت شاهدت هذا الفساد في جميع الطوائف الاسلامية
والغير الاسلامية لان كثيراً من الناس يتشبهون بقوم ليسوا منهم ويفتخرون
بافعالهم واقوالهم ويشتهرون بها انفسهم وغيرهم يشنعون عليهم بها وهم
منزهون عنها مثل الطائفة الشيعة مثلاً بان الطائفة الحقة منهم
طائفة واحدة وهم الاثنا عشرية الامامية وطائفة كثيرة تشبهوا بهم
وليسوا منهم بل عندهم كافرون مثل الغلاة والاسماعيلية والزيدية
والكيسانية وشعبهم وفرقهم المذكورة في كتب الشيعة والسنة فالناس
يشنعون عليهم باقوالهم وافعالهم وهم منزهون عنها والعجب كل العجب
ان اكثر التشنيع على الموحدين المحققين من اهل الله من الطائفة
الشيعة الاثني عشرية بخلاف مجموع الطوائف الاسلامية مع ان ماخذهم
واحد ومشربهم واحد ومرجعهم الى واحد وهو قول الله والنبي والائمة

المعصومين عليهم السلام كما تقدم ذكره في المقدمة لان هولاء اخذوا منهم
الاصول بحسب الباطن اعني من حيث الطريقة كما اخذ الشيعة منهم الاصول
بحسب الظاهر اعني من حيث الشريعة وكلاهما صحيح واجب عليهم بيانهما
وعلينا القيام بهما كما يجيء تقريره عند البحث في الشريعة والطريقة
والحقيقة وبالحقيقة سبب تشنيعهم عليهم وعلى امثالهم ما كان الا من
عدم علمهم باصولهم وقواعدهم وكيفية مأخذهم وترتيب اسنادهم لانهم
لو اطلعوا على ذلك على ما ينبغي ما شنعوا عليهم اصلاً ولا اعترضوا على كلامهم
ابداً لكن المرء عدو ما جهله وعلى هذا التقدير وجب علينا تقريره وتحقيقه
ليزول به التنفر عن خواطرهم ويحصل لهم الاطلاع على اصولهم وقواعدهم
لان الله تعالى ما انعم بهذه النعمة من بينهم الا علينا وما انكشف هذا
الحجاب بخلافهم الا عن اعيننا والحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فنقول
اعلم انه كما لا يمكن الفساد في الطائفة الامامية القائلين بظاهر الشريعة
فكذلك لا يمكن الفساد في الطائفة الصوفية القائمين بباطن الشريعة
لان اصول الطائفة الاولى وفروعهم كما هي منقولة عن النبي والائمة

الحقة صح

المعصومين ع نقلا متواترا صحيحا كذلك اصول الطائفة الثانية وفروعهم
وهي ايض منقولة عن النبي والائمة المعصومين عليهم السلم نقلا متواترا
صحيحا لان اسناد علومهم وخرقتهم بعد عناية الله تعالى واعطائهم لك
بطريق الكشف والالهام وبعد الاخذ عن الكتاب والسنة الى كميل
بن زياد رض الذي كان تلميذ علي ع والى الحسن البصري رض الذي كان ايض
تلميذه والى جعفر بن محمد الصادق ع الذي كان ولده وامام زمانه وبعده
الى اولاده المعصومين واحدا بعد واحد حتى الى المهدي صاحب الزمان
م الذي هو الان على مذهبهم موجود وهو قطب الوجود وامام الوقت
وصاحب الزمان والدنيا قائمة بوجوده وظهور الساعة موقوف على
ظهوره لان عندهم لا يجوز خلو الزمان عن القطب كما ان عند الشيعة لا
يجوز خلو الزمان عن المعصوم اما ما كان او نبيا والقطب والمعصوم
او القطب والامام لفظان مترادفان صادقان على شخص واحد
وهو خليفة الله في ارضه كما قال امير المؤمنين ع بعد كلام طويل مشيرا اليهم
وهو قوله اللهم بل لا يخلوا الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او
خائفا مغمورا لئلا يبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك

والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا يحفظ الله بهم حججه وبيناته
الى آخره هذا على سبيل الاجمال واما على سبيل التفصيل فترتيب اسنادهم
من امير المؤمنين الى كميل بن زياد والى الحسن البصري ومنهم الى مريديهم
معروف مشهور غني عن الشرح والبسط لسنا في صدد بيانه واما
ترتيب اسنادهم الى مولانا وامامنا جعفر بن محمد الصادق ع وهو
ان السر المعلوم الذي هو سر التوحيد انتقل من امير المؤمنين الى
ولده الحسن ثم الحسين ومن الحسين الى ولده المعصوم زين العابدين
ومنه الى ولده محمد بن علي الباقر ومنه الى ولده جعفر بن محمد الصادق
ومنه الى ولده موسى الكاظم ومنه الى علي بن موسى الرضا ومنه الى
محمد التقي ومنه الى علي النقي ومنه الى الحسن العسكري ومنه الى
محمد بن الحسن المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليهم اجمعين
واما الى المشايخ فمن جعفر الصادق ع الى ابي يزيد البسطامي قدس الله سره
الذي كان تلميذه وسقاء داره ومحرم اسراره كما ذكر العلماء شيعة و
سنة في كتبهم الكلامية عند نسبة جميع العلوم الى امير المؤمنين ومنه
الى اولاده وحريديه وكان هو من خلفائه في هذا الباب والى الآن اصحابه

الى صح

ومريدوه عليه ومن موسى الكاظم ع الى الشقيق البلخي ومنه الى
تلامذته ومريديه ومن علي بن موسى الرضا الى المعروف الكرخي ومن المعروف
الى السري السقطي ومن السري الى الجنيد البغدادي ومن الجنيد الشبلي
وهكذا الى اليوم وهم على هذا وكذلك مريديهم خلفا عن سلف فهؤلاء
الطائفة الحقة المستحقين لوديعة سر الولاية والتوحيد فيهم لما
تحقق حقيقتهم واسناد علومهم وطريقتهم الى الائمة المعصومين عليهم
السلام فلا ينبغي ان يحكم احد بابطال مذهبهم واعتقادهم خصوصا الشيعة
الامامية وان حكم فلا يخ من احد الوجهين اما عدم صحة اسناد هذه
العلوم والاسرار اليهم واما عدم اطلاعهم على علوم البواطن فان كان الاول
فهو ظاهر في غاية الظهور واتفق العلماء على ذلك وقد تقرر تفصيله بطريق
التواتر والانكار على المتواترات يكون من قبيل المكابرات وان قيل انكم اذا
تمسكتم بحقيقة طرقهم بمجرد اسناد علومهم الى الائمة فيلزم منه ان كل طائفة
يكون نسبة علومهم اليهم يكون حقا وقد تقرر اسناد جميع العلوم اليهم
فيلزم ان يكون الكل حقا وليس الكل حقا بمدعى الكل اجيب عنه بانه ما
ثبت حقية طرقهم بمجرد الاسناد فقط حتى يلزم هذا بل به وبغيره اي بالاسناد

الى صح

وبغير الاسناد فاما الاسناد فمعلوم واما غير الاسناد فهو تطابق
الكشفين اي كشفهم وكشف الائمة في هذا الباب لانهما متطابقان
حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وان قيل يلزم من هذا ايضا مساواتهم
مع الانبياء والائمة اجيب عنه بانه لا يلزم ذلك لان من مساواة
طلوع الشمس بالنسبة الى الابصار لا يلزم مساواة الابصار في
مشاهدتها لان كل بصر لا يشاهدها الا بقدر نوره وصفوه فافهم فانه
دقيق وقس عليه حال الانبياء وقوله تع ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض الاية وقوله وخر موسى صعقا وقوله وما زاغ البصر وما طغى و
غير ذلك من الاقوال واما هذا الاعتراض فان كان من الفرقة الامامية
فهذا بعينه راجع اليهم لان اثبات حقيقتهم ليس الا بمجرد اسناد علومهم
اليهم ولا كشف عندهم ولا شهود وان كان من غيرهم فكذلك لانهم لا بد
وان يسندوا علومهم الى احد ويلزم من ذلك الاسناد هذا الاعتراض
بعينه لان من صحة الاسناد لا يلزم صحة الحصول وان قيل ايضا انهم
لو كانوا حقا ما خافوا من احد وكانوا مشهورين بين الناس ولم يخفوا
علومهم وكانوا جاهدين بها كغيرهم اجيب عنه بان هذا السر لا زال

كذلك مستورا مخفيا مودوعا عند اهله مضنونا به على غيره ومع ذلك
اخفاء السر وقلة اهله لا يدل على بطلانه لان اخفاء هذا السر واجب لما
تقرر في المقدمة ولقوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
ولقوله لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقلة اهله مشكور لا مذموم
لقوله وقليل من عبادي الشكور والنبي ص امر بذلك اي باخفاء المذهب
والذهب والذهاب لقوله استر ذهبك وذهابك ومذهبك وكذلك
جميع الائمة عليهم السلم وان دل قلة الاهل واخفاء السر في الفرقة الامامية
اكثر لان اصول دينهم واساس قواعدهم على ذلك لقول امامهم جعفر
بن محمد الصادق ع التقية ديني ودين اباءي فمن لا تقية له لا دين له و
لقول علمائهم منهم ابن بابويه القمي رحمة الله عليه فانه ذكر في اعتقاداته
ان التقية واجبة من تركها فقد خرج عن دين الامامية وهو قوله
التقية واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك الصلوة الواجبة وقوله التقية
واجبة ولا يجوز رفعها الى ان يخرج الامام القائم ع فمن تركها قبل
خروجه فقد خرج عن دين الامامية وخالف الله ورسوله والائمة عليهم السلم
وامثال ذلك كثيرة وان كان الثاني فهو ايضا في غاية الشهرة والجلاء ولا يقول

الا الجاهل باصول مشايخ الامامية واصول ارباب الطريقة. لان
مشايخ الامامية كلهم ذكروا في كتبهم اسناد جميع العلوم الرسمية
والحقيقية الى علي ع منهم الامام الفاضل ميثم البحراني قدس الله سره
فانه ذكر في الشرح الكبير لنهج البلاغة وقواعده الكلامية مفصلا و
مجملا بان جميع العلوم مستفاد من حضرته وكذلك الشيخ الاعظم جمال الدين
بن المطهر قدس الله سره روحه في كتاب مناهج اليقين ومنهاج الكرامة
وشرح النظم وغير ذلك من الكتب وكذلك السمرقندي رحمة الله عليه
وكذلك المولى الاعظم افضل المتقدمين والمتاخرين خواجه نصير الدين
الطوسي قدس الله روحه في التجريد واما ارباب الطريقة فليس لهم اسناد
الا اليه والى تلامذته كما مر تقريره وترتيبه مفصلا واما تفصيل ذلك
من قول علماء الامامية وهو قول المولى الاعظم كمال الدين ميثم البحراني
قدس الله سره وقد ذكرناه عند البحث في العلم الرسمي والعلم الكسبي والفرق
بينهما واما قوله الدال على ذلك فكثير منه قوله لو كسرت لي الوساده
لجلست عليها وقضيت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل
بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله

مامن آية نزلت فی برّ او بحر او سهل او جبل او ارض او سماء او ليل او نهار
الّا انا اعلم فيمن نزلت وفی ایّ شیٔ نزلت وفی ایّ وقت نزلت وقوله
والله لو شئت ان اخبر بكل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت
ولكنی اخاف ان تكفروا فیّ برسول الله وقوله والله لقد اندمجت علی مكنون
علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية فی الطوی البعيدة وقوله سلونی
عمّا دون العرش فانی بطرق السّماء اعلم من طرق الارض وقوله تعلمت من رسول الله
الف باب من العلم فتفتح لی بكل باب الف باب وقوله لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وغير ذلك من الاقوال ومعلوم ان هذه الوسعة
والقدرة فی العلوم لا يكون الا عن الكشف والالهام المسمّی باللّدنی و
قد ذكره الغزالی فی تصانيفه وكذلك محيی الدّين الاعرابی قدّس الله
روحهما ان العلوم اللدنية والحقايق الالهية وما تابعهما مخصوصة
بعلی ع دون غيره من الاولياء من الازل الی الابد كالنبوّة بالنبی ص
وكلام هذين الشّيخين المعظّمين ايض ليس بقليل وهذا الحال
اشهر وابين من ان يحتاج احد فيه الی البرهان واذا تحقق هذا
فنرجع ونقول وهذا السّرّ المنقول من امير المؤمنين عليه السّلم ومن اولاده

المعصومين الی تلامذتهم ومريديهم وهو عند العوام من الصّوفية و
غيرهم موسوم بالخرقة وعند الخواص موسوم بسرّ الولاية فالذی قال
العوام ان خرقة التّصوف كانت لادم ع وهو لبس من يد جبرئيل ع باذن الله
وامره وكان من جنس الصّوف او غيره فوصل منه الی ولده شيث ع بالارث
الصّوری ومن شيث الی اولاده ومنهم الی نوح ع ومن نوح الی اولاده
ومنهم الی ابرهيم ع ومن ابرهيم الی اولاده ومنهم الی محمّد ص ومنه الی علی ع ومن
علی الی اولاده وتلامذته ومنهم الی تلامذتهم ومريديهم علی الترتيب المذكور
ليس بصحيح ولا بمعقول لان الخرقة عند الخواص هی سرّ الولاية الذی كان للنبی ص
بالاصالة لقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وانتقل منه الی آدم بطريق
العارية علی سبيل الوديعة ومن آدم الی ولده شيث بالارث الحقيقی المعنوی
ومن شيث ع علی الترتيب المذكور الی محمد ع ومنه الی علی ومن علی الی اولاده
المعصومين وتلامذته وكذلك ينتقل من بعضهم الی بعض الی يوم القيمة
وهذا الوجه احق واولی من الاوّل لان الخرقة الصورية من الصّوف
او القطن او غيرها ليست لها دخل فی حصول سرّ الولاية فی الشخص فكانه
استعارة ومجاز لتفهيم اهل الصّورة واهل الظّاهر والا فنسبة هذا المعنی

الى الخرقة كنسبة لباس التقوى الى التقوى لقوله تعم وريشا ولباس
التقوى ومعلوم ان التقوى مالها لباس وكذلك حال الفتوة والعقد
والشرب المنسوب الى امير المؤمنين عم لانها ايضا معنوية واخذ اهل
الصورة بالصورة ويعملون عليها غافلين عن معناها وجميع الاوضاع
المشهورة فى العالم عند التحقيق هذا حاله ولولا مخافة التطويل لشرعت فى
بيان كل واحد واحد منها وبينت تحقيقها خصوصا الخرقة الصورية وسببها
وسبب تسميتها بهزار ميخى وغير ذلك واما بيان سر الولاية والنبوة والرسالة
وكيفية انتقاله الى الانبياء والاولياء وبيان ان هذا المعنى مخصوص
بالنسب المعنوية لا النسب الصورية وان هذا العلم ارثى لا كسبى
وان العلماء الذين هم ورثة الانبياء هم الموصوفون بهذا العلم وكيفية
تحصيل هذا العلم لكل من اراد وغير ذلك من الاسرار واللطائف فسيجى
فى الاصل الثالث من هذه الرسالة كما تقرر فى الديباجة ان شاء الله
نعم لكن سمعت ان بعض الصوفية قال لم يخصصون الشيعة ائمتهم باثنى
عشر ولم يسمونهم بالمعصوم والعصمة اى شئ معناها فنريد ان نشرع فى بيان
ذلك ونزيل هذه الشبهة عن خاطره ثم نرجع الى غيره فنقول ايها الصوفى

هذا التعجب ان كان فى نفس العدد وانه عدد غريب ما وقع مثله فى شئ من
الاشياء فهذا ليس بعجب لان اكثر الاشياء واعظمها مشتمل عليه مثل البروج و
الشهور وساعات الليل والنهار واسباط بنى اسرائيل ونقبائهم والعيون
الصادرة من عصى موسى عم وغير ذلك ومع ذلك هذا الاعتراض يرد
على كل عدد من الاعداد لان كثيرا من الاشياء وهو واقع على واحد واحد
وعلى اثنين اثنين وعلى ثلثة ثلثة وعلى اربعة اربعة وهكذا بالغا ما بلغ كما
سيجى تفصيله فلو اعترضت على كل واحد من الاعداد انه لم كان كذلك مثل السموات
لم كانت سبعة او تسعة والكواكب السيارة لم كانت سبعة والبروج لم كانت
اثنى عشر والجهات لم كانت ستة والارضين لم كانت سبعة والبحور لم كانت
سبعة والجنة لم كانت ثمانية والنار لم كانت سبعة وكذلك مالك
الرضوان ومالك النيران والسنة لم كانت ثلثمائة وستين يوما
والشهر لم كان ثلثين يوما واليوم والليلة لم كانت اربعة وعشرين ساعة
ولامثال ذلك تحير وكذلك فيما ورد فى التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير
وانه لا يصح الا فى عدد معين مثل سبعين تسبيحا واربعين تكبيرا وثلثين
تهليلا واربع وثلثين تحميدا الى ما لا نهاية لطال عليك الزمان وما حصل

لك شيء من هذا فيكفيك هذا المقدار ان تعرف او تعتقد ان الموجودات
واقعة على حكمة الله تع واتقانه واحكامه وكل عدد او كل شيء له خصوصية
وهو عالم بخصوصية على ما هو عليه وليس كل احد مكلفا بمعرفته وان كان
تحصيله جايزا غير منهي عنه ولا محظور ذلك تقدير العزيز العليم وذكر صاحب
اخوان الصفا وقال ان فيثاغورس الحكيم وهو اول من تكلم في طبيعة العدد
وقال ان الموجودات واقعة بحسب طبيعة العدد فمن عرف طبيعة العدد وانوعه
وخواصه امكنه ان يعرف كمية انواع الموجودات او اجناسها وقال الحكمة
في كميتها على ما هي عليه الان ولم لم يكن اكثر من ذلك ولا اقل منه وذلك ان الباري
جل وعز لما كان هو علة الموجودات وخالق المخلوقات وهو واحد بالحقيقة
لم يكن من الحكمة ان يكون الاشياء شيئا واحدا من جميع الجهات بل وجب ان
يكون واحدا بالهيولى كثيرا بالصورة ولم يكن من الحكمة ان يكون الاشيا كلها
ثنائية ولا رباعية ولا اكثر من ذلك ولا اقل بل كان الاحكم والانفس ان يكون
على ما هي عليه من الاعداد والمقادير وكان ذلك في غاية الحكمة وذلك ان من الاشيا
ما هي ثنائية ومنها ما هي ثلاثية ومنها ما هي رباعية ومخمسات ومسدسات
ومسبعات ومعشرات وما زاد على ذلك بالغا ما بلغ فالاشياء الثنائية

فمثل الهيولى والصورة والجوهر والعرض والعلة والمعلول والبسيط والمركبات
واللطيف والكثيف والنير والمظلم وغير ذلك وبالجملة من كل زوجين اثنين
كما ذكر الله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين واما الاشياء الثلاثية فمثل
الابعاد الثلثة التي هي الطول والعرض والعمق ومثل المقادير الثلث التي
هو الخط والسطح والجسم ومثل الازمان الثلثة التي هي الماضي والمستقبل
والحاضر وغير ذلك وبالجملة كل امر ذي واسطة وطرفين واما الاشياء الرباعية
فمثل الطبايع الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومثل
الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ومثل اجزاء الزمان
التي هي الربيع والصيف والشتاء والخريف ومثل الجهات الاربع التي هي
الشرق والغرب والشمال والجنوب والاوتاد الاربعة التي هي الاحاد و
العشرات والمايات والالوف وعلى هذا المثال اذا اعتبر وجد اشياء
كثيرة مخمسات ومسدسات ومسبعات بالغا ما بلغ هذا اخره وهذا
المقدار يكفيك للتنبيه على حكمة الاعداد وخصوصياتها وان كان تعجبك
من ان الايمة لم انحصروا في اثني عشر عددا وما كانوا ازيد ولا انقص فهذا ايضا
ليس بعجب ومع انه ليس بعجب فبعينه يرجع اليك فاما انه ليس بعجب فلما

تقدم الآن وهو ان كل عدد له خصوصية وهذا من جملة العدد فله ايضا
خصوصية وتلك الخصوصية ما نعرفها نحن ولا انت ولا يلزم من هذا
شئ من المفاسد اصلا ومع ذلك هذا الكلام يرجع الى عدد الانبياء
عليهم السلم وانهم لم كانوا منحصرين فى مائة الف نبى واربع وعشرين والف نبى
والى عدد الاوصياء عليهم السلم وانهم لم كانوا منحصرين فى مائة الف وصى واربعة
وعشرين الف وصى والى عدد الرسل وانهم لم كانوا مائة وثلثة عشر رسولا
والى عدد اولى العزم وانهم لم كانوا خمسة او ستة او سبعة على اختلاف القول
والى سور القرآن وانها ايضا لم كانت مائة واربع عشر سورة او مائة وثلثة عشر
سورة على اختلاف القول وغير ذلك من عدد الملائكة وحملة العرش والحور
والقصور وامثالها واما ان يرجع اليك فان عندك الاولياء والاقطاب
منحصرة فى ثلثمائة وست وخمسين عددا او ثلثمائة وست وستين
عددا وهذا العدد منحصر فى ست طبقات كل طبقة عدد برأسه كالطبقة
الاولى فانها ثلثمائة نفر وكالثانية فانها اربعون نفرا وكالثالثة فانها
سبعة نفر وكالرابعة فانها خمسة نفر والخامسة فانها ثلثة نفر وكالسادسة
فانها فرد وهو القطب فلست انت بعالم بسبب ذلك وان سألوك

بالتحقيق عجزت عن جوابه غاية مما فى الباب تقول فى جوابه وسبب هذا
انه اذا ارتفع القطب عن مكانه بمعنى انه مات قعد رجال من الثلثة مكانه ورجال
من الخمسة مكان رجال من الثلثة وكذلك من السبع والاربعين والثلثمائة
الى ان تصل قهقرى الى القطب ولا يبقى على الارض الا هو اعنى يموت الخلق
الى ان يصل النوبة الى هذه الثلثمائة ومن الثلثمائة يموتون الى ان تصل
الى الاربعين ومن الاربعين الى ان تصل الى السبعة ومن السبعة الى ان
تصل الى الخمسة ومن الخمسة الى ان تصل الى الثلثة ومن الثلثة الى ان يصل
الى القطب وتقوم القيمة بموته وهذا ليس بجواب مشبع لان للخصم
على كل واحد واحد من هذه الدعاوى اعتراض لان اعتراضك ايضا من هذا
القبيل والحق ان مثل هذه الاعتراضات ليس بحسن وليس فيه فائدة طائلة ولما
لارباب التحقيق فى هذا المقام اى فى عدد الائمة وغيرهم نظر شريف ومعنى
لطيف نورده هنا توضيحا للغرض ونرجع بعده الى بحث العصمة وغير ذلك
من الابحاث وذلك النظر هو انهم يقولون اننا طابقنا عالم المعنى بعالم
الصورة وكذلك عالم الآفاق بعالم الانفس فما وجدنا شيئا يكون فى عالم
المعنى ولا يكون فى عالم الصورة وكذلك فى الآفاق والانفس نحو لما وجدنا

فهقری ر

فى عالم الصورة الافلاك التسعة والكواكب السبعة والبروج الاثنى
عشر والعناصر الاربعة والمواليد الثلثة التى بها قوام هذا العالم فينبغى
ان يكون فى عالم المعنى كذلك حتى يكون المطابقة صحيحة فالافلاك العقول
التسعة الصادرة من العقل الاول الذى هو الانسان الكبير بمثابة الجواهر
الاول فى الافاق والاملاك الاربعة التى فى حملة العرش اليوم وجبرئيل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحقيقة الانسان الكبير لان الاملاك الاربعة
هم الكروبيون الذين ليس اقرب الى الله منهم من الملائكة ومنهم يصل الفيض
الى مجموع اهل العالم اعلاه واسفله وان جبرئيل سبب ايصال علوم العالمين
اليهم وميكائيل سبب ايصال ارزاقهم واسرافيل سبب ايصال حيوتهم
وعزرائيل سبب ايصال مماتهم وحقيقة الانسان الكبير وروحه هى مبدا
الكل ومنشاها وبالحقيقة الايات التسعة التى اعطاها لموسى عليه
المعنى كان اطلاعه على حقيقة هذه التسعة وكمالاتها وخصوصياتها وان
كانت لها فى الافاق والانفس بالنسبة الى خواص امته وعوامها معنى
اخر والكواكب السبعة السبعة من الرسل الذين هم اولوا العزم منهم
لان عند المحققين اولى العزم سبعة لا خمسة ولا ستة كما هو راى جماعة

من المسلمين وهم آدم ونوح وابرهيم وداود وموسى وعيسى ومحمد عليهم
السلام ولا ينبغى الا كذلك مطابقة للافاق وعالم الصورة والبروج
الاثنا عشر الائمة الاثنا عشر الدائرة فيها هؤلاء السبعة من الانبياء
لان دوران الانبياء والرسل لا يكون الا على ابراج الولاية لتحصيل
الكمالات والغرض لانها هى الاصل كما سنذكر فى تحقيقها فى موضعه
ولا ينبغى ان يتوهم من هذا الكلام غير الحق لان الولى قط لا يكون اعظم
من النبى مطلقا وان كان الولاية اعظم من النبوة وهذا المذهب
مذهب الملاحدة من الاسماعيلية لا غير والعناصر الاربعة الاوتاد
الاربعة على اطراف العالم من اليمين والشمال والخلق والقدام و
المواليد الثلث انواع الثلث من الانسان والملك والجن او النبى و
الرسول والولى والحق ان هذا نظر شريف ووجه حسن وعليه اتفاق
اكثر المشايخ المعتبرة من الصوفية مثل الشيخ الاعظم محيى الدين الاعرابى
قدس سره فانه ذكر فى فتوحاته ان بين الفلك الثامن والتاسع قصر
له اثنا عشر برجا على مثال النبى والائمة الاثنى عشر وغير ذلك من الاسرار
ومثل ذلك الشيخ الكامل سعد الحق والملة والدين الحموى قدس الله

روحه العزيز فانه ذكر في بعض تصانيفه ان اسم الولي لا يصدق الا على
هؤلاء الائمة الاثني عشر لان غيرهم ليس بالولي والامام بل بالابدال
والاوتاد وذكر هذا النقل تلميذه عزيز الدين النسفي رحمة الله عليه
في اكثر رسائله وان استغربت عرفت اكثر من ذلك هذا آخر الوجه
الثاني من هذا البحث وان قلت فاذا كان في هذا العدد مخصوص
ولا يمكن ظهورها بدونه فينبغي ان يكون الائمة والاوصياء في جميع
الازمان كذلك لا ازيد ولا انقص ولا سمعنا بذلك قلنا
عدم سماعك لا يدل على عدمه لان في جميع الازمان ما كانت الائمة والاوصيا
الا اثنا عشر وذكر ذلك اكثر الفضلاء في كتبهم وتصانيفهم كما هو
معلوم لاهله وان اطلعت على كتب الله المنزلة من السماء عرفت ذلك
بالتحقيق ومع ذلك ان اردت ذكرناها هنا نقل واحد منهم بعبارته
لتعرف ان الحال انما كان كذلك وهو هذا اعلم ان مبنى قولهم على
ان الانبياء وان كانوا مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي و
كذلك الاوصياء لكن الشريعة صارت منحصرة في ستة من الانبيا
الكبار واوصيائهم وائمتهم في اثنا عشر وصيا او اماما وذكروا

اسما

اسماءهم مفصلا كما ستعرفه واول ذلك النقل وهو قول ذلك الشخص
اعلم انه لا بد لكل نبي مرسل بكتاب من عند الله عز وجل ان يرى ذلك
وصيا يودع فيه اسرار نبوته واسرار الكتاب المنزل عليه ويكشف
له مبهمه ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على قومه ولئلا يتصرف
الامة في ذلك الكتاب بآرائها وعقولها فتختلف وتزيغ قلوبها كما
اخبر الله تع به فقال هو الذي انزل عليك الكتاب فيه آيات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
يقولون آمنا كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب فالرسول
والامام والكتاب هم الحجة على الامة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة ثم اعلم ان اصحاب الشريعة من لدن آدم الى محمد ص ستة
كل واحد منهم جاء بشريعة واحدة مدة فالاولى فاتحة والاخرة خاتمة
وما بينهما ينسخ الاولى الاخير ليعود الخاتمة فاتحة والفاتحة خاتمة والى
ذلك اشار النبي ص باستدارة الزمان وهو قوله قد استدار الزمان
كهيئته يوم خلق الله فيه السموات والارض فالستة آدم نوح ابرهيم موسى

عيسى محمد صلوات الله عليهم اجمعين وانه لكل واحد منهم من الاوصيا
المتواصلين به فى الازمنة المتباعدة والمتقاربة اثنا عشر وصيا
يحفظون كلمته ويقيمون شريعته مادام التكليف باقيا والوصى
هو الحجة بعد ذلك النبى وهو الامام الناطق بتاويل الكتاب الصامت
يحفظ الشريعة ويقيم الحدود ويسد الثغور وينصر الظالم عن
المظلوم فالشريعة الفاتحة لادم ع واوصياوها اثنا عشر وصيا وهم شيث
هابيل قينان ميسم شيسم قادس فيذق ايميخ ايتوخ
ادريس دينوخ ناحور الشريعة الثانية لنوح ع واوصياوها اثنا عشر
وصياوهم سام يافث ارشخ فاتو شالخ هود صالح ديميخ معل
دريخا هجان الشريعة الثالثة لابرهيم ع واوصياوها اثنا عشر وصياوهم
اسمعيل اسحق يعقوب يوسف ايالون ايوب زيتون دانيال
الاكبر اينوخ اناخا ميدع الشريعة الرابعة لموسى ع واوصياوها اثنا
عشر وصياوهم يوشع عرف فيدوف عزير ارسيا داود سليمان
آصف انواخ مينقا ارون واعث الشريعة الخامسة لعيسى ع واوصياوها
اثنا عشر وصياوهم شمعون عرف قيذوق عبير زكريا يحيى

اهدى مشحا طالوت قس استين بحيرة الراهب الشريعة السادسة
لمحمد ع واوصياوها اثنا عشر وصياوهم امير المومنين على الحسن الزكى
الحسين الشهيد على زين العابدين محمد الباقر جعفر الصادق موسى
الكاظم على بن موسى الرضا محمد التقى على النقى الحسن العسكرى
المهدى القائم وبه ختمت الاوصياء وعددهم اثنان وسبعون وصيا
لستة انبياء مرسلين فان حصل بين الوصى المتصل بالنبى المتصل بالله فترة
من الزمان الى وصى آخر حفظ تلك الوصية الرجال المومنون بشريعة ذلك
النبى وبايمان ذلك الوصى ولايزالون ينقلونها سرا الى ان يظهر الله
جهر القول النبى ص ولو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى
ذلك اليوم ليخرج من ولدى اسمه اسمى وكنيته كنيتى يملأ الارض قسطا
وعدلا كما ملئت جورا وظلما هذا آخر النقل المذكور وكلا نقص عليك
من ابناء الرسل ما نثبت به فوادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى
للمتقين هذا بيان علة عددهم بالاثنى عشر واما بيان علة تسميتهم بالمعصومين
ومعنى العصمة فالعصمة فى اللغة ما هو اعتصم به الانسان من الشى
وكانه امتنع به من الوقوع فيما يكره والعصمة من الله تعالى هى التوفيق

الذی یسلم به الانسان ممایکرہ اذا اتی الطّاعة وذلک مثل اعطائنا [وجلا]
غریقا حبلا بتشبّث اذا امسکه واعتصم به فسلم وذلک الشیء
عصمة له لما تشبّث سلم من الغرق ولو لم یعتصم به لم یسم عصمة له و
کذلک سبیل اللّطف ان الانسان اذا اطاع سمّی توفیقا وعصمة
وان لم یطع لم یسم توفیقا ولا عصمة وقد بین الله ذلک المعنی فی
کتابه بقوله واعتصموا بحبل الله جمیعًا وحبل الله هو دینه الا تری
انهم بامتثال امره یسلمون من الوقوع فی عقابه فصار تمسکهم بامره اعتصا[ما]
وصار لطف الله فی الطّاعة عصمة هذا علی رای المتقدمین من علماء
الشّیعة اما علی رای متأخریهم فالعصمة صفة للانسان یمتنع بسببها
من فعل المعاصی ولا یمتنع منه بدونها هذا معنی العصمة وتعریفها لغة
واصطلاحا واما بیان علة تسمیة الائمة علیهم السّلام بالمعصوم وهو
ان الانبیاء والائمة علیهم السّلام عندهم معصومون من الکبائر والصّغائر
عمدا وسهوا من حین الطفولیة الی آخر العمر وان خالفهم فی هذا کثیر من
النّاس مثل الاشاعرة والمعتزلة وتابعیهم والخوارج والزیدیة وامثالهم
وبیان ذلک انهم یقولون لا شک ولا خفاء ان الله تعالی [خلق] عبادا و

کلّفهم بالتّکلیف لقوله وما خلقت الجن والانس الّا لیعبدون فان
لم یبعث الیهم احدا یعلمهم هذا التکلیف حتّی یقوموا باداۀ لم یحصل
غرضه الّذی هو العبودیة من هذا التکلیف واذا لم یحصل غرضه یکون
تکلیفهم عبثا والعبث علی الله تعالی محال مع انه بعث وقال تع لقد
منّ الله علی المؤمنین اذ بعث فیهم رسولا من انفسهم یتلو علیهم آیاته ویزکّیهم
ویعلّمهم الکتاب والحکمة وان کانوا من قبل لفی ضلال مبین فاذا بعث
الیهم شخصا من الاشخاص البشریة وقال لهم هذا رسولکم فلا بد له من ظهور
علامة تصدیقا له یعرفون بها انه النبی من عند الله وهذه العلامة هی
المعجزة فاذا ظهرت المعجزة تصدیقا له وعرفوا انه نبی مرسل فینبغی ان یکونوا
آمنین من طرفه من جمیع القبائح کالکذب والخیانة والمفسدة وغیر
ذلک بل عن الکبائر والصّغائر کلها لانه لو صدر عنه فعل من الصّغائر
والکبائر لم تأمن نفوسهم عنه من صدوره مثله مرة اخری فلا یعتمدون
علیه ولا علی قوله وفعله فلا یلتفتون الیه وعلی هذا التقدیر یکون ایضا
بعثته عبثا والعبث علیه تع محال کما مر فینبغی ان یکون معصوما لتأمن نفو[سهم]
عنه ولا یتنفر عقولهم عن مطاوعته ویقبلون قوله ویعملون علیه ویصل اللطف

من الله اليهم بواسطته ولايلزم الاخلال من الله تعم بالواجب ووجه
آخر وهو انه اذا امر الله تعم بمطاوعة هذا النبي وجوبا كما امر بمتابعته
وجوبا فلو كان هذا النبي فاسقا لكان الله تعم آمرا بمطاوعة الفاسق
وجوبا والامر بمتابعة الفاسق وجوبا فسق وقبح والفسق والقبح على الله
تعم مح لانه حكيم والحكيم لايفعل مثل ذلك ولقوله ان الله لا يامر
بالفحشاء والمنكر فيجب ان يكون الانبيا معصومين عن جميع القبايح
والمعاصي صغيرة وكبيرة وكذلك الائمة عليهم السلم لان علتهم واحدة
وهي بيان التكليف وابقائه للامة وارشادهم الى الله سرا وعلانية لانهم
ايض لو لم يكونوا معصومين لم يامن الناس عن مفسدتهم وفسقهم ولم
يقبلوا قولهم ولم يطاوعوهم فكانوا مخلين بالواجب محرومين عن
اللطف وحرمانهم عن اللطف غير جائز لانه واجب على الله تعم وذلك
لان مطاوعة الامام كمطاوعة الله ومطاوعة نبيه وهي واجبة لقوله
تعم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فينبغي ان يكون
هو ايض معصوما ووجه آخر وهو انه قد تقرر في الاصول ان وجود الانبيا
والائمة لطف في حق المكلفين لان اللطف عبارة عن الشيء الذي يكون

المكلف

المكلف بسببه الى الطاعة اقرب ومن الفساد ابعد ونحن نعرف
بالحقيقة انه اذا كان بين الناس مثل هولاء القوم كان الناس الى
الطاعة اقرب ومن الفساد ابعد لان من جملة تعليمهم تكليفهم للامة
عن المناهي وردعهم عنها فلو كانوا هم موصوفين بها متهمين بفعلها
لما امكنهم المنع عنها لانهم قالوا في جوابهم لم تفعلون انتم كذا وكذا وتمنعون
غيركم عنها وكان الحق في طرفهم وهذا مجرب ان كل شخص يفعل فعلا ويمنع غيره
لا يقبل قوله ولا يلتفت اليه وايض لو كانوا جائزي الخطا غير معصومين لكانوا
هم احوج الى اللطف ووجود الرئيس من غيرهم لكمال عقلهم وكياستهم و
تمكنهم من تركها فكان الله تعم مخلا للاحوج الى اللطف من غيره وهذا مح
وايض لو كان النبي والامام فاسقا لكان محتاجا الى امام آخر او نبي آخر ليقيم
الحدود عليه حين فسق والا ما كان ملطوفا وهذا غير جائز والكلام في ذلك
النبي او الامام كالكلام فيهما وهذا يتسلسل واما ان يقوم لحد النبي او الامام
الامة ويحدهم النبي او الامام وهذا يدور والدور والتسلسل باطلان
فما بقي الا ان يكون النبي او الامام معصوما وهو المط وحيث ثبت امامة
هولاء الائمة بالنقل والعقل كما هو مذكور في كتب الشيعة ثبت عصمتهم

وهذا كان سبب تسميتهم بهاى تسميته الائمة بالمعصومين والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب واذا عرفت هذا فاعلم ان لهم قاعدة
اخرى فى هذا الباب كله وهى اقوى من الكل وهى ان الامامة عندهم مبنية
على النص والعصمة لا على الاجماع او القياس كما هو رأى غيرهم ومرادهم وهو انه
يجب ان يكون الامام معصوما بنفسه منصوصا من عند الله لا من عند
غيره وكذلك الانبياء والرسل عليهم السلم فاما بيان انه يجب ان يكون
معصوما عرفته من بيان العصمة ومعناها وعلتها اما بيان انه يجب
ان يكون منصوصا من عند الله لان الامام لطف من الطافه كالتكليف
والنبوة والعصمة وغير ذلك واللطف واجب على الله تع فيجب عليه تعيينه
فاذا عينه واوجب طاعته على الخلق فلو كان غير معصوم لكان تع آمرا
بمطاوعة الغير المعصوم الذى يمكن فسقه ولو بصغيرة ما فكان آمرا
بالفسق والآمر بالفسق فاسق بالاتفاق فيلزم منه فسقه تع وهو محال فيجب
ان يكون معصوما لئلا يلزم من نصبه له ونصه عليه الفساد المذكور ووجه
اخر وهو انه قد تقرر ان الامام يجب ان يكون معصوما والعصمة امر خفى
لا يطلع عليه غير الله تع لانه لا يعلم الغيب الا الله فيجب عليه تعيين الامام

لا على

لا على غيره او على النبى المعصوم الذى يكون من قبله ويكون قوله وقوله
وفعله فعله كقوله فيه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وكقوله
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وبالحقيقة نص الله لا يثبت
الا بقول مثل هذا النبى لانه لا يخبر عن الله للخلق الا مثل هذا النبى فيكون
قوله ايضا نصا ويكون من الله لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله
وان قلت سلمنا ان نبوة الانبياء ورسالة الرسل وامامة بعض الائمة
ثبت بالنص لقوله فى الانبياء ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله
وخاتم النبيين ولقوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ولقوله
فى امير المؤمنين عم بزعم الشيعة انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون لكن امامة باقى الائمة كيف
ثبت بالنص والوحى قد انقطع والنبوة قد انختمت وهؤلاء الائمة ما كانوا
فى ذلك الزمان وما نصبوهم وما عينوهم قلنا جوابك فى هذا السؤال
فى طرقهم فى غاية الوضوح وهو انهم يقولون نحن اذا اثبتنا ان الامام
يجب ان يكون معصوما ومنصوصا وكذلك النبى وكل ما يفعل هذا
النبى او هذا الامام لا يكون الا من الله تع لان اقوال النبى وافعاله

وحركاته وسكناته اقوال الله وافعاله وباذنه وامره كما تقدم تقريره و
للحديث القدسي الوارد في هذا الباب لايزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته فكنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله فبي
يبصر وبي ينطق وبي يبطش وبي يمشي وسبب ذلك انه خليفته ونائبه
وقد رفع الحجاب بينه وبينه وكذلك نسبة الامام الى النبي فيكون ايضا
فعله فعله وقوله قوله وحركاته وسكناته باذن الله وامره كما ورد في الخبر
الصحيح عن النبي صم انه قال من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله
ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله ومن سب
عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ولهذا صار اقوالهم وافعالهم
وحركاتهم وسكناتهم حجة الله على خلقه ووجب القيام به عقلا ونقلا
وشرعا وصار طاعتهم كطاعة الله واجبة لقوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم ومعلوم ان هذا النبي صم نص على امير المؤمنين
نصا متواترا في مواضع شتى بقول الله تعم وبقوله ايضا اما قول الله تعالى فكقوله
يوم الغدير يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما
بلغت رسالته ومعلوم ايضا ان هذا ما كان الابلاغ الرسالة بتعيين

يسمع وبي

الامامة على علي عم باتفاق اكثر المفسرين لان كان هذا في حجة الوداع
وكان الله تعم عالما بان النبي قد قرب اجله وتعيين الامام واجب فامره
بذلك والدليل عليه فعل النبي وقوله اما فعله وهو انه امر بنصب المنبر
في ذلك المكان من رحل اصحابه وارتفع عليه واخذ بيد علي وعينه
بالامامة والخلافة في حيوته وبعد وفاته وامر الصحابة بتسليم الامارة
عليه حتى قال له عمر بخ بخ لك يا امير المؤمنين بامرة المؤمنين وهذا مشهور
في غاية الاستشهار وان لم يسلم الخصم من جهله واما قوله في تلك الحالة ايها
الناس الست اولى منكم بانفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فهذا
علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله
وادر الحق معه كيف دار ويشهد بذلك قوله تعم ايضا الذي انزل عقيبه اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وكقوله اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومعلوم ان اولي الامر هو الامام
المعصوم لا غير لانه لو كان غير الامام المعصوم لكان الله تعم امر بمطاوعة
الغير المعصوم وهذا غير جائز كما مر ولقوله تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم واما قول النبي فكقوله نفسك

نفسی ودمك دمی ولحمك لحمی وانت منی بمنزلة هرون من موسی الا انه لا نبی
بعدی وکقوله ان اخی ووزیری وخیر من اترکه بعدی یقضی دینی وینجز
وعدی علی بن ابی طالب وغیر ذلك من الاخبار التی یطول ذکرها و
یکفی فی ذلك قوله انت منی بمنزلة هرون من موسی المتفق علیه السنة
والشیعة لان منزلة هرون من موسی کان خلافة فی حضوره وغیبته فیجب
ان یکون منزلته من النبی کذلك فیکون خلیفته فی حیوته ومماته وهذا
هو المط ومن انکر ذلك یکون جاهلا بالعقل والنقل مکابرا للحق واهله
واذا ثبت امامته بقول الله تع وقول نبیه وتحقق نصه وعصمته ایض
کذلك فاعلم انه لما کان واجبا علی الله وعلی النبی نصه وتعیینه فکذلك یجب
علی نصب امام آخر وتعیینه معصوما مثله ولا یلزم النقص فی عصمته
وامامته من اخلاله بالواجب علیه وقد ثبت انه عین ولده الحسن ثم
بعده الحسین وکذلك الی آخر الائمة واحدا بعد واحد وسماهم باسمائهم و
القابهم کما هو مذکور فی کتب الشیعة وکذلك النبی ص فی قوله للحسن والحسین
وهذان ابنای امامان قاما او قعدا وابوهما خیر منهما وقوله فیهما و
باقی الائمة ان ابنی هذا امام ابن امام اخو امام ابو ائمة تسعة تاسعهم قائمهم

حجة ابن حجة اخو حجة ابو حجج تسع وروی عن سلمان الفارسی رحمة الله
علیه بالاسناد الصحیح البالغ حد التواتر انه قال کنت بین یدی رسول الله
وهو مریض قد دخلت علیه فاطمة علیها السلام فبکت وقالت یا رسول الله
اخشی الضیعة بعدك قال یا فاطمة اما علمت ان الله تع ختم الفناء
علی جمیع خلقه وان الله اطلع الارض واختار منها زوجك وامرنی
ان اتخذه ولیا ووزیرا وان اجعله خلیفتی فی امتی فابوك خیر الانبیاء
وبعلك خیر الاوصیاء وانت اول من یلحق بی من اهل بیتی ثم اطلع
ثالثة فاختارك وولدك فانت سیدة النساء وحسن وحسین سیدا
شباب اهل الجنة ان من بعلك اوصیائی الی یوم القیمة والاوصیاء
بعدی علی والحسن والحسین ثم تسعة من ولد الحسین وروی عن جابر بن
عبد الله ایض انه قال لما نزل قوله یا ایها الذین آمنوا اطیعوا الله واطیعوا
الرسول واولی الامر منکم قلت یا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن
اولی الامر الذین قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال ع هم خلفائی یا جابر
وائمة المسلمین بعدی اولهم علی بن ابی طالب ثم الحسن ثم الحسین
ثم عد تسعة من ولد الحسین والاخبار فی ذلك کثیرة والغرض انه یجب علیهما

ابا کم ثم اطلع ثانیا واختار
منها زوجك صح

نصب الامام كما يجب على الله تعـ وكذلك على كل امام امام منهم نصب
الامام الذى يكون بعده والا يكون مخلا بالواجب وهذا غير
جائز من المعصوم ولهذا نص كل واحد منهم على الاخر فى زمان حيوته
كما نص الحسين عـ على زين العابدين عـ وزين العابدين على محمد الباقر
ابنه ومحمد الباقر على جعفر الصادق ابنه وجعفر الصادق على موسى
الكاظم ابنه وموسى الكاظم على على بن موسى الرضا ابنه وعلى بن موسى الرضا
على محمد التقى ابنه ومحمد التقى على على النقى ابنه وعلى النقى على الحسن العسكرى
ابنه والحسن العسكرى على محمد بن الحسن صاحب الزمان ابنه الذى هو
الآن موجود وهو امام هذا الزمان وقطب الوقت وقصته مشهورة
وتفصيل مجموع ذلك مبسوط فى الكتب الكلامية للشيعة وغيرها
فارجع اليها وان قلت انهم اذا قرروا ان تعيين الامام ونصبه يجب
على الله تعـ لان الامام يجب ان يكون معصوما والعصمة امر خفى لا يعرفها
الا الله فكيف قالوا ان الالهام النبى او الامام يجب عليه نصب الامام
وهذا متناقض قلنا جوابك فى هذا من طرفهم فى غاية السهولة لانهم يقولون
ان هذا بالنسبة الى النبى واضح لانه صاحب وحى والله يوحى بالمصلحة

من عالم الغيب كما قال الا من ارتضى من رسول واما بالنسبة الى الائمة
فههنا وجهان الاول ان النبى علمهم بذلك وكل واحد منهم علم الآخر
وهذا ليس ببعيد والثانى ان باب الوحى وان سد فباب الالهام
مفتوح يلهمهم الله بما هو المصلحة من الامور فى دينه وشرعه وهذا ايضا
ليس ببعيد عندك ولا عند غيرك لانك تعتقد فى اقل مراتب منهم هذا
المقدار واكثر منه وما ذلك على الله بعزيز ومع ذلك فهو تزلت من امثال
هذه الاعتراضات ورجعت الى دعواك ومقامك ورايت الكل
حسنا والوجود خيرا محضا وعرفت معنى قوله ولكل وجهة هو موليها
ومعنى قوله امر الا تعبدوا الا اياه ومعنى قوله وما من دابة الا هو اخذ
بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم خلصت من مشقة المجادلة والمعارضة
وظلماتها التى هى الجحيم بالحقيقة ووصلت الى عالم الطمانينة والاستقامة
وانوارها التى هى الجنة بالحقيقة وينبغى ان تعرف ايضا انه ليس مرادنا من
هذا البحث معك ومع غيرك العصبية والجدال نعوذ بالله منه بل
المقصود اصلاح ذات البين واتصال كل واحد منكم الى حقه
لقوله تعـ لا خير فى كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او اصلاح بين الناس

والانضا بالله وحسن توفيقه انا فارغ من امثال ذلك لان منه عشرين
سنة شاهدت الحال عاما بنى عليه كما ذكرت فى المقدمة وخلصت من
هذه الظلمات وخرجت من هذه الدركات اى ظلمات المعارضة
والمجادلة ودركات العصبية والجدال والحمد لله على ذلك الحمد لله الذى
هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله يهدى الله لنوره
من يشاء والله ذو الفضل العظيم وفيه اقول ما قد قيل فانه مناسب
بحالى وهو اكثر الاوقات جار على لسانى ٥ احبك حبين حب الهوا
وحبا لانك اهل لذاكا ٥ فاما الذى هو حب الهوا ٥ فشغلى بذكرك
عمن سواكا ٥ واما الذى انت اهله ٥ فكشفك لى الحجب حتى اراكا ٥ فلا
الحمد فى ذا ولا ذاك لى ٥ لك الحمد مولاى فى ذا وذاكا ٥ هذا آخر ما
اردنا فى هذا الباب وآخر الاصل الاول من الاصول الثلثة وآخر القاعدة
الرابعة من الاصل الاول وبالله التوفيق كما فرغنا منه فلنشرع
فى الاصل الثانى وما اشتمل عليه من القواعد وهو هذا الاصل الثانى
فى الاستشهاد بحقيقة التوحيد من كلام الله وكلام الانبياء والاولياء
وهو مشتمل على اربعة قواعد القاعدة الاولى فى الاستشهاد بكلام الله

فى

فى حقيقة التوحيد القاعدة الثانية فى الاستشهاد بكلام الانبياء عليهم
السلام القاعدة الثالثة فى الاستشهاد بعبارة الاولياء عليهم السلام
كذلك القاعدة الرابعة فى الاستشهاد بعبارة المشايخ رضوان الله
عليهم اجمعين القاعدة الاولى فى الاستشهاد بكلام الله تعالى فى
حقيقة التوحيد واثباته اعلم ان الآيات الدالة على حقيقة التوحيد
فى القرآن كثيرة وقد تقدم بعض ذلك مع تفسيره سيما سورة الاخلاص
التى هى ما وردت بنفسها الا للتوحيد وسمى بسورة التوحيد ايضا وكان
الغرض ذلك لا غير والبعض الآخر يجئ فى مواضع شتى ذكره واما المناسب
بهذا المقام والذى يريد ان يذكرها وهو قوله الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة
كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد
زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء و
يضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم الى آخره فمعناه الحقيقى
اجمالا فهو انه يقول الله نور السموات والارض اى الله ظاهر فى
السموات والارض وما بينهما بذاته ووجوده مثل نور مشتعل فى

المشكاة والقناديل المسواة من الزجاجة ومظهر لما عداه من الموجودات
يعني هو ظاهر بنفسه ومظهر لغيره من الوجودات الممكنة المسماة
بالظاهر والمشكاة والمصباح والزجاجة كنور المشكاة والقناديل
فانه كذلك اى ظاهر بنفسه ومظهر لما عداه من الذى من حواليه من
الاجسام الشفافة وغيرها والمشكاة والقناديل ايض ومثل نوره فيهما
اى في السموات والارض وما بينهما بمرتبة او مراتب كذا وكذا الى آخر
الامثلة القرآنية وذلك لان النور هو الذى يظهر بذاته ويظهر الاشياء
به والحق ظهر بذاته واظهر الاشياء بنوره فيكون هو نورا وان حقق
عرف بهذا الاعتبار سمى نفسه باسم النور لانه ايض اسم من اسماء الله تع
اعنى باعتبار شدة ظهوره وظهور الاشياء به سمى نفسه نورا لانه ظهر
في مظاهر السموات والارض وما بينهما كالنور الظاهر في المشكاة و
القناديل والزجاجة بل اظهر منه وان خفى ذلك على اكثر اهل البصائر
والابصار من عدم استعدادهم وكثرة عملهم كما قيل خفى لافراط الظهور
تعرضت ٥ لادراك ابصار قوم اخافش ٥ وحظ العيون الزرق
من نور وجهه ٥ لشدته حظ العيون العوامش ٥ وعنهم اخبر الله تع

بنفسه صم بكم عمى فهم لا يبصرون وكذلك في قوله لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون اولئك كالانعام
بل هم اضل وكذلك في قوله الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرى الآية
واكد بمجموع ذلك بقوله لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى في
الصدور حتى لا يتوهم متوهم ان هذا العمى هو منسوب الى البصر بخلاف
البصيرة ولقوله ايض ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا
ليعلم ان المراد هو عين البصيرة لا غير وبالجملة لما وجد كل ما وجد بوجوده
وظهر كل ما ظهر بظهوره كان نور السموات والارض اى مظهر سموات
الارواح والروحانيات والاجسام والجسمانيات بل عين وجودهما
ووجود ما فيهما من المخلوقات اعنى هو الوجود المطلق الذى وجد
به كل ما وجد من الموجودات اظهر بنوره كل ما ظهر من المخلوقات و
صار لظهوره وظهور نوره كمشكاة والزجاجة المسماة بالمظاهر والهياكل
فهو النور والمصباح والزجاجة والمشكاة والاول والظاهر
والباطن وليس لغيره وغير مظاهره وجود اصلا لان غيره عدم صرف
ولا شيء محض ليس يقابل للاضاء والنورية اعنى للوجود والبقاء لان

الوجود لا يعارضه ولا يناقضه الا العدم كما ان النور لا يعارضه ولا يناقضه
الا الظلمة ذلك تقدير العزيز العليم وعن هذا النور وهذا الظهور
اخبر الامام ع فى قوله نور يشرق من صبح الازل فلوح على هياكل التوحيد
اثاره وغير ذلك من الاشارات كما سيجيء بيانه هذا اخر الاجمال واما
معناه تفصيلا فيستدل على ذلك كله خصوصا على ان النور بمعنى الوجود
والظلمة بمعنى العدم من حيث العقل والنقل ثم لنشرع فى تطبيعه على
الترتيب العلوم مثالا لامثالا **اما النقل** فقوله تع وما يستوى
الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى
الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من فى
القبور وغير ذلك من الايات المماثلة لها وقول النبى ص خلق الله
الخلق فى ظلمة ثم رش عليه من نوره الحديث وامثال ذلك من الاخبار
اما بيان قوله تع من حيث العقل وهو انه يقول هل يستوى الظلمات
والنور والظل والحرور اى هل يستوى الوجود والعدم او الموت
والحيوة والوجود خير من العدم والحيوة خير من الموت والمراد
انه لا يستوى واما انهما بمعنى الوجود والعدم لان الظلمات والنور

بمعنى

بمعنى الليل والنهار والظل والحرور بمعنى الحرارة والبرودة والشتاء
والصيف كما هو رأى ارباب التفسير ليس شيئ يعتد به لان خيريتهما
وتفضيل كل واحد منهما على الاخر ما هو معلوم لانهما امران نسبيان
غير موجودين فى الخارج عند البعض لان النور عدم الظلمة وكذلك
الظل والحرور ومع ذلك انهما اذا كانتا من الامور النسبية يمكن ان
يكون الظلمة بالنسبة الى بعض الاشخاص خيرا من النور وكذلك الظل
والحرور وعلى جميع التقادير تفسيرهما بالوجود والعدم خير من غيرهما
وقد ورد من لسان القوم فى هذا البحث كلام حسن فى تعريف الظل
والنور وتحقيقهما وتحقيق قوله تع الم تر الى ربك كيف مد الظل هو
الوجود الاضافى الظاهر بتعينات الاعيان الممكنة واحكامها التى
هى معدومات ظهرت باسم النور الذى هو الوجود الخارجى المنسوب
اليها فتستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلا لظهور الظل
بالنور وعدميته فى نفسه قال الله تع الم تر الى ربك كيف مد الظل اى
بسط الوجود الاضافى على الممكنات والظلمة بازائه هذا النور هو
العدم وكل ظلمة هو عبارة من عدم النور عما من شانه ان تصور به قال الله

تعم ولي الله الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الآية ويؤيد مجموع
ذلك قوله تعم عقيب الآية المتقدمة والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله
عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي يغشيه
موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم
يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور لان قوله والذين كفروا اعمالهم
كسراب الى آخره الى الذين احتجبوا عن وجوده وتعبدوا بوجود الغير اعني

اشارة مع

لا يشاهدون الا الغير وعلى هذا التقدير يكون اعمالهم اى افكارهم و
اعتقادهم كسراب بقيعة اعني معدوما بنفسه موجود الحسبان غيره
بحيث اذا وصل اليه صاحبه لم يجده شيئا يعني لا يكون شيئا حقيقيا
بل يكون عدما محضا ولا شيئا صرفا ولهذا قال او كظلمات في بحر
لجي يغشيه موج يعني هذا الكافر مع هذا النظر يكون كظلمات من عدم هدايته
في التحقيق في بحر الماهيات والحقايق المعدومة يغشيه موج اى يغشيهم
امواج التعينات والتشخصات عن مشاهدة الوجود المطلق من
فوقها سحاب اى تراكم التعينات وظلمتها الذى هو كالسحاب بالنسبة

الى

الى شمس الوجود المطلق ظلمات بعضها فوق بعض اى محجوبية بظلمة
عدمية فظلمة عدمية الموجودات وظلمة غيبته عن وجود الحق الذى
هو النور الحقيقي بحيث اذا اخرج يده اى بحيث اذا اراد ان يخرج من
هذه الظلمات لم يتمكن من شدتها وصعوبة منها لان الاخراج من الظلمات
موقوف على حصول النور وما له نور اصلا فلا يمكن اخراجه عنها ولهذا قال
فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور نعوذ بالله من ظلمة الغير وحجاب الانانية
وبالله التوفيق واما بيان قول النبي صم الشاهد على ذلك وهو انه يقول
خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فليس معناه انه خلق الخلق
في ليل او مكان مظلم بل المراد انه اوجدهم في علمه قبل وجودهم في الخارج وليلة
القدر عبارة عن الاول ويوم القيمة عن الثانى كما لا يخفى على اهله وههنا
اسرار جمة وتوضيح ذلك وهو انه تعين ماهيات الموجودات في كتم العدم
علام رش عليه من انوار الوجود المطلق نورا اى وجودا مضافا اليها
ونسب هذا الوجود الى ماهية كل واحد منها فصار موجودا وقال الغزالي
مشيرا الى هذا المعنى لا ظلمة اشد من كتم العدم لان المظلم يسمى مظلما لانه
ليس للابصار اليه وصولا اذ ليس بصير موجودا للبصر مع انه موجود في نفسه

والذى ليس موجودا الا لغيره ولا لنفسه كيف لا يستحق ان يكون هو الغاية
فى الظلمة فهى مقابلة الوجود فهو النور ولان الشئ ما لم يظهر فى ذاته والى
ما له من غيره وما له الوجود من غيره فوجوده مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا
اعتبرته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو موجود من حيث نسبته الى
غيره وليس ذلك بوجود حقيقى فالموجود الحقيقى هو الله تعالى المسمى النور والوجود
وله الوجود الحقيقى دون غيره واليه اشار بقوله كل شئ هالك الا وجهه اى
كل شئ مضاف اليه هالك ازلا وابدا الا ذاته ووجوده فانه باق ازلا وابدا
وعلى هذا التقدير يكون معنى الاية انه يقول الله نفس وجود السموات والارض
وما بينهما حقيقة لا غير اعنى هو الموجود فيهما حقيقة ووجودا والمسماة
بالسموات والارض وما بينهما هى مظاهره الحقيقية وليس الظاهر غير المظاهر
كما تقدم مرارا فلا يكون لغيره وجود اصلا فيكون هو الظاهر والمظهر والنور
والمشكاة وغير ذلك وفى التحقيق هذا هو المعنى المطابق لاصول القوم
التى هى اصول الانبياء والاولياء عليهم السلم باجمعهم كما عرفته وستعرفه واذا
بنينا الكلام على هذا فالمشكاة والمصباح والزجاجة التى هى المظاهر معناها
واضح لان المشكوة تكون عالم الاجسام والجسمانيات والزجاجة عالم

لا يظهر لغيره
وقال والوجود ايضا
ينقسم الى ما للشئ فى ذاته
صح

الارواح

الارواح والروحانيات والمصباح عالم العقول والمجردات ووجه
المناسبة ان الانوار الالهية المشرقة من حضرة الوجود المطلق على الموجودات
كلها يشرق اولا على عالم العقول التى هى كالمصباح من نوريته ولطافته
ثم على عالم الارواح التى هى كالزجاجة من صفائه وقابليته الاشراق والاضاءة
وافاضته على الغير ثم على عالم الاجسام التى هى كالمشكاة من ظلمته وكثافته و
قابليته الاضاءة لانها قابلة للارواح والانتعاش بها كالمشكاة القابلة للانوار
والاشراق بها على الغير التى هى بمعنى الكوة فى الحائط وغيره والشجرة التى توقد
منها هذه المصباح او الزجاجة يكون شجرة الوجود المطلق التى يستضئ
منها كل الوجود ويكون نسبتها الى الزيت من كثرة اضائته بنور الوجود
ومنافعه وابقائه فانه كذلك وتشبيهه بها الكثرة اغصانها من الموجودات
الاضافية الصادرة عنه كالاغصان الصادرة عن الشجرة مع اوراقها
وازهارها وثمارها وايضا لان الحقايق والماهيات كلها شؤنه الذاتية
الكامنة فى ذاته المقدسة كالشجرة فى النواة مثلا مع اوراقها واغصانها
وازهارها الكامنة فى النواة ووصفها انها لا شرقية ولا غربية لان الشرق
الحقيقى وغيرها كما سيجئ بيانه فى القاعدة الاولى من الاصل الثالث هو

عالم الارواح والروحانيات التى هى محل طلوع الانوار الروحانية و
عالم الاجسام والجسمانيات التى هى موضع افولها والوجود المطلق
او الحق تعالى ونورهما ليس من عالم الارواح الصرف ولا من عالم الاجسام
المحض فلا يوصف بهما وتشبيه الزجاجة بالكوكب الدرى يكون
بسبب لطافته ونوريته واضائه وامثال ذلك وان قيل هذه الاوصاف
حاصلة للشمس والقمر فلم خصصه بالكوكب اجيب عنه بان نسبة نور الله
فى الافاق ونسبة نور القمر نسبة نور العقل ونسبة نور الكوكب نسبة
نور الارواح الحسية المضيئة لكثرته وتفرقته على شبابيك الاجسام و
مشكاتها فتخصيصه اولى وانسب لان هذا النور الواحد الذى هو نور
الله مثلا اذا اشرق على المظاهر الكثيرة فلا يصل الى كل واحد منها الا
بقدر الكوكب لقلة قابليته وصغر ظرفه كالبحر مثلا فانه لا يشاهد الشمس
مع عظمة جرمها الا بقدر الرش والقرص ومثل ذلك مرة اخرى مثل نور
الشمس او القمر على الروازن الكثيرة والشبابيك المتعددة او كالماء
الواحد مثلا الجامع فى ظرف واحد اذا انتشر على الهواء وانتشر فيه فانه
لا يرجع عنه الا بقدر الدرة البيضاء او الكوكب فى الاستدارة واللطافة

او

او كالماء النازل من السماء فانه فى الاصل واحد وهو السحاب و
يصير قطرات كثيرة كل واحد منها كالكوكب الدرى من لطافته و
واستدارته فكذلك نسبة نور الله الذى هو ماء الحيوة الحقيقية الموصوف
بكان عرشه على الماء بالنسبة الى الارواح الصادرة منه المسماة
بالزجاجة التى كالكوكب الدرى الموقد من الشجرة المباركة
التى هى الوجود المطلق يكاد زيتها يضئ بذاتها اى يكاد زيت هذا الوجود
الذى هو الوجودات الاضافية يضئ بذاته ولو لم تمسسه نار الاجسام
الكدرة والاجساد المظلمة التى هى منبع الظلمات الثلث المذكورة
لان النور الالهى لولا احتجابه والجلابيب الترابية والغواشى الحسية لاضاء
بذاته وعرف له وشاهده بنوره على ما ينبغى وقال بلسان الحال عرفت
ربى بربى لانه كان من ذلك الوقت نورا على نور اعنى نور الحق على نور العقل
كالقمر مثلا فان نوره من الشمس فكلما زاد نوره زاد مشاهدته فيكون مشاهدته
للشمس على حسب نوره وهذا يكون حالة نورها على نوره فيكون مشاهدا
للشمس بنورها كما شاهد العارف ربه بنوره فح كما يجوز للقمر ان يقول
عرفت الشمس بنور الشمس يجوز للعارف ان يقول عرفت ربى بربى

البدنيه ط

ولهذا قال عقيبه يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال
لمعرفونها والغرض انه لما احتجب بالاجساد الكدرة والحواس المظلمة
انكر ربه واحتجب عنه ولم يستحق ان يسمع منه باذنه الحقيقية فمن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور يعني من لم يحصل له نور الله الحقيقي فما له
نور المعرفة والهداية اصلا يهدى الله لنوره من يشاء يرفع الحجاب عنه
والخلاص من ظلماته بقوله ايضا الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من
النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويضرب الله
الامثال اى ويضرب الله المثل لعبيده ليعرفوه به لان الامثال تقرب
المعانى الى الاذهان والله بكل شىء عليم يعني مع ذلك وهو عليم باستعداد
كل شىء وقابليته وبانه مستعد لهدايته وتوفيقه ومستحق لنوره وتجليه ام
لا ولهذا قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
بحقايقه ودقايقه وامثاله ونكته ورموزه واشاراته واذا عرفت هذا
فان سميت هذه المراتب اى مراتب عالم الاجسام والارواح والمجردات
بعالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك وبالحضرة الاحدية والحضرة

الالهية

الالهية والحضرة الربوبية او بعالم الظاهر وعالم الباطن وعالم باطن
الباطن وترتبت الترتيب المذكور على ترتيبه جائز لانه لا يخرج عن
الاصل المبنى عليه البحث المذكور ويجوز تفسير المجموع وتطبيقه بالانسان
الكبير من حيث انه عالم كبير جامع لجميع هذه المراتب فيكون المشكاة
عبارة عن بدنه الذى هو عبارة عن الجسم الكلى والزجاجة عن قلبه الذى
هو النفس الكلية والمصباح روحه الذى هو الروح الاعظم والشجرة
عن مجموع ذلك لان المجموع كالشجرة المشحونة بالاغصان والاوراق
والازهار وما شاكل ذلك كالعقول والنفوس والاجرام والعناصر
والطبايع والمواليد الثلثة والدليل على انه الشجرة المذكورة وعلى انها
ليست من شرق العالم ولا من غربها ان اصل هذه الشجرة النفس الواحدة
المخلوق منها العالم المسماة بآدم وليست هى لا من شرق العالم الذى هو
عالم الارواح الصرف ولا من غرب العالم الذى هو عالم الاجسام المحض
لانهما صادران عنها اولان الشجرة مركبة عن مجموع ذلك والمركب عن
الشى يكون غيره بالضرورة والباقى من الاية فهو على الترتيب المذكور
والمعنى المقصود واذا عرفت هذا فعليك تطبيق شجرة الانسان الكبير

بشجرة الانسان الصّغير ومشاهدة معنى قول النبي صلعم من عرف نفسه
فقد عرف ربه لانك تجده مطابقا لصورته موافقا لهيئته وليس المراد
بمعرفة الله هنا اى مشاهدة احاطته بالعالم الكبير معنية بل
لان بدنه كالمشكاة وقلبه كالزّجاجة وروحه كالمصباح والمجموع كالشجرة
وكذلك الباقي من الاعضاء لان كل واحد منها مناسب لجزء من اجزاء
العالم كما تقدم تقريره وفيه قيل نظرت بنور الله اوّل نظرة ۝ فغبت عن
الاكوان وارتفع اللبس ۝ وما زال قلبي لاينا بجمالكم ۝ وحضرتكم حتى فنت فيكم
النّفس ۝ وزيتونة الفكر الصّحيح اصولها ۝ مباركة اوراقها الصّدق
والقدس ۝ فروحي زيتي والخيال زجاجتي ۝ وعقلي مصباحي و
مشكاتي الحس ۝ فصار بكم ليلي نهارا وظلمتي ۝ ضياء ولاحت من جنابكم
الشّمس ۝ وينبغي ان تعرف ان رئيس المعارف كلّها باتفاق المحققين
كلهم معارف ثلثة معرفة الحق ومعرفة الآفاق المسمّى بالعالم والانسان
الكبير ومعرفة الانفس المسمّى بالانسان والعالم الصغير وعند التحقيق
رئيس المعارف معرفة الحق فقط لان العلة الغائية من معرفة الافاق
والانفس معرفة لاغير وعن هذه المعرفة اخبر بقوله سنريهم اياتنا

في الآفاق وفي انفسهم حتّى يتبين لهم انّه الحق اولم يكف
بربك انه على كل شيء شهيد الا انّهم في مرية من لقاء ربّهم الا انه بكل شيء
محيط وقد تقدم معناه مرة ومرة اخرى وهو انه يقول ستكحل عين
بصيرتكم بنور هدايتي وعنايتي المسمّى بالتوفيق ليحصل لكم بسببه قوة
المشاهدة والمطالعة في اياته الافاقية والانفسية اى مظاهره الافاقية
والانفسية وحقيقتهما الذين هما عبارتان عن الانسان الكبير والانسان
الصّغير ووجهها المحيط بهما وتشاهدني فيهما حتى يتبين لكم
يتحقق عندكم بالتحقيق ان الوجود كله من الافاق والانفس هو الحق
نعم وليس لغيره وجودا اصلا لان التشخّص يرجع الى عدمه الاصلي
الذي قال وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا عرف انه ليس له وجود
حقيقة بل مجازا واضافة عرف ان الوجود الحقيقي هو الله وحده
وهذا هو المعرفة التامة الكاملة اعني وجوه مشاهدة الوجود
الواحد الحق على الوجه المذكور وهنا قال عقيبه استهزاء و
سخرية اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اى الم يكف في معرفة ربّكم
انكم تشاهدونه في مظاهره الافاقية والانفسية كمشاهدة القمر

ليلة البدر حتى ينتظروا مشاهدته في يوم غير هذا اليوم او موطن
غير هذا الموطن كانكم ما سمعتم قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في
الآخرة اعمى واضل سبيلا او ما عرفتم سبب ذلك فسبب ذلك
وهو ان المعرفة الكاملة لو حصلت بدون هذه المشاهدة ما
كان الانبياء والاولياء هم عليهم السلم محتاجين الى عبورهم في هذا
العالم المظلم الكدر فكل من لم يحصل له معرفة الله في هذه النشأة
فلا يمكن تحصيلها ابدا وقال ايض عقيبه تاكيدا للاول الا انهم في
مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط اى انهم في شك من لقائهم
ومشاهدته مع هذا الظهور والشهود كانهم ما يعرفون انه بكل
شيء محيط وان كل شيء محاط له وان المحيط لا ينفك عن المحاط ابدا
لانهم لو عرفوا ذلك عرفوا ان اى محاط فرض يكون المحيط معه بلا
انفكاك عنه ابدا كما اخبر عنه العالم الرباني ع على نفسه القدسية في
قوله مع كل شيء لا بالمقارنة وغير كل شيء لا بالمزايلة وفي قوله ايض وانه بكل
مكان ومع كل انس وجان وفي كل حين واوان الى هذه المشاهدة
الجلية اشار جل ذكره في قوله اينما تولوا فثم وجه الله ومعناه اى

اى جهة توجهتم ثم ذات الله ووجوده ومعلوم ان الوجه هو الذات
مع لوازمها وكمالاتها بقوله ايض كل شيء هالك الا وجهه وبقوله
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقد تقدم
ايض معنى هاتين الآيتين على ما ينبغي فارجع اليه فانه ليس موضع
بسطه واذا تحقق هذا وتحقق انه بنفسه نور السموات والارض
ووجودهما وان الشجرة المباركة هي شجرة الوجود المطلق و
مظاهره الآفاقية والانفسية فاعلم ان الشجرة التي قال يا آدم هل
ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى هي هذه الشجرة لان كل من حصل
له مشاهدة هذه الشجرة فقد حصل له ملك لا يمكن اعظم منه ولا
اوسع وهو قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم
ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم
شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وقوله
جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين لان الجنة
الحقيقية ونعيمها ليست الا مشاهدة في مظاهره الآفاقية
والانفسية على ما قررناه مرارا وشجرة طوبى التي لها غصن في كل بيت

من بيوت الجنة هي هذه الشجرة لان كل موجود لابد له من اضافة الى الوجود
المطلق وعلاقته به فهذه العلاقة والاضافة هي الاغصان والوجود
هي الشجرة فيكون كل علاقة واضافة كغصن من اغصان طوبى المذكور
بالنسبة الى وجود كل شخص او وجود كل موجود المسمى بالبيوت ونسبة
هذه الشجرة فى الظاهر نسبة نور الشمس الى بيوت الدنيا ولله المثل
الاعلى وهو العزيز الحكيم وان شئت قلت نور معرفة الله فى قلب
العارف فانه كاغصان الطيبة من الشجرة المباركة الوجودية فى
بيت اهل الجنة والشجرة الطيبة التى اصلها ثابت وفرعها فى السما
هى هذه الشجرة لانه ليس اطيب منها فى المكان ولا فى الوجود لان الوجود
خير محض والعدم شر محض فلا يكون اطيب من الوجود من حيث هو وجود
ويعرف هذا من يعرف والشجرة التى خاطب الله بها موسى ع بانى انا الله
فى هذه الشجرة لا شجرة الزيتون ولا شجرة النبيق لانه جل جلاله اعظم و
اجل من ان يرى او يشاهد فى شجرة من شجرة الدنيا المقيدة المشاهدة
يعنى الحس وفيه ما فيه من الرموز والحقايق والعجب كل العجب ان ارباب
الظاهر يجوزون كليم الله تعم من الشجرة النبيقية بانى انا الله ولا يجوزون

من الشجرة الثانية التى هى اولى بذلك لقوله وفى انفسكم افلا تبصرون
ولقوله كنت سمعه وبصره ولسانه الحديث ولقوله النبى ص خلق الله
آدم على صورته حتى يقولون بكفر بعض العارفين بمثل هذا الكلام وينكرون
عليهم غاية الانكار ذلك مبلغهم من العلم يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الآخرة غافلون والشجرة التى اكل منها آدم هى هذه
الشجرة لا شجرة الحنطة لان آدم ع اعظم من ان يعاقب ربه لاجل الحنطة
التى خلق لاجله ولاجل ذريته واكل منها كان نظره اليها بعين الكثرة
والوقوف على ذلك وذلك ما كان الا طرفة عين وذنب المعصوم لا
يكون الامر هو من هذا القبيل لا غير اعنى التفاته الى الغير ولو طرفة عين
ولهذا اذا رجع الى الوحدة الحقيقية وتاب عن مشاهدة الكثرة مع
هذه الوحدة دخل الجنة التى كان فيها هو وزوجته التى هى جنة الوحدة
واللقاء الحقيقى والوصول العلى الى حضرة الله تعم رزقنا الله الوصول
اليه بفضله وكرمه وفى هذه الشجرة ومشاهدتها ومطالعتها اسرار
كثيرة ورموز شريفة لا يحتمل هذا الموضع اكثر من ذلك ومع ذلك ليس
بقليل ما اظهرناه واومانا اليه واذا تحقق هذا فى قوله عقيب الآية

صال
فی بیوت اذن الله ان ترفع ویذکر فیها اسمه یسبح فیها بالغدو والا
یکون متعلقا بالمشکوة فی بعض بیوت الله وهی المساجد المشهو[رة]
او یتوقد وتقدیره الی کمصباح یوقد من شجرة زیتونة لتعلیقه
فی بعض بیوت الله التی هی المساجد ومعناه بحسب هذا المقام ان
مثل نور الله فی مشکاة المظاهر التی هی الاجسام کلها مع زجاجتها
التی هی العقول باجمعها کمشکوة فی بیوت کذا کذا وهلی هذا التقد[یر]
یکون العالم وما اشتمل علیه من الطبقات علوا وسفلا کالبیوت
لان العالم کرسی وله طبقات مثل طبقات السموات والارض وما
بینهما من العناصر والطبایع وهذه المصباح الموضوعة فی الزجاجة
المشرقة من مشکاتها فی هذه البیوت لاجل ان یذکر اسم الله فیها بالغدو
والاصال فی الظاهر والباطن والاعلی والاسفل فان قیل ان العالم
عبارة عن هذه المراتب جعلتها مظاهر فکیف یکون هو عبارة عن
البیوت وعن المشکاة فیها اجیب عنه بان العالم عبارة عن مجموع
ذلک والمجموع غیر اجزائه بالضرورة ویجوز ذلک من هذه الحیثیة مع
ذلک ینزل عن هذه المنازل ویجعل العالم وما اشتمل علیه من الطبقات

المذکورة کالبیوت واصناف الموجودات وانواع المخلوقات التی
فی کل طبقة من طبقات کالملائکة والانس والجن والحیوان والطیور
وغیر ذلک کمشکاة مشتملة علی مصباح فی زجاجة اعنی یکون بدنهم
کالمشکوة وقلبهم کالزجاجة وروحهم کالمصباح الموقد من شجرة الوجود
المطلق کما یقرر الی آخر المثال فی الغدو والاصال بالنسبة الیهم یکون
العالم الظاهر والباطن ویکون عالم الوحدة والکثرة اعنی هم فی الحالتین
یکونون مشتغلین بذکره لان ذکر عالم الکثرة او الظاهر وهو من اقتضا
مراتب الشریعة وذکر عالم الوحدة من اقتضاء مراتب الحقیقة وکل واحدة
منهما مرتبة من مراتب سبیله ومدارج طریقه المسمی بالطریقة المعبر عنهما
بلیله ونهاره وغدوه واصاله کما ستعرفه انشاء الله فی الاصل الثالث
من هذه الاصول واما قوله عقیب ذلک رجال لا تلهیهم تجارة ولا بیع
عن ذکر الله الی آخره وهو متعلق ببیوت اذن الله ومعناه ان یکون
فی هذه البیوت التی اذن ان یذکر فیها رجال وای رجال لا تلهیهم تجارة
ولا بیع ان لا تغفلهم الدنیا وما فیها من متاعها عن ذکر الله ای عن التوجه
الیه والاشتغال بعبادته وسبب ذلک لانهم من مخلصی عباده لقوله و

اخلصناهم بخالصة ذكرى الله ومعظم رجاله لقوله رجال صدقوا ما
عاهدوا الله اعنى من الذين يقيمون الصلوة الحقيقية التى التوجه
الكلى اليه والانقطاع عن رؤية غيره مطلقا لقوله فى الاول واذكر اسم ربك
وتبتل اليه تبتيلا وفى الثانى واتقوا الله ويعلمكم الله ومن الذين يؤتون
الزكوة الحقيقية التى هى اعطاء كل ذى حق حقه اعنى يؤتون زكوة كل
عضو من اعضائهم وكل قوة من قواهم باقامتها فى خدمة معبودها وصرفها
فى الذى خلقت لاجله كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ زكوة وزكوة البدن
الطاعة ومن الذين يخافون تتقلب فيه القلوب والابصار اى يخافون
منهم الرجوع اليه بخلاف الحق اى بخلاف الذى ينبغى ان يكونوا هم عليه
وهو وضع كل شئ موضعه اى صرف كل عضو فى امر مخصوص به المسمى
بالعدل فى يوم تتقلب فيه القلوب والابصار اى يصير منعكسا
اعنى يصير الظاهر باطنا والباطن ظاهرا بحيث يحكى كل عضو ما صدر
عنه بلا نطق ولسان لقوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله
الذى انطق كل شئ ولقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان
عنه مسئولا والعلة الغائية فى ذلك فى تلك العبادة والخوف

اليه صح

وغيرهم ليجزيهم احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اى ليجزيهم الله فى
الدار الآخرة جزاء عملهم من سبيل العدل والاستحقاق ويزيدهم من
فضله اى ويزيدهم بعد ذلك من القرب والكرامة والدرجات والمنزلة
تفضلا عليهم بدون الجزاء لقوله الذين احسنوا الحسنى وزيادة ولقوله
ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد المشار اليه فى قوله
ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون ويشهد به ايضا قوله
عقيب قول الاول والله يرزق من يشاء بغير حساب اى والله يرزق
من يشاء من عباده من امثال هؤلاء العباد فى الدنيا من الاموال والاولاد
والعز والجاه والعلم والعمل وغير ذلك وفى الآخرة من الدرجات والمراتب
والقرب والكرامة بغير حساب يعنى بغير ان يحسب معهم ذلك كرامة لهم واعزازا
لمكانتهم لقوله يدخلون فيها بغير حساب ولانها بلا نهاية ولا حد من الكثرة
والتوسع لقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكلاهما حسن رزقنا الله
منها هذا تاويل الآية المتقدمة وما بعدها من الآيات من بيان نور الله ومثاله
من صورة المظاهر وبيان رجاله الذاكرين وعباده المخلصين واما الآية
التى عقيبها فى صفة الكفار والمشركين الذينهم بعكس هؤلاء المؤمنين

مراتب
العارفين ومراتب ظلماتهم وطبقات حجبهم بحسب هذه الانوار
وطبقات هذه الكشوف فى قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة
يحسبه الظمان ماء الى آخره فقد تقدم معناه فى اول القاعدة اجمالا
فانظر هناك فانه لاوجه لعودنا اليه واذا رجعت اليه فقس جميع مراتبهم
على مراتب هؤلاء وقس على الشجرة المذكورة التى هى شجرة اهل الجنة المسماة
بطوبى شجرة اهل النار المسماة بزقوم الموصوفة طلعها برؤس الشياطين
فى قوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها
شجرة تخرج فى اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين لانه ينكشف عليك
من هذا اسرار لا يمكن تحصيلها بسنين متطاولة وايام متتالية كما اشار
جل ذكره فى قوله ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا واشار
اليه الانبياء والرسل عليهم السلم فى اقوالهم الاتى بيانها فى موضعها والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب وهو الحق وهو يهدى السبيل هذا
آخر ما عندى فى تحقيق هذه الايات وتفصيلها وتاويلها بعد هذا المقام

واذا تحقق اجمالا وتفصيلا انه ليس فى الوجود الا هو ومظاهره وثبت
حقية التوحيد وحقية اهله فلنشرع فى اقوال الانبياء واتباعه ايضا كما
شرطناه وهو هذا **القاعدة الثانية فى الاستشهاد بكلام الانبياء عليهم السلم
فى حقية التوحيد واتباعهم** اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على كلام الانبياء
عليهم السلم فى حقية التوحيد واتباعه وكان العزم ان يستشهد فيه بكلام اولى
العزم من الرسل والذين هم آدم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلم
لكن لما كثر الكلام فى هذا الباب وكبر حجم الكتاب خفت عن ملال الطالبين
له وكلال الراغبين اليه فاختصرت منهم ومن كلامهم على نبينا ص وكلامه لانه
اعظمهم واكملهم وجامع لجميع مقاماتهم ومراتبهم صورة ومعنى مع مزيد اخر الذى
به صار خاتمهم كما سنبينه فى الاصل الثالث عند بحث الشريعة والطريقة
والحقيقة انشاء الله تعالى ثم اعلم ان كلامه وكلام الانبياء فى هذا الباب على سبيل
الانفراد قليل خصوصا بطريق التصريح وان ورد فى الخبر مرويا عن امير المؤمنين
ع انه قال ما اسر الى النبى شيئا كتمه عن الناس الا ان يؤتى الله عبدا فهما
فى كتابه لان الكلام فى هذا الباب من حيث التصريح وهو وظيفة الاولياء
لا وظيفة الانبياء كما تقرر فى الاصل الاول من بحث التوحيد لكن القرآن

نطق بمقام كل واحد منهم على ما ينبغي سيّما بمقام نبيّنا ص ومقام ابرهيم ع
الّذى هو اب الانبياء واعظمهم بعد نبيّنا ص فالشّروع في ذلك به يكون اولى
وانسب لانّه موصوف بان لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واما
بيان ذلك من مقام ابرهيم ع فستعرفه في القاعدة الاوّل من الاصل الثّالث
من هذا الكتاب عند بيان قوله تع فلما جن عليه اللّيل راى كوكبا قال هذا
ربّى الى آخره وامّا بيانه من مقام نبيّنا ص بهذا المقام فنبيّنه بوجهين الاوّل
بقوله تع فيه سبحان الّذى اسرى بعبده ليلا والثانى بقوله والنّجم اذا هوى
الى آخره امّا الاوّل فقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا وبيان هذا يحتاج الى
بيان المعراج الصّورى والمعنوى اجمالا ثم الى مطابقة الافاق والانفس
تفصيلا وبيان مجموع ذلك يحتاج الى مقدمة كلّيّة وضابطة جليّة
وهي تكون كالاصل لهذه الفروع وكالنقطة لهذه الخطوط فنقول اعلم
ان جميع الاوضاع الالهيّة والقوانين النبويّة مبنيّة على رعاية الزّمان
والمكان والاخوان امّا الزّمان مثل زمان الصّلوة والصّوم والزّكوة
والحج والجهاد والاعياد والاجتماعات وغير ذلك وامّا المكان مثل

مكة

مكة ومسجد الحرام والكعبة ومسجد الاقصى والصّخرة ومسجد الكوفة ومنازل الانبياء والرّسل والائمّة عليهم السّلم وامّا الاخوان فكالانبياء والرّسل — منازل؟ / مدافن (margin)
والاولياء والملئكة وغير ذلك وبيان ذلك وهو ان الزّمان من حيث
الزمان وان كان واحدا لكنه فيه زمان مخصوص بوقت الصّلوة او الصّوم
او الحج او غير ذلك بحيث لا يحصل هذه العبادات بدونه وهذا من خصوصيّة
وشروطها ان الصّلوة مثلا لا يمكن حصولها قبل الوقت وبعد الوقت
وكذلك غير الصّلوة من العبادات الشرعيّة ومثال ذلك شخص وضع كنزا
تحت الارض واوصى لشخص آخر بان الكنز الفلانى في الموضع الفلانى فاذا
اردت اخراجه فينبغى ان تعدّ من الموضع الفلانى من طرف الفلانى عشر
خطوات وتحفر ما يحصل له شيئا من الكنز وكذلك ان عدّ احدى عشر
واذا عرفت هذا فقس عليه اوقات جميع العبادات واعداد جميع
التّسبيحات والتحميدات وغير ذلك من عدد الصوم وعدد الزكوة وايّام
الحج وكذلك المكان لان المكان من حيث هو المكان وان كان واحدا لكن لبعض
الامكنة خصوصيّة لا يحصل المقصود بدونه كمكة ووضع الكعبة فيها
والقدس ووضع المسجد الصّخرة فيه وغير ذلك من الامكنة الشّريفة من

وتحفر وتخرج الكنز منه فهذا الشخص لو عدّ تسع خطوات صح ع

حيث صح

المشاهد والمقابر وكذا الاخوان لان الاخوان من حيث الاخوان وان
كان واحدا لكن لبعضهم شرف ومنزلة لا يشارك فيها احد غيره كالانبيا
والرسل والاولياء والكمل بالنسبة الى نوع الانسان وكالانبياء والرسل
والاولياء بالنسبة الى بعضهم لبعض وكجبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
بالنسبة الى نوع الملك وعند التحقيق ما وضع صلوة الجماعة والجمعة
والحج والاعياد وزيارة الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام الا لاجل
اجتماع هذه الثلث لان الصلوة فى الجماعة مثلا مشتملة على هذه
الثلث لان المكان الذى يصلون فيه الجماعة وهو مكان مخصوص موسوم
ببيت الله والزمان هو الوقت المعين الذى لا تحصل الصلوة بدونه
والاخوان هم المسلمون المجتمعون فى هذا المكان واذا حصل هذه الثلث
لابد من اجابة دعائهم وقبول طاعتهم وقس على ذلك الحج والاعياد والزيارات
وجميع العبادات وقال المحققون ان هذا فى الحقيقة وان كان من
اقتضاء ترتيب الوجود لكن لما كان وجود نبينا صم جامعا لجميع المراتب
الكلية والجزئية خصوصا المراتب الثلثة كان هذا من اقتضاء كماله
ومراتبه اعنى لما اقتضى ذاته الاجتماعات بين الاشياء والايتلاف والاجتماع

الموجب للمحبة الحقيقية التى هى الغاية القصوى والمرتبة العليا لان
اجتماع طائفة مخصوصة فى موضع معين مرارا متعددة لابد وان يكون
موجبا لانعقاد حبل المحبة بينهم وتشديدها تقديره كصلوة الجماعة
مثلا فى كل محلة من محلات المدينة واجتماع اهلها فى موضع معين كل
يوم وليلة خمس مرات فانه يحصل منها بذلك الايتلاف بين اهل البلد
فى كل اسبوع ولا شك ان هذا ايض يكون موجبا لمحبة بعضهم بعضا و
كذلك الاعياد التى تقع فى بعض الاوقات والشهور وكذلك الحج بالنسبة
الى اهل الاقاليم كلها فانه يحصل بسببه بين اهل كل اقليم محبة وايتلاف
مع فوائد اخر من المعاملات والمناكحات وغير ذلك وكذلك الزيارات
الموضوعة للانبياء والاولياء عليهم السلام فان منها ايض يحصل هذه المقاصد
ومقاصد اخر ولهذا البحث من حيث التفصيل اسرار كثيرة ونكات شريفة
ليس هنا موضعها واذا عرفت وتحققت ما فى هذه المقدمة من المعانى
والحقايق فنشرع اولا فى بيان معراج الصورى ثم المعنوى ثم فى التطبيق
من العالمين **اما المعراج الصورى** فهو ان النبى صم اراد ان يجعل لهذه
الاجتماعات بحسب الصورة فى جميع الامكنة الشريفة من السموات

كما حصل له ذلك من امكنة الارض فمجيئه بحسب الصورة من المسجد
الحرام الى مسجد الكوفة اولا كما ورد في الخبر والى المسجد الاقصى كما اخبر به
القرآن ومن المسجد الاقصى الى السموات ومن السموات الى الكرسي
والى الكرسي الى العرش كان لاجل هذا ليس ببعيد ولا بممتنع او ان اهل
هذه الامكنة ومكانها ارادوا اجتماعهم به بحسب الصورة فطلبوا
من الله هذا واجابهم به وامر النبي بالعبور الى هذه العوالم وهذا ايض
ليس ببعيد وورد في قصة المعراج ان النبي لما اراد ان يخلع نعله
حين وصل الى السماء كما خلع موسى عند الطور قال له اهله لا تخلع فانا
نريد ان تصل بركة نعلك الى امكنتنا هذه واما صعوده بجسمه وبدنه فهذا
ايض ليس بممتنع لان الانبياء والرسل والاولياء والكمل لهم هذه الخصوصية اى
خصوصية ان يدخلوا في جميع العوالم التي يريدون دخولها على اى
صورة شاء كالملائكة والجن اعني كما للملائكة والجن ان يدخلوا في اى عالم
شاؤا على اى صورة ارادوا كذلك للانبياء والرسل والاولياء ومع ذلك
كله اذا احلنا الى قدرة الله فهذا في غاية السهولة وما ذلك على الله
بعزيز واما المعراج المعنوي فهو معلوم ولا خلاف فيه فانه عبارة عن

مشاهدة حقايق الموجودات على ما هي عليها لقوله ارنا الاشياء كما هي
والعبور عنها والوصول الى حضرة الحق والوجود المطلق القرف
بطريق التوحيد الحقيقي المتقدم ذكره المسمى بعالم الوحدة ومقام او ادنى
كما سيجي بيانه ولا شك ان هذا لا يحتاج الى حركة صورية وسلوك
جسماني بل الى عدم الحركة ظاهرا وباطنا والمراد بالحركة في الظاهر السلوك و
بالباطن الفكر والفكر حجاب في هذا الطريق كما قال العالم الرباني في
الملاحم عرفت الله بترك الافكار وهذا كله ما كان الا طرفة عين واما دوامه
وبقاؤه ازل الازال وابد الاباد ولي مع الله وقت ليس في هذا الموضع
بل بحسب الرسالة والنبوة والفراغة منهما زمان التوجه الى حضرته واذا
عرفت معراجه بالنسبة الى مراتب الافاق بحسب الظاهر والباطن فقس عليه
مراتب الانفس ظاهرا وباطنا كما عرفت ترتيبه مرارا لان هذا ليس موضع
التطبيق تفصيلا وعلى هذا التقدير اى تقدير هذه المقدمات وتقرير
هذه الكلمات يكون معنى قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الى آخره
انه يقول سبحان الذي اسرى بعبده اى بمحمد ليلا اى ليلة الكثرة
الخلقية الرسمية الاعتبارية من المسجد الحرام اى عالم الجسم والجسمانيات

الحرام فيه دعوى الوجود والبقاء على غيره الى المسجد الاقصى اى عالم
الارواح والروحانيات التى باركنا حوله بنعم مشاهدة العقول
المجردة والنفوس الكاملة والحقايق الملكوتية والمعارف الجبروتية
لنريه من آياتنا وهذا اللام لام التعليل يعنى عرجناه الى هذه العوالم
لنريه كشفا ومشاهدة وذوقا وحالا حقايق آياتنا ودقايق مظاهرنا
كما اريناه علما وفهما وادراكا ويقينا والمراد بذلك مشاهدة آيات
الآفاق والانفس كشفا بطريق التوحيد الحقيقى الجمعى الذى لا يحصل
الا بذلك لقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
الى آخر الآية وقد عرفت معناها مرارا وقوله انه هو السميع البصير اى
ان الله تعالى هو السميع باستدعاء كل طالب بلسان الحال والقال
بصير باستعداد كل سالك ازلا وابدا فيعطيه ما يناسب حاله ويوافق
مقامه والمراد به يعنى انى كنت فى الازل سميعا باستدعاء هذا النبى بلسان
الحال هذه المرتبة واستدعائه هذا المقام وبصيرا باستعداده واستحقاقه
فانه قابل لهذه المرتبة فاعطيته ما اراده ووهبته ما طلبه لانى جواد كريم لا
ابخل بشى ولا امتنع من شى وقلت له بعد ذلك هذا عطاؤنا فامنن او

امسك بغير حساب وهذا ايض بالنسبة الى الآفاق واما بالنسبة
الى الانفس فيكون المسجد الحرام قلبه ومعناه اى الحرام على غيره لانه
محله الخاص ومنزله المخصوص لقوله ولا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن
يسعنى قلب عبدى المؤمن ونسبته الى المسجد الذى هو قبلة اهل
العالم لانه قبلة جميع اعضائه الظاهرة والباطنة وقواه الصورية و
المعنوية المسجد الاقصى روحه لانه اقصى مقام المشاهدة والكشف وان
كان اول مراتب الوجود ونسبته الى المسجد الاقصى الذى هو قبلة الان الروح
من عالم الروحانيات الذى هو بالنسبة الى العوالم كالشرق مثلا كما عرفته
عند بيان ان الله نور السموات والارض الى لا شرقية ولا غربية لانه قبلة
قبله الذى هو قبلة جميع اعضائه وقواه مكانه ايض قبلة الجميع الذى يكون
باركنا حوله منبع المعارف والحقايق والمشاهدة والكشف وما
شاكل ذلك والسبب فى ذلك لنريه من آياتنا اى مشاهدة من آياتنا
الانفسية كما شاهدناه من آياتنا الآفاقية لانه هو السميع لقولنا
وامرنا البصير باشارتنا وسرنا ولانه فى ملكنا وملكوتنا واليه الامر
كله له الحكم واليه يرجعون اى الحكم والامر والنصب والعزل فى جميع الكائنات

والمخلوقات واليه ترجعون في معادهم واحوالهم وجزايهم واعمالهم
لاني منزه عن امثال ذلك كما قلت لكم واخبرت عنه بقوله وان الله
تعـ لغني عن العالمين وتفصيل ذلك قد مر في باب التوحيد وباب
النبوة وغير ذلك فانظر هناك والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والمآب هذا آخر وجه الاول وأما الوجه الثاني فقوله تعـ والنجم اذا
هوى ما ضل صاحبكم وما غوى الى قوله لقد راى من ايات ربه
الكبرى فقوله والنجم اذا هوى المراد بالنجم عند المفسرين هو الثريا او ما اعظم
الكواكب في الاضاءة والنورية كالمشتري والزهرة ويجوز ان يكون الشمس
في القمر ايضـ وباذا هوى اذا نزل او غرب لكن النجم هنا هو النبي صـ ونسبته
بالنجم دون الشمس والقمر في هذا الموضع لان الشمس والقمر قابلان
للكسوف والخسوف والنجم ليس بقابل لذلك والكسوف والخسوف
يقصر في الشمس والقمر لاشك فشبهه بشي ليس بقابل للنقص بحسب
الصورة والوضع والتقدير في ذلك كله ان الله مقسم بذات هذا النبي
الكامل مخاطبا للقريش بان هذا ليس بضال ولا غاو كما تدعون انتم
بل هو كذا وكذا فنقول والنجم اذا هوى يعني بحق هذا النبي الكامل الذي

هو

اشرف
هو الموجودات واعظم المخلوقات اذا هوى اى نزل من عالم
الوحدة الى عالم الكثرة للتكميل الذى هو ابتداء السفر الرابع بانه ما
ضل عن طريق الحق وما غوى عن صراط المستقيم كما تظنون انتم وتتوهمون
انتم فيه ذلك وهذا تعظيم آخر له بان الله يقسم بذاته في اثبات حقيته
وبعيد ذلك بزمان رجوعه من عالم الوحدة الى عالم الكثرة التي هي
اقصى مراتب الكمال وبالجملة اقسم بذاته وبالغ هذه المبالغة وقال
عقيبه وما ينطق عن الهوى يعني ليس نطقه بهذا القرآن واحكام الشرع عنه
من هوى النفس كما لغيره من الكفار بل هو وحي يوحى اليه من ربه اما
بواسطة جبرئيل عم لقوله وعلمه شديد القوى ذو مرة فاستوى او بغير
واسطة جبرئيل فاوحى الى عبده ما اوحى وسبب ذلك ان القريش
كانوا يقولون هذا القران سحر وشعر صادر عن هوى النفس ومتابعة
الشيطان فاراد الحق ان ينزه نفسه عن امثال ذلك فلما فرغ عن تنزيهه
شرع في كيفيته بالواسطة وغير الواسطة وقال علمه شديد القوى اى صاحب
قوة تامة من التعليم والتصرف في عبادى على اى وجه شاء ذو مرة فاستوى
اى ذو متانة وراى وعقل وسداد فاستوى اى حين استوى على صورته

الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل للنبي قبل ذلك لتعليمه اياه وهو
بالافق الاعلى اى كان ذلك الوقت هذا النبي بالافق الاعلى او جبرئيل
وكلاهما صحيح لانه لو لم يكن في الافق كان جبرئيل يتمكن من تعليمه بهذا النحو
اى على صورته الحقيقيه والافق الاعلى هو نهاية مراتب عالم الكثرة واول
مرتبة الحضرة الواحدية التي هي نهاية اقدام الانبياء والاولياء عليهم السلم ثم دنى
النبي عم الى الحضرة الاحدية التي هي حضرة الذات فتدلى اى تعلق بها فكان
قاب قوسين اى مكان قربه في هذا الحال الى حضرة الله تعم قاب قوسين
والقاب هو القرب يعني بمقدار قوسين وهذا اشارة الى قوسى الامكان
والوجوب بسبب الخط الموهوم بين دائرة الوجود القاطع الدائرة
بنصفين المشار اليه في قول الامام محو الموهوم مع صحو المعلوم وبالجملة
عن مشاهدة الغير حتى ارتفع عن نظره الغير مطلقا وصار منظوره ومشهوده
وجودا واحدا وحقيقة واحدة ووصل الى مقام او ادنى الذى هو مقام
الوحدة الذاتية ومشاهدة الحضرة الاحدية وارتفع الحجب بالكلية صار
مستحقا ان ياخذ الوحي من الحق بلا واسطة جبرئيل لقوله لو دنوت انملة
لاحترقت فاوحى الى عبده ما اوحى فاوحى الله تعم الى عبده بنفسه

من

من الاسرار والحقايق والرموز والدقايق المسمى باسرار المعراج المشار
اليها علمت علم الاولين والاخرين واوتيت جوامع الكلم وبيان
مجموع ذلك كان بمشاهدة عينه القلبية لا بعينه البصرية قال ما
كذب الفواد ما راى اى ما كذب فواد محمد ما راى من مشاهدتنا و
مطالعة اسرارنا وعلومنا وحقايقنا واستفادته منا بلا واسطة غيره
ملكا كان او بشرا وقال عقيبه افتمارونه على ما يرى اى افتشكون فيما
يرى النبي من اياتنا واسرارنا وحصل له من مشاهدة جمالنا وجلالنا
اسرارنا ر
فلا ينبغي ان تشكو فيه ابدا لانه واقع حاصل له هذه المقامات بالفعل
وهو مستحق لها دون غيره وهذا كله اخبار عن عروجه وصعوده الى حضرة
الذات وحضرة الوجود المسمات بحضرة الجمع الصرف والاحدية المحضة
والاجمال وغير ذلك التي لا يشاهد ولا يرى فيها الا الذات الصرف والوجود
المحض المسمى بالسفر الثالث الذى يقتضى فناء الكل مطلقا واما اذا رجع
من هذا المقام ودخل حضرة الاسماء والصفات وحضرة الفرق والتفصيل
وشاهد مظاهره ومحاليه كل واحدة منها في مقامها وشاهد الحق معها
بلا ازالة عنها اعنى مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة المسمى بالسفر

الرابع الذى هو لتكميل الغير ومقام الاستقامة والتمكين لقوله
فاستقم كما امرت فاخبر الله تعـ عنه لقوله ولقد رآه نزلة اخرى اى ولقد
راى الحق محمد مرة اخرى ولقد شاهده كما شاهده اولا مرة اخرى بعينه
البصيرة وقلبه الحقيقى عند سدرة المنتهى اى شجرة الوجود المشار اليها
فى القاعدة الاولى بقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى المعبر
عنها بعالم الكثرة والتفصيل لان مشاهدة عالم الكثرة بعد مشاهدة
عالم الوحدة هى نهاية اقدام السالكين ومنتهى مراتب العارفين ولهذا
قال عندها جنة الماوى اى عند مشاهدة هذه الشجرة يكون جنة الماوى
اى ماوى كل احد من العارفين والكاملين واليه اشار ايض بقوله وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين اى
المتقين عن رؤية الغير ومشاهدة السوى مع ذاته ووجوده وليس فيه
شك انه ليس فى الواقع جنة اعلى من هذه الجنة اى مشاهدة الحق تعـ
فى مظاهره الآفاقية والانفسية كما مر اذا المسمى بمقام الفرق بعد الجمع
الذى هو نهاية مراتب الانسان واليه اشار القوم ايض واياكم والجمع والتفرقة
فان الاول يورث الزندقة والالحاد والثانى تعطيل الفاعل المطلق

وعليكم

وعليكم بهما فان جامعهما موحد حقيقى وهو المسمى بجمع الجمع و
جامع الجميع وله المرتبة العليا والغاية القصوى وقد مر ايض هذا
القول وبيان مقام الجمعى المحمدى فى باب التوحيد فارجع اليه والغرض
ان هذا المقام اعلى المقامات ونهاية الكمالات فقوله عقيبه اذ
(المراتب صح)
يغشى السدرة ما يغشى اشارة الى كثرة اوراق هذه الشجرة التى هى شجرة الوجود
واغصانها وكثرة ازهارها وعظيم طولها وعرضها المسمى بالسموات والارض
المعبر عنهما بالملك والملكوت والغيب والشهادة والامر والخلق وغير
ذلك والذى اشار اليه المفسرون انها شجرة تنبت عن يمين العرش فوق السماء
(ينبت ط)
السابعة ثمرها كقلال هجر ورقها كاذان القبول يسير الراكب فى
ظلها سبعين عاما كلها خيالات وقياسات من حيث المحسوس الذى
لا علم فوق ذلك يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
والذى اشاروا اليه ايض وقالوا ان النبى صـ قال رايت كل ورقة من ورقها
ملكا قائما يسبح الله عز وجل وهو ايض اشارة الى كثرة اغصان هذه الوجود
واوراقها المسمى عند العارف بالخلق والمظاهر والتعينات والتشخصات
وغير ذلك المشار اليها فى بيان شجرة طوبى وكثرة اغصانها وكيفية كل غصن

منها في بيت كل واحد من اهل الجنة وغير ذلك من المناسبة بينهما ولهذا
قال عقيبه ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه الكبرى اى ما زاغ
بصر محمد في مشاهدة الكثرة مع وحدة الحق وما طغى اى ما مال بصره الحقيقي
الى رؤية الغير اصلا وما يجاوز عن حده الاوسط المعبر عنه بالتوحيد الجمعي
المسمى بالصراط المستقيم في مشاهدة ايات ربه الكبرى التي هي المظاهر لان
مشاهدة الحق جل جلاله لا يمكن دنيا واخرة الا مشاهدة مظاهره المسماة
بالايات لقوله المتقدم ذكره مرارا سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق اى سنكحل عين بصيرتهم بنور هدايتنا حتى يتحققهم
تحقيقا شهوديا ذوقيا ان هذا الافاق والانفس باسرهما هو الحق ومظاهره
لا غير لان الضمير في انه رجع الى العالم او الى الوجود مطلقا وكلاهما صحيح
ولهذا شرع في تفصيله بعد ذلك وقال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط ليتحقق ويثبت بعينه مع كل ذره
وشهوده في كل مظهر واحاطته بكل محاط ويتحققوا عباده ان لقاءه هو عبارة
عن هذه المشاهدة لا غير وفيه قال اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون

مع

مع هذه المشاهدة الرؤية الجلية لجهلهم باياته ومظاهره وقال ان
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي
الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا
عذاب النار اى فقنا عذاب نار الحجاب عن مشاهدة دنيا واخرة كما
اشرت اليه ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا واخبر عنه
به ايضا رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها
وكذلك اليوم تنسى يعني تنسى كما كنت غافلا عن مشاهدة اياتنا التي هي مظاهرنا
ومشاهدتنا فيها في عالم الشهادة فاليوم نحن نكون غافلين في عالم الغيب
عنك يعني فارغين عن حالك حتى تكون اعمى عن مشاهدتنا فيه كما كنت
في عالم الشهادة فاصلا إما لعدم الاستعداد وفقدان الات التحصيل
لقولنا فيه والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم هل يجزون
الا ما كانوا يعملون واما قيده مشاهدة عالم الكثرة بالبصر خلاف
البصيرة في قوله ما زاغ البصر وما طغى بعد قوله ما كذب الفؤاد ما راى
لان الشخص اذا رجع من عالم الوحدة الى عالم الكثرة في السفر الرابع وهو

تنسى صح

يشاهد بالبصر كل ما شاهد قبل ذلك بالبصيرة لان البصر والبصيرة فى
تلك الحالة صارا واحدا لانه كما كان شاهد الحق بعينه البصيرة التى
هى عين الحق حقيقة لقوله رايت ربى بعين ربى فالان صار شاهد
الحق بعينه البصيرة التى هى عين الحق ايض لقوله كنت سمعه وبصره الحديث
لان الاضافة قد ارتفعت والنسبة قد اسقطت ولم يبق الا
الوحدة الصرفة المعبرة عنها بالذات المشار اليها بكل شئ هالك الا
وجهه فح هو الشاهد والمشهود والعارف والمعروف ان كان بالبصر
وان كان بالبصيرة فلا وجود لغيره فى هذا المقام ولهذا قال فى حقه
بعد حصوله فى هذا المقام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال
هو بنفسه من رانى فقد راى الحق والذى قال غيره سبحانى ما اعظم
شانى وانا اقول وانا اسمع وهل فى الدارين غيرى وانا الحق وغير ذلك
كل ذلك كان من هذا المقام والغرض من مجموع ذكر ان الله تع اخبر عن مجموع
المراتب المحمدية ومقاماتها فى هذه السورة التى هنا انقصه وان المقام
المحمدى وامته وتابعيه يقتضى الجامعية والمجموعية المذكورة فى باب التوحيد
وليس لغيرهم هذا القول ايض وجعلناكم امة وسطا والوسط هو الحد

الا

الاوسط بين طرفى النقيض المتقدم ذكره المقام الجمعى ولقوله ايض كنتم
خير امة اخرجت للناس الاية واذ تحقق هذا لقوله تع وثبت ان التوحيد
هو اعلى مقامات الانبياء والاولياء عليهم وان اهله هم السالكون
القاصدون طريقهم وليس بينهم تفاوت الا فى المراتب فلنشرع فى القاعدة
الثالثة المشتملة على اقوال الاولياء عليهم السلم واثباتها ايض كذلك
بعون الله وحسن توفيقه وهى هذه القاعدة الثالثة فى الاستشهاد
بكلام الاولياء عليهم السلم فى حقية التوحيد واثباته اعلم ان
هذه القاعدة مشتملة على كلام الاولياء فى الاستشهاد بحقية التوحيد و
اثباته ونريد ان نفعل فى هذه القاعدة ما فعلنا فى القاعدة الثانية
اعنى كما اكتفينا فيها من اقوال جميع الانبياء عليهم السلم بقول نبينا الذى
هو اعظمهم واقدمهم واكملهم فيكتفى ههنا من قول جميع الاولياء عليهم السلم
بقول امامنا امير المومنين ع الذى هو ايض اعظمهم واقدمهم واكملهم لان
الكتاب لا يحتمل قول مجموعهم ولا البعض منهم كما تقدم علته وكلامه ايضا
فى هذا الباب كثير بعضه ما تقدم بيانه وشرحه وبعضه ما اوردناه فح
نورد ههنا الذى اوردناه وشرحناه والذى ما اوردناه ونشرع بعد

ذلك فى شرح الذى هو انسب بهذا المقام واليق بهذا المرام **فاول** قوله الذى هو اعظم الاقوال فى هذا الباب وهو قوله فى اول الخطبة اوّل الدين معرفته وكمال معرفته التّصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفى الصّفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله الله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شى لا بمقارنه وغير كل شى لا بمزايلة الى آخره وقد مر شرح هذا القول مرارا ولا وجه لذكره وشرحه مرة اخرى **واما الثانى** من قوله فى النهج ايضا وهو خطبة التوحيد الذى مدحه السيد رحمه الله وقال وتجمع هذه الخطبة من اصول العلوم ما لا يجمعه خطبة وهو قوله ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم فى سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكره غنى

لا باستفاده لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له الى قوله وانه سبحانه يعود بعد فناء الدّنيا وحده لا شى معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والسّاعات فلا شى الا الواحد القهار الذى اليه مصير جميع الامور **فنقول** هذا الكلام بعضه يدل على تنزيهه من مشابهة المحدثات وهذا صحيح لا غبار عليه وبعضه يدل على التوحيد الصرف وطريقة اهله لان قوله وان سبحانه يعود بعد فناء الدّنيا وحده لا شى معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها دال على قولنا المتقدم مرارا كان الله ولم يكن معه شى والآن كما كان وغير ذلك لانه نص انه اراد بالدنيا الممكنات الموجودة ففنائها واعدامها محال لانها باتفاق جميع المتكلمين والموحدين صارت واجبة بالغير واعدام الواجب بالغير ممتنع مادام الغير باقيا ومعلوم ان الارواح باقية دائما والاجساد كذلك

ممتنع ظ

وان تغيرت اوضاعها واشكالها وههنا ابحاث كثيرة وحاصلها
انه لا يعدم من الموجودات اصلا على الوجه الذى ترسخ فى ذهن الجاهل
ان الموجودات تصير كما كانت قبل الوجود فالهلاك والفناء
والاعدام من حيث الشرع هو الموت الطبيعى الذى هو اما النقل
من الدنيا الى الآخرة واما الانتقال من صورة الى صورة اخرى وعند
التحقيق اعنى من حيث الحقيقة هو اسقاط اضافة الوجود الى ماهية
ومشاهدة الوجود المطلق على صرافة وحدته فانه اذا نظر الى هذا المقام
عرف بان الموجودات ازلا وابدا هالك فان زائل معدوم كما تقدم
فى بيان كل شئ هالك الا وجهه وبيان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام فقوله فلا شئ الا الواحد القهار الذى اليه مصير
جميع الامور اى الوجود الواحد المطلق الصرف بعد اضافته الى
المقيدات الممكنة كما اشار اليه تعالى جل ذكره لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار والمراد بالقهار الذى يقهر كل موجود غيره ويبقى هو وحده ولا
شك ان الوجود المطلق او الحق تعالى اذا ظهر من حيث هو هو لا
يبقى للغير وجود ولا اثر كل شئ هالك الا وجهه اى كل شئ مضاف

الى

الى وجوده وذاته معدوم هالك ازلا وابدا الا وجهه اى ذاته التى
هى اصل كل موجود ومرجعه له الحكم واليه ترجعون **واما الثالث** من قوله
فيه واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ
نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه
واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه ليس بكل
مكان وفى كل حين واوان ومع انس وجان لا يثلمه العطا ولا ينقصه
الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص
ولا يلهيه صوت عن صوت ولا يحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب
عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا
يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا فظهر فبطن وبطن
فعلن ودان ولم يدن فقوله وانه ليس بكل مكان وفى كل حين واوان ومع
كل انس وجان ليس كما زعم الخصم انه معية علم لانه قد تقرر فى شرح قوله
كمال الاخلاص له نفى الصفات عنه ان كمال التوحيد ومعرفته فى نفى
الصفات عنه مطلقا سلبا كان او ثبوتا لان مشاهدة ذاته المطلقة
لا يقتضى الا هذا واليه واشار فى موضع اخر الآتى ذكره من وصفه فقد

فنائ ط

حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن عدّه فقد ابطل ازله ومن قال كيف
فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه الى آخره ولهذا جعله كمال المعرفة
وكمال التوحيد فمعيته مع كل انس وجان وفي كل حين واوان و
احاطته بكل مكان لايكون الا بالذات والوجود كما مرّ ذكره ايضا ومثال
ذلك اى ومثال معيته مع كل موجود بلا نقص ولا كمال ولا زيادة
ولا نقصان بعينه مثال المداد مع كل حرف من هذه الحروف ومثال
البحر مع كل موج من امواجه لان معية المداد مع الحروف ليس بشئ
آخر غير وجوده وكذلك معية البحر مع امواجه فافهم فانه دقيق ولله
المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم واما قوله و
لا يحجبه البطون عن الظهور الى آخره فهو ظاهر في غاية الظهور لانه اشارة
الى الوجود المطلق المحض ومراتب كمالاته في مدارج ظهوره وبطونه لانه
قال ولا يحجبه البطون عن الظهور يعني لا يمنع باطنيته ظاهريته لانهما
ايضا اعتباران من اعتبارات كمالاته وليس بينهما مغايرة فظهوره عين
بطونه وبطونه محض ظهوره ولهذا قال قرب فنأى وعلا فدنى وظهر
فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لانه ليس في الواقع الا شئ واحد

وهو

وهو الوجود والشئ لا يبعد عن نفسه ولا يقرب اليه بل يكون قربه
وبعده بالنسبة الى بعض اعضائه ومظاهره ويعرف من هذا سرّ قوله
من عرف نفسه فقد عرف ربّه لكن بشرط ان يكون عين بصيرته مفتوحة
لقوله تعالى قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى
اعنى الطريقة المحمدية مبنية على البصيرة وافتتاح عين القلب و
مشاهدة وجود الحق تعالى من حيث الكشف والتوحيد لا على القيل
والقال والمعارضة والجدال كما ورد في الاخبار والاحاديث فكل
من كان عين بصيرته مفتوحة لا ينكر هذا القول ويعرف بالحقيقة ان
معيّة الحق تعالى الى الموجودات بعينه معيّة روحه مع اعضائه وجوارحه
وقد مرّ هذا الكلام مرارا في بيان قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
وقول النبي ص من عرف نفسه فقد عرف ربه فارجع اليه والغرض انه ليس
قربه ولا بعده ولا ظهوره ولا بطونه ولا علوه ولا دنوه الا امورا اعتبارية
ليس لها وجود في الخارج وهو الاول والآخر والظاهر والباطن
والقريب والبعيد والعالي والداني وليس لغيره وجود الا اولا ولا
آخرا ولا ظاهرا ولا باطنا كان ولم يكن معه شئ والآن كما كان والحمد لله

الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وقد تقدم
هذا البحث ايضا مرارا متعددة فى باب التوحيد وغيره واما الرابع
فى قوله فيه الذى لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا
ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل الى قوله
وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق خلقه لتشديد
سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مشاور
ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلايق مربوبون وعباد
داخرون ولم يحلل فى الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها
فيقال هو منها بائن الى آخره فقوله الذى لم يسبق له حال حالا فيكون
اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا اراد به انه
لو كان اوليته وآخريته وظاهريته وباطنيته امرا وجوديا او موقوفا على
مكان وزمان لكان اولا قبل ان يكون آخرا وليس كذلك وكان ظاهرا
قبل ان يكون باطنا وهذا ايضا ليس كذلك لان هذا كله امور اعتبارية
واعتبارات مجازية لا وجود لها فى الحقيقة فهو الاول فى عين الآخر
والظاهر فى عين الباطن كما يشهد به فى قوله الآتى وهو قوله كل ظاهر غيره

غير

غير باطن الى آخره وكما يشهد به قوله المتقدم ظهر فبطن وبطن فعلن الى
آخره ويشير ايضا الى مجموع ذلك قوله وكل مسمى بالوحدة غيره قليل
لان معناه ان كل موجود قبل او سمى انه واحد لابد وان يكون هو
قليلا لان اقل الاعداد هو الواحد الا الحق فانه واحد كثير اى واحد
بالذات كثير بالاسماء والصفات والمظاهر والكمالات كما قيل احد
بالذات كل بالاسماء وهذا اشارة جامعة بالوحدة والكثرة بحيث
يكون كل واحدة منهما عين الآخر وسلب هذه الصفة عن غيره مطلقا
لان كل شى غيره اذا كان واحدا من حيث هو واحد لا يكون كثيرا واذا
كان كثيرا من حيث هو كثير لا يكون واحدا وهذا الوجود او الحق و
هو واحد فى عين كثرته وكثير فى عين وحدته ولا يمنعه عن الوحدة ولا
الوحدة عن الكثرة وهذا قال عقيبه كل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن
غيره غير ظاهر لان مراده بذلك هو الذى قد تقرر اعنى ان كل موجود
غيره اذا كان ظاهرا من حيث هو الظاهر لم يكن باطنا من حيث
هو الباطن اعنى لم يكن باطنيته من هذه الحيثية بل يكون باطنيته
من حيثية اخرى وكذلك اذا كان باطنا من حيث هو الباطن لم

يكن ظاهرا من حيث هو الظاهر اعني لم يكن ظاهرية من هذه الحيثية
بل يكون ظاهرية من حيثية اخرى وهذا موضع دقيق قد غلط فيه
الشراح كثيرا حتى الشيخ الكامل كمال الدين ميثم البحراني قدس الله سره و
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ويشير الى مجموع
ذلك ايض والى اثبات وجود واحد ونفي غيره قوله (ع) لم يحلل في الاشياء
فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لان هذا حكم باثبات
الوحدة وارتفاع الثنوية والغيرية مطلقا لان غيره لو كان موجودا
بالحقيقة وكان قيامه به فلا بد من حلوله فيه او تباعده عنه وكلاهما مستحيل
لانه اقرب الاشياء واقومها للاطول في شيء او تباعد عنه فعرفنا انه ليس
لشيء وجود حقيقة بل اعتبار او اضافة والوجود الحقيقي هو وجوده
فقط كما اشار اليه كل شيء هالك الا وجهه فيكون معناه مثل الذي
تقدم اعني لا يقال لنفس الشيء انه قرب اليه او بعد منه لانه هو هو وكل
هذا اشارة اليه اي الى ان الوجود واحد وليس له حلول في شيء ولا
خروج عن شيء كما اشار اليه هو بنفسه والله بكل شيء محيط واشار اليه بقوله
وهو معكم اينما كنتم لان الاحاطة والمعية مع الاشياء بدون الذي قررناه

يلزم الثنوية والغيرية والحلول والتباعد وغير ذلك وهذا غير جائز فما
بقي الا ان يكون هو عين كل شيء ومع كل شيء ونفس كل شيء كما مر في
بيان قوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء
ربهم الا انه بكل شيء محيط وغير ذلك من الايات الدالة على ذلك المتقدم
ذكرها ولقوله ايض سبق في علوه فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا
فلا شيء اقرب فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في
المكان به ولقوله مع كل شيء لا بمقارنة وغير شيء لا بمزايلة يعني مع كل شيء لا
بمقارنة لان المقارنة يكون بين شيئين او بين جسمين وهاهنا ليس الاشياء
واحدا وان كان له اعتبارات فلا يكون بينهما مقارنة لان بين الامور الموجودة
والامور الاعتبارية لم يكن مقارنة وكذلك المزايلة لان المزايلة يكون بين
شيئين بحيث يزيل الشيء عن شيء آخر وهاهنا ليس كذلك لانه ليس في الوجود
الا هو ومظاهره اعني شيء واحد وليس بينهما مغايرة كما ثبت فلا يزيل
عن الشيء لان ازالته عن الشيء ازالته عن نفسه وهذا محال فيمتنع ان يزيل عن
شيء اصلا فيكون مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وهو المطلوب
ومثال ذلك مثال المداد والحروف والبحر والامواج ايض لانه يمكن تصور

معه المداد مع الحروف من حيث المقارنة لانه ليس هناك شيآن في
الحقيقة حتى يتصور ذلك بل الموجود هو المداد فقط والحروف عبارة
عن استطالة المداد واستدارته لاعطاء كل حرف حقه لظهوره بصورته
وكذلك البحر والامواج بعينه من غيران يتصور في المداد والبحر من
ذلك نقص ولا كمال ايض لان استطالتهما واستدارتهما بصورة الحروف
او الموج كاستدارة الوجه واستطالته اذا وقع على مرآة طويلة كالسيف
مثلا او على مرآة مستديرة كالمرآة المشهورة كما قيل شعر وما الوجه الا واحد
غير انه اذا انت أعْدَدْتَ المرايا تعددا وقد بسطنا الكلام في ذلك في باب
التوحيد فارجع اليه ان لم تفهم هذا الاجمال فان هذا مثال في غاية
اللطافة مشتمل على اسرار كثيرة ومكان شريفه وبالحقيقة هو كشف
عن استار سر القدر الذى مُنْهِىّ كشفه مع غير اهله وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون وقال تعالى ولقد ضربنا للناس في
هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون اى لعلهم يتذكرون
حالهم في العهد الازل واقرارهم بذلك في قولنا واذا اخذ ربك من
بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اى

الست ظاهرا فيكم وفي انفسكم على ما اقتضى استعدادكم وماهيتكم
قالوا بلى لانهم اقروا في عالم التجرد وقلة التعين بذلك لكن لما نزلوا
عالم الشهادة ومنزل التعلق ليسوا ذلك لقوله ولقد عهدنا الى آدم من
قبل فنسى ولم نجد له عزما وانكروا صاحبهم وما بقى لهم العزم الى تحصيله
ولهذا قال ولم نجد له عزما اى لم نجد عزما الى توجهنا والتوجه الى مشاهدتنا
في مظاهرنا الغيبية والشهادية والافاقية والانفسية فلا جرم استحقوا
ان يقال فيهم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم
اذان لا يسمعون بها صم بكم عمى فهم لا يبصرون وهذا البحث ايض
لطول وعرض وقد تقدم اكثره فرجع الى ما كنا بصدده وهو نقل
كلام الشاهد بذلك ومعناه بقدر هذا المقام وهو هذا واما
الخامس من قوله فيه الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه
على ازليته وباشباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا يحجبه
السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب
الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ولا نصب والسميع لا باداة
والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخى مسافة

والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها
والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من
وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال
كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا
مربوب قادر اذ لا مقدور والله لو لم يكن في كلامه الا هذا لكفى برهانه
على حقيقة التوحيد واهل التوحيد فانه جامع لجميع الدقايق التوحيدية
ومشير الى مجموع الحقايق الوجودية اجمالا وتفصيلا لان قوله الحمد لله
الدال على وجوده بخلقه وبحدث خلقه على ازليته اشارة الى المظاهر الدالة
على وجود الظاهر فيها لان معرفة ذاته المقدسة لا يمكن الا بواسطة
مظاهره المترتبة على الاسماء والصفات الدالة على معرفة الوجودية والذاتية
كما قال في موضع آخر الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه وقال الحمد لله الذي
بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور والخلق واعلام الظهور
شيء واحد والغرض ان ظهوره وتجليه لخلقه لا يمكن الا بهم وبصورهم
المعبر عنها بالمظاهر ليعرفوه بها ويستدلوا على ذاته بمظاهره التي هي
اعلى وجوه الاستدلال لقول النبي ص من عرف نفسه فقد عرف ربه لان

عالم صح

الدقايق صح

استدلال

استدلال من المظاهر على وجود الظاهر ومن المعلول على وجود العلة
وان كان عند البعض الاول اعلى اعني الاستدلال من العلة عن المعلول
ومن حيث ان المظاهر غير الظاهر من حيث الاعتبار وان كان عينه
من حيث الحقيقة قال وبحدث خلقه على ازليته اي بتعيناتهم وتشخصاتهم
وتقيداتهم على وحدته واطلاقه وقدمه وباشتباههم على ان لا شبه له
لان المقيدات من حيث هي مشتبهة بعضها بالبعض بخلاف المطلق
فانه لا شبه له بوجه من الوجوه كما اشار اليه ايضا في قوله ليس كمثله شيء
وقد عرفت تفسيره وتاويله وسبب هذه الحكمة وعلة هذا الترتيب
كما قال لاقتران الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب
ولذا قال الاحد لا بتاويل عدد اي لا بتاويل ان نعده موجودا و
نظيره موجودا اخر براسه بل نعده واحدا من جميع الجهات كما هو
مقتضى ذاته والمراد بذلك انه ليس احديته ولا وحدانيته كما هو احدية
العدد ولا واحدة لانه لو كان كذلك لكان داخلا في جميع الموجودات
كما ان الواحد داخل في جميع المعدودات او مبدا لها والباري ليس
داخلا في عدد اصلا ولا مبدا لها فواحديته كما قلناه يكون بمعنى

انه لا ثانی له فی الوجود وبمعنی انه لا کثرة فی ذاته بوجه من الوجوه لا
ذهنا ولا خارجا وبمعنی انه فاعل بالذات عالم بالذات قادر بالذات
سمیع بها قادر بقدرتها بصیر بنورها شاهد بظهورها کما اشار الیه
والخالق لا بمعنی حرکة ونصب والسمیع لا باداة والبصیر لا بتفریق آلة
والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخی مسافة والظاهر لا برویة والباطن
لا بلطافة لان کل ذلك یشهد بوحدته الذاتیة وان جمیع ذلك اعتبا
ذاته فی مراتب کمالاته لانه لو لم یکن کذلك لکان فی خالقیته محتاجا الی
حرکة لایجاد غیره البعید عنه بمسافة وفی سمعیته نداه الی آلة وفی
بصریته احواله الی ادوات وهذا کالصفات الممکنات وتعلل المحدثات
جل شانه عن غیر ذلك ویکون ح هو شاهد بغیر مماسة لان المماسة لا یتصور
الا بین الجسمین او بین الموجودین ویکون باینا بغیر تراخی مسافة لان
بینونیته لیس الا بالقهر للاشیاء والقدرة علیها وبینونیتها له بالخضوع
له والرجوع الیه کما قال بان من الاشیاء بالقهر لها والقدرة علیها وبانت
الاشیاء منه بالخضوع له والرجوع الیه لا کما تصور المحجوب انه لیس فی
السماء ولا فی الارض ولا فی العرش ولا فی الکرسی ولا فی العالم مطلقا

وان کان تصوره صحیحا الا انه کما تقرر لیس فی شئ ولیس شئ فیه لکن فرق
کثیر من مشاهدته بالاحاطة الذاتیة والاحاطة العلمیة والی هذا اشار
بقوله الظاهر لا برویة یعنی ظاهریته لیس کظاهریة الشئ للبصر والباطن
لا بلطافة یعنی باطنیته لیس کباطنیة الشئ للبصر باللطافة بل ظاهریته
وباطنیته عبارة عن الذات وکمالاتها الظاهر بحسب اقتضائها
وشئونها کما مر ذکره فی باب التوحید وحاصل مجموع هذا الکلام انه
لیس بینه وبین مظاهره المسماة بالخلق والاشیاء والعالم مسافة
من حیث التراخی ولا مماسة من حیث التداخل بل هو الآن کما کان
فی الازل اعنی کان فی الازل وما کان معه شئ غیره والآن کما کان اعنی
لیس معه شئ هو الاول والآخر والظاهر والباطن لیس کمثله شئ وهو
السمیع البصیر ولاثبات هذه الوحدة وتنزهه عن الکثرة قال
من وصفه بانه عالم او قادر او ظاهر او باطن بحیث تصور ان
العلم غیره وان القدرة والظهور والبطون وجمیع الصفات
امور وجودیة فقد حده ای عین له حدا بان یجعله اما ظاهرا او باطنا
وغیر ذلك لان حد کل صفة غیر حد صفة اخری وکل من حده فقد عده

فقد حده ای من وصفه

اى جعله لهذه الاعتبارات معدودا بهذا الوجه فقد ابطل ازله اى
ابطل ازليته وقدمه لان كل ذى عدد محدث ممكن واكد هذا القول بتأكيد
آخر وقال ومن قال كيف فقد استوصفه يعنى كل من طلب كيفية
هذا الوجود من حيث البحث والتقرير واقامة البرهان واثبات
الصفة له فقد جعله ذا قرين وذا حد وذا وصف وكل من قال ذلك
فهو جاهل به وبذاته لانه يسال عن الذوقيات بالعبارة وعن الكشفيات
بالبيان وهذا غير ممكن بالاتفاق ولهذا قال ومن قال اين حيزه
لان من وصف حده واذا حده فقد بين جهته ومن بين جهته فقد
عين حيزه ومن حيزه ابطل ازله وجعله جسما وجسمانيا تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا فاحسن الوجوه فى ذلك واعلى البراهين فيه انه قال
كما قال اعلم الخلق به بعد نبينا ص فى قوله عقيبه عالم اذ لا معلوم ورب
اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور لان المراد به انه ليس عالمية باعتبار المعلوم
ولا ربوبيته باعتبار المربوب ولا قادريته باعتبار المقدور بل كان
عالما وربا وقادرا قبل المعلومات الحكمية الموجودة والمربوبات المترتبة
عليها والمقدورات الصادرة بمقتضاها وان لم يظهر الربوبية الا

بالمربوب

بالمربوب والقادرية الا بالمقدور والعالمية الا بالمعلوم وهذا
ايض اشارة الى الوحدة الذاتية وعدم الغير من الوجود مطلقا حتى
المربوبية والمقدورية والمعلومية وهذا هو المطلوب والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب وبالحقيقة اكثر خطبه مشتملة على هذا البحث مبنية
على هذا المقصد وسيما الخطبة الاولى لانها لا يشير الا الى نفى الغير مطلقا
واثبات الوجود المطلق الحق حق الاسلوب لان اسلوبها ايض كاسلوبها
كما لا يخفى على اهله لان قوله من وصف الله تعالى سبحانه فقد قرنه ومن قرنه
فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد
اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده الى قوله مع كل شئ
لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة بالجمعه اشارة الى الاسرار التى قد تقدم ذكرها
فى بيان قوله المتقدم الآن وايض لولا مخافة التطويل لشرعت فى شرح
كل كلام له من كلامه المذكور بمجلدات لكن لما تحقق ان ابناء هذا الزمان
لا يلتفتون الى المطولات خصوصا فى هذا الفن تركنا البسط فيه واقتصرنا
على الاختصار منه واذ فرغنا من هذه الخطبة فنشرع فى خطبة اخرى تحقيقا
للمقصود وتوضيحا للغرض وهى هذه وهذه خطبة طويلة جامعة لاسرار
المقصحط

هي م

عظيمة توحيدية ومكان شريفة وجودية وهي غير مسطورة في نهج البلاغة
فكانها كتاب برأسها بين الكتب لها شان وقصة ومسمى بقدرة التوحيد
وهي من جلائل الخطب واعظمها واشرفها الكلم واكملها ومن حيث ان
هذا الموضع لا يحتمل مجموعها ننتخب منها ما يحتاج اليها كاللآلي الكبير
من بين صغارها ونخلي الباقي منها على قرارها وايضا لم يتعرض بشرح ما ذكرنا
لان عند من فهم الكلام المتقدم من كلامنا ومن كلام غيرنا وسيما من كلامه م
يكفيه منه بغير شرح لها فاولها قوله الحمد لله حمد معترف بحمده مغترف من بحار
مجده بلسان الثنا شاكر ولحسن الآئه ناشر الذي خلق الموت والحيوة
والخير والشر والنفع والضر والسكون والحركة والارواح والاجسام و
الذكر والنسيان والزم ذلك كله حال الحدث اذا القدم له لان الذي
بالحيوة قوامه فالموت يعدمه والذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه والذي
بالاداء اجتماعه فقواه تمسكه والذي يجمعه وقت تفرقه وقت والذي سبق
العدم وجوده فالخالق اسمه جل جلاله الى قوله لا يضاده من ولا يوافقه
عن ولا يلاحقه الى ولا يعلو عليه على ولا يظله فوق ولا يقله تحت ولا يقابله
حد ولا يزاحمه عند ولا يحده خلف ولا يحده امام ولا يظهر قبل ولا بعد

ولم يجمعه كل ولا يفرقه بعض ولا يوخره كان ولا يعقده ليس ولا يكشفه
علانية ولا يستره خفاء النعت لباس مربوب غيره وصفه لا صفة له وشان
لا غاية له وكونه لا امد له وفعله لا علة له ليس له دراك ولا لغيره هناك
نفاس
له من الاسماء معناها ومن الحروف مجراها اذ الحروف مبدعة والا
مصنوعة والعقول موضوعة والاوهام مفطورة والايات مبرزة
الى قوله السبيل مسدودة والطالب مردود دليله اياته ووجوده اثباته
ومعرفته توحيده وتوحيده تنزيهه من خلقه نا لا بمسافة تقريب
لا بمدانات له حقيقة الربوبية اذ لا مربوب ومعنى الالهية اذ لا مالوه
صفته انه رب وغيره خلق لتاويل بينونية لا ببينونة عزلة لما يتصور بالاوهام
فهو بخلافه ليس برب من اطرح بحسب بحسب البلاغ ولا بمعبود من وجد
في وحاء هواء وغير هواء فهو في الاشياء كائن لا كينونة محصور بها عليه
وعن الاشياء بائن لا ببينونة غايب عنها الى قوله هو الاول لا اول له و
صف
الآخر لا آخر له والظاهر لا ظاهر له والباطن لا باطن له به يوصف الصفات لانها تو
وبه يعرف المعارف لانها يعرف به عرف المكان لا بالمكان عرف وبه كان
الخلق لا بالخلق كان بالامكنة لا يكنه لانه لو كان في مكان دون مكان لاشتر

لا آخر م

المسكون فيه واوحش الخالى منه علته ما صنع صنعه وهو لا علة له
ليس لكان كونه كان ولكنه كونا لكان فكان وانما كان حروف تالف
وتفترق لم تسعه قبل ولم يقطعه بعد تقدم الحدث قدم والعدم
وجوده والصفة ذاته والغاية ازله وفات الوهم نيله والعدم اكتناهه
والحجب احتجابه ظاهر فى غيب غائب فى ظهور ولو اذ غاب حجبته
الغيبة الحجاب ولو اذ ظهر وقع الايماء به اضطرارا ليس عن الدهر قدمه
ولا لكونه موجودا يقال سبق وجوده عدمه وجوده واجب وسبيله
الله يوم الوحدة لم توحشه والخليقة لم تؤنسه فلو اوحشته الوحدة لانسته
خلقه ولو انسه خلقه لاوحشه فقدهم فالانس والوحشة خلقه فكيف يحل
به ما هو ابداه او يعود فيه ما هو انشاه الى قوله احتجب عن العقول
كما احتجب عن العيون واعمى اهل السماء احتجابه كما اعمى اهل الارض ليس
بغيره احتجب ولا سواه استتر لكنه مستور بفطرته محجوب بقدرته
فهو الذى كل شئ يرى ويرى اياه به ولا يرى لا تراه العيون وما
يقابله الظنون عدا قدرة الظنية وزها نوره العينية فمنع الطالب
الطلب وحمى الورود الانقطاع والادراك الامتناع والى قوله صلى التسليم

عند اختلاج الخواطر بالوسواس فى القلوب ثبت قدمه التوحيد
لا يحل على التشبيه الذى يرقمه فهمك واعتمد على دليل نظر عقل صاف
ايدته الانوار الالهية بلطائف فكر صحيح ينتج له حقيقة المعرفة كيف وقد
وردت الكتب الناطقة والرسل الصادقة بذلك فاد تع فى
رياض الاصابة والتشديد وقف بصدق الدليل النظرى على منهاج
العدل والتوحيد فيه تم لله رضاه والشرك موجب لسخطه قضى وما قضى
مضى لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب اشكره على النعماء واستزيده من
العطايا فاول عبادة الله سبحانه معرفته واصل معرفته توحيده ونظام توحيده
نفى التحديد عنه لشهادة العقول ان كل محدود مخلوق وشهادة كل مخلوق
ان له خالق ليس بمخلوق الممتنع من الحدث هو القديم فى الازل فليس الله
عبد من نعت ذاته ولا اياه وحد من اكتنهه ولا حقيقته اصاب من
مثله الى قوله ومن قال فيه حتى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه
ومن قال الى فقد انهاه ومن قال حتى فقد غياه ومن غياه فقد
جزاه ومن جزاه فقد الحد فيه لا يتغير الله تعالى بتغاير المخلوق ولا يحد بحد
المحدود واحد لا بتاويل عدد ظاهر لا بتاويل مباشرة متجلى لا استهلال رؤية

لم فقد علله ومن قال فيه

باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف ولا بتجسيم موجود
لا عن عدم فاعل لا باضطرار مقدّر لا بفكر مدبّر لا بحركة مريد لا بعزيمة شاء
لا بهمّة سميع لا بآلة بصير لا باداة الى قوله له معنى الربوبية اذ لا مربوب
وحقيقة الالهية اذ لا مألوه ومعنى العالمية اذ لا معلوم ومعنى الخالقية
اذ لا مخلوق وتأويل السّميع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا
من حيث احدث استفاد معنى المحدث لا يثبته منذ ولا تدنيه قد ولا يحجبه
لعل ولا يوقّته متى ولا يشتمله حين ولا يقارنه مع الى قوله لا ايمان الا بتصديق
ولا تصديق الا باقرار ولا دين وايمان واقرار الا بعد معرفته ولا معرفة الا
باخلاص ولا اخلاص مع تشبيه ولا نفي مع اثبات الصّفات والحمد لله
اولا وآخرا وظاهرا وباطنا كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
هذا آخره والغرض من مجموع ذلك اثبات مجموع ما مرّ ذكره من التوحيد
ومراتبه واقسامه وتنزيه الحق عن النقص المنسوب اليه في طريق التوحيد
وغير ذلك من نفي الصّفات مطلقا واثبات الوجود المطلق وظهوره و
بطونه وكثرته ووحدته وقد ثبت هذا كله عند اهله وعند من يكون له اهلية
ذلك وما على الرّسول الا البلاغ المبين وصلى الله على نبيّنا محمّد وآله الطيبين

الطاهرين

الطّاهرين واذ فرغنا من كلامه فالشروع في كلام المشايخ رضوان الله عليهم
اجمعين واجب كما قررناه ووعدنا به وهو هذا **القاعدة الرّابعة في**
الاستشهاد بكلام المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين في حقيقة
التّوحيد اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على كلام المشايخ الصوفية من
الموحّدين المحققين رضوان الله عليهم اجمعين وكلامهم في هذا الباب
اكثر واشهر من ان يحتاج الى التذكار والتعداد وبعض ذلك قد تقدم في
باب التوحيد والبعض الآخر يجري في اثناء كل باب بل وكل باب بالحقيقة
هو نفس كلامهم لكن رعاية للشرط المذكور نريد ان نذكر كلامهم في باب مفرد
وهو هذا ونريد ايضا ان نفعل فيه ما فعلنا في باب الانبياء والاولياء
عليهم السّلام اعني نقتصر من كلام المشايخ كلهم على كلام شيخ واحد منهم الذي
يكون هو في هذا الباب اعظمهم واعلمهم واقوى كشفا وشهودا منهم و
هذا بالاتفاق ليس الا الشّيخ الكامل المحقق الواصل ابا اسمعيل عبد
الله بن اسمعيل الانصاري الهروي تعريفا قدّس الله روحه العزيز فانه
ذكر في كتابه الموسوم بمنازل السّائرين فصلا مفردا في باب التّوحيد
ما اتفق لاحد من المتقدّمين والمتاخّرين بدقة ولطافة لانه اشار

فيه الى اكثر دقايقه وادق حقايقه وقد تقدم ذكره في باب التقسيم اجمالا
ومن حيث انه مغلق محتاج الى الشرح نريد ان نذكره مع شرحه و
شراحه وان كثروا ولكن ما اعظمهم واعلمهم لما كان المولى الاعظم الاكمل
قطب الموحدين سلطان العارفين كمال الحق والملة والدين عبد
الرزاق الكاشي قدس الله سره فنريد ان نذكر شرحه فانه اجودهم تقريرا
واحسنهم تحقيقا كما ستعرفه انشاء الله تعالى اما كلام الشيخ هنا وهو قوله
قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو التوحيد تنزيه الله تعالى عن
الحدث وانما نطق العلماء بما نطقوا به واشار المحققون بما اشاروا
في هذا الطريق لقصد تحقيق التوحيد وما سواه من حال او مقام
فكله مصحوب العلل والتوحيد على ثلثة اوجه الوجه الاول توحيد العامة
الذي يصح بالشواهد والوجه الثاني توحيد الخاصة وهو الذي يثبت
بالحقايق والوجه الثالث توحيد قائم بالقدم وهو توحيد خاصة
الخاصة **فاما التوحيد الاول** فهو شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هذا هو التوحيد
الظاهر الجلي الذي نفى الشرك الاعظم وعليه نصبت القبلة وبه حلت

كلام صح

الذمة

الذمة وبه حقنت الدماء والاموال وانفصلت دار الاسلام عن دار
الكفر وصحت به الملة للعامة وان لم يقوموا بحق الاستدلال بعد
ان سلموا من الشبهة والحيرة والريبة لصدق شهادة صححها قبول القلب
هذا توحيد العامة الذي يصح بالشواهد هي الرسالة والصنايع يجب
بالسمع ويوجد بتبصير الحق وينمو على مشاهدة الشواهد **واما التوحيد الثاني**
الذي يثبت بالحقايق فهو توحيد الخاصة وهو اسقاط الاسباب الظاهرة
والصعود عن منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد وهو ان لا
يشهد في التوحيد دليلا ولا في التوكل سببا ولا في النجاة وسيلة فيكون
مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه ووضعه الاشياء مواضعها وتعليقه
اياها باحايينها واخفائه اياها في رسومها وتحقق معرفة العلل ويسلك
سبل اسقاط الحدث هذا توحيد الخاصة الذي يصح بعلم الفناء ويصفو
بعلم الجمع ويجذب الى توحيد ارباب الجمع **واما التوحيد الثالث** توحيد اختصه
الحق لنفسه واستحقه بقدره والاح منه لايحا الى اسرار طايفة من صفوته
واخرسهم عن نعته واعجزهم عن بثه والذي يشار اليه به على السنة المشيرين
انه اسقاط الحدث واثبات القدم على ان هذا الرمز في ذلك التوحيد

والشواهد صح

لايصح ذلك التوحيد الا باسقاطها هذا قطب الاشارة اليه على السن
علماء هذا الطريق وان زخرفوا له نعوتا وفصلوه فصولا فان ذلك
التوحيد تزيده العيان خفاء والصفه نفورا والبسط صعوبة والى هذا
التوحيد شخص اهل الرياضة وارباب الاحوال والمعارف وله قصد اهل
التعظيم واياه عنى المتكلمون فى عين الجمع وعليه تعظيم الاشارات ثم لم
ينطق عنه لسان ولم يشر اليه عبارة فان التوحيد وراء ما يشير اليه
مكنون او يتعاطاه حين او يقله سبب وقد اجبت فى سالف الزمن
سائلا سالنى عن توحيد الصوفية بهذه القوافى الثلثة ما وحد الواحد
من واحد اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد هذا آخر كلامه
وآخر كتابه ايضا واما الشرح فشرع الشارح فيه كما هو طريقة الشارحين
اعنى ذكر اولا قوله ثم شرع فى شرحه لفظا لفظا فكلمة كلمة ولا شك ان هذا
انسب بالايضاح والاليق بالايضاح واشار ايضا الى المتن بحرف الميم
والى الشرح بحرف الشين توضيحا وتحقيقا ونحن نريد ان لا نغير وضعه
وطريقته فانه حسن فاول اشارة الى المتن م قال الله تعالى شهد الله انه
لا آله الا هو ش انما خص بعض الاية بالذكر لان هذا محض توحيد

الجمع

الجمع وهو ان لا ان يكون معه شئ فلو ذكروا الملئكة واولوا العلم لكان نزولا
عن الجمع الى الفرق فيكون معه غيره فلا يبقى التوحيد المحض فهو الشاهد
بنفسه لنفسه فلم يشهد ان لا آله الا هو غيره فمن تحقق هذا بالذوق فقد
شهد التوحيد بالحقيقة م التوحيد تنزيه الله عز وجل عن الحدث
وانما نطق العلماء بما نطقوا واشار المحققون بما اشاروا به فى هذا
الطريق لقصد تصحيح التوحيد وما سواه من حال او مقام فكله مصحوب
العلل ش قوله التوحيد تنزيه الله عز وجل عن الحدث مجمل يتناول
تنزيه العقلاء من الحكماء والمسلمين وتنزيه العرفاء الموحدين لان جميع
العقلاء واهل الفكر يدعون تنزيه الله تعالى مع كونهم مقيدين لان العقل
لا يقول الا بالتقييد ويثبتون الحدث اصلا وراسا فان شهود التوحيد

ويثبتون الحدث وينفونه عن الحق تعالى وينزهونه عنه واما العرفا المحققون فلا يثبتون الحدث صح صح صح

بنفسه عن اصله ثم يثبته بعد نفيه بالحق بمعنى تجلى الحق مع الانات بوجوهه فى
الصور فيكون الحدوث عندهم ظهوره فى الصور المختلفة بالتجليات
المتعاقبة غير المتكررة ومراد الشيخ قدس الله روحه هذا التنزيه ولا يهدى
العقل الى طريق التوحيد الذى لا يكون فيه مع الحق سواء ولا يرى الحق عين
الكل بحيث لا يكون فى الوجود شئ غيره وانما نطق العلماء بما نطقوا

واشار المحققون الى ما اشاروا اليه فى الطريق لقصد تصحيح التوحيد
اى وما نطقوا وما اشاروا الا لقصد تصحيح هذا المقام السنى لانه المقصد
الاقصى والموقف الاعلى وما دون ذلك من الاحوال والمقامات فكله
مصحوب العلل لا صحة لها لبقاء الرسوم فيها وكون الحضرة الواحدية و
التجليات الاسمائية هذا ما ذهب اليه خاطرى ووجه آخر مبنى على ان ما
فى انما نطق موصولة حقها ان يكتب مفصولة على معنى ان كلما نطق العلماء
واشار اليه المحققون لقصد تصحيح التوحيد وما سواه من الاحوال
والمقامات فكله مصحوب العلل لا يخ منها يعنى ان التوحيد بالعلم
لا يخلص من العلل وكذا اثبات الاحوال والمقامات بطريق العلم
واشارات المحققين لا يخ من العلل فانها مواجيد دوقية لا يندرج
تحت العبارات ولا يحيط به الاشارات ولا تفى ببيانها الكلمات
والعلل هى الجهالات م التوحيد على ثلثة وجوه الاول توحيد العامة
الذى يصح بالشواهد والوجه الثانى توحيد الخاصة وهو الذى
يثبت بالحقايق والوجه الثالث توحيد قائم بالقدم وهو توحيد
خاصة الخاصة ش الشواهد هى الاكوان والمصنوعات التى

يستدل بها على المكون الصانع وبالجملة الدلايل التى يستدل بها العلماء
بالنظر والفكر وبراهين العقل فتوحيد العامة انما يصح بالاستدلال مثل
قوله تعـ لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لكن ما فسدتا فليس فيهما آلهة
غير الله وامثال ذلك واما توحيد الخاصة وهم المتوسطون فهو الذى
يثبت بالحقايق التى هى المكاشفة والمشاهدة والمعاينة والحيوة
والفيض والبسط والسكر والصحو والاتصال والانفصال المختصة
بالقسم التاسع من الاقسام العشرة الذى هو الحقايق واما توحيد
خاصة الخاصة فهو التوحيد القائم بالقدم يعنى توحيد الحق لنفسه
ازلا وابدا كما قال شهد الله انه لا اله الا هو وقيامه بالقدم ازليته وامتناع
قيامه بالحدث الا كان مثبتا للغير فلم يكن توحيدا واهل هذا المقام
هم المذكورون فى الدرجة الثالثة من كل باب من ابواب قسم النهايات
م فاما التوحيد الاول فهو شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هذا هو التوحيد
الظاهر الجلى الذى نفى الشرك الاعظم وعليه نصبت القبلة وبه وجبت
الذمه وبه حقنت الدماء والاموال وانفصلت دار الاسلام من دار الكفر

وصحت به الملة للعامة وان لم يقوموا بحق الاستدلال بعد ان سلموا
من الشبه والحيرة والريبة بصدق شهادة صحبها قبول القلب ش
هذا ظاهر غنى عن الشرح وهو التوحيد التقليدى الذى صحت
الملة للعامة بصدق شهادة صحبها فى الشرع قبول قلوبهم لها تقليدا
وان لم يقدروا على الاستدلال بعد ان تصورهم الشبه والحيرة والشك
وسلمت قلوبهم من ذلك م هذا توحيد العامة الذى يصح بالشواهد
والشواهد هى الرسالة والصنايع ش اى الاخبار التى وردت
الرسالة والمصنوعات المحكمة المتقنة الدالة بحسن صنعتها واتقانها
على وجود الصانع وعلمه وحكمته وقدرته م يجب بالسمع ويوجد
بتبصير الحق وينمو على مشاهدة الشواهد ش اى يجب قبول هذا
بالادلة السمعية وهى اخبار الكتاب والسنة التى يسمعها من النبى
ص كقوله فاعلم انه لا اله الا الله وقوله والهكم اله واحد وشهد الله وسورة
الاخلاص وامثالها ولا يوجد حقيقته وحلاوته وادراك معناه الا
بتبصير الحق اياه بنوره المقذوف فى قلب المؤمن ويزيد وينمو بالمواظبة
على مشاهدة الشواهد بنظر الاعتبار والتفكر فيها ومطالعة حكم صانعها

في احوالها

فى احوالها م واما التوحيد الثانى الذى يثبت بالحقايق فهو
توحيد الخاصة وهو اسقاط الاسباب الظاهرة والصعود عن
منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد وهو ان لا يشهد
فى التوحيد دليلا ولا فى التوكل سببا ولا للنجاة وسيلة ش
اسقاط الاسباب هو ان لا يتعلق المسببات بالاسباب المعروفة
بين الناس ولا يرى لها تاثيرا ولا لغير الحق فعلا ويشهد بالحقيقة
ان لا موثر الا الله والصعود عن منازعات العقول هو الترقى الى
مقام الكشف والتخلص عن منازعات العقول احكام الشرع لعمائها
عن حكمها واحتجابها بقياساتها وعن منازعات بعض العقول
بعضا ومجادلاتها فى الاحكام لثبوت الاوهام اياها ومغالطتها
فى المناظرات باتمامها فى الاحكام وتصفية الباطن عن المخالفات
والمجادلات بمجاوزة طور العقل الى نور الكشف وعن التعلق
بالشواهد اى الصعود عن طور الاستدلال والتمسك بالادلة
استغناء عنها بنور التجلى والعيان قوله وهو اشارة الى الصعود عن
التعلق بالشواهد اى وذلك الصعود ان لا يشهد فى التوحيد

تعرضت ح

دليلا فيكون التوحيد عندك اجلى من كل دليل فان نور الحق انما
لا يدرك لشدته وقوة نوريته كما قيل خفى لافراط الظهور لا دراكه
ابصار قوم اخافش ولا فى التوكل سببا اى وان لا يشهد فى
التوكل سببا لقوة يقينك فى ان لا يوثر الا الله ورويتك
الافعال كلها منه فتيد شى الاسباب فى المسبب فى شهودك
لشهودك التاثير منه دون السبب ولا للنجاة وسيلة اى وان لا
يشهد النجاة من العذاب والعقوبة والطرد وسيلة من الاعمال
الصالحة والحسنات م فيكون مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه
ووضعه للاشياء مواضعها وتعليقه اياها فى رسومها و
تحقق معرفة العلل وتسلك سبيل اسقاط الحدث هذا توحيد
الخاصة الذى يصح بعلم الفناء ويصفو فى علم الجمع ويجذب الى
توحيد الجمع ش اى فيكون انت شاهدا ان الحق سبق
بحكمته على الاشياء بما هى عليه فى الازل فلا يكون الا كما حكم بر وكما
سبق بعلمه وتقديره الاشياء على ما هى عليه وحكمه تعم على الاشيا
تابع لعلمه فيكون الاشياء على مقتضى سابق علمه وقضائه ووضعه

الا

الاشياء مواضعها اى يكون مشاهدا الوضع الحق نعم كل شى فى
موضعه بتقديره وحكمته فى الازل فلا تعريبعد الوجود الا حيث وضعها
وكذا يشاهد تعليقه اياها فى اجابتها فلا يقع الا فى الوقت الذى
قدر وقوعها فيه واخفا اياها فى رسومها اى ويكون مشاهدا
سبق الحق باخفائه الاشياء فى رسومها عن اعين المحجوبين فانهم لا يرون
انها بفعل الحق وحكمه وتقديره فى القضا السابق جارية على مجراها
فينسبونها الى اسبابها ومقتضيات رسومها الخلقية وطبايعها
واوقاتها فيجعلون لكل تغير حال من احوالها سببا ويحتجبون بها
عن التصريف الالهى والتقدير الازلى وذلك هو اخفاوها فى
الرسوم قوله ويحقق عطف على فيكون مشاهدا فيتحقق معرفة العلل
وهى الوسايط واسناد احوالها الى ما سوى الله تعم من الاسباب
والرسوم الخلقية من الطبايع واختيار الخلق وارادتهم وقدرتهم
والحركات الافلاك واوضاع الكواكب وامثالها وكل ذلك
علل يحتجب بها اهل العادات عن الله وتوحيده واما العرفان
الموحدون فهم يعرفون هذه العلل ويسقطون الحدث ويسلكو

سبيل علم القدم باسقاط الحدث فلا يرون الا سابقة علم الازل
فيكون بقيع الحق في حرمات الاحوال ويشهدون تصرفاته للاشيا
يفعله على مقتضى حكمه وتقديره وعلمه وحكمته الازلية وقدرته وارادته
الاولية فيشاهدون الحق واسمائه وصفاته لا غير هذا توحيد
الخاصة اى المتوسطون الذى يصح بعلم الفناء لا بنفس الفناء
الآتى بعده فان علم الفنا يحصل بالفناء في حضرة الصفات
والاسماء الى الحضرة الواحدية التى هي عين الجمع ويصفو بعلم الجمع
لا بعين الجمع واضمحلال الرسوم بل قبله عند فناء علمه في علم الحق ويجذب
الى توحيد ارباب الجمع الذى ياتى في قوله م واما التوحيد
الثالث فهو توحيد اختصه الله لنفسه واستحقه بقدره والاح
منه لايحا الى اسرار طائفة من صفوته واخرسهم عن نعته واعجزهم عن
صفته ش اختصه الله لنفسه اى استاثر الله به ليس لغيره نصيب
ولا فيه قدم لانه انما يتحقق ببقاء الخلق كلهم وبفناء الحق وحده فلا يمكن
لغيره منه عبارة ولا اليه اشارة ولا شيء من احكام الخلق واوصافهم
يصل اليه لحصوله بفنائهم واستحقه بقدره اى لا يستحق بمقدار كنهه

وحقيقته الا هو ولا يبلغه غيره وما قدروا الله حق قدره والاح
منه لايحا الى اسرار طائفة من صفوته حال البقاء بعد الفناء في عين
الجمع لانهم حال الفناء قد استغرقوا فيه فانين عن اسرارهم غائبين عنها
وفي حال الفناء ردوا الى الخلق باقين به فعرفوا ان للحضرة الاحدية
لا نعت لها وكل ما تنعت به فهو من الحضرة الواحدية فاخرسهم الله
عن نعته لا بمعنى انهم يعرفون نعته فمنعهم عن التكلم به بل لانهم عرفوا
ان حضرة النعوت تحت مقام الجمع فهو كقوله لا هيته لا يهتدى
عباده وكذا معنى قوله واعجزهم عن بثه اى اظهار ذلك اللائح والاخبار
لانه لا يقبل الاخبار عنه كما لا يقبل النعت م والذى يشار به اليه
على السن المشيرين انه اسقاط الحدث واثبات القدم على ان هذا
الرمز في ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد الا باسقاط
ش والذى يشار به اليه مبتدا خبره انه اسقاط الحدث اى واحسن
ما يشار به الى هذا التوحيد والطفه هو هذا الكلام المرموز مع
ان هذا الرمز في ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد الا باسقاطه
فان الحدث لم يزل ساقطا وان القدم لم يزل ثابتا فما معنى اسقاط

ذلك واثبات هذا ومن المسقط والمثبت وما ثم الا وجه الحق تعم فهذه
علة وهؤلاء ظنوا انهم قد حصلوا فعرفوه ليس وفى حاصل م قطب الاشارة هنا
اليه على السن العلماء هذا الطريق وان زخرفوا له نعوتا وفصلوا الفصولا
فان ذلك التوحيد تزيده العيان خفاء والصفه نفورا والبسط
صعوبة ش هذا اى قولهم اسقاط الحدث واثبات القدم
قطب مدار الاشارة الى هذا الطريق واعظم الاشارات واحكمها و
هو مع ذلك معلول بحسب اسقاطه فى تصحيح هذا التوحيد والباقى ظاهر
م والى هذا التوحيد شخص اهل الرياضة وارباب الاحوال وله
قصد اهل التعظيم واياه عنى المتكلمون فى عين الجمع وعليه يصطلم
الاشارات ثم لم ينطق عنه لسان ولم يشر اليه عبارة فان التوحيد
وراء ما يشير اليه مكون او يتعاطاه حين او يقله سبب ش
والى هذا التوحيد شخص اى ذهب الرياضة السالكون و
عليه يصطلم الاشارات التى ينقطع ويستاصل فان التوحيد وراء
ما يشير مكون الى مخلوق لانه لا يصح الا بفناء الرسوم وصفه الاحدية
عن الكثرة العددية فلا مجال للاشارة فيه او يتعاطاه حين اى

اهل ظ

اى وراء ما يبتدأ وله زمان لانه فى عين القدم فوق طور الزمان
والحدثان او يقله سبب اى وراء ما يحمله سبب لانه قايم بمسبب
الاسباب وحده فكيف يحمله سبب وكلامه ظاهر لا يحتاج الى
الشرح م وما اجبت فى سالف الزمان سائلا سألنى عن توحيد
الصوفية بهذه القوافى الثلث ٥ ما وحد الواحد من واحد
اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعته ٥ عارية ابطلها الواحد
توحيده اياه توحيده ٥ ونعت من ينعته لاحد ش يعنى ما وحد الحق
نعم حق توحيده الذاتى احد اذ كل من وحده اثبت فعله ورسمه بتوحيده
فقد جحده باثبات الغير اذ لا توحيد الا بفناء الرسوم والاثار كلها
توحيد من ينطق عن نعته عارية اذ لا نعت فى الحضرة الاحدية ولا
نطق ولا رسم بشىء والنطق والنعت يقتضيان الرسم وكل ما يشم منه
رائحة الوجود فهو الحق عارية عند الغير فيجب ردها الى مالكها
حتى يصح التوحيد ويبقى الحق واحدا واحدا فلذلك ابطل الواحد
الحقيقى تلك العارية التى هى ذلك التوحيد مع بقاء رسم الغير فانه
باطل فى نفسه فى الحضرة توحيده اياه توحيده اى توحيد الحق

ذاته بذاته هو توحيد الحقيقي ونعت من ينعته لاحد اى وصف
الذى يصفه هو انه مشترك جائر عن طريق الحق مايل عنه لانه اثبت
النعت ولا نعت ثم واثبت رسمه باثباته النعت ولا رسم فى الحضرة
الاحدية ولا اثر ولا لم يكن احدية كلامه ثم ان بعض الناس قد اعترض على
الشيخ بانه لم يذكر فى اثبات كتابه الفرق بعد الجمع وهو مقام سنى ولم
يشر الى السفر الثانى وقطع الكلام على التوحيد الصرف والحق انهم
لو شاهدوا ما شاهد الشيخ قدس الله سره وبلغوا من التحقيق مبلغه
لم يقولوا ذلك اذ لو نصفوا وجدوا فى كلامه الامرين جميعا وزيادة
فانه اشار الى معنى الفرق الثانى فى باب البقاء بعد الفناء فى
باب التلبيس عند الاشارة الى اهل التمكن فى الدرجة الثالثة
ثم انه اراد ان يقطع الكلام عند اعلى المقامات ولا ينزل الى الرسوم
الخلقية فاثبت بعد مقام الجمع مقام التوحيد الحقيقي الذى
هو احدية مقام الجمع والفرق حتى يندرج الفرق فى الجمع فان كلام
هذه الطائفة فى الجمع وجمع الجمع والفرق بعد الجمع مختلف ليس
على وتيرة واحدة فبعضهم ارادوا بالجمع احدية عين الذات وبعضهم

احدية عين الجمع الوجود وهو شهود وحدة الذات فى الحضرة الواحدية
الاسمائية اعنى شهود واحديتها المحيطة بجميع الاسماء والصفات
وكلاهما شهود الحق بالاخلاف لان الاول هو شهود الذات وحدها
اى مع انتفاء شهود الاسماء والصفات والثانى مع شهود الذات
مع اسمائها وصفاتها وهو شهود الكثرة فى الوحدة واستهلاك الكل
بالكلية فى الله جمع الجمع عند الاولين شهود ما سوى الله قائما بالله و
عند الباقين شهود الحق فى الخلق وقيل شهود الوحدة فى الكثرة و
المعنى واحد وهو بعينه الفرق بعد الجمع وبعضهم يسمى شهود الوحدة
فى الكثرة هو الجمع والاستهلاك المذكور جمع الجمع واما احدية الجمع
والفرق والجمع فهى شهود الذات الاحدية المتجلية فى صورها المختلفة
المسماة هياكل التوحيد فالشيخ قدس الله روحه اراد اندراج الفرق
فى الجمع حتى لا يزاحم كثرة الرسوم الخلقية عين الاحدية ولا يكدر الصفو
الشهود والمشرب الكافورى اكدار التفرقة وحجاب الغيرية فاورد التوحيد
بعده بمعنى احدية الجمع والفرق حتى لا يرى الضعفاء مقام الفرق الثانى فى
اعراضا فى الجمع وهو شهود الوحدة فى الكثرة والكثرة فى الوحدة مع

اضمحلال الكثرات في عين الوحدة وشهود الحقيقة في الاطلاق و
التقييد شهودا مطلقا عن كلا القيدين فبرى الحق عن المقيد والمطلق
فلا ثنيا في تقييده الاطلاق بهذا المعنى ولا اطلاقه فلا يخرج من احاطته
شئ الا ترى ان مقدم القوم والباب الاعظم لمدينة هذا العلم وساقيهم
من مشرب الكوثر الذي خص به نبينا صلعم علي بن ابي طالب عم كيف ابتدأ
بالاشارة الى عين الحقيقة بقوله كشف سبحات الجلال من غير اشارة و
هو محض تنزيه الذات عن التعدد الاسمائي واكده بقوله محو الموهوم
مع صحو المعلوم اشارة منه لصفة التوحيد ثم ختم بقوله نور يشرق
من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره لبيان معنى الفرق في عين الجمع
وهو بعينه معنى احدية الفرق والجمع هذا آخر الشمس وآخر المتن وآخر
الكتابين المذكورين اعني المنازل وشرحه وحيث اتفق ختم هذه
القاعدة بكلام خاتم الاولياء وسيد الاوصياء وكلام هذين الشيخين
المعظمين وانقطع الكلام ببيان اعظم المقام واشرفه الذي هو نهاية
النهايات اعني احدية الجمع بعد الفرق فزبنا ان نختم هذا الاصل المشتمل على
الاستشهاد بحقيقة التوحيد بل بحث التوحيد باسره بهذا الكلام

الشرح

ونشرع بعده في الاصل الثالث المشتمل على اللواحق والتوابع من اسرار
الشرائع الالهية وما شاكل ذلك وبالله التوفيق وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب **الاصل الثالث في اللواحق والتوابع** من اسرار الشرائع
الالهية وما شاكل ذلك وهو مشتمل على اربعة قواعد **القاعدة الاولى**
في الشريعة والطريقة والحقيقة **القاعدة الثانية** في النبوة والرسالة
والولاية **القاعدة الثالثة** في الوحي والالهام والكشف **القاعدة الرابعة**
في الاسلام والايمان والايقان **القاعدة الاولى في بيان الشريعة والطريقة**
والحقيقة اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على بيان الشريعة والطريقة
والحقيقة والغرض منه انه لما كان اكثر اهل الزمان من خواصهم وعوامهم
يظنون ان الشريعة خلاف الطريقة والطريقة خلاف الحقيقة ويتصورون
ان بين هذه المراتب مغايرة حقيقية وينسبون الى كل طائفة منهم ما لا
يليق بهم خصوصا الى طائفة الموحدين المسماة بالصوفية وكان سبب
ذلك عدم علمهم بحالهم وقلة الوقوف على اصولهم وقواعدهم اردت ان ابين لهم الحال
على ما هو عليه واكشف لهم الاحوال على ما ينبغي ليحصل لهم العلم بحقية كل طائفة
منهم سيما الطائفة المخصوصة وينكشف لهم احوالهم في طبقاتهم ومدارجهم

واصولهم وقواعدهم ويتحققوا ان الشريعة والطريقة والحقيقة اسماء مترادفة
صادقة على حقيقة واحدة باعتبارات مختلفة وليس فيها خلاف فى نفس
الامر ويتركوا بذلك المجادلة والمعارضة مع اهل الله وخاصته واهل
التوحيد وخلاصته وينزهوا قلوبهم عن ظلمة الغى والضلال ويخرجوها
عن دائرة الشبه والاشكال ويدخلوا بذلك فى قوم مدحهم الله تعم فى
كتابه لاجل ذلك وهو قوله فبشر عبادى الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا
الالباب واذا تحقق هنا فاعلم ان الشريعة اسم موضوع للسبل
الالهية مشتملة على اصولها وفروعها ورخصها وعزايمها احسنها
واحسنها والطريقة هى الاخذ باحوطها واحسنها واقومها وكل
مسلك يسلك الانسان احسنه واقومه يسمى طريقة قولا كان او فعلا
او صفة او حالا واما الحقيقة فاثبات وجود الشى كشفا وعيانا او
حالة ووجدانا ولهذا قيل الشريعة ان يعبده والطريقة ان يحضره و
الحقيقة ان يشهده وقيل الشريعة ان يفهم امره والطريقة ان يقوم بامره
والحقيقة ان يقوم به ويشهد بذلك كله قول النبى صلى الله عليه وسلم لحارثة وهو انه قال

يا حارثة كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا فقال عم لكل حق
حقيقة فما حقيقة ايمانك قال رايت اهل الجنة يتزاورون واهل
النار يتعاوون ورايت عرش ربى بارزا قال عم اصبت فالزم فايمانه
بالغيب حق وشريعة وكشفه ووجدانه الجنة والنار والعرش حقيقة و
زهده فى الدنيا وسهره وظمؤه طريقة والشرع شامل للكل لان الشرع
كاللوزة الكاملة المشتملة على اللب والدهن والقشر فاللوزة باسرها
كالشريعة واللب كالطريقة والدهن كالحقيقة كما قيل فى صفة الصلوة
ايضا ان الصلوة خدمة وقربة ووصلة فالخدمة هى الشريعة والقربة هى الطريقة
والوصلة هى الحقيقة واسم الصلوة جامع للكل وعن هذا الكشف فى المراتب
المذكورة اخبر الله تعم فى كتابه بقوله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم
ثم لترونها عين اليقين وان هذا هو الحق لان الاولى بمثابة الشريعة والثانية
بمثابة الطريقة والثالثة بمثابة الحقيقة ثم اعلم ان الشريعة عبارة عن
تصديق اقوال الانبياء قلبا والعمل بموجبها والطريقة عن تحقيق افعالهم
واخلاقهم ضدا والقيام بحقوقها والحقيقة عن مشاهدة احوالهم ذوقا
والاتصاف بها لان الاسوة الحسنة فى قوله تعم لقد كان لكم فى رسول الله

اسوة حسنة لا یتحقق الا بها ای برعایة هذه المراتب علی ما هی علیها لان الاسوة
الحسنة عبارة عن القیام باداء حقوق مراتب شرعه التی هی مشتملة علی الشریعة
والطریقة والحقیقة لقوله الشریعة اقوالی والطریقة افعالی والحقیقة
احوالی والمعرفة راس مالی والعقل اصل دینی والحب اساسی والشوق مرکبی
والخوف رفیقی والعلم سلاحی والحلم صاحبی والتوکل ردائی والقناعة
کنزی والصدق منزلی والیقین مأوائی والفقر فخری وبه افتخر علی
سائر الانبیاء والمرسلین فکل من اراد التأسی بنبیه علی ما ینبغی فینبغی ان
یتصف بمجموع هذه الاوصاف او ببعضها بقدر استعداده ولا ینکر علی
احد من المتصفین بها اصلا لان مرجع الکل وان اختلفت اوضاعها
الی حقیقة واحدة التی هی الشرع النبوی والوضع الالهی کما تقدم تقریره
وبالحقیقة هذه المراتب الثلثة مقتضیات مراتب آخر التی هی الاصل لان الشریعة
بالحقیقة من اقتضاء الرسالة والطریقة من اقتضاء النبوة والحقیقة من
اقتضاء الولایة لان الرسالة عبارة عن تبلیغ ما حصل للشخص من طرف
النبوة من الاحکام والسیاسة والتادیب بالاخلاق والتعلیم بالحکمة
وهذا عین الشریعة والنبوة عن اظهار ما حصل له من طرف الولایة من

الاطلاع علی معرفة ذات الحق واسمائه وصفاته وافعاله واحکامه لعباده
لیتصفوا بصفاته ویتخلقوا باخلاقه وهذا عین الطریقة والولایة
عبارة عن مشاهدة ذاته وصفاته وافعاله فی مظاهر کمالاته ومجالی تعیناته
ازلا وابدا وهذا عین الحقیقة والکل راجع الی حقیقة واحدة التی هی
حقیقة الانسان المتصفة بها او الی شخص واحد کاولی العزم من الرسل
لانهم کذلک والمراد ان الشرع الالهی والوضع النبوی حقیقة واحدة
مشتملة علی هذه المراتب ای الشریعة والطریقة والحقیقة وهذه الاسماء صادقة
علیها علی سبیل الترادف باعتبارات مختلفة وامثال ذلک فی غیر هذه الصورة
کثیرة کاسم العقل والقلم والنور علی حقیقة واحدة التی هی حقیقة الانسان
الکبیر مثل لما ورد فی الخبر اول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله القلم
واول ما خلق الله نوری وکاسم الفواد والقلب والصدر علی حقیقة
الانسان الصغیر لقوله تعالی ما کذب الفواد ما رای ولقوله نزل به الروح
الامین علی قلبک ولقوله الم نشرح لک صدرک وغیر ذلک من الاستشهادات
والامثلة الواردة فی هذا الباب ولذلک ما وقع الخلاف بین الانبیاء
والاولیاء علیهم السلام فی الاصل الحقیقی والاساس الکلی الذی هو ارکان الدین

اصول الاسلام لقوله تع شرع لكم من الدّين ما وصى به نوحا والذى اوحينا
اليك وما وصّينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدّين لا تتفرّقوا فيه
ولقوله ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدّين
فلا تموتن الا وانتم مسلمون ولقوله ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السّبل فتفرّق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ولقوله
بعد ذلك كله ذلك الدّين القيم ولكن اكثر النّاس لا يعلمون اى لا يعلمون ان
القيام بالاركان الثلثة ورعاية حقوقها هو الدّين القيم والطريق المستقيم
وسبب ذلك ليس الا جهلهم وبعدهم عن الحق وطردهم عن بابه واذا تحقق
انه ما وقع الخلاف بين الانبياء والاولياء عليهم السّلم فى كليات الامور
واصول الدّين وان وقع الخلاف فى الاحكام الجزئية والافعال الصورية
فينبغى ان يعرف ان الاختلاف فى كيفية الشئ وكميته لا يدل على الاختلاف
فى ماهيته وحقيقته وتعرف ايضا ان حقيقة الشرع فى جميع الازمنة و
الامكنة كانت واحدة وكانت منزّهة عن الاختلاف والتغاير وان كانت
مختلفة الاوضاع والاحكام بحسب المراتب والاشخاص وان تحققت
عرفت ان التّرتيب المذكور لا ينبغى ولا يمكن خلاف الذى هو عليه من النظام

والانتظام والاحكام والاتقان كما قيل ليس فى الامكان ابدع من هذا
العالم اذ لو كان ابدع منه لكان بخلا ينافى الجود وعجزا ينافى القدرة
لانه لو لم يكن كذلك لم يكن ايصال كل واحد من العباد الى حقه المعيّن بحسب
الاستعداد لان الاستعدادات مختلفة والطباع متفاوتة لا يمكن ارشاد
الكل فى مرتبة واحدة وطريقة واحدة كما قال لا يزالون مختلفين
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اى ولذلك الاختلاف خلقهم الا من سبق
له الرحمة الازلية وما اختلف فى شئ اصلا وبقى على الفطرة الاصلية
وليس المراد بخلقهم انهم جعلهم كذلك وعلى سبيل الخير والقهر بل خلقهم عبارة
عن اعطاء وجودهم من حيث اقتضاء اعيانهم وماهياتهم لان الاعيان
والماهيات عند اهل التحقيق ليست بجعل الجاعل وهذا قال فى
جواب داود ع‍م حين سال لماذا خلقت الخلق قال لما هم عليه وقال
ايضا قل كل يعمل على شاكلته اى كل واحد منكم يظهر بفعل يوافق استعداده و
قابليته وقال ايضا واتيكم من كل ما سالتموه بلسان استعدادكم وقابلياتكم و
اعيانكم وحقايقكم وماهياتكم وفى هذا المقام قال النّبى ص كل ميسّر لما
خلق له اى كل منكم ما تيسّر له امر الا ما خلق عليه من حيث الاستعداد والقابلية

وامثال ذلك فى هذا الباب كثيرة يكتفى منها بهذا القدر لان ههنا تلاطم
امواج بحر القدر وهيكل استار سر الازل ولا يجوز ذلك لانا امرنا بستره
وكتمه كما اشار اليه مولانا وامامنا امير المؤمنين على بن ابى طالب ع فى قوله
الا ان القدر سر من سر الله عز وجل وسر من سر الله وحرز من حرز الله مرفوع
فى حجاب الله مطوى عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق فى علم الله وضع
الله على العباد علمه ورفع فوق شهاداتهم ومنع عقلهم بانهم لا ينالونه الى آخره
ومع ذلك سيجى بيانه مفصلا عند بحث الظهور واذا تحقق هذا **فاعلم**
ان جميع مراتب الناس خواصهم وعوامهم وخواص خواصهم لا يخلو من وجوه
ثلثه الابتداء والوسط والنهاية لان المراتب وان لم تنحصر بحسب المظاهر
والاشخاص فانها منحصرة فيها بحسب الانواع والاجناس اعنى ان لم ينحصر المراتب
بحسب الجزئيات والتفصيل فهى منحصرة فى المراتب المذكورة بحسب
الكليات والاجمال فالشريعة اسم للوضع الالهى والشرع النبوى من حيث
البداية والطريقة اسم له من حيث الوسط والحقيقة اسم له من حيث النهاية
ولا يخرج المراتب اصلا وان كثرت عن هذه الثلث فيكون هو اسم جامع
للكل اى يكون الشرع اسما جامعا للمراتب كلها وعليها يترتب المراتب

المذكورة لان الاول مرتبة العوام والثانى مرتبة الخواص والثالث مرتبة
خاص الخاص والمكلفون وذووا العقول باجمعهم ليسوا بخارجين عنها
فيكون هذه المراتب اى الشريعة والطريقة والحقيقة شاملة للكل و
معطية حق الكل فيكون كل واحدة منها حقا فى مقامها وهو المطلوب و
اليه اشار بقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء لجعلكم امة واحدة
ولكن ليبلوكم فيما اتيكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون ولو لم يكن فى القران الا هذه الاية لكفى برهانا على
صحة المراتب المذكورة واختلاف احكامها وكذلك قوله ولكل وجهة هو
موليها وكذلك قوله لا يزالون مختلفين المتقدم ذكره وغيره ذلك من الايات
الدالة عليه واذا عرفت هذا وتقرر عندك حقيقة المراتب الثلث فقس عليها
المراتب الثلثية من الاسلام والايمان والايقان والوحى والالهام
والكشف والنبوة والرسالة والولاية والاقوال والافعال والاحوال
وكذلك اهلها لانها سواء حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وان حقق
علم ان الوجود باسره واقع على الترتيب المذكور اى على التثليث والفردية
الموجبة للكثرة الاعتبارية كاعتبار العلم والعالم والمعلوم او القدرة

التثليثية المقتضية للكثرة الخلقية الخارجية كاعتبار الحضرة الالهية
الذاتية والحضرة الواحدية الالهية والحضرة الربوبية الخلقية او الملك
والملكوت والجبروت او عالم العقول وعالم النفوس وعالم الحس
وغير ذلك من التثليث المخصوص بتثليث المحمدى فى قوله حبب الى من
دنياكم ثلث الطيب والنسا وقرة عينى فى الصلوة لا التثليث
العيسوية المبنى على الاقانيم الثلث والتثليث الالهية الايجادية المشتملة
على العلم والارادة والامر وما شاكل ذلك فح كما لا يجوز الانكار على اقوال
الانبياء عليهم السلام وعلى القائلين بها والعاملين بموجبها فكذلك
لا يجوز الانكار على افعالهم واحوالهم وعلى الموصوفين بها والقائلين بمراتبها
اعنى كما لا يجوز انكار اهل الشريعة التى هى مرتبة من مراتب الانبياء فكذلك
لا يجوز انكار الطريقة التى هى مرتبة من مراتبهم ودرجة من درجاتهم وكذلك
الحقيقة التى هى اعلى منهما شرفا او مرتبة لا يقال انه يلزم من هذا الكلام حقية
كل واحد من اهل الاديان والملل وليس الكل عند الكل حقا لانا نقول فى الجواب
عنه ان كل من يكون على الشريعة والطريقة والحقيقة على ما قررناه ويقوم باداء
هذه المراتب على ما هى عليها او بواحدة منها فهو حق وطريقه حق وهو على طريق

مستقيم

تعريف الشيخ والمرشد

مستقيم ودين قويم وان لم يكن كذلك فهو ليس بحق وطريقه غير مستقيم وهو
باطل ضال مضل وهذه قاعدة مطردة بين ارباب التحقيق وعليها
بناء كل اصول واساس كل فروع يشهد بذلك كله قولهم فى تعريف الشيخ
والمرشد مثلا بان الشيخ هو الانسان الكامل فى علوم الشريعة والطريقة
والحقيقة البالغة الى حد التمليك فيها لعلمه بافات النفوس وامراضها
وادوائها ومعرفته بدائها وقدرته على شفائها والقيام بها ان استعدت
ووقفت لاهتدائها وكذلك قولهم فى تعريف العلم والعالم المتصف به
لانهم قسموا العلم ايضا بالقشر واللب ولب اللب وادوا المراتب المذكورة
ورعاية حقوقها وهو قولهم القشر كل علم ظاهر يصون العلم الباطن الذى
هو لبه عن الفساد كالشريعة للطريقة والطريقة للحقيقة فان من لم يصن
حاله وطريقته بالشريعة فسد حاله وآل طريقته هوى وهوسا ووسوسة
ومن لم يتوصل بالطريقة الى الحقيقة ولم يحفظها بها فسدت حقيقته و
آلت الى الزندقة والالحاد واللب هو العقل المنور بنور القدس ايضا
فى عين قشور الاوهام والتخيلات ولب اللب هو مادة النور الالهى
القدسى الذى يتايد به العقل فيصفو عن القشور المذكورة ويدرك

علم

العلوم المتعالية من ادراك القلب المتعلق بالكون المصون عن الفهم
المحجوب بالعلم الرسمي وذلك من جنس السابقة المقتضي لخبر الخاتمة لقوله
تعالى الذين شفقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ثم اعلم ان الشريعة
والطريقة والحقيقة وان كانت بحسب الحقيقة واحدة لكن الطريقة
اعلى من الشريعة رفعة وقدرا والحقيقة اعلى منهما مرتبة وشرفا وكذلك
اهلها لان الشريعة مرتبة اولية والطريقة مرتبة وسطية والحقيقة مرتبة
منتهائية فكما ان الوسط يكون كما لا للبداية ولا يمكن حصولها بدونها
فكذلك النهاية يكون كما لا للوسط ولا يمكن حصولها بدونها اعني لا يصح
ما فوقها بخلاف ما دونها ويصح بالعكس اعني يصح الشريعة بخلاف الطريقة
لكن لا يصح الطريقة بخلافها لان كل واحدة منها كمال بالنسبة الى غيرها
التي تحتها فالكامل المكمل هو الجامع للمراتب كلها لان الجامع بين الشيئين
او بين المقامين لا يكون كالموصوف بواحدة منهما ولهذا صار هولاء
القوم اعلى مرتبة من غيرهم واعظم قدرا منهم لان اهل الظاهر وارباب
الشريعة كالمتكلمين وامثالهم ليس لهم هذه الجمعية لخصوصيتهم بمرتبة واحدة
وكذلك اهل الباطن وارباب الطريقة كالحكماء ومن تابعهم ولولا هذا

سبقت له

ما

ما انتظموا تارة في سلك الله وملائكته لقوله شهد الله انه لا اله الا
هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وتارة في سلك الله وحده
لقوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الآية والدليل
عليه قوله عقيبه يقولون آمنا به كل من عند ربنا على التحقيق ليسوا
الا هولاء القوم بخلاف الاشاعرة والمجبرة والمحجوبين عن هذا المقام
لان مشاهدة الكل عن الرب الحقيقي بحيث لا يلزم في تقديسه وتنزيهه
نقص موقوفة على رفع الاثنينية الاعتبارية والرسوخ التام في التوحيد
الفعلي والوصفي والذاتي وليس لهم هذه المرتبة ولا هذا الاعتقاد فضلا
عن حصولها ويشهد بذلك ايضا قوله وما يذكر الا اولوا الالباب اى
وما يذكر وما يعرف هذا الحال الا اولوا الالباب من عباده الموصوفين
بالرسوخ في العلوم الحقيقية لان هذا امر مخصوص بهم لا غير كما تقدم تعريفهم
في بيان اللب ولب اللب وغير ذلك وسيجي هذا البحث في موضعه وليس
الغرض ههنا هذا بل الغرض ان المرتبة الجامعة التي مخصوصة بارباب
الحقيقة هي اعظم المراتب واعلاها واشرفها وبعض ذلك قول النبي صلعم قبلتي
ما بين المشرق والمغرب لانه اراد بذلك بيان مقام الجمعية لان المشرق قبلة

عيسى والمغرب قبلة موسى وما بينهما قبلة فيكون جامعا بينهما اى
بين موسى وعيسى اعنى بين مقامهما اللذين هما عبارة عن قبلتهما
هذا بحسب الظاهر فاما بحسب الباطن فالمشرق عالم الارواح و
الروحانيات مطلقا والمغرب عالم الاجسام والجسمانيات كذلك
او عالم الظاهر وعالم الباطن او عالم الملك وعالم الملكوت او الامر
والخلق وغير ذلك وما بينهما البرزخ الجامع الذى هو مقام صورة
ومعنى كالحضرة الواحدية المخصوصة بالحقيقة الانسانية وصورة
كصورة الانسان الجامع بين العالمين او عالم المثال المطلق والمقيد
فكما لموسى وامته كان فى الاطلاع على حقايق عالم الاجسام وصورها و
مراتبها وكما لعيسى وامته فى الاطلاع على حقايق عالم الارواح وصورها و
مراتبها وكمال محمد وامته على كليهما والجمع بينهما ولهذا قال اوتيت جوامع
الكلام وقال تع فى حقه لا شرقية ولا غربية وقال فى حق امته جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس الاية واما وجه المشابهة بين العالمين
والمشرق والمغرب الصورى والمعنوى وهو ان المشرق عبارة عن موضع
طلوع الشمس وانتشار اشراقها بواسطته على عالم المحسوسات بها مشرقة

ظاهرة منورة وعالم الارواح عبارة عن موضع طلوع الشمس الحقيقية لبصر
وانتشار انوارها التى هى الارواح على اراضى الاجسام الكدرة ليصير بها
جنة مشرقا فيه كما قال تع واشرقت الارض بنور ربها وقال الامام ع
الحقيقة نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره وكذلك
المغرب لانه عبارة عن موضع افول نور الشمس وجرمها واختفائها
فيه وعالم الاجسام كذلك لان انوار شمس الحقيقة وشعاعها التى هى
الارواح تغرب فى عالم الاجسام وتختفى فيه اختفاء الشمس فى مغربها
ولهذا قال تع ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولى الالباب والذى قال فى حقه ايض لا شرقية ولا غربية
هذا معناه لانه يقول لست انت من اهل عالم الظاهر او الاجسام الصرف
الذى هو المغرب ولا من اهل عالم الباطن والارواح الصرف الذى هو
المشرق بل انت جامع بينهما وقس على هذا اهل الحقيقة لانهم ليسوا من ارباب
الشريعة الصرفة ولا من اهل الطريقة المحضة بل هم جامعون بينهما ولهذا
جاء موسى ع بتكميل الظواهر مطلقا مضافا الى تكميل بعض البواطن ويعرف
هذا من ترتيب التورية وجاء عيسى ع بتكميل البواطن مطلقا مضافا

الى تكميل بعض الظواهر ويعرف هذا من ترتيب الانجيل وجاء نبينا
ص بتكميل الطرفين والجمع بين المرتبتين لقوله قبلتي ما بين المشرق والمغرب
ويعرف هذا من ترتيب القرآن وبالحقيقة تسميته بالقرآن ما كان الا
لجمعيته بين المرتبتين بل المراتب كلها والقرء هو الجمع والقران مشتق
من القرء كما هو معلوم عند اهله ولهذا قال الامام ع انا القران الناطق
وقال لغيره انا القران والسبع المثاني وروح الروح لا روح الاواني
لانهم كانوا المخصوص بالمرتبة الجمعية المحمدية وقد اورد بعض الفضلاء هذا
البحث بعينه في بعض تصانيفه وهو قوله لما كان تكميله الموسوي في
طريق المطلق النوعي كان ميله الى تكميل الجزء الاخس للانسان وهو البدن
ولذلك شحنت التورية ببيان مصالح المعاش ولما كان عيسى ع كمل منه
كان تكميله للجزء الاشرف منه وهو النفس وكذلك شحن الانجيل ببيان
مصالح المعاد ولما كان محمد ص قد حاز الكمال المطلق النوعي كان تكميله
لجزئي الانسان معا فان غاية المركب هو اكمال جميع اجزائه المادية والصورية
وهو سلوك الفضلاء وهذا هو سر رفع الرهبانية في دينه فهو لاء امته
ع وعلماؤها مشبهون بموسى ع والحكماء الاسلامية وامثالهم مشبهون

بعيسى

بعيسى ع والعارفون المحققون المشبهون بمحمد ص هنا آخره ويشهد بذلك
قول مولانا وامامنا امير المؤمنين ع الشريعة والحقيقة بحر والفقهاء
حول النهر يطوفون والحكماء في البحر على الدر يغوصون والعارفون على
سفن النجاة يسيرون واذا ثبت ان المراتب الجمعية اعلى مرتبة من المرتبتين
واشرفها وانها مخصوصة باهل الحقيقة دون غيرهم وثبت انهم طايفة مخصوصة
من امة محمد ص لا كلها فلنرجع الى البحث الذى كنا بصدده اعلم ان الشرع
وضع الاهي وترتيب رباني واجب على الانبياء والاولياء عليهم السلام
به والامر باقامته اعني واجب عليهم تكميل مراتبه الثلثة الجامعة لجميع المراتب
وكذلك اهلها ولا يجوز الاخلال بواحدة منها والا يلزم الاخلال بالواجب
من الانبياء والاولياء وهذا قبيح لانهم معصومون عن الخطاء وافعال
القبايح ولهذا كانوا دايما مراعين للمراتب كما عرفت ترتيبه من آدم الى محمد
صلى الله عليهما في دعوتهم وارشادهم لامتهم وسيما في قول اكملهم واعظمهم وهو
نبينا ص الذى قال الشريعة اقوالي والطريقة افعالي والحقيقة احوالي
الحديث ويعضده ارشاد ابرهيم ع لقومه في صورة الكوكب والقمر والشمس
لان الاول ارشاد للعوام والثاني للخواص والثالث لخاص الخاص على

على حسب الترتيب المذكور المتقدم ذكره اى الشريعة والطريقة والحقيقة
واهلها لان الاول اشارة الى نور الحس والذى فى مقاصه فى طلب الحق
والعبور عنه كاهل الشريعة واهل الظاهر والعوام لان الكوكب فى العالم
بمثابة نور الحس فى الانسان والثانى الى نور العقل والذى فى مقامه فى
طلب الحق والعبور عنه كاهل الحقيقة واهل باطن الباطن والخواص لان
القمر فى العالم بمثابة نور العقل فى الانسان والثالث الى نور القدس
المسمى بنور الحق والذى فى مقامه فى طلب الحق والعبور عنه كاهل الحقيقة
واهل باطن الباطن وخاص الخاص لان نور الشمس فى العالم بمثابة نور
الحق فى الانسان لقوله ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور ولقوله افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون والذى قال المفسرون انه كان صبيا وما كان له اهلية
ان يفرق بين الكوكب والقمر والشمس وبين ربه خطاء محض بل كفر صرف جل
مقام الانبياء عليهم السلام عن امثال هذه النقايص لانهم معصومون والمعصوم
يجب ان يكون معصوما من الصغر الى الكبر فى عقيدته واقواله وافعاله
واحواله ولا يحصل منه ذلك سهوا ولا نسيانا ولا عمدا والذى قال ايضا انه

كان

كان فى ابتدائه وابتداء معرفته بنظره العقلى فى مراتب سلوكه ومشاهد
انواره فى الباطن ليس بصحيح لان هذا كان فى زمان نبوته وحال دعوته وامته
وهو زمان كماله وكمال عقله ومعرفته وفطنته وذكائه وايضا نبوة الانبياء و
معارفهم بالله ليست كسبية عند اهل الحق لان الولاية والنبوة والرسالة
عطاء الهى ازلى لقوله هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ويشهد
بذلك اى انه كان ذلك فى زمان نبوته وحال دعوته قوله تع من لسانه
وحاجه قومه اتحاجون فى الله وقد هدان ولا اخاف ما يشركون به الا
ان يشاء ربى شيئا وسع ربى كل شىء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا
تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين احق بالامن
ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
وهم مهتدون وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات
من نشاء ان ربك حكيم عليم الى آخر القصة وكان سبب هذا الكلام ان
بعض قومه كان عبدة الكواكب وبعضهم عبدة للقمر وبعضهم عبدة
للشمس وغير ذلك من الاصنام والاوثان فهداهم بالظاهر الى وجود اله
واحد خالق كل موجود ومنشيه وفى الباطن الى مشاهدة وجود واحد

الذي هو اصل كل شئ ومبدء والى كيفيته معرفته وسلوك طريقه في تحصيله
قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما
انا من المشركين ويعضد هذا كله قوله هذا ربي لانه استفهام على سبيل الانكار
والاستهزاء فكانه يقول اهذا الشئ المخلوق والمحدث المصنوع الذي
في معرض الافول والزوال يستحق ان يكون ربي ورب كل شئ لا والله
ليس هو ربي ولا رب كل شئ بل هو مخلوق من مخلوقاته ومظهر من مظاهره
او يقول بنور هذا الشئ المخلوق الذي هو نور الحس او نور العقل او نور
القدس المسمى بنور الله اعرف ربي وهل يمكن معرفته بقوة هذه الانوار
الثلثة لا والله بل لا يمكن الا بالعبور عنها والعروج عن مرتبتها لان الوصول
الى معرفته الحقيقية وذاته المنزهة لا يمكن الا بنوره الحقيقي كما قال النبي
ص عرفت ربي بربي ومثل اهل الشريعة في معرفة الحق بقوة نور الحس كمثل
شخص يطلب بقوة نور الكوكب في ظلمة الليل مشاهدة جرم الشمس و
اشعتها المشرقة على العالم كله فلا يجده ابدا ومثل اهل الطريقة في معرفة الحق
كمثل شخص يطلب بقوة نور القمر في ظلمة الليل مشاهدة جرم الشمس وانوارها
المشرقة فلا يجده ابدا ومثل اهل الحقيقة في معرفة الحق بقوة نور القدس

كمثل

كمثل شخص شاهد الشمس بنور الشمس ولا شك انه لا يشاهد غيرها وغير
اشعتها المشرقة المنتشرة في الافاق كلها وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون وهذا السر الشريف والمعنى اللطيف قال الله
تعـ الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس
والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون
وليس لقاؤه الا مشاهدته في مظاهره الافاقية والانفسية المتقدم بيانها
لقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الى قوله الا
انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط لان المحيط لا يمكن لقاؤه و
مشاهدته الا مع محاطه لانه لا يكون منفصلا عنه ولا مخصوصا بموضع دون
موضع ولا بمحل دون محل بل لا يمكن انفكاكه عنه اصلا ازلا وابدا وههنا دقيقة
بالنسبة الى البحث المتقدم لا بد منها وهي ان كل من يشاهد جرم الشمس وشعاعها
كما انه لا يقدر ان يصل الى الشمس وجرمها الا بعد حصول المناسبة بينه
وبينها من الصفاء والنورية والكمال والشرف وغير ذلك فكذلك كل من
يشاهد الحق بنور الحق لا يقدر ان يصل اليه الا بعد حصول المناسبة
بينه وبينه من الصفاء والنورية وغير ذلك كما اشار اليه النبي ص تخلقوا

باخلاق الله ای اتصفوا بصفاته وکقوله تع فی حدیث القدسی یا عبدی
احسنی اجعلك مثلی وکقوله امیر المؤمنین ان لله تع لشرابا لاولیاء اذا
شربوا سکروا واذا سکروا طربوا واذا طربوا طابوا واذا طابوا ذابوا
واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا
وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بینهم وبین حبیبهم
ولقول النبی ایضا من رانی فقد رای الحق ولقوله تع بالنسبة الیه وما
رمیت اذ رمیت ولکن الله رمی وامثال ذلك وفیه قیل لیس کل شیء من
سلك وصل ولا کل من وصل حصل ولا کل من حصل حصّل ولا کل من حصّل
حصّل ولا کل من حصل فصل ولا کل من فصّل وصل ولا کل من وصل اوصل
وفیه قال الامام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام من عرف الفصل
عن الوصل والحرکة عن السکون فقد بلغ القرار فی التوحید ویروی فی
المعرفة والغرض من ذلك کله ان الشخص لما شاهد الحق بنور الحق فبقی لمرتبة
واحدة وهی مرتبة فناء فیه المسمی بفناء العارف فی المعروف او الشاهد
فی المشهود او العبد فی الرب وغیر ذلك وذلك لا یکون الا برفع الاثنینیة
الاعتباریة وازالة الکثرة الخلقیة ومحو الانانیة المانعة بینی وبینك

انی بانزعنی فادفع بفضلك اننی من البین وکقول بعض آخر اذا تم فقر
فهو الله وکقول آخر سبحانی ما اعظم شانی وکقول اخر انا الحق وکقول
مولانا وامامنا قطب ارباب التوحید امیر المؤمنین ع انا وجه الله
وانا جنب الله وانا ید الله وانا ایة الله وانا الاول وانا الآخر وانا الظاهر
وانا الباطن الی آخره فاذا حصل للشخص هذا المقام وفنی وجوده وذاته
فی وجود الحق وذاته وانمحی رسمه وزال اسمه کفناء نور الکوکب والقمر فی نور
الشمس وشاهد الحق بالحق علی ما هو علیه فی مظاهر کمالاته وصفاته واسمائه
وعرف معنی کل شیء هالك الا وجهه وتحقق سر قوله اینما تولوا فثم وجه الله
واطلع علی السر الذی تحت قوله کل من علیها فان ویبقی وجه ربك ذو الجلال
والاکرام وانکشف علیه سر قول الامام لو کشف الغطاء ما ازددت یقینا
وکذلك نری ابرهیم ملکوت السموات والارض الایة وبالجملة شاهد علی
الوجه الذی اخبره بقوله الله نور السموات والارض مثل نوره کمشکوة
فیها مصباح المصباح فی زجاجة الزجاجة کانها کوکب دری توقد من
شجرة مبارکة زیتونة لا شرقیة ولا غربیة یکاد زیتها یضیء ولو لم تمسسه نار
نور علی نور یهدی الله لنوره من یشاء ویضرب الله الامثال للناس والله

الفقر

بكل شئ عليم الاية كما تقدم شرحه والله ثم والله لو لم يكن في القران الا
هذه الاية لكفى حجة بصحة مذهب الموحدين ومشاهدتهم الحق في
مظاهره الافاقية والانفسية التي عبارة عن المشكوة والمصباح
والزجاجة والكوكب والشجرة والهياكل وغير ذلك ومن هذا المقام
طلب النبي صم في دعائه ان يجعله نورا لانه مرتبة المناسبة بينه وبين ربه لغاية
صفائه وتجرده وهو قوله اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في سمعي ونورا
في بصري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا
من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني
نورا واجعل لي نورا بحق حقك يا ارحم الراحمين ولولا ان هذا مقام شريف
وامر جليل ما امر الله تع عباده بطلبه في قوله ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا
انك على كل شئ قدير وايضا لو لم يكن حصوله موقوفا على فناء العبد ورجوعه
الى عدمه الاصلي ما قال في جوابهم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا اي
ارجعوا الى عدمكم الاصلي فانظروا معادكم الحقيقي وقوموا بالكلية
عن عين بصيرتكم والتمسوا بعد ذلك النور الحقيقي حتى تشاهدوه بواسطة
ذلك النور الذي هو نور وجود الحقيقي لان العدم ظلمة والوجود

نوركا

نور كما مر فمن رجع الى عدمه وعرف انه معدوم ازلا وابدا وان الحق موجود ازلا
وابدا لا غير فقد وصل من عالم الظلمة اي عالم النور الذي هو الوجود المطلق
المحض الحق جل جلاله وصار موحدا عارفا كاملا رزقنا الله الوصول اليه
بمحمد وولديه والى هذا المقام اشار جل ذكره الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والى امثال
هذه الانوار كان ارشاد الانبياء والاولياء عليهم السلم خصوصا ارشاد
ابرهيم ع لا الذي توهم المحجوب عنها وعن صاحبها ومع ذلك تلك
شعشعة هدرت ثم قرت فرجع ونقول والمراد من مجموع هذا البحث
يثبتان الانبياء والاولياء عليهم السلم كانوا مراعين للمراتب الثلث
واجبة على كل عاقل وان على هذا بل مذهب اهل الله وبه الختم وقد ثبت
ذلك وتحقق والحمد لله على ذلك وفي الشريعة والطريقة والحقيقة
واهلها والفرق بينها صورة ومعنى ومرتبة اسرار كثيرة ودقائق جليلة
لا يحتمل هذا الموضع اكثر من هذا ولنا في هذا الباب رسالة موسومة
باسرار الشريعة وانوار الحقيقة من اراد تحقيقها فليرجع اليها وطلب

اعني الشريعة والطريقة والحقيقة واهلها وان رعاية المراتب الثلث صح صح

بكرها فجماعة يكون عقايدهم بهذه المثابة ويكون كشفهم وشهودهم
بهذه الدرجة كيف يجوز ان يتصور احد فيهم خلاف الحق ويظن ظن
الجاهلية وينسبهم الى الكفر والزندقة نعوذ بالله منه ومن امثاله
ذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم اردیكم فاصبحتم من الخاسرين فحينئذ
لا ينبغى ان يشنع احد من هؤلاء الطايفة على الآخر بانه حق او باطل
لانه لا يكون بذلك الا اثما لان هذا ظن وان بعض الظن اثم وان
الظن لا يغنى من الحق شيئا والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب
وهو يقول الحق وهو يهدى السبيل هذا اخر ما سنح لنا فى هذا الكتاب
وهذا ما علينا من التنبيه والنصيحة مع الاصحاب وما على الرسول
الا البلاغ المبين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك
وجاءك فى هذه الحق موعظة وذكرى للمتقين **تنبيه** اعلم ان
الانبياء والاولياء عليهم السلام كلهم اطباء النفوس ومعالجى
القلوب كما ان الحكماء والاطباء كلهم اطباء الابدان ومعالجى الجسد
اعنى كما ان اطباء الابدان يعرفون ازالة الامراض البدنية عن ابدان
المرضى الصورى بحسن طبابتهم ولطف معالجتهم فكذلك اطباء النفوس

يعرفون ازالة الامراض النفسانية عن نفوس المرضى المعنوية بحسن
طبابتهم ولطف معالجتهم فكما ان المريض الصورى لا يجوز له
الاعتراض على الطبيب الصورى فى تدابيره وعلاجه وكيفية
تكليفه واحكامه لان اعتراض المريض مطلقا صوريا كان او معنويا
لا يزيده الا المرض لان المريض الصورى اذا اعترض على الطبيب
الصورى تنفر الطبيب منه وترك علاجه واذا ترك علاجه اما
مات او زاد مرضه وكلاهما قبيح موجب للهلاك الصورى وكذلك
المريض المعنوى اذا اعترض على الطبيب المعنوى تنفر الطبيب و
ترك علاجه واذا ترك علاجه اما مات بالموت الحقيقى الذى هو الكفر
او زاد مرضه الذى هو الضلال وكلاهما قبيح موجب للهلاك المعنوى
الابدى فح كما ان المريض الصورى يريد الصحة الكلية يجب عليه
تناول الاشربة المرة من يد الطبيب الصورى طوعا وكرها فكذلك
المريض المعنوى الذى يريد الصحة الكلية فانه يجب عليه ايض تناول
الاشربة التى هى التكاليف من يد الطبيب المعنوى طوعا او كرها والمراد
من مجموع هذه المقدمات ان القواعد التى قد تقدم تقريرها والضوابط

التي قد تقرر تمهيدها سيما في بحث الشريعة والطريقة والحقيقة لا ينبغي
ان يعترض عليه احد من حيث انه يقول هذا خلاف الاصل مطلقا
او هذا خلاف النقل لان كل ما يكون خلاف عقل زيد مثلا لا يجب
ان يكون خلاف عقل عمرو خصوصا عقول الانبياء والاولياء
عليهم السلام لان عقولهم اكمل العقول كما ان نفوسهم اكمل النفوس والتفاوت
بين عقولهم وعقول الخلق بعينه التفاوت بين نفوسهم وبين نفوس
الخلق وبينهما بون بعيد ومن انكر ذلك فهو جاهل سفيه لا يؤبه به وليس
هو بمخاطب لنا وكذلك النقل لانك ما انت في صدد ان كل نقل
ورد في الوجود سمعته وعرفته وان سمعت عرفت معناه لان هناك نقل
كثير لما قرع سمعك ابدا ذكره ولا عرفت معناه كما اشار اليه جل ذكره
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ومعلوم ان اكثر الاوضاع الشرعية والاحكام
الالهية خلاف الادراكات العقلية والتصرفات البشرية لكن ليس
هذا خلاف العقل مطلقا لان الانبياء والاولياء عليهم السلام هم اعقل
اهل العالم وهذا موافق لعقلهم مطابق لادراكهم غاية ما في الباب

يكون خلاف عقلك وعقل غيرك اما في نفس الامر فلا يجوز ذلك
ولهذا لا يجوز ان يقول العاقل لشيء ان هذا خلاف العقل وان
هذا ليس بعقلي لانه يجوز ان هذا الشيء المعين لو لم يكن عنده عقليا
يكون عند غيره عقليا وبهذا السبب اي بسبب ان الاحكام الشرعية
والاوضاع الالهية كانت خارجة من طور العقل اي طور عقل المكلفين
منع رسول الله صلعم السؤال عن كيفية التكاليف الشرعية وقال لا ينبغي ان
يسال احد منها اعني لا ينبغي ان يسال احد من ان صلوة الظهر مثلا لم كانت
اربع ركعات والمغرب ثلثا والغداة ركعتين وكذلك باقي الاركان من
الاركان الخمسة وكذلك الوضوء والغسل والمسح وغير ذلك من التكاليف
ومثال عجز العقل عن ادراك اسرار الشرع عجزه عن ادراك سر ملك الموت
فانه ليس يدرك ان ملكا واحدا في ساعة واحدة كيف يقبض روح مائة
الف نفس او اكثر من الحيوان والانسان مع بعد مسافة العالم من المشرق
الى المغرب وكذلك عن سر جبرئيل عم فانه ليس يدرك ان جبرئيل كيف نزل
في آن واحد من السموات السبع على راي ومن العرش على راي على نبي من الانبيا
ورجع في ذلك الآن او في غيره من الآنات فح ليس للمكلف اصلح من التسليم

والتصديق للاحكام الشرعية والسكوت عن طلب كيفيتها لا كالجاهل
الذي يقول الشرع خلاف العقل والعقل خلاف الشرع وليس بينهما
مناسبة لانه ليس في الشرع شيئا خلاف العقل او العاقل وليس ظهور
الشرع الا بالعقل والعاقل بل جدار الوجود كله ومثال الشرع والعقل
بالحقيقة مثال البدن والروح اعني كما ان تصرف الروح وظهور صفاته
وكمالاته لا يمكن الا بالجسد واوضاعه واعضائه فكذلك تصرف الشرع
وظهور مراتبه وكمالاته لا يمكن الا بالعقل ومراتبه واقسامه وقد عرفت
ان للعقل مراتب ادناها العقل الهيولاني وبعدها العقل بالملكة
وبعدها العقل بالفعل وبعدها العقل المستفاد فالشرع دائر على
هذه المراتب لان الاولى والثانية مرتبة العوام بل الصبيان والثالثة
مرتبة المؤمنين والموحدين والعارفين والعلماء الراسخين وغير
ذلك والرابعة مرتبة الانبياء والاولياء وامثالهم وبالجملة الشرع ليس
بمستغن عن العقل ولا العقل عن الشرع والى هذا ذهب اكثر علماء
الاسلام لكن المحققين المدققين منهم لا الجاهلين المنكرين من اشباههم
وامثالهم كما لا يخفى على اهله ومنهم اي من المحققين المدققين الامام

العالم

العالم والشيخ الكامل الشيخ ابو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني
تغمده الله بغفرانه فانه ذكر في كتابه المسمى بتفصيل النشأتين في
تحصيل السعادتين بيان ذلك مفصلا ومن جملته قوله في تظاهر العقل
والشرع وافتقار احدهما الى الآخر وهو هذا والغرض من ذكره توضيح
هذا البحث وتحقيقه كما فعلنا في اكثر المباحث وقرانا عليك قوله تعالى
وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك الآية فقال
اعلم ان العقل لن تهدي الا بالشرع والشرع لن يتبين الا بالعقل والعقل
كالاس والشرع كالبناء ولن يغني اس ما لم يكن بناء ولن يثبت بناء ما لم يكن
اس وايضا فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن يغني البصر ما لم يكن
شعاع من خارج ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات الى النور باذنه وايضا فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي
يمده فما لم يكن زيت لم يشتعل السراج وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت وعلى
هذا نبه بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره الى قوله نور على
نور وايضا فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما يتعاضدان
بل يتحدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله اسم العقل من الكافر

في غير موضع من القران بخوصم بكم عمى فهم لا يعقلون ولكون العقل شرعا
من داخل قال تعالى في صفة العقل فطرة الله التي فطر الناس عليها لا
تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فسمى
بالعقل دينا ولكونهما متحدين قال نور على نور اى نور العقل ونور الشرع
ثم قال يهدى الله لنوره من يشا فجعلهما نورا واحدا فالعقل اذا فقد الشرع
عجز اكثر الامور كما عجز العين عند فقد النور **واعلم** ان العقل بنفسه قليل
الغناء لا يكاد يتوصل الا الى معرفة كليات الشئ دون جزئياته نحو ان تعلم
جملة حسن اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطى الجميل وحسن استعمال
المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلك من غير ان يعرف ذلك في شئ شئ والشرع
يعرف كليات الشئ وجزئياته وتبيين ما الذى يجب ان يعتقد فى شئ
شئ وما الذى هو معدلة فى شئ شئ ولا يعرف العقل مثلا ان لحم الخنزير
والخمر محرمة وانه ان يتحاشى من تناول الطعام فى وقت معلوم وان لا ينكح
ذوات المحارم وان لا يجامع المراة فى حال الحيض فان اشباه ذلك لا
سبيل اليها الا بالشرع فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة والافعال
المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والاخرة من عدل عنه فقد ضل سوا

السبيل

السبيل ولاجل ان لا سبيل للعقل الى معرفة ذلك قال تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى والى العقل
والشرع اشار بالفضل والرحمة بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم
الشيطان الا قليلا وعنى بالقليل المصطفين للاخبار ثم شرع فى بيان
من لم يتخصص بالشرع وعبادة الرب وبيان انه ليس بانسان ولا عاقل و
ان كان اسمه انسانا او عاقلا وقال ما كان الانسان انما يصير انسانا بالعقل
ولو توهمنا العقل عنه مرتفعا لخرج عن كونه انسانا ولم يكن اذا ~~خرب~~ لحظنا صح
الشبح الا مثل بهيمة مهملة او صورة ممثلة والعقل لن يكمل بل لا يكون عقلا
الا بعد الاهتداء بالشرع كما تقدم ولذلك نفى العقل عن الكافر لما تعرى عن
الاهتداء بالشرع فى غير موضع من كتابه والاهتداء بالشرع هو عبادة الله
تعالى فالانسان اذن فى الحقيقة هو الذى يعبد الله ولذلك خلق كما قال
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكما قال وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وكل من اوجد
لفعل فمتى لم يوجد منه ذلك الفعل كان فى حكم المعدوم ولذلك كثيرا ما يسلب

عن الشئ اسمه اذا وجد فعله ناقصا كقولهم للفرس الردى ليس هذا بفرس
وللانسان الرذل ليس هو بانسان ويقال فلان لا عين له ولا اذن له
اذا بطل فعل عينه واذنه وان كان شبحهما باقيا وعلى هذا قال تعم صم بكم عمي فهم
لا يعقلون فيمن لم ينتفع بهذه الاعضاء والانسان يحصل له من الانسانية
بقدر ما يحصل من العبادة التي لاجلها خلق فمن قام بالعبادة حق القيام
فقد استمسك الانسانية ومن رفضها فقد انسلخ من الانسانية فصار
حيوانا او دون حيوان كما قال في صفة الكفار ان هم الا كالانعام بل هم اضل
سبيلا وقال ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون فلم يرض
ان جعلهم انعاما ودواب حتى جعلهم اضل منها وجعلهم من اشرارها
واخراج كلامهم من جملة البيان فقال وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء
وتصدية تنبيها انهم كالطيور التي تمكو وتصدى ونبّه تعم بنكته لطيفة
ان الانسان لا يكون انسانا الا بالدين ولا ذا بيان الا بقدرته على
الاتيان بالحقايق الدينية فقال تعم الرحمن علم القران خلق الانسان
علّمه البيان فابتدا بتعليم القران ثم خلق الانسان ثم بتعليم البيان
ولم يدخل الواو بينها وكان الوجه على تعارف الناس ان يقول خلق الانسان

علم

علمه البيان وعلمه القران فان ايجاد الانسان بحسب نظرنا مقدم
على تعليم البيان وتعليم البيان مقدم على تعليم القران لكن لما لم يعد
الانسان انسانا ما لم يتخصص بالقران ابتداء بالقران ثم قال
خلق الانسان تنبيها على ان بتعليم القران جعله انسانا على الحقيقه
ثم قال علمه البيان تنبيها على ان البيان الحقيقي المختص بالانسان يحصل
بعد معرفة القران فنبه بهذا الترتيب المخصوص وترك حرف العطف منه
وجعل كل جملة بدلا مما قبلها لا عطفا ان الانسان ما لم يكن عارفا برسوم العبادة
متخصصا بها لا يكون انسانا وان كلامه ما لم يكن على مقتضى الشرع لا يكون
بيانا فان قيل فعلى ما ذكرت لا يصح ان يقال لكل كافر انسان وقد سماهم الله بذلك
في عامة القران قيل انا لم نقل لا يسمى الكافر انسانا على تعارف الكافة بل قلنا قضية
العقل والشرع يقتضي ان لا يسمى به الا مجازا ما لم يوجد منه الفعل المختص به ثم
ان يسمى به على سبيل تعارف العامة فليس بمنكر فكثير من الاسماء يستعمل على هذا
الوجه فبيّن الشرع ان ليس استعماله على ما استعملوه كقولهم المغنى فانهم استعملوه
في كثرة المال فقالوا ليس الغنى بكثرة المال انما الغنى غنى النفس فبين ان الغنى
ليس هو كثرة المال وقال تعم ومن كان غنيا فليستعفف اي كثير الاعراض

فاستعمله على ما هو متعارف وجملة الامر ان اسم الشئ اذا اطلقه الحكيم على سبيل
المدح يتناول الاشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك ورفعنا لك ذكرك
وان كان الذكر قد يقال للمحمود والمذموم وعلى هذا المدح كل شئ بلفظ نوعه
فيقال لفلان هو انسان وهذا السيف سيف ولهذا قيل الانسان المطلق
هو نبي زمانه وقال بعض العلماء قول من قال الانسان هو الحي الناطق المايت
صحيح وليس معناه ما توهم كثير من الناس من الحيوة الحيوانية والموت
الحيواني والنطق الذي هو في الانسان بالقوة وانما اريد بالحي من كان له الحيوة
المذكور في قوله علمه البيان وبالمايت من جعل قوى الشهوية والغضبية مقهورتين
على مقتضى الشريعة فح يكون ميتا بالارادة حيا بالطبيعة كما قيل مت بالارادة
تحي بالطبيعة كما روى من امات نفسه في الدنيا احياها في الاخرة هذا آخر
كلامه وبالحقيقة عن هذا الموت اخبر النبي ص في قوله موتوا قبل ان تموتوا وكذلك
امير المؤمنين ع في قوله قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف
غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته
الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه
في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه وفي كلامه كثير من امثال ذلك

وسيجي بيانه في القاعدة الثالثة ان شاء الله هذا آخر القاعدة الاولى
اذا فرغنا منها ومن بيان الشريعة والطريقة والحقيقة وبيان خصوصية
الشرع والعقل من ساير الموجودات وتلازمهما فلنشرع في القاعدة الثانية
وبيان اسرار النبوة والرسالة والولاية بعون الله وحسن توفيقه وهي
هذه **القاعدة الثانية في بيان النبوة والرسالة والولاية** اعلم ان النبوة عند
هذه الطائفة هي الاخبار عن الحقايق الالهية اي معرفة ذات الحق واسمائه
وصفاته واحكامه وهي على قسمين نبوة التعريف ونبوة التشريع فالاولى هي
الانباء عن معرفة الذات والاسماء والصفات والثاني جميع ذلك مع
تبليغ الاحكام والتاديب بالاخلاق والتعليم بالحكمة والقيام بالسياسة
ويختص هذه بالرسالة والولاية هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه
وذلك يتولى الحق اياه حتى يبلغه غاية القرب والتمكين وللنبوة والولاية
اعتباران اعتبار الاطلاق واعتبار التقييد اي العام والخاص والتشريعي و
غير التشريعي فالمقيدة من النبوة ما تقدم تعريفها واما المطلقة فهي النبوة الاصلية
الحقيقية الحاصلة في الازل الباقية الى الابد كقول النبي ص كنت نبيا وآدم
بين الماء والطين والنبوة الاصلية بالحقيقة عبارة عن اطلاع ذلك النبي المخصوص ص

بها على استعداد جميع الموجودات بحسب ذواتها وماهياتها وحقايقها
واعطاء حق كل ذى حق منها الطالب بلسان استعداداتها من حيث الابناء
الذاتى والتعليم الحقيقى الازلى المسمى بالربوبية العظمى والسلطنة الكبرى وصاحب
هذا المقام هو الموسوم بالخليفة الاعظم وقطب الاقطاب والانسان الكبير
وآدم الحقيقى المعبر عنه بالقلم الاعلى والعقل الاول والروح الاعظم وامثال
ذلك واليه اشار النبى ص خلق الله تع آدم على صورته وكذلك من رآنى فقد رأى
الحق واول ما خلق الله نورى واول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله
القلم واول ما خلق الله الروح وغير ذلك من الاخبار الواردة فيه واليه
اشار المحققون فى اصطلاحهم بعين الله وعين العالم بقولهم عين الله هو
الانسان الكامل المتحقق بحقيقة البرزخية الكبرى لان الله تع ينظر
بنظره الى العالم فيرحم بالوجود كما قال لولاك لما خلقت الافلاك وقال وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين واليه اشار ايض بعين الحيوة وقال عين الحيوة
هو باطن الاسم الحى الذى من تحقق به شرب من ماء عين الحيوة الذى من شربه لا يموت
ابدا لكونه حيا بحيوة الحق وكل حى فى العالم يحيى بحيوة هذا الانسان لكون
حيوته حيوة الحق والى ماء هذا العين اشار جل ذكره وجعلنا من الماء كل شىء حى

واليه

واليه اشار ايض وكان عرشه على الماء واليه اشار عينا يشرب بها عباد الله
يفجرونها وهى المسماة بالعين الكافورى والحوض الكوثرى فى قوله ان الابرار
يشربون من كأس كان مزاجها كافورا وقوله انا اعطيناك الكوثر واليها نسب
الخضر ع لانه شرب منها فطرة وبالحقيقة هى عين الولاية الاصلية ومنبع
النبوة الحقيقية واليها اشار امير المؤمنين ع ان لله تع شرابا لاوليائه اذا
شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا
وجدوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين
حبيبهم وبالحقيقة الظلمات المشهورة عبارة عن ظلمات عالم الطبيعة و
مقام الكثرة والبعد عن هذا المقام وماء الحيوة عن اخراج السالك عن هذه
الظلمات ووصوله الى هذه العين التى هى عين الولاية ومقام التوحيد
الحقيقى و الاسكندر والخضر ع فى طلب هذه العين عبارة تارة عن النبى وتارة
عن الولى ووجدان الولى دون النبى فى نشأة معنية مطلقا لان امثالهم لا يطلب
مثل هذه العين فى الخارج بحيث يشاهدها حسا وصاحب هذا المقام هو
مرجع الكل ومبدأه ومصدر الكل ومنشأه وهو المبدأ واليه المنتهى المعبر عنه
ليس وراء عبادان قرية واليه استند كل العلوم والاعمال واليه ينتهى جميع المراتب

والمقامات نبيا كان او وليا رسولا كان او وصيا وباطن هذه النبوة
هي الولاية المطلقة والولاية المطلقة هي عبارة عن حصول مجموع هذه
الكمالات بحسب الباطن في الازل وابقاؤها في الابد كقول امير المؤمنين
كنت وليا وآدم بين الماء والطين وكقول النبي ص انا وعلي من نور واحد
وكقوله فيه خلق الله روحي وروح علي بن ابي طالب قبل ان يخلق الخلق بالفي
الفي عام الحديث وكقوله فيه بعث عليا مع كل نبي سرا ومعي جهرا ولاقتضاء
هذه المرتبة قال امير المؤمنين ع في خطبة البيان انا وجه الله انا جنب الله انا
يد الله انا القلم الاعلى انا اللوح المحفوظ انا الكتاب المبين انا القرآن الناطق
انا كهيعص انا الم ذلك الكتاب انا طاء الطواسين انا حاء الحواميم انا
الملقب بيس انا صاد والصافات انا انيس المسبحات انا النون والقلم
انا مائدة الكرم انا خليل جبرئيل انا صفوة ميكائيل انا الموصوف بلافتى انا
الممدوح بهل اتى انا النبأ العظيم انا الصراط المستقيم انا الاول انا الآخر
انا الظاهر انا الباطن الى آخره والى مثل هذا الانسان او مرتبته اشار مولانا
جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم في قوله ان الصلوة الانسانية هي اكبر
حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه

في خطبة

بحكمته

بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ
وهي الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى كل
خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار وهذه الولاية للحقيقة المحمدية
بالاصالة ولامير المؤمنين بالوراثة ولا يكون بعده الا لاولاده المعصومين
المنصوصين من الله بالامامة والخلافة وهاتان المرتبتان بالاصالة لا
يكونان قط الا لخاتم الاولياء اللذين هما واحد عند التحقيق وهو محمد و
علي عليهما السلم ولا يكونان لغيرهما من الانبياء والاولياء الا بالارث منهما
والى هذا اشار القوم في اصطلاحهم بقولهم القطبية الكبرى هي مرتبة قطب
الاقطاب وهو باطن نبوة محمد ص فلا يكون الا لورثته لاختصاصه ع بالاكملية
فلا يكون خاتم الاولياء وقطب الاقطاب الا على باطن خاتم النبوة واشار
ايض وقال لخاتم النبوة وهو الذي ختم الله به النبوة ولا يكون الا واحدا وهو
نبينا ص وكذا خاتم الولاية وهو الذي يبلغ به صلاح الدنيا والاخرة نهاية الكمال
ويختل بموته نظام العالم وهو المهدي الموعود في آخر الزمان وههنا اختلافات
كثيرة بين المشايخ في تعيين خاتم الاولياء مطلقا ومقيدا لان عند البعض
خاتم الاولياء مطلقا ليس الا عيسى بن مريم عليهما السلم وخاتم الاولياء

مقيدا ليس الا لمحيي الدين الاعرابي قدس الله سره وعند البعض خاتم الاولياء
مطلقا ليس الا علي بن ابي طالب ع وخاتم الاولياء مقيدا الا ابنه محمد بن
الحسن المهدي المنتظر صلوات الله عليه وههنا ابحاث كثيرة ليس
هذا موضعها نشرع فيها في هذه القاعدة وبيان عقلا ونقلا وكشفا
ان الخاتم للولاية المطلقة هو علي ابن ابي طالب ع والخاتم للولاية المقيدة
هو المهدي ع واذا تحقق هذا وعرفت معنى النبوة والرسالة والولاية
بحسب هذا المقام فقس عليها النبي والرسول والولي لان الشخص الذي
له النبوة يكون نبيا وكذلك الرسالة والولاية بالنسبة الى الرسول والولي
ثم اعلم ان كل رسول نبيا ولا يكون كل نبي رسولا كما ان كل نبي يكون وليا ولا يكون
كل ولي نبيا وايض لا يكون نبيا الا ويكون ولايته اقدم على نبوته كما لا يكون رسولا
الا ونبوته يكون اقدم على رسالته فالولاية باطن النبوة والنبوة باطن الرسالة
وكل واحد منها اشرف واعظم من الاخرى ولا شك ان باطن الاشياء اعظم من
ظواهرها لانها محتاجة اليها وهي مستغنية عنها وكل غني في شيء اعظم من الاخر
المحتاج الى ذلك الشيء فكل ما يكون اقرب من البواطن يكون هو اعظم
واقله من الجهتين المعتبرتين الاولى من جهة استغنائه والثانية من جهة

قربه الى الحق لان اقرب الاشياء الى الحق بالبواطن لا بالظواهر وان كان
هو الاول والآخر والظاهر والباطن بل لا يمكن الا بهاتين كل مرتبة من
المراتب المذكورة يكون اعظم من الاخرى اعني مرتبة الولاية يكون اعظم
من مرتبة النبوة ومرتبة النبوة يكون اعظم من مرتبة الرسالة بخلاف
الولي والنبي والرسول ومثل هذه المراتب مثل مراتب اللوزة الكاملة
في ذاتها فان لها ظاهرا وباطنا وباطن باطن اعني ان لها قشرا ولبا ودهنا
فالاول الذي هو القشر كالرسالة والثاني الذي هو اللب كالنبوة
والثالث الذي هو الدهن كالولاية والمراد ان الرسالة دون النبوة
والنبوة دون الولاية كما ان الشريعة دون الطريقة والطريقة دون
الحقيقة وكذلك الوحي والالهام والكشف والاسلام والايمان والايقان
كما سيجي بيان كل واحد منها في موضعه وقد تقدم بعضه عند بيان الشريعة
والطريقة والحقيقة وههنا دقيقة شريفة لا بد من ذكرها وهي ان الولاية
وان كانت في الحقيقة اعظم من النبوة والنبوة من الرسالة لكن ليس
الولي اعظم من النبي والنبي من الرسول لان النبي له مرتبة الولاية وفوقها
مرتبة النبوة وكذلك الرسول له مرتبتان بعد الولاية اعني الرسالة والنبوة

فلا يحصل المساواة بينهم اصلا ولا الترجيح ايض اعني ترجيح الولي على
النبي وترجيح النبي على الرسول فالثالثة في هذا وهي ان معرفة ان المراد
بان الولاية اعظم من النبوة وهو ان طرف الولاية التي في الشخص المعين
يكون اعظم من طرفي نبوته ورسالته والنبوة بالنسبة الى الرسالة كذلك
مثل نبينا ص فانه كان وليا نبيا ورسولا وكان طرف ولايته اعظم من
نبوته وطرف نبوته اعظم من طرف رسالته وكذلك جميع الرسل والى هذا
اشار الشيخ في الفص العزيري بقوله فاذا سمعت احدا من اهل الله يقول
او ينقل اليك عنه انه قال الولاية اعلى من النبوة فليس يريد ذلك القائل
ما ذكرناه او يقولون ان الولي فوق النبي والرسول فانه يعني بذلك في
شخص واحد وهو ان الرسول من حيث انه ولي اتم من حيث انه نبي ورسول
لا ان الولي التابع له اعلى منه فان التابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع
له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا فافهم وسيجي هذا الكلام ابسط من ذلك في
ابناء هذه القاعدة ان شاء الله والذي اتفق اصحابنا الشيعة عليه
وهو ان امير المومنين اعظم من جميع الانبياء والاوليا بعد نبينا ص
واولاده المعصومين كذلك وهو عند التحقيق ليس الا هذا المعنى يعني

مرتبة

مرتبة وعرتبة هولاء الائمة من حيث الولاية اعظم من مرتبة هولاء الانبيا
الرسل من حيث الولاية لا غير ولا شك انه كذلك والا مرتبة النبوة
والرسالة اعظم من ان يكون فوقها مرتبة دينا واخرة ولهذا كان الاوليا
والاوصياء دايما محتاجين الى الانبياء والرسل في القوانين الشرعية
والاحكام الالهية لقول علي ع مثل تعلمت من رسول الله الف باب من
العلم فتح لي بكل باب الف باب وغير ذلك من الاخبار الشاهدة به
وان تحققت عرفت ان الحاد الاسماعيلية ما كان الا لالحادهم عن هذا
المقام وعدولهم عن هذه المرتبة وكذلك النصيرية لان الاسماعيلية لما
شاهدوا ان الباطن اعظم من الظاهر وتحققوا ان الباطن مرتبة الولاية
والظاهر مرتبة النبوة وعرفوا احتياج الظاهر الى الباطن من جميع الوجوه
ذهبوا الى ان الاولياء اعظم من الانبياء وان عليا اعظم من نبينا ص
حتى وقعوا فيما وقعوا ووصلوا الى ما وصلوا نعوذ بالله منهم ومن
تابعيهم وكذلك النصيرية لما شاهدوا منه امرا ما يمكن ان يصدر من نبي
ولا رسول ولا بشر مطلقا قالوا بالهيته وكفروا به ولو عرفوا ان هذه الافعال
من خواص الولاية حاصلة بالوراثة والخلافة من الله ومن رسوله ما ذهبوا

الى ما ذهبوا ولا وقعوا فيما وقعوا والحق فى هذا المقام هو ما قلناه
اولا وهو ان الولى لا يكون اعظم من النبى والرسول الا من حيث الولاية
فقط والا النبوة والرسالة اعظم من ان ينال احد رتبتهما غير النبى والرسول
واذا لم يكن حصول رتبتهما لغيرهما فكيف يمكن التفوق عليهما وسنبسط
الكلام فى هذا مرة اخرى ان شاء الله بحيث يرتفع التنازع والشكوك با
الكلية ويستقر الحق فى مقامه على ما ينبغى والشيخ الكامل محيى الدين الاعرابى قدس الله
سره اشار الى هذا المعنى فى كتابه الفصوص فى الفص الشيثى اشارة
مجملة وقال ان الولى وان كان اعلى بوجه وهو يكون انزل بوجه آخر ولا يكون
اعلى من النبى اصلا وان كان جميع الانبياء ما ياخذون الفلص الا منه وغير
ذلك من الاشارات مذكوره ههنا اثباتا للمطلوب وهو قوله وليس هذا
العلم الا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء وما يراه احد من الانبياء والرسل الا
من مشكاة الرسول الختم ولا يراه احد الا من الاولياء الا من مشكاة الولى الختم
حتى الرسل لا يرونه متى راوه الا من مشكاة خاتم الاولياء فان الرسالة والنبوة
اعنى نبوة التشريع ورسالته ينقطعان والولاية لا ينقطع ابدا فالمرسلون
من كونهم من الاولياء لا يرون ما ذكرناه الا من مشكاة خاتم الاولياء فكيف

ن

من دونهم من الاولياء وان كان خاتم الاولياء تابعا فى الحكم لما جاء به
خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح فى مقامه ولا يناقض ما ذهبنا
اليه فانه من وجه يكون انزل كما انه من وجه يكون اعلى وقال عقيب ذلك بعد
كلام يسير فكل نبى من لدن آدم الى آخر نبى ما منهم احد يأخذ الا من مشكاة خاتم
النبيين وان تاخر وجود طينته فانه بحقيقته موجود وهو قوله كنت
نبيا وادم بين الماء والطين وغيره من الانبياء ما كان نبيا الا حين بعث
وكذلك خاتم الاولياء كان وليا وآدم بين الماء والطين وغيره من الاولياء
ما كان وليا الا بعد تحصيله شرائط الولاية من الاخلاق الالهية والاتصاف
بها من كون الله يسمى بالولى الحميد فخاتم الرسل من حيث ولايته فنسبته مع الختم
للولاية نسبة الانبياء والرسل معه فانه الولى والرسول النبى وخاتم الاولياء
الولى الوارث الآخذ عن الاصل الشاهد للمراتب الى آخره والغرض من
ان الولى وان كانت مرتبته عظيمة لكن ليست فوق مرتبة النبى ولا هو فوقه
لان الولى وان علت مرتبته فهو وارث للنبى فى الظاهر والباطن تابع لشريعته
واحكامه فيهما اى فى الظاهر والباطن فى الباطن بالاعمال القلبية وفى
الظاهر بالاعمال القالبية والتابع لا يكون ابدا فوق المتبوع ولا المفضول

شرح

فوق الفاصل وان لم يعتبر ذلك بعض الجهال وللكلام الشيخ شرح طويل
وبسط عظيم قد ذكره الشراح فی شروحهم ليس هذا المقام محتاجا اليه
وقد اشار ايضا الشيخ الكامل شرف الدين القيصري رحمة الله عليه فی مقدمات
لشرح الفصوص فی بيان النبوة والرسالة والولاية والعلة الغائية
من بعثه الرسل وارسالهم بعبارة لايحة واشارة واضحة احسن مما تقدم
بذكرها ههنا ونشرع بعدها فی المقصود لا يقال هذا خلاف طريق المصنفين
اعنی نقل كلام المشايخ فصلا فصلا لان فی هذا لنا اغراضا لا يخفی علی
اهله ومنها اثبات الخلافة المطلقة والمقيدة لعلی امير المؤمنين وابنه
المهدی عليهما السلام فقوله وهو اذ يقول اعلم ان للحق تعالی ظاهرا وباطنا
والباطن يشمل الوحدة الحقيقية التی للغيب المطلق والكثرة العلمية حضرة
والاعيان الثابتة والظاهر لا يزال مكتنفا بالكثرة لا خلو له عنها لان
ظهور الاسماء والصفات من حيث خصوصيتها الموجبة لتعددها
لا يمكن الا ان يكون لكل منها صورة مخصوصة فيلزم التكثر ولما كان كل
منها طالبا لظهوره وسلطنته واحكامه حصل النزاع والتخاصم فی الاعيان
الخارجية باحتجاب كل منها عن الاسم الظاهر فی غيره فاحتاج الامر الی

مظهر

مظهر حكم عدل ليحكم بينهما ويحفظ نظام العالم فی الدنيا والآخرة ويحكم بربه
الذی هو رب الارباب بين الاسماء ايضا بالعدالة ويوصل كلا منها
الی كماله ظاهرا وباطنا وهو النبی الحقيقی والقطب الازلی الابدی اولا
وآخرا وظاهرا وباطنا وهو الحقيقة المحمدية صلعم كما اشار اليه بقوله كنت نبيا
وآدم بين الماء والطين ای بين العلم والجسم واما الحكم بين المظاهر دون
الاسماء فهو النبی الذی يحصل نبوته بعد الظهور نيابة عن النبی الحقيقی فالنبی
هو المبعوث الی الخلق ليكون هاديا لهم ومرشدا الی كمالهم المقدر لهم فی الحضرة
العلمية باقتضاء استعدادات اعيانهم الثابتة اياه وهو قد يكون مشرعا
وقد لا يكون كانبياء بنی اسرائيل والنبوة البعثة وهو اختصاص الهی حاصل
لعينه من التجلی الموجب للاعيان من العلم وهو الفيض الاقدس ولما كان
كل من الظاهر طالبا لهذا المقام الاعظم بحكم المعوق علی ابناء جنسه قرنت
النبوة باظهار المعجزات وخوارق العادات مع التحدی ليميز النبی من المتنبی
فالانبياء عليهم السلام مظاهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها للمظاهر
وعدالتها بينها فالنبوة مختصة بالظاهر ويشترك كلهم فی الدعوة والهداية
والتصرف فی الخلق وغيرها مما لا بد منه فی النبوة ويمتاز كل منهم عن الآخر

فى المرتبة بحسب المحيطة التامة كاولى العزم والمرسلين عليهم السلام
وغير التامة كانبياء بنى اسرائيل فالنبوة دائرة تامة مشتملة على دوائر متناهية
متفاوتة فى المحيط وقد علمت ان الظاهر باحد التائيد والقوة والقدرة
والتصرف والعلم وجميع ما يفيض من الحق تم عليه الا بالباطن وهو مقام
الولاية الماخوذة من الولى وهو القرب والولى بمعنى الحبيب ايض منه
فباطن النبوة والولاية وهى ينقسم بالعامة والخاصة والاولى مشتمل على
كل من امن وعمل صالحا على حسب مراتبهم كما قال تعالى الله ولى الذين
امنوا الاية والثانية مشتمل على الواصلين السالكين فقط عند فنائهم
فيه وبقائهم به فالخاصة عبارة عن فناء العبد فى الحق فالولى هو الفانى فيه
والباقى به وليس المراد بالفناء هنا انعدام عين العبد مطلقا بل المراد منه
فناء جهة البشرية فى الجهة الربانية اذ لكل عبد جهة فى الحضرة الالهية هى المشار
اليها بقوله ولكل وجهة هو موليها الاية وذلك لا يحصل الا بالتوحيد التام
الى جناب الحق المطلق سبحانه اذ به تتقوى جهة حقية فتغلب جهة خلقية الى
ان يقهرها ويفنيها بالاصالة كالقطعة من الفحم المجاورة للنار فانها بسبب
المجاورة والاستعداد لقبول النارية والقابلية المختفية فيها يشتعل

قليلا

قليلا الى ان يصير نارا فيحصل منها ما يحصل من النار من الاحراق والانضاج
والاضاءة وغيرها وقبل الاشتعال كانت مظلمة كدرة باردة وذلك
التوجه لا يمكن الا بالمحبة الذاتية الكامنة فى العبد وظهورها لا يكون
الا بالاجتناب عما يضادها ويناقضها وهو التقوى عما عداها بقوله
فاتقوا الله حق تقاته فالمحبة هى المركب والزاد هو التقوى وهذا الفناء
موجب لان يتعين العبد بتعينات حقانية وصفات ربانية مرة اخرى
وهو البقاء بالحق فلا يرتفع التعين منه مطلقا وهذا المقام دائرته اتم
واكبر من دائرة النبوة لذلك انختمت النبوة والولاية وجعل الولى اسما
من اسماء الله تعالى دون النبى ولما كانت الولاية اكبر حيطة من النبوة وباطنها
لها شملت الانبياء والاولياء عليهم السلام فالانبياء اولياء فانين بالحق
باقين به منبئين عن الغيب واسراره بحسب اقتضاء الاسم الذى ابناؤه
واظهاره فى كل حين منه وهذا المقام ايضا اختصاص الهى غير كسبى بل جميع
المقامات اختصاصية غير كسبية حاصلة للعين الثابتة من الفيض الاقدس
ظهوره بالتدريج لحصول شرائطه واسبابه توهم المحجوب فيظن انه كسبى بالعمل
وليس كذلك فى الحقيقة فاول الولاية انتهاء السفر الاول الذى هو السفر

ينبئون ر

من الخلق الى الحق بازالة التعين عن المظاهر والاغيار والخلاص عن القيود
والاستار والعبور من المنازل والمقامات والحصول على المراتب
والدرجات وبمجرد حصول العلم اليقين للشخص لا يلحق باهل هذا المقام
لانه انما يتجلى الحق لمن انمحى رسمه وزال عنه ولما كانت المراتب متميزة قسم ارباب
الطريقة المقامات الكلية الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم
اليقين تصور الامر على ما هو عليه وعين اليقين شهوده كما هو وحق اليقين
بالفناء فى الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لا علما فقط ولا نهاية لكمال
الولاية فمراتب الاولياء غير متناهية هذا آخر كلامه فى هذا الباب والله
اعلم بالصواب **تنبيه وتحقيق** اعلم ان هذا التنبيه مشتمل على تعيين خاتم
الاولياء مطلقا ومقيدا والغرض منه ان بعض المشايخ ومنهم الشيخ الكامل
محيى الدين الاعرابى قدس الله سره ومن تابعيه شرف الدين القيصرى ذهبوا
الى ان خاتم الاولياء مطلقا هو عيسى بن مريم ع وخاتم الاولياء مقيدا محيى
الدين الاعرابى وقيل انه بنفسه ايض صرح بهذا المعنى فى بعض كتبه والبعض
الاخر ذهب الى ان خاتم الاولياء مطلقا على بن ابى طالب ع ومنهم الشيخ الكامل
سعد الدين الحموى ومن تابعيه كمال الدين عبد الرزاق قدس الله روحهما وخاتم

الاولياء مقيدا هو المهدى ع وكذلك باتفاق الشيخين المذكورين و
هذا الفقير منهم فى ذلك ونثبت هذا المعنى نقلا وعقلا وكشفا ونعضد
مذهب الطائفة الاخيرة به ونبطل مذهب الطائفة الاولى كذلك
اى نقلا وعقلا وكشفا ويتمسك فيه ايضا باقوالهم لان اقوالهم الدالة على
ابطال مذهبهم كثيرة ليكون حالهم فيه كحال من قال بيدك اوكنا وفوك
نفخ ومن حيث انه محتاج الى ابحاث كثيرة واستشهادات بكلامهم
وكلام غيرهم ايضا نجعل هذا البحث بحثين الاول فى تعيين خاتم الاولياء
مطلقا والثانى فى تعيين خاتم الاولياء مقيدا **البحث الاول** وهو
ان الشيخ الكامل محيى الدين الاعرابى قدس الله سره ذكر فى فتوحاته فصلا
واشار فيه الى ان خاتم الاولياء مطلقا هو عيسى بن مريم عليهما السلام ونقل
عن مشايخه ايض هذا المعنى ومنهم الحكيم الترمذى وغيره فالفصل بعينه
وهو قوله الباب الرابع والعشرون من المجلد الثانى **واعلم** انه لابد من
نزول عيسى ع ولابد من حكمه فينا بشريعة محمد ص يوحى الله تع بها اليه من كونه نبيا
فان النبى لا ياخذ الشرع من غير مرسله فياتيه الملك مخبرا بشرع محمد الذى
جاء به ص وتديله فلا يحكم فى الاشياء بتحليل وتحريم الا بما كان يحكم به النبى ص

لو كان حاضرا ويرتفع اجتهاد المجتهدين بنزوله ع ولا يحكم فينا الا بشرعه
الذي كان عليه محمد ص هو تابع فيه وقد يكون له من الاطلاع على روح محمد ص
بحيث ان ياخذ عنه ما شرع الله له ان يحكم به في امته ص فيكون عيسى ع
صاحبا وتابعا من هذا الوجه وهو ع من هذا الوجه خاتم الاولياء فكان
من شرف النبي ص ان ختم الاولياء في امته نبي رسول مكرم هو عيسى ع وهو افضل
هذه الامة المحمدية وقد نبه عليه الترمذي الحكيم في كتاب ختم له وشهد بالفضلة
على ابي بكر الصديق وغيره في نفس الامر فله يوم القيمة حشران يحشر مع الانبيا
والرسل بلواء النبوة والرسالة واصحابه بايعون له فيكون متبوعا كسائر
الرسل ويحشر ايضا معنا وليا في جماعة اولياء هذه الامة تحت لواء محمد ص تابعا
له مقدما على جميع الاولياء من عهد آدم الى آخر ولي يكون في العالم فجمع الله له
بين النبوة والولاية ظاهرا وما في الرسل يوم القيمة من يتبعه رسول الا محمد ص فانه
يحشر يوم القيمة في اتباعه عيسى والياس عليهما السلم وان كان كل من في الموقف
من آدم فمن دونه تحت لوائه ص فذاك اللواء العام وكلامنا في اللواء الخاص لامته
ص وللولاية المحمدية المخصوصة بهذا الشرع المنزل على محمد ص ختم خاص هو في
الرتبة دون عيسى ع لكونه رسولا وقد ولد في زماننا ورايته ايضا اجتمعت به

ورايت

ورايت العلامة الختمية التي فيه فلا ولي بعده الا وهو راجع اليه كما انه
لا نبي بعد محمد ص الا وهو راجع اليه كعيسى اذا نزل فنسبة كل ولي يكون بعد
هذا الختم الى يوم القيمة نسبة كل نبي يكون بعد محمد ص في النبوة كالياس وعيسى والخضر
في هذه الامة وبعد ان يثبت لك مقام عيسى ع اذا نزل فقل ما شئت
ان شئت قلت شريعتين لعين واحدة وان شئت قلت شريعة واحدة
وذكر ايضا شرف الدين القيصري في شرحه للفصوص عند اواخر الفص الشيثي
ان الشيخ قال في الفصل الثالث عشر من اجوبة الامام محمد بن علي الترمذي
رض الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية مطلقا وختم يختم به الولاية المحمدية
فاما ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى ع فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان
هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة فينزل في اخر الزمان
وارثا خاتما لا ولي بعده فكان اول هذا الامر نبيا وهو آدم واخره نبي
وهو عيسى عليهما السلم اعني نبوة الاختصاص فيكون له حشران حشر معنا
وحشر مع الانبياء والرسل واما ختم الولاية المحمدية فهي لرجل من العرب من
اكرمها اصلا وبداوة وفي زماننا اليوم موجود عرفت به سنة خمس وخمسين
وخمسمائة ورايت العلامة التي اخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لي

يكون ص

بمدينة فاس الى آخره كما سيجيء بيانه بالتمام عند بحث المهدى ع وذكر ايض
بعده وقال قال الشيخ فى الفصل الخامس عشر من اجوبة الحكيم الترمذى
رح وذلك ان الدنيا لما كان لها بدو ونهاية وهو ختمها قضى الله سبحانه
ان يكون جميع ما فيها بحسب نعتها له بدو وختام وكان من جملة ما فيها
تنزيل الشرايع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد ص فكان خاتم النبيين وكان الله
بكل شئ عليما وكان من جملة ما فيها الولاية العامة ولها بدو من آدم فختمها الله
بعيسى ع فكان الختم يضاهى البدو ولهذا الامر نبى مطلق مطلق وختم بايض
وذكر فيه ايض معنى الاطلاق والتقييد بالنسبة الى النبوة والولاية وقال
واعلم ان الولاية تنقسم بالمطلقة والمقيدة اى العامة والخاصة لانها من حيث
هى هى صفة الهية مطلقة ومن حيث استنادها الى الانبياء والاولياء
مقيدة والمقيد متقوم بالمطلق والمطلق ظاهر فى المقيد فولاية الانبياء
والاولياء كلهم جزئيات الولاية المطلقة كما ان نبوة الانبياء جزئيات النبوة
المطلقة وذكر ايض فى الفصل السابق له فى هذا الكتاب ان جميع المراتب و
المقامات من النبوة والرسالة والولاية راجعة الى الحقيقة المحمدية ظاهرا وباطنا
وذكر ان النبوة المطلقة والولاية المطلقة ايض مخصوصة بها وغير ذلك من

الاحكام وحاصل مجموع هذا الكلام ثبوت ختم الولاية المطلقة لعيسى ع
دون غيره فنقول ثبوت هذا المعنى له عند الشيخ قدس الله سره لا يخ من
وجوه ثلثة اما ان يكون بالنقل او العقل او الكشف فان كان بالنقل فما
ورد نقل يدل على هذا المعنى بالنسبة الى عيسى ع بل ورد انه يكون تابعا
للمهدى ع الذى هو ولد من اولاد على ع لتحصيل كمال الولاية الذى فانه ع فى زمان
النبوة فاما بالنسبة الى على ع فقد ورد فيه النقل والاخبار من الله ومن
النبى ص منه ايض بحيث يكاد يخرج من الحصر فاما من الله فقوله تع انما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
ومعلوم ان هذه الاية باتفاق اكثر المفسرين من الجمهور وغيرهم فى حق على ع
ومعلوم ايض ان هذا الحكم يخرج عن عموميته حتى تخصص بمخصص ويكون
هو ولى مطلقا ويكون خاتم الاولياء باسرها لان بعده ما ظهر ولى الا على مقامه
ومرتبته اعنى ما ظهر ولى الا وكان مظهر من مظاهره وخليفة من خلفائه ولهذا
لا ينسب خرقة المشايخ باسرهم الا اليه ولا يسند طريقتهم الا الى خلفائه
كما هو تفصيله واما من النبى ص فقوله بعث على ع مع كل نبى سرا ومعى جهرا
معناه ان الولاية المطلقة التى هى مخصوصة بعلى ع وهى كانت سارية فى

جميع الانبيا عليهم السلام سرا كما كانت النبوة المخصوصة بي سارية فيهم
جهرا حتى ظهرت انا في عالم الشهادة جهرا فظهر علي معي كذلك والولاية
المطلقة المخصوصة بعلي هي التي اخبر علي ع عنه عنهما بقوله كنت وليا
وآدم بين الماء والطين والنبوة المطلقة المخصوصة بي هي التي اخبرت
عنه فقولي كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وهذا المعنى بل هذا
اللفظ قدم في كلام الشيخ قدس الله سره والفرق بين الكلامين ان هذا
الكلام عنده من لسان عيسى وعندنا من لسان علي وسنظهر الحق ان شاء الله
وامامته عليه السلام فقوله ان رسول الله ص ختم الف نبي وانا ختمت الف
وصي وانا كلفت ما لم يكلفوا وذكر هذا الخبر ابو نعيم الحافظ الاصفهاني في كتابه
ومعلوم ان هذا الخبر حاكم بختميته في الولاية وحيث ثبت ولايته ثبت
ختميته لان الختم هو الذي لا يكون بعده ولي ولي على مقامه بل يكون الكل راجعا
اليه وهذا الشخص كذلك فيكون هو خاتما للولاية مطلقا وايض ينبغي ان
يكون الخاتم للولاية اعلم الخلق بالله واشرفهم بعد الختم للنبوة المطلقة
كما اشار اليه الشيخ في فتوحاته في بيان مقام القطبي ان الكامل الذي اراد الله
ان يكون قطب العالم خليفة الله فيه اذا وصل الى العناصر مثلا منزلا في

السفر الثالث ينبغي ان يشاهد جميع ما يريد ان يدخل تحته في الوجود من
الافراد الانسانية الى يوم القيمة وبذلك الشهود ايض لا يستحق المقام
القطبي حتى يعلم مراتبهم ايض وعيسى ع ليس كذلك لان عليا ع اعلم منه واشرف
بل عيسى محتاج الى ولد من اولاده خليفة من خلفائه الذي هو المهدي ع
كما اما اعلميته منه فلانه عالم بعلوم القران واسرار النبي ص والقران اعظم من
الانجيل واسرار النبي اعظم من اسرار عيسى ويشهد بذلك قوله لو ثنيت لي وسادة
جلست عليها وحكمت لاهل التورية بتوراتهم ولاهل الانجيل بانجيلهم ولاهل
الزبور بزبورهم ولاهل الفرقان بفرقانهم والله ما من اية نزلت في بر او بحر
او سهل او جبل ولا سماء ولا ارض ولا ليل ولا نهار الا وانا اعلم فيمن نزلت و
في اي شيء نزلت وفي اي وقت نزلت واما اشرفيته منه فلانه نفس النبي ص
بحكم القران والحديث لقوله تعالى انفسنا وانفسكم ولقول النبي ص نفسك
نفسي ودمك دمي ولحمك لحمي والنبي اشرف من جميع الانبياء فيكون مساوية
كذلك وايض ورد في الخبر ان الله تعالى ساوى عليا في هل اتى على الانسان مع
سبع من الانبياء مع يحيى بن زكريا عليهما السلام بالبر ومع ابرهيم ع بالوفاء ومع
الملائكة عليهم السلام بالخوف ومع نفسه بالسخاء ومع موسى بن عمران ع

بالاخلاص ومع محمد بن عبد الله ص بالامن ومع ايوب ع بالصبر فقال عز وجل
ليحيى ع وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وقال لعلي ان الابرار يشربون
من كاس كان مزاجها كافورا وقال لابرهيم وابرهيم الذى وفى الا تزر وازرة
وزر اخرى وقال لعلي يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا
وقال للملائكة يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال لعلي ع
انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا وقال لنفسه وهو يطعم ولا يطعم وقال
لعلي ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وقال لموسى ع انه كان
مخلصا وكان رسولا نبيا وقال لعلي انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء
ولا شكورا وقال لمحمد ص عفا الله عنك وقال لعلي ع فوقيهم الله شر ذلك
اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وقال لايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه
اواب وقال لعلي ع وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وقد ورد برواية غير هذا
وهو مساواته مع اثنا عشر نبيا عليهم السلام فالخمسة الباقية قوله تع في حق
آدم ان الله اصطفى آدم وقوله في حق علي ع ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا وقوله تع في حق نوح ع انه كان عبدا شكورا وقوله في حق علي اما
شاكرا واما كفورا وقوله في حق داود انا جعلناك خليفة في الارض وقوله

في حق

في حق علي ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وقوله في
حق سليمان ع واوصاني بالصلوة والذين (والزكاة) ما دمت حيا وقوله في حق علي
ع الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون هذا مساواته
مع الانبياء والرسل واما تفضيله على اولي العزم من الرسل وغيرهم فهو ما
روى جعفر بن محمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن عمر وعن عبد الله بن الوليد
السمان قال قال ابو جعفر ع ما يقول الشيعة في علي وموسى وعيسى قلت جعلت
فداك عن اي حالات تسالني قال اسالك عن العلم قال هو والله اعلم منهما
قال يا عبد الله اليس يقولون ان لعلي ع ما للرسول الله ص قلت نعم قال
فخاصمهم فيه ان الله تبارك وتع قال لموسى وكتبنا له في الالواح من كل شيء
علمنا انه لم يكتب لموسى كل شيء وقال لعلي ع ولابين لكم بعض الذي تختلفون
فيه فعلمنا انه لم يبين له الامر كله وقال تبارك وتع لمحمد ص وجئنا بك شهيدا على
هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وروى علي بن محمد بن سعيد
عن حمدان بن سليمان النيشابوري عن عبد الله بن محمد اليماني عن مسلم
بن الحجاج عن يونس عن حسين بن علوان عن ابي عبد الله ع انه قال ان الله تع
خلق اولي العزم من الرسل وفضلهم بالعلم واورثنا علمهم وفضلنا عليهم

وآتيناه ملكا عظيما وقوله
في حق علي ع اذا رايت ثم رايت
نعيما وملكا كبيرا وقوله في حق
عيسى ع صح

وعلم رسول الله ما لم يعلموا وعلمنا علم الرسول وعلمهم وروى ابرهيم بن
اسحق عن عبد الله بن عبد الله بن حماد عن سرف السمارة قال كنا عند
ابي عبد الله ع ونحن جماعة في الحجر قال ورب هذه البنية ورب هذه الكعبة
ثلث مرات لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما اني اعلم منهما ولانبأتهما بما ليس
في ايديهما وامثال ذلك كثيرة يكتفى منها بهذا المقدار هذا اخر النقليات
في هذا الباب والله اعلم بالصواب فالعقل الصحيح يحكم بان هذا الشخص
الموصوف بهذه الاوصاف انسب واولى بالختمية من عيسى ع ومع ذلك
معلوم ان الشيخ حكم بان النبوة المطلقة والولاية المطلقة مخصوصتان
بالحقيقة المحمدية لان للحقيقة المحمدية اعتبارين اعتبار الظاهر وهو المخصوص
بالنبوة واعتبار الباطن وهو المخصوص بالولاية وذكر ان هذه الولاية
حاصلة للختم بالارث الحقيقي للولاية نسبة الانبياء والرسل معه فان الولي
والرسول النبي وخاتم الاوليا الولي الوارث الآخذ عن الاصل المشاهد
للمراتب وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل محمد ص فثبوت خصوصية
عيسى م بهذا المقام لا يخلو من وجهين اما ان يكون من حيث نسبة المعنوية
مع النبي ص او من حيث نسبة الصورية معه وعلى كلا التقديرين علي م اولى به وانسب

لان

لان نسبة المعنوية مع النبي ص لكل احد معلوم انها اكثر من عيسى وكذلك
نسبة الصورية ومع ذلك نستدل عليهما بكلام النبي ص وكلام الشيخ وغير
ذلك لتعرف بالتحقيق انه كذلك اما نسبة المعنوية فقد ورد عنه ص انه
قال ان الله تع خلق روحي وروح علي بن ابي طالب قبل ان يخلق الخلق
بما شاء فلما خلق الله آدم اودع ارواحنا صلبه فلم يزل ينقلنا من صلب
طاهر الى رحم طاهرة لم يصبها دنس الشرك وعهر الجاهلية حتى اقرها الله في صلب
عبد المطلب ثم اخرجها من صلبه فقسمها قسمين فجعل روحي في صلب
عبد الله وروح علي في صلب ابي طالب فعلي مني وانا منه نفسه كنفسي
وطاعته كطاعتي لا يحبني من يبغضه ولا يبغضني من يحبه وذكر الاخطب
الخوارزمي قدس الله روحه في فصل رابع عشر من كتابه طويل انه لما
قدم علي على رسول الله ص بفتح خيبر قال رسول الله ص لولا ان يقول فيك
مقالا لامرتلا الا اخذوا التراب من تحت قدمك وفضل طهورك
تستشفون به ولكن حسبك ان يكون مني وانا منك ترثني وارثك وانك
مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانك تبري ذمتي وتقاتل
على سنتي وانك غدا في الآخرة اقرب الناس مني وانك اول من يرد على الحوض

انّ

واول من یکسی معی واول داخل فی الجنة من امتی وانّک سیّعتك علی منابر
من نور وان الحق علی لسانك وفی قلبك ومن عینیك وذکر ایضا فی
الفصل المذکور وقال قال رسول الله صلعم کنت انا وعلی نورا بین یدی الله
من قبل ان یخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله تعالی آدم سلک ذلك النور
فی صلبه فلم یزل الله ینقله من صلب الی صلب حتی اقره صلب عبد المطلب
ثم اخرجه من صلب عبد المطلب فقسمه قسمین فجعل نوری فی صلب ابی
طالب عبد الله ونور علی فی صلب ابی طالب فعلی منی وانا منه لحمه لحمی ودمه دمی
فمن احبه فبحبنی احبه ومن ابغضه فببغضنی ابغضه الحدیث وجمیع ذلك
یشهد بنسبته المعنویة مع النبی صلعم وحقیقته التی هی روحه فی الازل ولیس
لعیسی عم هذا المقام ولا لغیره من الانبیاء والرسل وذکر هنا المعنی بعینه
الشیخ قدس الله سره فی فتوحاته فی الباب السادس المجلد الاول او
الثانی فی معرفة بداء الخلق الروحانی ومن هو اوّل موجود وبم وجد
وفیم وجد وعلی ای مثال وجد ولم وجد وما غایته وغیر ذلك وهو قوله
کان الله ولا شیء معه ثم ادرج فیه وهو الان علی ما کان لم یرجع الیه من ایجاده
العالم صفة لم یکن علیها بل کان موصوفا لنفسه ومسمی قبل خلقه بالاسماء

التی

التی تدعونه بها خلقه فلما اراد وجود العالم وبدأه علی حدّ ما علمه بعلمه
بنفسه انفعل عنها حقیقة تسمی الهباء بمنزلة طرح البناء الجص لیفتح
فیها ما شاء من الاشکال والصّور وهذا هو اوّل موجود وقد ذکره علی
بن ابی طالب عم وسهل بن عبد الله رحمه الله وغیرهما من اهل التحقیق اهل
الکشف والوجود ثم انه سبحانه تجلی بنوره الی ذلك الهبا ویسمونه اصحاب
الانکار الهیولی الکلی والعالم فیه بالقوة والصلاحیة فقبل منه کل شیء
فی ذلك الهبا علی حسب قوته واستعداده کما یقبل زوایا البیت نور السراج
علی قدر قربه من ذلك النور یشتد ضوءه وقبوله قال تعالی مثل نوره کمشکوة
فیها مصباح فیشبه نوره بالمصباح فلم یکن اقرب الیه قبولا فی ذلك الهبا
الا حقیقة محمد صلعم المسماة بالعقل الاوّل فکان سیّد العالم باسره واول ظاهر
فی الوجود فکان وجوده من ذلك النور الالهی من الهباء ومن الحقیقة
الکلیة وفی الهباء وجد عینه وعین العالم تجلیه واقرب الناس الیه
علی بن ابی طالب واسرار الانبیاء اجمعین هذا آخره وهذا کلام قاطع
وبرهان واضح علی ختمیة للولایة المطلقة حیث تقرر ان للحقیقة المحمدیة
اعتباران اعتبار الظاهر واعتبار الباطن والباطن یتعلق بالولی الختم

انفعل عن تلك الارادة المقدسة بضرب تجلی من تجلیات التنزیه الی الحقیقة الکلیة صح

الذي يكون اقرب الناس اليه ويكون حسنة من حسناته لان غير علي ع
ليس له هذا القرب ولا هذه الخصوصية وسيما ورد من النبي ص اشارات
دالة عليها مثل قوله انا وعلي من نور واحد وانا وعلي من شجرة واحدة و
غير ذلك من الاشارات المتقدمة ذكرها الدالة على انهما من نور واحد
ومن حقيقة واحدة وكذلك قول علي ع انا النقطة تحت الباء وانا
الاول وانا الاخر وانا الظاهر وانا الباطن. وانا وجه الله وانا جنب الله
الى آخره كما عرفته لان كل ذلك يدل على ان حقيقته وحقيقة النبي حقيقة واحدة
وهذا هو المطلوب من هذا البحث وذكر بعض هذا النقل القيصري في
مقدماته لشرح الفصوص وفي معرض هذا البحث عن كل واحد من الائمة
ورد مثل هذا الكلام كقولهم مثل نحن حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله
ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة امر الله في عباده و
بعبارة اخرى نحن ولاة امر الله وخزنة علم الله وعترة وحي الله واهل
دين الله وعلينا نزل كتاب الله وبنا عبد الله ولولانا ما عرف الله ونحن
ورثة نبي الله وعترته **واما النسبة الصورية** فهي ايضا اظهر من الشمس وقد يعرف
تحقيقها من الاخبار المذكورة والاشارات المنقولة بعد تحقيقها من حيث

النسب

النسب والقرابة وانه ابن عمه وصهره ومن حيث الحسب والفضيلة وانه وارث
علمه وخازن سره وخليفته على امره وامامه في امته وكذلك اولاده المعصومون
عليهم السلام لان كل واحد منهم امام منصوص من قبله ومن قبل الله معصوم بنفسه
كما تقرر قبل ذلك في الاصل الاول نقلا وعقلا وبالحقيقة هم الموسومون
بالائمة والورثة في قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض و
نجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم الاية وهذا البحث اي بحث نسبة الصورية مع النبي ص
لا يحتاج الى اكثر من هذا لانها من شهرتها مستغنية عن التطويل والاطناب
والغرض منه ان العقل الصحيح يحكم بنسبة المعنوية والصورية وفضائله الارثية
والكسبية يحكم ان عليا بالختمية من عيسى كما مر ذكره مرارا ومن كابر في ذلك كابر عقله
وخرج بذلك عن دائرة اهل العقل وارباب العلم وعن استحقاق الخطاب
بمثل هذا الكلام والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول
الحق وهو يهدي السبيل **وان كان بالكشف** فكشف غيره يحكم بعكس ذلك
اعني ان كشف للشيخ وللمشايخ المذكورة ان عيسى عليه انسب واولى بالختمية

وكل صح

للولاية المطلقة فكشف لنا ولغيرنا من المشايخ المذكورين ان عليا
ع اولى وانسب بهذه المرتبة ومع ذلك لو تاملت عرفت ان كشف الشيخ
ايض يشهد بذلك لانه قال لخاتم الرسل من حيث ولايته نسبة مع الختم للولاية
نسبة الانبياء والرسل معه فانه الولى والرسول النبى وخاتم الاولياء الوارث
الاخذ عن الاصل المشاهد للمراتب وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل
محمد صلعم ومعناه على ما شرحه الشراح وهو انه يقول نسبة خاتم الرسل الذى هو
نبينا ص الى خاتم الاولياء نسبة الانبياء والرسل اليه يعنى كما ان الانبياء والرسل
محتاجون الى خاتم الرسل فى اخذ النبوة والرسالة منه لان خاتم الرسل محتاج
الى خاتم الاولياء يأخذ من الله بلا واسطة ويفيض عليه بواسطة كما يأخذ هو
منه ويفيض على غيره وقوله خاتم الاولياء الوارث الاخذ عن الاصل تعليل
لذلك يعنى علة احتياج خاتم الرسل اليه لاجل اخذ عن الاصل مشاهد المراتب
الالهية كلها وليس خاتم الرسل كذلك من انه رسول كما اشار الى قبل ذلك
وقال لانه يرى الامر على ما هو عليه فلا بد ان يراه هكذا وقال وسبب ذلك
ايض فانه اخذ من المعدن الذى يأخذ الملك الذى يوحى به الى الرسول وقال
عقيبه فان فهمت ما اشرت به فقد حصل لك العلم النافع فنقول تخصيص

هذا المقام بعيسى ع لا يجوز من وجهين الاول انه ليس حسنة من حسنات
خاتم الرسل التى هى الدرجة او المظاهر كما شرحه الشارحون لان خصوصيته
درجته ومرتبته ومظهريته لهذا المعنى بامير المؤمنين انسب كما عرفته عقلا و
نقلا لان هذا الكلام لا يستقيم معناه الا اذا تصورنا حقيقة خاتم الرسل
وحقيقة خاتم الاولياء حقيقة واحدة معتبرة من حيث الظاهر والباطن
المخصوصة باحدهما بالنبوة والاخرى بالولاية كما مر والا يلزم ترجيح عيسى ع
على نبينا ص وهذا غير جائز وان قلت بالنسبة الى على ع يلزم هذا قلت نعم كان
يلزم ذلك لو تصورنا مغايرة بين حقيقتهما فاما مع عدم المغايرة لا يلزم
ذلك وان قلت جميع الانبياء والرسل درجة من درجاته ومظهر من مظاهره
وليس هذا مخصوصا بعلى قلت واذا كان كذلك فلم خصص الشيخ بعيسى
دون جميع الانبياء والرسل والحال ان ابرهيم ع بعد نبينا ص اعظم من جميع
الانبياء والرسل مرتبة ومقاما وهذا المقام به كان انسب وبحاله كان اولى
لان الله تعالى امر النبى وامته لاتباعه واتباع طريقته والاخذ من مقامه
كما هو مذكور فى القرآن كقوله ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبى
والذين امنوا والله ولى المؤمنين وكقوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم

ومظهر

حنيفا وماكان من المشركين والثانى ان عيسى ع ليس من الذى يرى الامر
على ماهو عليه فى نفس الامر لان هذا مرتبة قطب الاقطاب لا غير وهو
خاص نبينا والذى يكون على مقامه من اوليائه مثل امير المؤمنين واولاده
عليهم السلام كما ثبت عند ارباب التحقيق عقلا ونقلا وكشفا واخبر كل واحد
منهم عنه بقول كقول امير المؤمنين مثلا لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا وكقوله سلونى عما دون العرش فانى بطرق السماء اعلم من طرق الارض
وكقوله والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه
لفعلت ولكنى اخاف ان يكفروا فىّ برسول الله وكقول رسول الله ص فيهم
باجمعهم من سره ان يحيى حيوتى ويموت ميتتى ويدخل جنة ربى جنة عدن بقضيب
من قضبانه غرسه ربى بيده فقال كن فكان فليتوال عليا والاوصياء من بعدى
وليسلم لفضلهم فانهم الهداة المرضيون اعطاهم الله فهمى وعلمى فهم عترتى من لحمى
ودمى اشكوا الى الله عدوهم من امتى المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتى
فبالله ليقتلن ابنى لا نيالهم شفاعتى وبرواية اخرى من سره ان يحيى حيوتى ويموت
ميتتى ويدخل الجنة التى وعدنى ربى جنة عدن منزلى بقضيب من قضبانه غرسه
ربى بيده ثم قال له كن فيكون فليتوال عليا من بعدى والاوصياء من ذريتى

اعطا

اعطاهم الله فهمى وعلمى فبالله ليقتلن ابنى لا نيالهم شفاعتى وامثال ذلك كثيرة
والمراد منه انه اعطاهم الله فهمى وعلمى بغيرهم على مقامى فى استحقاق الخلافة
والامامة وقد اشار الى المعنيين المذكورين اى عدم ترجيح خاتم الاولياء
على خاتم الرسل بسبب ان خاتم الرسل ما ياخذ الفيض الا منه وعدم تخصيص
هذه المرتبة بحقيقة غير خاتم الاولياء الذى هو حسنة من حسنات خاتم
الرسل الشيخ الكامل شرف الدين القيصرى للفصوص اما الاول وهو قوله
فخاتم الرسل ما راى الحق الا من مرتبة ولاية نفسه لا من مرتبة غيره فلا يلزم النقص
ومثاله الخازن اذا اعطى بامر السلطان للحواشى من الجزئية شيا وللسلطان
فالسلطان اخذ منه كغيره من الحواشى ولا نقص وهذا ايضا دال على خصوصية
الولاية والختمية بعلى ع لان الخزانة هى الحقايق الالهية المخفية فى باطن النبوة
الكلية المخصوصة نبينا والخازن هو الذى يكون على مقام باطنه الذى
هو الولاية الكلية وهو على ع حيث ثبت ان حقيقتهما واحدة واما الثانى
وهو قوله ومن امعن النظر فى جواز كون الملك واسطة بين الحق والانبياء
لا يصعب عليه قبول كون الخاتم للولاية الذى هو مظهر باطن الاسم الجامع
واعلى مرتبة من الملائكة واسطة بينهم وبين الحق قلنا هذا ايضا صحيح لكن فيه

فى شرحه م

دقيقة وهى ان الملك واسطة بين الحق والانبياء فى عالم الصورة ومقام
البشرية والا فى عالم الحقيقة ومقام الولاية فلا ملك هناك ولا جبرئيل
لقول النبى صلى الله عليه وآله مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل
ولقول جبرئيل ع لو دنوت انملة لاحترقت فالادب فيه ان يقال ان باطن
هذا النبى الذى هو مقام ولايته ياخذ الفيض من الله بلا واسطة غيره و
يفيض على ظاهره الذى هو مقام النبوة ولكن مقام ولايته فى عالم المظاهر مخصوص
بخاتم الولاية الذى هو مخلوق من نوره الخاص الذى هو روحه وحقيقته
بقوله انا وعلى من نور واحد وعلى هذا التقدير لا مدخل لعيسى فى هذا المقام
وقد اشار الى هذا المعنى الشيخ فى فتوحاته فى آخر الباب الرابع عشر وذكر
القيصرى فى شرحه ولكن اخطأوا فى تخصيصه ايض بعيسى وهو قوله
لهذا الروح المحمدى مظاهر فى العالم واكمل مظاهره فى قطب الزمان والافراد
وفى ختم الولاية المحمدية وختم الولاية العامة الذى هو عيسى ع الى آخره
وايض قوله فى الفصوص الذى تقدم ذكره فالمرسلون من كونهم اولياء وان
كان ختم الاولياء تابعا فى الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك
لا يقدح فى مقامه ولا يناقض ما ذهبنا اليه فانه من وجه يكون انزل كما انه من

وجه يكون اعلى يشهد بذلك لانه قال وان كان خاتم الاولياء تابعا فى الحكم
لما جاء به خاتم الرسل من التشريع وعيسى ع ليس تابعا لنبينا الذى هو خاتم
الرسل لما جاء به من الاحكام بل التابع لنبى هذا الباب على ما ينبغى هو على ع
مع كماله فى الولاية الحاصلة له من النبى بالارث الحقيقى والارث الصورى
وغير ذلك وان قلت انه اراد بذلك ان عيسى ع اذا نزل يكون تابعا
لشريعته كما ذكر فى الفتوحات قلت فهذا اولا غير معلوم ومع تقديره هذا
تجويز بعيد وتقدير على سبيل المجاز ومع وجود الحقيقة لا يجوز الحكم بالمجاز
ومع ذلك كلامه فى الفص العزيرى يحكم بخلاف ذلك لانه ذكر فيه ان النبوة
لما انسد طريقها وكذلك الرسالة وجب ان يكون الولاية باقية والاولياء
باقون عناية من الله عز وجل بعباده ليقوموا باجراء احكام الشريعة
وارشاد العباد الى الله وقال هؤلاء هم العلماء الورثة وعلى هذا التقدير
ما يحتاج الشرع الى ظهور عيسى ع وبيان احكامه من طريق نبينا لانها مقررة
عند العلماء الورثة وقال ايض هذا يكون فى دور المهدى ومعلوم ان المهدى
ليس بخارج من الولاية ولا من العلماء فلا يكون محتاجا الى عيسى فى اظهار
شرع جده ع كاجداده وآبائه عليهم السلام فانهم فى بيان شرع النبى واظهاره ما

كانوا يحتاجون الى احد اصلا ومثل هذا الكلام بعيد عن مثل هذا الشخص
سلوك طريق التعصب ورعاية قاعدة المذهب الى هذه الغاية اعنى الى
انه يكون عارفا بالحقيقة ان هذا المقام مقام علي عم ومنزلته وانه قطب الاولياء
والكمل وليس اعلى منه فى الاولياء وهو ينسب هذا المقام الى غيره ولا يذكره بشى
اصلا بل يذكره فى معرض الاستشهاد الشيخين ويعدهم من الاولياء ولا يعده
ولا اولاده منهم ومع انه يدعى ان هذا الكتاب قد اعطانى النبى ص فى النوم
وانا انقل عنه بلا زيادة ولا نقصان وحاشى من النبى ص ان يامر بامثال ذلك
ويكون قوله فى علي عم مثل ما ذكرنا قبل ذلك استشهاد ويكون مقامه مثل
ما قررناه ايض عقلا ونقلا بعده والحق انه يصدق فى هذا المقام على
الشيخ ما قال فى حق النبى وغيره فى خصوصيه فى معرض قوله عم انتم اعلم
بامور دنياكم وقصة تابير النخل وغير ذلك وهو قوله فما يلزم الكامل
ان يكون له التقدم فى كل شى وفى كل مرتبة وانما نظر الرجال الى التقدم فى رتبة
العلم بالله هنالك مطلبهم واما حوادث الاكوان فلا تعلق بخواطرهم
فيحقق ما ذكرناه الى آخره لان حاله فى هذا المقام بعينه كحال النبى ص فى مقام
تابير النخل وغيره من الاولياء فى حالاتهم وكذلك حال موسى الى الخضر فان

كما لكل شخص منهم فى مرتبته ولا يمكن ان يتعدى طوره نبيا كان او وليا رسولا
كان او وصيا وهذه قاعدة مقررة عند ارباب التحقيق بحيث لا اختلاف
فيه وبالجملة قوله فى الفص العزيرى وهو انه قال واعلم ان الولاية هى
الفلك المحيط العام ولهذا لم ينقطع ولها الانباء العام واما نبوة التشريع
فمنقطعة وفى محمد ص قد انقطعت ولا نبى بعده يعنى مشرعا له ولا رسول وهو
المشرع وهذا الحديث قصم ظهور اولياء الله لانه لا يتضمن انقطاع ذوق العبودية
الكاملة التامة فلا ينطبق عليها اسمها الخاص بها فان العبد يريد ان يشارك
سيده وهو الله فى اسم والله لا اسم نبى ولا رسول ويسمى بالولى واتصف بهذا
الاسم فقال الله ولى الذين امنوا وقال والله هو الولى الحميد وهذا الاسم
باق جار على عباد الله دنيا وآخرة فلم يبق اسم يختص به العبد دون الحق بانقطاع
النبوة والرسالة الا ان الله لطف بعباده فابقى لهم النبوة العامة التى لا
تشريع فيها وابقى لهم التشريع فى الاجتهاد فى ثبوت الاحكام وابقى لهم الوارثة فى
التشريع فقال العلماء ورثة الانبياء وما ثمة ميراث فى ذلك الا فيما اجتهدوا
فيه من الاحكام فشرعوه فاذا رايت النبى يتكلم بكلام خارج عن التشريع فمن حيث
هو ولى وعارف ولهذا مقامه من حيث هو عالم وولى اتم واكمل من حيث هو

رسول وذو تشريع وشرع فاذا سمعت احدا من اهل الله يقول او ينقل
اليك عنه انه قال الولاية اعلى من النبوة فليس يريد ذلك القائل الا ما ذكرناه
او يقول ان الولى فوق النبى والرسول فانه يعنى بذلك فى شخص واحد وهو ان
الرسول من حيث انه ولى اتم منه من حيث انه نبى ورسول لا ان الولى التابع له
اعلى منه فان التابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن
تابعا فهم هذا آخر ومراده من مجموع ذلك ان النبوة والرسالة التشريعية
منقطعان والولاية غير منقطعة عامة وحتمية فى هذه النشأة مخصوصة
بعيسى ومرتبته وليس مرادنا هذا بل مرادنا انه اذا قال وابقى لهم النبوة العامة
وابقى لهم التشريع فى الاجتهاد وابقى لهم الوارثة فى التشريع فما بقى فائدة فى نزول عيسى
ع وبيانه احكام شرع نبينا مع وجود هؤلاء الذين كل واحد منهم كنبى براسه ولقوله
علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل ولقوله العلماء ورثة الانبياء واذا لم يكن فى نزوله
فائدة لاستغناء الشرع واهله عنه فلا يكون نزوله الا عبثا سيما مع وجود المهدى ع
الذى هو وارث الحقيقى والولى الكامل الازلى المحمدى كما عرفته وستعرفه انشاء الله
فاما ان كان فى نزوله فائدة بالنسبة اليه الذى هو تحصيل كمالاته من المهدى ع
كما قلناه فهذا جائز لكن ليس هذا زعم الشيخ واصحابه ومن حمله التعصب البارد

فى هذا المقام هو الذى ظهر من القيصرى فى شرح قوله وابقى لهم الوارثة فى
التشريع مسندا اليه والى اعتقاده بانه قال هؤلاء الورثة هم الائمة الاربعة
وجعل الورثة قسمين قسم يتعلق بالظاهر والشرع وقال هؤلاء علماء الظاهر
القائمون باحكام الشريعة وقسم يتعلق بالباطن والولاية وقال
هؤلاء علماء الباطن القائمون باحكام الحقيقة التى هى الولاية وبالجملة
جعلهم من الاولياء الكبار والورثة الحقيقيين وما التفت الى الائمة المعصومين
من ذريته الذى ثبت وارثتهم وولايتهم عند الخاص والعام عقلا ونقلا
نعوذ بالله من سبات العقل ومنزلة الاقدام والحال ان هؤلاء الائمة ما كانوا
يدعون انفسهم هذا المقام بل ينكرون على القائل به غاية ما فى الباب كانوا يدعون
بانهم ورثة الانبياء من حيث الشريعة واحكامها وهذا ايضا ما كان صحيحا لان
علوم الوارثة هى التى تحصل للشخص بالارث اى بالكشف والالهام من الله دفعة
او تدريجا بلا تعب وكسب وتعلم كما تقرر فى الاصل الاول وسيجى برهانه
فى هذا الاصل فى القاعدة الثانية لا التى تحصيل بالتعليم والتعلم فى
سنين كثيرة واجتهاد تام كعلوم الائمة الاربعة اولهم ابا حنيفة ومشهور انه
كان تلميذ المولانا جعفر بن محمد الصادق ع وما اخذ منه الا علم ظاهر الشريعة

ومع ذلك خالفهما وكان يفتي برايه وقياساته حتى جرى بينهم ما جرى ومن
جملته ما روى عنه وهو انه قال جئت الى الحجام بمنى ليحلق راسي فقال لي
ادن ميامنك واستقبل القبلة وسم الله فتعلمت منه ست خصال
لم يكن عندي فقلت له مملوك انت ام حر فقال مملوك قلت لمن قال لجعفر
بن محمد الصادق ع م قلت اشاهد هو ام غائب قال شاهد فصرت الى
بابه وليستاذنت عليه فحجبني وجاء قوم من اهل الكوفة فاستاذنوا فاذن لهم
فدخلت معهم فلما صرت عنده قلت له يا بن رسول الله لو ارسلت الى اهل
الكوفة فنهيتهم ان يشتموا اصحاب محمد ص فاني تركت بها اكثر من عشرة الف
يشتمونهم فقال لا يقبلون مني فقلت ومن لا يقبل منك وانت ابن رسول الله
فقال انت اول ما يقبل مني دخلت داري بغير اذني وجلست بغير امري و
تكلمت بغير رايي وقد بلغني انك تقول بالقياس قلت نعم اقول قال ويحك
يا نعمان اول من قاس الله ابليس حين امره بالسجود لآدم ع م فابى وقال خلقتني من
نار وخلقته من طين ايما اكبر يا نعمان القتل او الزنا قلت القتل قال
فلم جعل الله في القتل شاهدين وفي الزنا اربعة انتعاس لك هذا قلت
لا قال فايما اكبر البول او المني قلت البول قال فلم امر الله تعم في البول بالوضوء وفي المني

بالغسل انتعاس لك هذا قلت لا قال فايما اكبر الصلوة والصيام قلت
الصلوة قال فلم وجب على الحايض ان يقضي الصوم ولا تقضي الصلوة
انتعاس لك هذا قلت لا قال فايما اضعف المرأة ام الرجل قلت المرأة
قال فلم جعل الله تعم في الميراث للرجل سهمين وللمراة منهم انتعاس
لك هذا قلت لا قال فيم حكم الله فمن سرق عشرة الدراهم القطع واذا
قطع الرجل يد رجل فعليه ديتها خمسة الف درهم انتعاس لك هذا قلت
لا قال وقد بلغني انك تفسر آية من كتاب الله تعم وهو لتسئلن يومئذ
عن النعيم انه الطعام الطيب والماء البارد في اليوم الصائف قلت
نعم قال لو دعاك رجل واطعمك طعاما طيبا وسقاك ماء باردا ثم امتن عليه
بما كنت تنسبه اليه قلت الى البخل قال افتبخل الله تعم قلت فما هو قال حبنا
اهل البيت هذا آخره فشخص يكون كلامه مع قطب من الاقطاب في
زمان وجوده هذا يعده العارف من الاولياء الكبار والله هذا غبن
عظيم وبالحقيقة تنفر الشيعة وغيرهم من الصوفية الا بامثال هذه المهملات
وايم لولا مخافة التطويل لبينت من اصولهم وفروعهم اشياء عرفوا انهم
في اي مقام ومع ذلك السكوت منه اولى والغرض ان علمه كسبيا لا ارثيا

يسوع م

هذا احد الائمة الاربعة واما الثانى فهو مالك وقد كان تلميذ الربيعة
الرايى والربيعة تلميذ عكرمة تلميذ عبد الله بن عباس واما الثالث فهو
الشافعى وقد كان تلميذ المالك واما الرابع فهو احمد بن حنبل وقد
كان تلميذ للشافعى وما كان لهم غير علم الظاهر والاحكام الفقهية المتعلقة
بالشرع وما كانوا ادعون غير هذا فاما العلماء الورثة الذين كانوا وارثين
بالحقيقة وما كانت علومهم كسبية بل كانت ارثية وما كانوا من الاولياء
الكبار فى دين نبينا ص وكانوا قائمين باحكام الشريعة والطريقة والحقيقة
والى الان موجودون قائمون بها فهم الائمة المعصومون من اولاد على ع
لا غير كما عرفته قبل ذلك من الاصل الاول وستعرفه ايضا وفيهم ورد باتفاق
اكثر المفسرين الاية المذكورة ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وكذلك الاية
المذكورة عقيبه ليستخلفنهم فى الارض الاية وكذلك ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا الاية وما قولهم فيه وهو ما روى عن مولانا على بن الحسين
زين العابدين عليهما السلام انه قال ان محمدا ص كان امين الله فى ارضه فلما
قبض محمد ص كنا اهل البيت ورثته فنحن امناء الله فى ارضه عندنا علم المنايا
والبلايا وانساب العرب ومولد الاسلام وانا لنعرف الرجل اذا رايناه

بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا المكتوبون باسمائهم و
اسماء اباءهم اخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون
مدخلنا نحن النجباء وافراطنا افراط الانبياء ونحن ابناء الاوصياء
ونحن المخصوصون فى كتاب الله ونحن اولى الناس بكتاب الله و
نحن اولى الناس بدين الله ونحن الذين شرع لنا دينه وقال فى كتابه
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك يا محمد وما
وصينا به ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وقد علمنا وبلغنا
ما علمنا واستودعنا علمهم ونحن ورثة الانبياء ونحن ورثة اولى العزم
من الرسل ان اقيموا الدين ويا آل محمد ولا تتفرقوا وكونوا على جماعة كبر على المشركين
من اشرك بولاية على ما تدعوهم اليه من ولاية على ان الله يا محمد يهدى
اليه من يجيبك الى ولاية على وامثال ذلك كثيرة وقد تقدم عند اثبات
امامتهم مثل ذلك والغرض ان الاولياء الورثة او العلماء الورثة او الائمة
الورثة هم هؤلاء غيرهم وكلام الشيخ المنقول عن الفتوحات وهو قوله
وذلك ان الدنيا لما كان لها بدو ونهاية وهو ختمها قضى الله سبحانه
ان يكون جميع ما فيها بحسب له بدو وختام وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرع

وختم الله هذا التنزيل بشرع محمد ص وكان خاتم النبيين وكان الله
بكل شیء عليما وكان من جملة ما فيها الولاية العامة ولها بدو من آدم فختمها
بعيسى ع وكان الختم بمناء البدء ان مثل عيسى كمثل آدم فختم بمثل ما بدا
فكان البدء لهذا الامر نبی مطلق وختم به ايض ليس بدليل دعواه ايض
لجواز ان يكون منه جميع ما قال بخلاف الواقع كما سنبينه لان الذی
قال وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرايع فختم الله هذا التنزيل بشرع
محمد ص وكان خاتم النبيين يجوز ان يكون هذا الختم لاجل هذا الترتيب
اعنی الابتداء كما كان بنبی الذی هو آدم ع كان الانتهاء بنبی الذی هو محمد
ص وقد كمل هذه الدائرة وتم ويشهد بذلك قول النبی ص انا والساعة
كهاتين وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله فيه السموات
والارض والذی قال ومن جملة ما فيها الولاية العامة ولها بدو من آدم
فختمها الله بعيسى فكان الختم يضاهی البدء الى آخره يجوز ان يكون ايضا
بعكس ذلك لان الولاية المخصوصة بآدم وان كانت فيه موجودة بالقوة
لكن بالفعل والظهور ما كان من شيث ع هو ولده كما ذكر الشيخ فی
الفص الشيثی فح يكون ختمها بولد من اولاد النبی ص الذی يضاهيه

فی النبوة الذی هو المهدی فيكون الختم بمثل ما بدا لانه كان وصية وهذا
ايض وصية وغير ذلك من المناسبة بينهما والذی قال ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم فلا مدخل له فی هذا المقام لان مراد الله به كان فی معرض تعجب اليهود
من ولد يولد بلا اب فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الذی خلقه
بلا اب وام ولهذا قيد عقيبه بقوله خلقه من تراب ليعرف انه خلقه من تراب
ای من المواد العنصرية التی اعظمها التراب بلا اب ولا ام وكذلك عيسى
خلقه من مواد عنصرية التی اعظمها التراب بلا اب ولا ام ای ام يكون
العادة جارية بمثلها وكان مثله مثله ويوافق هذا المعنى ما ذكر القيصری
فی آخر شرحه للفص الشيثی منقولا عن الفتوحات من لفظ الشيخ وهو قوله
فاوجد عيسى من مريم فنزلت مريم منزلة آدم ونزل عيسى منزلة حوا فكما وجدت
انثى من ذكر وجد ذكر من انثى فختم بمثل ما بدا فی ايجاد ابن من غير اب كما كانت
حوا من غير ام فكان عيسى ع وحوا اخوان آدم ومريم ابوان لهما ان مثل
عيسى عند الله كمثل ادم وهذا آخره ولا شك ان هذه المثلية والبداية
والمنتهائية انسب من الاول وان كان كل واحد منهما فی محل الاعتراض وايض
بدعواه فی خصوصه النبوة المطلقة ليست مخصوصة بآدم ولا بغيره بعد نبينا ع

لان الانبياء والرسل كلهم انبياء مقيدون اعنى نبوتهم ورسالتهم مقيدة
مكتسبة من النبى المطلق وان قلت ان المهدى ايض ليس خاتم الولاية العا
فكيف يصدق عليه هذا المعنى قلت ليس آدم ولا شيث ايض مظهر الولاية
العامة لان ولاية المجموع غير نبينا مقيدة كنبوتهم وان سلمت ان ولاية
آدم كانت مطلقة قلنا ان الختام ما كان فى على ع والمهدى وغيره من اولاده
كانوا مظهر الولاية العامة المخصوصة به وهذا جائز عند الشيخ لانه قال
الختم للولاية المطلقة هو الذى لا يكون بعده ولى على مقامه ويكون مرجع
جميع الاولياء اليه كمرجع جميع الانبياء بعد نبينا الى نبينا ع اعنى مرجع خضر
والياس وعيسى وغيرهم وايض لم لا يجوز ان يكون هذا البدؤ والختم بمعنى
ان فى زمان آدم كان الناس امة واحدة ويكون فى زمان المهدى كذلك كما
ورد فى الخبر وذكرنا فى الاصل الاول ويكون الختم كالبدء ولا يلزم منه فساد
ومعلوم ان هذا انسب بهذا المقام من عيسى الذى ينزل فى آخر الزمان
مع المهدى ويحتاج الى ذلك بوحى شرع نبينا اليه حتى يعرفه ويظهره على
الناس كما ذكره الشيخ مع وجود المهدى ع الذى هو اعلم بشرع جده من عيسى
بطبقات كثيرة كآبائه عليهم السلم والحق ان جميع ذلك ليس الا من رعاية

المذهب وقبول الاحكام والاخبار من غير معدنها ومقرها ولا ينبغى
ان يكون جميع المشايخ متفقين على هذا ومعلوم ان شيخ الطائفة
الذى هو رئيس الكل الجنيد البغدادى ليس على هذا وكذلك حال السرى
السقطى ومعروف الكرخى الذى هو شيخه وتابعوهم لانهم باجمعهم تلامذة
الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين وكذلك ابو يزيد البسطامى
وكذلك الشيخ الاعظم سعد الدين الحموى لانه قال لا يجوز اطلاق اسم الولى
مطلقا ومقيدا الا على على واولاده عليهم السلم وكتب فى ذلك كتابا
وسماه بالمحبوب وهو مشتمل على علم الحروف والاشارات الحروفية بالدوائر
وغير الدوائر واحال حلها وكشفها الى المهدى ع وكذلك الشيخ الكامل صدر
الحق والملة والدين القونوى قدس الله روحه فانه كتب كتابا ورسائل واحال
حل مجموعها الى المهدى ع وما كان غرضهم من هذا الا انهم عرفوا انه معدن الولاية
ابا عن جد عن جد الى النبى ص كما سيجى بيانه ان شاء الله وهذا البحث له طول بعرو
عرض نكتفى منه بهذا القدر ونرجع الى الثانى الذى هو بحث المهدى ع واثبات
ولايته بعون الله وحسن توفيقه واما البحث الثانى فهو فى اثبات ولاية
المهدى ع وانه خاتم الولاية المقيدة كما ان اباه خاتم الولاية المطلقة والغرض

من ذلك ان الشيخ محيي الدين الاعرابي قدس الله سره كما ادعى ان الخاتم للولاية
المطلقة عيسى عم فكذلك ادعى ان الخاتم للولاية المقيدة هو بنفسه
كما ذكره في الفتوحات والفصوص وغيرهما ونحن نذكره انشاء الله اولا
اقواله المذكورة في هذا الباب ثم نشرع في الذم وابثات الولاية للمهدي ع
فمن اقواله ما ذكره في الفصوص في الفص المذكور وشرحه القيصري وهو قوله
ولما مثل النبي ص النبوة بالحائط من اللبن وقد كمل سوى موضع لبنة واحدة
وكان ص تلك اللبنة غير انه ع لا يراها الا كما قال لبنة واحدة واما خاتم الاولياء
فلا بد من هذه الرؤية فيرى ما مثله به رسول الله ص ويرى في الحائط موضع لبنتين
واللبن من ذهب وفضة فيرى اللبنتين اللتين ينقص الحائط عنهما ويكمل
بهما لبنة فضة ولبنة ذهب فلا بد ان يرى نفسه ينطبع موضع تينك
اللبنتين فيكون خاتم الاولياء بتلك اللبنتين فيكمل الحائط واما شرحه
على ما شرحه القيصري وهو قوله جواب لما قوله فلا بد ان يرى نفسه ينطبع موضع
اى لما مثل خاتم الرسل النبوة بالحائط ويرى نفسه ينطبع فيه لا بد ان يرى خاتم
الولاية نفسه كذلك لما بينهما من المناسبة والاشتراك في مقام الولاية ومعنا
ظاهر قال رض في فتوحاته انه رأى حايطا من ذهب وفضة وقد كمل الا موضع

لبنتين

لبنتين احديهما من فضة والاخرى من ذهب فانطبع رض في موضع تلك
اللبنتين وقال فيه وانا لا اشك اني انا الرائي ولا اشك اني انا المنطبع
موضعهما وبي كمل الحائط ثم عبرت الرؤيا بانختام الولاية بي وذكرت
المنام للمشايخ الذين كنت في عصرهم وما قلت من الرائي فاولوا بما عبرت
به والظاهر مما وجدت في كلامه في هذا المعنى انه خاتم الولاية المقيدة المحمدية
لا الولاية المطلقة التي لمرتبته الكلية ولذلك قال في اول الفتوحات في
المشاهدة فرأني اى رسول الله ص وراني الختم لاشتراكي بيني وبينه في الحكم فقال له
السيد هذا عديلك وابنك وخليلك والعديل هو المساوى وقال في
الفصل الثالث عشر من اجوبة الامام محمد بن على الترمذي رض الختم ختمان ختم
يختم الله به الولاية مطلقا وختم يختم الله به الولاية المحمدية فاما ختم الولاية
على الاطلاق فهو عيسى عم فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الامة وقد حيل
بينه وبين نبوة التشريع والرسالة فينزل في اخر الزمان وارثا خاتما لا ولي
بعده فكان اول هذا الامر نبيا وهو آدم وآخره نبي وهو عيسى عم اعني نبوة
الاختصاص فيكون له حشران حشر معنا وحشر مع الانبياء والرسل واما
ختم الولاية المحمدية فهي لرجل من العرب من اكرمها اصلا ويدا وهو في زماننا

اليوم موجود عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورايت العلامة
التي قد اخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رايت
خاتم الولاية منه وهو خاتم النبوة المطلقة لا يعلمه كثير من الناس وقد ابتلاه
الله باهل الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سره وكما ان الله ختم بمحمد
ص نبوة التشريع كذلك ختم الله بالختم المحمدي الولاية التي يحصل من الورث
المحمدي لا التي يحصل من سائر الانبياء فان من الاولياء من يرث ابرهيم وموسى
وعيسى فهولاء يوجدون بعد الختم المحمدي ولا يوجد من ولي على قلب محمد ص
هذا معنى ختم الولاية المحمدية واما ختم الولاية العامة التي لا يوجد بعده ولي
فهو عيسى عم وقال في الفصل الخامس عشر منها فانزل في الدنيا من مقام
اختصاصه استحق ان يكون لولايته الخاصة ختم يواطي اسمه اسمه ص ويحوز
خلقه وما هو بالمهدي المسمى المعروف المنتظر فان ذلك من سلالته الحسية
وعترته والختم ليس من سلالته الحسية ولكنه من سلالة اعراقه واخلاقه والكل
اشارة الى نفسه والله اعلم هذا اخر الكلام القيصري في شرح قوله المذكور
وقال القيصري ايض في موضع اخر في شرح قوله وان كان خاتم تابعا في الحكم
لما جاء به خاتم الرسل من التشريع الى آخره ولا ينبغي ان يتوهم ان المراد بخاتم

الاولياء المهدي فان الشيخ رض صرح بانه عيسى عم وهو يظهر من العجم والمهدي
من اولاد النبي ص ويظهر من العرب والحال ان شيخه واستاده في هذا
العلم الشيخ الكامل المحقق كمال الحق والملة والدين عبد الرزاق قدس الله
سره قال في هذا الموضع ان خاتم الاولياء هو المهدي لا غير وقال لانه مظهر
باطن النبي ص الذي هو منبع الولاية المطلقة الكلية وهذا قوله فيه اي في
شرح قول الشيخ وان كان خاتم الاولياء تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل
من التشريع الى اخره وفي بيان الولاية المطلقة المختصة بالمهدي عنده
هذا اشارة الى ان خاتم الاولياء قد يكون تابعا في حكم الشرع كما يكون المهدي
الذي يجي في آخر الزمان فانه يكون في الاحكام الشرعية تابعا لمحمد ص وفي
المعارف والعلوم الحقيقية يكون جميع الانبياء والاولياء تابعين له كلهم
ولا ينافي ما ذكرناه لان باطنه باطن محمد ص ولهذا قيل انه حسنة من حسنات
سيد المرسلين واخبر عنه عم بقوله ان اسمه اسمي وكنيته كنيتي فله المقام المحمود
الى آخره واظهار هذا الكلام من القيصري ومخالفته للمشايخ المعظمين و
استاده وشيخه ايض ليس الا من اظهاره التسنن مع التصوف بروحها لمرتبته
عند الجمهور والا كيف نقول مثل هذا الكلام العارف بالله وبانبيائه و

اوليائه نعوذ بالله منه وسنثبت انشاء الله حقية صاحب هذا المقام
الذى هو المهدى كما اثبتنا حقية ابيه وجده فى مقامه صلوات الله عليهم
اجمعين وحيث تقرر ان ثبوت هذين المقامين يكون بالنقل و
العقل والكشف وقد اثبتنا الاول بهذا الوجه فثبوت الثانى به يكون
اولى وانسب بل اوجب واحرض فالنقل الوارد فى هذا الباب من القران
الايتان اللسان قد تقدم ذكرهما وهو قوله تعم ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقوله وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف
الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم الاية واية اخرى وهى
اقوى بينهما وهو قوله ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادى الصالحون لان هذه الايات باتفاق اكثر المفسرين واردة فى الائمة
المعصومين عليهم السلم وبالتخصيص فى قائمهم الامام المنتظر صاحب
الزمان وقيل قوله ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين دال على امامته وخلافته
وختميته ايض لان الالف واللام متى دخلا فى الخبر افادا انحصاره فى المبتدا
فانا اذا قلنا زيد هو العالم دل على ان غيره ليس بعالم وكل امام غيره من الائمة

فهو موروث ولا يكون هو الوارث دون غيره لان من بعده وارثه
فدل على ان الامام الذى هو بهذه الصفات يرث من قبله اعنى يرث
الامامة ولا يورث عنه وغير الامام محمد بن الحسن م ليس له هذه الصفات
باجماع المسلمين فيكون هو المراد بهذه الاية فثبت امامته وخلافته بالعصمة
الحاصلة دون غيره والختمية بانحصار الوراثة فيه دون غيره لان المراد بالختم
هو الذى لا يكون بعده ولى وهذا كذلك فيكون هو خاتما وان قيل لم لا يجوز
ان يكون المراد بالائمة الائمة الاربعة وبالارث علومهم كما ذهب اليه القيصرى اجيب

الائمة صح

عنه قد ثبت فى الاصول ان الامام يجب ان يكون معصوما والائمة الاربعة
ليسوا معصومين بالاتفاق فلا يكون المراد بالائمة والائمة الاربعة واما
علومهم فقد تقدم البحث عنها بانها كسبية لا ارثية فلا وجه لاعادتنا الروض
الاخبار الخبر الوارد عن النبى م المتفق عليه المخالف والموالف لو لم يبق من
الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعم ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من ولدى
يواطى اسمه اسمى يملا قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وبرواية اخرى لو لم يبق
من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدى
يواطى اسمه اسمى وكنيته كنيتى يملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما

وبرواية اخرى لن تنقص الايام والليالى حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتى
يواطى اسمه اسمى يملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وورد عن النبى صم
قال زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى
لى فيها وروى المقداد عنه عم انه قال لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا
ادخلها الله كلمة الاسلام بعز عزيز وذل ذليل اما ان يعزهم الله فيجعلهم من اهلها
واما ان يذلهم فيدينون لها والخبر الوارد عن الائمة عليهم السلم فى هذا الباب
وهو قولهم حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب ونبى مرسل
او مومن ممتحن او مدينة حصينة فاذا وقع امرنا وجاء مهدينا كان الرجل من شيعتنا
اجرى من ليث وامضى من سنان يطا عدونا برجليه ويضربه بكفيه وذلك عند نزول
رحمة الله وفرج العباد وامثال ذلك كثيرة عند الشيعة وقد جمعوا كتبا ورسائل
فى هذا الباب منها كتاب الارشاد للمفيد وكتاب الغيبة للنعمانى وبصاير الدرجات
وغير ذلك وكذلك عند السنة مثل احمد بن حنبل والغزالى والاخطب الخوارزمى
وابو نعيم الاصفهانى ومن جملتهم الشيخ الكامل سراج الدين المحدث البغدادى
منشا القزوينى مولدا فانه جمع فى هذا الباب اربعين حديثا كل واحد منها بعبارة
اخرى حتى فى سنه واسناده وشعره ووجهه وقامته وعينه ولبسه ومشيه وما

شاكل ذلك ومنها اخبرنا ابو على الحداد قال اخبرنا الامام ابو نعيم الحافظ قال
اخبرنا محمد بن حيارة قال اخبرنا عبد الله بن القدوس عن الاعمش عن عاصم بن ابى النجود
عن زر بن حبيش عن عبد الله بن عمر رض انه قال قال رسول الله صم لا يقوم الساعة
حتى يملك رجل من اهل بيتى يواطى اسمه اسمى يملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا و
ظلما وهذه النقليات اكثرها تفيد اثباته وظهوره وليس كما سمعت وذلك
لان الشيخ واصحابه ليس ينكرون هذا بل كلامنا فى ابطال قولهم بان الشيخ هو
الخاتم للولاية المقيدة وان الخاتم للولاية المطلقة يظهر من العجم لا من العرب
فنقول ابطال هذا بعد النقل يحتاج الى براهين عقلية ودلايل كشفية كما عرفت
لكن قبل الشرع فيهما والزامهم بها نثبت هذا المعنى بكلام الشيخ المذكور فى الفتوحات
ليعرف الخصم بان نفسنا نفس المهدى واقع موقع الصدق واذا عرفت هذا فاعلم
ان الشيخ قدس روحه ذكر فى الفتوحات فى الباب السادس والستون وثلثمائة
فى معرفة منزل وزراء المهدى وغير ذلك فصولا وابوابا واحكاما لا يحتمل نقلها
مجموع هذا الكتاب لكن نذكر نقدر ما نحتاج اليه وهو قوله الباب السادس
والستون وثلثمائة فى منزل وزراء المهدى الظاهر فى اخر الزمان الذى بشر به
رسول الله صم وهو من اهل البيت ٥ ان الامام الى الوزير فقير ٥ وعليهما فلك

وظهور المهدى صح

الا لجود يدور ۰ والملك ان لم يستقم احواله ۰ بوجود هذين فسوف يبور ۰ الا
الاله الحق فهو منزه ۰ ما عنده فيما يريد وزير ۰ جل الاله الحق في ملكوته عن
ان يراه الخلق وهو فقير ۰ اعلم ايدنا الله ان لله خليفة يخرج وقد امتلأت الارض
جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد طول الله ذلك
اليوم حتى يلي هذه الخليفة من عترة رسول الله ص من ولد فاطمة يواطي اسمه اسم رسول الله
ص جده الحسين بن علي بن ابي طالب يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله ص
في خلقه والله يقول فيه وانك لعلى خلق عظيم هو اجلى الجبهة اقنى الانف اسعد
الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ويفصل في القضية
يأتيه الرجل فيقول له يا مهدي اعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع
ان يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن يمسي جاهلا بخيلا
جبانا ويصبح اعلم الناس اكرم الناس اشجع الناس يصلحه الله في ليلة يمشي
النصر بين يديه يعيش خمسا او سبعا او تسعا الى قوله فمن ابى قتل ومن نازعه
خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله ص
يحكم به يرفع المذاهب من الارض فلا الا الدين الخالص اعداؤه مقلدة العلماء
اهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت اليه ائمتهم فيدخلون

في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضم الخاء فانه لا يكون احد مثل رسول الله ص في خلقه صح

يبقى صح

كرها

كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه يفرح به عامة المسلمين
اكثر من خواصهم يبايعه العارفون بالله من اهل الحقائق عن شهود وكشف
بتعريف الهي له رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون
اثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله ينزل عليه عيسى بن مريم بالمنارة
البيضاء بشرقي دمشق بين مهرودتين متكئا على ملكين ملك عن يمينه
وملك عن يساره الى آخر الباب فنقول هذا الكلام بأسره يدل
على الزام الشيخ او القيصري وان كان نقله لم يكن صحيحا من الشيخ في قوله المذكور
وهو قوله فانزل في الدنيا من مقام اختصاصه استحق ان يكون لولاية الخاصة
ختم يواطي اسمه اسمه ص ويحوز خلقه وما هو بالمهدي المسمى المعروف المنتظر فان
ذلك من سلالته الحسية وعترته والختم ليس من سلالته الحسية ولكنه من
سلالة اعراقه واخلاقه والكل اشارة الى نفسه لان الشيخ حكم بانه يشبه رسول الله
ص في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضم الخاء والخلق عبارة عن
خصوصيته بسلالته الحسية وكذلك بسلالته الخلقية هي اعراقه واخلاقه
فبطل بذلك قول من قال انه ليس من سلالة اعراقه واخلاقه وانه ليس بالختم
للولاية المقيدة ان كان القائل هو الشيخ وان كان القيصري فبطل ايضا قوله

وثبت كذبه بالنقل الغير الواقع فكذلك قوله ولا ينبغي ان يتوهم ان المراد
بخاتم الاولياء المهدى فان الشيخ رض صرح بانه عيسى ع م وهو يظهر من العجم
والمهدى من اولاد النبي ع م ويظهر من العرب اما كذب ونقل من غير تحقيق
اوصحيح وعلى كلا التقديرين يلزم الزامه والزم الشيخ لان الشيخ صرح الآن
بان عيسى ع م ينزل عليه بالمنارة البيضاء بشرقي دمشق الى آخره ومعلوم
ان دمشقة ليس بعجم والا اهله والحق ان الانصاف في هذا الباب وفي جميع
الابواب عند الشيخ اكثر من عند القيصري فان معاندته مع هولاء الائمة
قد تعدى طور الاسلام اعاذنا الله من دركات العصبية والشقاق وموطئات
الجهل والنفاق هذا آخر النقليات تقدير هذا المقام **واما العقل**
فالعقل الصحيح يحكم بان مثل هذا الشخص الذى وصفه الشيخ من العلم والفضل
والمعجزات والمقامات والنسب الصورية والمعنوية من النبي ص هو اولى
بالختمية والخلافة والامامة من الشيخ وايضا قد قام البرهان العقلي بان الامام
يجب ان يكون معصوما والشيخ بدعواه ليس بمعصوم فلا يستحق الامامة
ولا مرتبتها وايضا الخاتمية بشخص يقوم عليه الساعة ولا يكون بعده ملك
على وجه الارض بدعواه ودعوى غيره كما قام به البرهان العقلي ايضا يكون

اولى

اولى من شخص لا يكون كذلك والذى قال هو اما القيصري انه اى الخاتم
من سلالة اعراقه واخلاقه لا من سلالة الحسبية كالمهدى ع م غير موجه من من
وجوه منها ان الائمة والخلافة لا يستحق الرجل بمجرد نسبته الحسبية الصورية
بل لا بد له من النسبة المعنوية وايضا الاعراق والاخلاق عبارة عن علمه وعمله
ومعلوم ان الامام ما لم يكن مقتضيا بعلم النبي وعمله لا يستحق الامامة بل
بجميع صفاته واعظم كمالاته والحمد لله على ان الشيخ شهد بذلك اى بان
خلقه خلقه وخلقه خلقه وعلى جميع التقادير اعنى بقول الشيخ وقول غيره
من مخالفيه وموافقيه وهو انسب بهذا المقام من الشيخ وفي اعتقادي
واعرف انه لا يكون خلاف الواقع بان اقل اقل وزير من وزراء المهدى ع م يكون
اعلى مرتبة من الشيخ وامثاله بمراتب كثيرة وليس نسبة الشيخ اليه بالحقيقة
الا نسبة ابا يزيد الى الشيخ في وصف قلب العارف بقول الشيخ وهو قوله
في معرض قول ابي يزيد البسطامي لو ان العرش وما حواه مائة الف الف مرة
في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس به وهذا مقام ابا يزيد والاولو
قال مائة الف الف مرة اضعاف ذلك لكان قليلا بالنسبة الى قلب
العارف فالمراد من هذا الكلام ان الشيخ وامثاله مائة الف الف نفس

واضعاف ذلك بالنسبة الى المهدى كذلك ومع ذلك الشيخ وامثاله لا
نسبة لهم اليه لان الكلام فى الانبياء والرسل والاوصياء والاولياء فانهم
كذلك اى قطرة من بحر من بحور كمالاته وذرة عند شمس من شموس استعداداتهم
لقوله ايضا فالمرسلون من كونهم اولياء لا يرون ما ذكرناه الا من مشكاة
خاتم الاولياء فكيف من دونهم من الاولياء ولقوله فخاتم الرسل من
حيث ولايته نسبته مع الختم للولاية نسبة الانبياء والرسل معه فانه الولى
والرسول النبى وخاتم الاولياء الولى الوارث الاخذ عن الاصل المشاهد
للمراتب وان قيل هذا بالنسبة الى الختم للولاية المطلقة وانت فى معرض
الختم للولاية المقيدة هو عين ذلك الختم للولاية المطلقة الذى هو جده
كما ثبت عقلا ونقلا لانهم اى الائمة كلهم من نور واحد وحقيقة واحدة
وكلما صدق على واحد منهم صدق على كل واحد منهم لا يفرق بين احد من رسله
هذا ما عندى من حيث المباحث العقلية بطريق الاقناعيات وغيرها
والدليل على امامته وعصمته وما شاكل ذلك فكثير عند اصحابنا وقد تقدم
طرف منه فى الاصل فارجع اليه واطلب هناك واما الكشف فالكشف
الصحيح يشهد بان الختمية للولاية المقيدة بالمهدى ع اولى من الشيخ كالختمية

بالولاية المطلقة بعلى من عيسى ع وقد شهد ارباب الكشوف بذلك كثيرا
فى كتبهم وتصانيفهم كالجنيد البغدادى وسعد الدين الحموى وصدر
الدين القونوى وتابعيهم وكالسرى السقطى ومعروف الكرخى والشبلى
وتابعيهم كما مر ذكره وقد يعرف ذلك فى اسناد خرقهم اليهم ونسبة علومهم
وكشفهم الى حضرتهم والذى ورد فى اصطلاحهم وذكره الشيخ الاعظم كمال الدين
عبد الرزاق قدس الله سره فى تعريف القطب وهو ليس الا ذلك لانه
قال القطبية الكبرى وهى مرتبة قطب الاقطاب وهو باطن نبوة محمد ع
فلا يكون الا لورثته لاختصاصه بالاكملية فلا يكون خاتم الولاية وقطب
الاقطاب الا على باطن خاتم النبوة وقال الخاتم هو الذى قطع المقامات
باسرها وبلغ نهاية الكمال وبهذا المعنى يتعدد ويتكثر وخاتم النبوة هو
الذى ختم الله به النبوة ولا يكون الا واحدا وهو نبينا ص وكذا خاتم الولاية
وهو الذى يبلغ به صلاح الدنيا والاخرة نهاية الكمال ويختل بموته نظام
العالم وهو المهدى الموعود فى آخر الزمان ومع ذلك الشيخ ليس تدعى هذا
المقام بالكشف بل بالنوم ويصرح لنفسه وتعبير غيره له منافقا لرؤياه
برواية القيصرى انه راى حائطا من ذهب وفضة وقد كمل الا موضع لبنتين

احدهما من فضة والاخرى من ذهب وانطبع وضع في موضع تلك
اللبنتين وتكمل فيه وانا لا اشك اني انا الرائي ولا اشك اني انا المنطبع
موضعها وبي كمل الحائط ثم عبرت الرؤيا بختام الولاية بي وذكرت المنام
للمشايخ الذي كنت في عصرهم وما قلت من الرائي فاولوا بما عبرت به وقد
مر هذا الكلام قبل ذلك ومعلوم ان المنامات والرؤيا في معرض الشكوك
والشبهات من حيث الرؤية والتعبير والاشخاص والازمان وشرائطها
المعتبرة لها ومع ذلك حيث لم يقبل الخصم العقل والنقل والكشف كيف
نقبل نحن المنام وسيما اليوم ليس الناس يعتبرون احوال اليقظة فكيف
باحوال النوم والحق ان في هذين الموضعين اي تعيين ختم الولاية المطلقة
والمقيدة قد اخطا الشيخ مع عظم قدره وجلالة شانه جل من قال وفوق
كل ذي علم عليم ويكفي قضية خضر وموسى عليهما السلم في هذا الباب كما تقدم
ذكره لان كل واحد منهما كان كاملا في نفسه وناقصا بالنسبة الى الاخر والمراد
ان الشيخ وان كان كاملا في غير هذا الموضع بالنسبة الى غيره كان في هذا الموضع
ناقصا بالنسبة الى غيره وهذا ليس بنقص للكامل في كماله لان الكامل لا يلزم
الكلام في جميع المراتب كما اشار اليه هو بنفسه وتقدم تقريره وهو قوله فيما

يلزم الكامل ان يكون له التقدم في كل شيء وفي كل مرتبة وانما نظر الرجال
الى التقدم في رتب العلم بالله هنالك يطلبهم الى آخره ومع ذلك هذا
وامثال هذا سوء ادب منا بالنسبة الى حضرته لانه شيخ الطائفة ورئيس
القوم ونحن في قدم العذر من ذلك والعذر عند كرام الناس مقبول والله
اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل
هذا اخر ما عندي في النبوة والرسالة والولاية وتعيين خاتم الانبياء
وخاتم الاولياء وغير ذلك واذ افرغنا منه فلنشرع في القاعدة الثالثة وبيان
الوحي والالهام والكشف وهو هذا

القاعدة الثالثة في بيان الوحي والالهام والكشف

اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على بيان الوحي والالهام والكشف والفرق
بين العلوم الارثية الحقيقية والعلوم الكسبية الرسمية وكيفية تحصيلها
وقبل ان نشرع في بيان هذه الاقسام نريد ان نذكرها فصلا مفردا مشتملا على
بيان جميع هذه الاقسام من كلام الشيخ العالم الكامل محمد بن محمد الغزالي
ثم توضيحا للمقصد وتصريحا للمطلب بل اطمينانا للسامع وسكينة له كما هو
قاعدتنا في جميع المطالب ثم بعد ذلك نشرع بما عندنا من المواهب الالهية
وعطاياه موافقا لطريق القوم وقاعدتهم فنقول في الوحي والالهام والحاصل

منهما المسمى بالكشف وهو انه يقول الطريق الثاني وهو التعلم الرباني
وذلك على وجهين الاول القاء الوحي وهو ان النفس اذا كملت
ذاتها وزال عنها دون الطبيعة اقبلت بوجهها على باريها وتمسكت
بجود مبدعها واعتمدت على افادتها وفيض نوره فتوجه اليها باريها و
توجها كليا ونظرا الهيا واتخذ من العقل الكلي قلما ومن تلك النفس لوحا
وانتقش فيها العلوم المختصة بها فصار العقل الكلي كالمعلم والنفس القدسي
كالمتعلم وحصل جميع العلوم لتلك النفس وانتقش فيها جميع الصور من غير
تعلم وتفكر ومصداق ذلك قول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما الى اخره الوجه الثاني هو الالهام وهو تنبيه
النفس الكلي للنفس الجزئي على قدر صفائه وقبوله واستعداده فان الوحي هو
تصريح امر الغيبي والالهام تعريضه فالوحي اثر فيض الله تعالى والالهام اثر الوحي
والعلم الحاصل عن الوحي يسمى علما نبويا او الهيا والعلم الحاصل عن الالهام
يسمى علما لدنيا او كشفيا والعلم اللدني هو الذي لا واسطة في حصوله بين
النفس والباري تعالى انما هو كالضوء من سراج الغيب يقع على قلب صاف لطيف
فارغ وذلك ان العلوم كلها موجودة في جوهر النفس الكلي الازلي الذي

هو من الجواهر المفارقة الاولية المحضة وهو بالنسبة الى العقل الاول
كنسبة حوا الى ادم وقد تبين ان العقل الكلي اشرف واكمل واقوى واقرب
الى الباري تعالى من النفس والنفس الكلي اعز والطف واشرف من ساير المخلوقات
فمن افاضة العقل الكلي يتولد الوحي ومن اشراق النفس الكلي يتولد الالهام والوحي
حلية الانبياء والالهام زينة الاولياء فكما ان النفس دون العقل والولي دون
النبي فكذلك الالهام دون الوحي فهو ضعيف بنسبة الوحي قوي باضافة الرؤيا
والعلم اللدني علم الانبياء والاولياء فاما علم الوحي فخاص بالرسل موقوف عليهم
كما كان لادم عم وابرهيم وموسى ومحمد عليهم السلام وغيرهم من الرسل وفرق بين
الرسالة والنبوة فان النبوة هي قبول النفس القدسي حقايق المعلومات و
المعقولات عن جوهر العقل الاول والرسالة تبليغ تلك المعلومات و
المعقولات الى المستفيدين والتابعين وربما يتفق القبول لنفس من
النفوس ولا يتاتى لها التبليغ لعذر من الاعذار وسبب من الاسباب والعلم
اللدني يكون لاهل النبوة والولاية كما حصل للخضر عم حيث اخبر الله تعالى فقال
وعلمناه من لدنا علما وقال امير المؤمنين عم وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل
لسانه في فمي فانفتح في قلبي الف باب من العلم مع كل باب الف باب وقال

ايضا لو ثنيت وسادة لجلست عليها وحكمت لاهل التورية بتوراتهم
ولاهل الانجيل بانجيلهم ولاهل الزبور بزبورهم ولاهل القرآن بقرآنهم
وهذه المرتبة لا ينال بمجرد التعلم الانسانى بل يتمكن المرء من هذه المرتبة بقوة
العلم اللدنى وكذا قال امير المؤمنين عم ايضا انه حكى عن وليّ عهد موسى
انه شرح كتابه فى اربعين حملا فلو ياذن الله لى لاشرع فى شرح معانى الف الفاتحة
حتى يبلغ مثل ذلك لفعلت يعنى اربعين وقرا وهذه الكثرة والسعة
والانفتاح فى العلم لا يكون الا لدنيا الهيا سماويا فلو اراد الله بعبد
خيرا رفع الحجاب بين نفسه وبين النفس الكلى الذى هو اللوح فتظهر فيها اسرار
المكونات وتنقش فيها معانى تلك المكونات فيعبر النفس الكلى الذى
عنها كما يشاء الى من يشاء من عباده وحقيقة الحكمة ينال من العلم اللدنى وما
تبلغ النفس هذه الرتبة لا يكون حكيما لان الحكمة من مواهب الله تعم ويؤتى
الحكمة من يشاء من عباده ويؤتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا
الالباب واولوا الالباب هم الواصلون مرتبة العلم اللدنى المستغنون عن
التحصيل وتعب التعلم فيتعلمون قليلا ويعلمون كثيرا ويتعبون قليلا
ويستريحون طويلا واعلم ان الوحى اذا انقطع وباب الرسالة اذا انسد

استغنى الناس عن الرسل واظهار الدعوة بعد تصحيح الحجة وتكميل الدين
كما قال الله تعم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى وليس من الحكمة
اظهار زيادة فائدة من غير حاجة فاما باب الالهام فلا ينسد ومدد نور النفس
الكلى لا ينقطع لدوام ضرورة النفس وحاجتها الى تاكيد وتجديد وتذكير و
حيث ان الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة واحتاجوا الى التذكير والتنبيه
لاستغراقهم فى هذه الوساوس وانهماكهم فى هذه الشهوات فالله تعم غلق
باب الوحى وهداية العباد وفتح باب الالهام رحمة وهيا الامور ورتب
المراتب ليعلم ان الله تعم لطيف بعباده يرزق من يشاء بغير حساب هذا
آخره والحق ان هذا الباب جامع لجميع الاقسام التى نحن فى صدد بيانها
لكن لا يخفى على الاولياء ان طريقة القدماء وقاعدة العلم والعلماء لا ارباب
الذوق من المتاخرين واهل الكشف من الموحدين جعلنا الله منهم فنحن ان شاء الله
نفصل هذه الاقسام تفصيلا ونرتب هذه المراتب ترتيبا ينفتح للطريقة القوم
وقاعدتهم على ما ينبغى وهو هذا اعلم ان الوحى يكون خاصا ويكون
عاما فالخاص مخصوص بالانبياء والرسل وهو يكون بواسطة الملك وغير
واسطة الملك فالذى يكون بالواسطة وهو خاص بالرسل واولى العزم لقوله

والدعوة صح

تعم علّمه شديد القوى ذو مرة فاستوى لانه بالاتفاق جبرئيل ص والذى يكون
بغير الواسطة هو خاص بالانبياء لقوله فاوحى الى عبده ما اوحى لان
هذا مشير الى عدم الواسطة ويشهد بذلك ايض قول النبى ص لى مع الله وقت
لا يسعنى فيه ملك مقرّب ولا نبىّ مرسل وسمى الثانى بالالهام وليس بصحيح لان
الالهام خاص بالاولياء والاوصياء كالوحى بالانبياء والرّسل فاما الذى
سمى الاول بالوحى الجلى والثانى بالوحى الخفى فهو مطابق حسن لان كثيرا من الانبياء
ما نزل اليهم جبرئيل عم ولا ملك آخر غيره وكانوا انبياء بالوحى الخفى كانبياء بنى
اسرائيل وغيرهم **واما العام** فمشترك بين الحيوانات والجمادات والانسان
والشياطين بل بين جميع الموجودات لقوله فى الحيوانات واوحى ربّك
الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ولقوله فى الجمادات واوحى فى كل سماء امرها
وان قلت ان السماء ليس بجماد عندى فعليك بالنقل الصحيح المتواتر فى نطق
الحصى على يد رسول الله ص وليس شك ان المعجز امر الهى فلا يكون نطقه الا بامره
المسمى بالوحى الخفى فلقوله فى الانسان الغير النبى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
ولقوله فى الشياطين وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الجن والانس
يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولقوله فى جميع الموجودات وان

من

من شى الا يسبّح بحمده وتسبيحا لاشياء له لا يكون الا بامره ولقوله ايض انطقنا
الله الذى انطق كل شى وقد تقدم هذا البحث فى قسم فضيلة التوّحيد
ومع ذلك معلوم ان التسبيح مشتمل على الحيوة والنطق والمعرفة وان لم يكن نطق
كل واحد من الموجودات مناسبا للآخر كما مر تقريره والحق ان الخاص اصطلاحى
والعام لغوى وليس فيها نزاع عند التحقيق فاما الالهام فيكون ايض خاصا
ويكون عاما فالخاص مخصوص بالاولياء والاوصياء وهو يكون ايضم بواسطة
وغير واسطة فالذى يكون بالواسطة هو يكون بصوت خارج عن الشخص يسمعه
ويفهم منه المعنى المقصود وهذا يخصصونه باوّل حالة الانبياء كالرّؤيا و
غيرها ويعدونه من القسم الثانى من الوحى وهو جايز وان كان بالالهام انسب
والذى يكون بغير الواسطة وهو يكون بقذف المعانى والحقايق فى قلوب
الاولياء من عالم الغيب دفعة او تدريجا كشعاع الشّمس مثلا بالنسبة الى بيوت
المدينة واهلها **واما العام** فيكون بسبب وغير سبب ويكون حقيقيا
وغير حقيقى فالذى يكون بالسبب ويكون حقيقيا فهو بتسوية النفس وتحليتها
وتزيينها بالاخلاق المرضية والاوصاف الحميدة موافقا للشرع ومطابقا للاسلام
لقوله ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها والذى يكون بغير السبب ويكون

غير حقيقي وهو يكون للخواص النفوس واقتضاء الولادة والبلدان كما
يحصل للبراهمة والكشايش والرهبان والتميز بين هذين الالهامين
محتاج الى ميزان الهي ومحك رباني وهو نظر الكامل المحقق والامام المعصوم
والنبي المرسل المطلع على بواطن الاشياء على ما هي عليها واستعدادات الموجودات
وحقايقها ولهذا احتجنا بعد الانبياء والرسل عليهم السلام الى الامام والمرشد
لقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لان كل احد ليس له قوة التميز بين
الالهامين اعني الحقيقي والغير الحقيقي والخاطر الالهي والشيطاني وغير ذلك
والذكر هو القران او النبي واهل بيته من الائمة المعصومين المطلعين على
اسرار القرآن وحقايقه ودقايقه ولقوله ايض تاكيدا لهذا المعنى وان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والى الرسول اى الى اهل الله واهل رسوله والايات الدالة
على متابعة الكامل والمرشد الذي هو الامام المعصوم او العلماء الورثة من
خلفائهم كثيرة فارجع اليها لان هذا ليس موضعها فنرجع ونقول وان
تحققت عرفت ايض ان الخواطر التي قسموها الى اربعة اقسام الهي وملكي وشيطاني
ونفساني كان سببه ذلك اى عدم العلم بالالهامين المذكورين اعني الحقيقي
والغير الحقيقي لان كلها من اقسام الالهام وتوابعه واحسن ما قيل في التميز

بين

بين الالهامين او الخواطر الاربعة وهو ان كل ما يكون سببا للخير وصفاء
الباطن بحيث يكون مامون الغايلة في العاقبة ولا يكون سريع الانتقال
الى غيره ويحصل بعده توجه تام الى حضرة الحق ولذة عظيمة ورغبة في العبادة
فهو ملكي او رحماني وكل ما يكون سببا للشر وكدورة الباطن وبالجملة
بعكس ذلك فهو شيطاني نفساني وقيل ايض كل ما يظهر من اليمين او القدام
فهو ملكي الهي وكل ما يظهر من اليسار او الخلف فهو شيطاني نفساني وهذا ليس
بحسن ولا بضابط كلي ايض اذ الشيطان ياتي من الجهات كلها كما نطق به
الكتاب الكريم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن
شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وقيل فرق آخر بين هذه الخواطر وهو في غاية
الحسن بحيث لا مزيد عليه وهو ان كل خاطر يدعوا الى التوجه الكلي والفناء
المحض والرفض عن الدنيا ولذاتها فهو الهي وكل ما يدعوا الى الطاعة والعبادة
والخيرات والمبرات فهو ملكي وكل ما يدعوا الى مخالفة الحق مطلقا باى وجه
كان فهو شيطاني لان مقصوده واحد وهو المخالفة فبهذا باى وجه حصل
حصل مقصوده وكل ما يدعوا الى شيء واحد من لذات النفس ومتاع الدنيا
ملبوسا كان او ماكولا بحيث لو عرض عليها غيره لم يقبل فهو نفساني وقد

حربنا كثيرا بان النفس يطلب ثوبا معيّنا مثلا او ماكولا طيّبا لو اعرضنا
عليه بدله الف ثوب غيره لم يقبل وهذا المعنى يجد كل عاقل من نفسه ما يحتاج
فيه الى برهان ولهذا قال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هى الماوى لانها اذا حصلت من قيد مراداتها دخلت جنة
الاطلاق وكلا لانها وههنا اسرار وليس هذا موضعها يهدى الله لنوره
من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شى عليم واذا عرفت الفرق بين
الوحى والالهام ومراتبها فاعلم ان العلم الحاصل من الوحى الخاص يسمى علما نبويّا
الهيا والعلم الحاصل من الالهام الخاص يسمى علما لدنيا غيبيا والحاصل
من الوحى العام والالهام العام اما خواطر ملكته او هواجس شيطانية
ثم اعلم ان العلم اللدنى الحاصل من الالهام وان كان فى جميع الازمنة حاصلا
لكن قوته وظهوره فى هذا الزمان اكثر لان الله تعـ لما انسدّ باب الوحى الخاص
وانقطع طريق النبوة كما مرّ اراد ان ينفتح باب الالهام ويتسع طريق الولاية
لطفا بعباده وعناية باحوالهم وهذا الباب فى هذا العالم لاينسد وهذا الطريق
فى هذه النشأة لاينقطع الا بموت خاتم الاولياء الذى هو المهدى ع وقيام
الساعة باحقائه كما انقطع طريق النبوة وانسدّ باب الرسالة بموت نبينا صـ

فلما كان ابتداء ظهور النبوة والرسالة من زمان آدم ع وكان يزيد كل يوم وساعة
شيئا فشيئا كطلوع القمر فى ظلمة الليل او كزيادة نور القمر من الشمس مثلا وتزايده
ساعة فساعة حتى كمل ظهوره واستوى نوره وقرب ان ينتهى بمحمد الثانى
الملقب بالمهدى ع صاحب الزمان ويصل اقصى غاية الكمال ويختفى بالكلية
كغروب القمر فى ظلمة الليالى الصورية وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون وضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم
يتفكرون والحكمة فى هذا المثل ايض ان الولاية نسبتها الى النبوة كنسبة القمر الى
الشمس ونسبة الولى الى النبى ورد فى اصطلاح القوم تسمية الولاية بالولاية
الشمسية والقمرية والمراد بها ولاية النبى وولاية الولى وان يعرف ايض ان نسبة
العلماء اليهما كنسبة النجوم الى القمر والشمس فكما ان لايكون للقمر نور وضياء
مع وجود الشمس وانواره المشرقة وان كان القمر موجودا فكذلك لايكون للولاية
ظهور ولا نور مع وجود النبوة والرسالة وانوارهما المشرقة وان كان الولاية
موجودة كما ان لايكون للنجوم نور وضياء مع وجود القمر وانواره الزاهرة وان
كانت النجوم موجودة فكذلك لايكون للعلماء قدرة ولا ظهور مع وجود الاولياء
وانوارهم من حيث الولاية وان كان العلماء موجودين وذلك لتقدير العزيز

العليم فى لما غربت شمس النبوة والرسالة فلا يكون الظهور والنور الا لقمر الولاية
وبعض نجوم العلماء تبعيته ويعضد ذلك كله ما اشار اليه النبى صلى الله عليه وآله انا
كالشمس وعلى كالقمر واصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولا يقال انه يلزم من هذا
الكلام ان المهدى ع يكون افضل من على بن ابى طالب جده واولاده المعصومين
الى الحسن العسكرى الذى هو ابوه عليهم السلم كما كان محمد ص افضل من آدم ومن الانبياء
الذين كانوا بعده الى عيسى بن مريم عليهم السلم لانا نقول لا نسلم ذلك لان كلامنا
فى ظهور نور الولاية وقوته فى زمان المهدى ع لا فى الكمال الحاصل للمهدى من
العلوم والمعارف وغير ذلك حتى يكون هو افضل من على وايضا الولاية بالاصالة
ليس الا لعلى ع كما مر ذكره واشار اليه بقوله كنت وليا وآدم بين الماء والطين فلا
يكون شرف المهدى بالحقيقة الا به وبولايته كما ان كلامنا فى ظهور نور النبوة
فى زمان محمد ص وقوته وكماله لا فى الكمال الحاصل لمحمد ص من العلوم والمعارف وغير
ذلك حتى يكون هو افضل من غيره بالنبوة فقط فان النبوة بالاصالة لمحمد ع
كما قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فح لا يكون شرف النبى بالنبوة فقط
وان كان فالنبوة ليس الا له فلا يكون شرفه الا من نفسه والغرض انه لا يلزم من
قوة نور الولاية فى زمان المهدى ترجيح المهدى على غيره من الائمة مخصوصا على

على وايضا لو لم يكن النبوة والولاية امرين زائدين على كمال النبى والولى لم يكن الانبياء
متساويين فى النبوة دون غيرها لقوله تع لا نفرق بين احد من رسله
ولو لم يكن الاولياء والائمة ايضا متساويين فى الولاية دون غيرها لقول النبى
ع المنكر لاولنا كالمنكر لآخرنا وقد مر بحث الشريعة والرسالة وانقطاعهما
بانقطاع النشأة الدنياوية وبحث الولاية وعدم انقطاعها وغير ذلك
من الابحاث الشريفة فارجع اليه لان هذا الموضع ليس يليق به هذا آخر
ما عندى فى معنى الوحى والالهام وتوابعهما ولوازمهما تقدير هذا المقام واما
الكشف فالكشف الحاصل للانبياء والاولياء عليهم السلم فداخل تحت الوحى
والالهام لان الكشف الشهودى والمعنوى مخصوص بالانبياء والرسل
والكشف المعنوى والصورى ايضا مخصوص بالاولياء والاوصياء وتابعيهم
من امثالهم وللكشف مراتب كثيرة كما للوحى والالهام ولها طول وعرض فنحن نقول
ههنا تقدير هذا المقام ما قال القوم فى تعريفه وتقسيمه بعباراتهم الشافية
واشاراتهم العالية مضافا اليها عبارة اخرى وهى هذه اعلم ان الكشف
لغة رفع الحجاب يقال كشفت المرأة وجهها اى رفعت نقابها واصطلاحا
هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعانى الغيبية والامور الحقيقية

وجودا او شهودا وهو معنوي وصوري واعني بالصوري ما يحصل في
عالم المثال من طريق الحواس الخمس وذلك اما ان يكون على طريق المشاهدة
كرؤية المكاشف صور الارواح المتجسدة والانوار الروحانية واما ان
يكون على طريق السماع كسماع النبي صم الوحي النازل كلاما منظوما او مثل
صلصلة الجرس او دوي النحل كما جاء في الحديث الصحيح فانه ع كان يسمع ذلك
ويفهم المراد منه او على سبيل الاستنشاق وهي التنسم بالنفحات الالهية و
التنشق بفوحات الربوبية قال ع ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا
لها وقال اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن او على سبيل الملامسة وهي بالاتصال
بين النورين او بين الجسدين المثاليين كما نقل عبد الرحمن بن عوف
عن عايشة قالت قال رسول الله صم رايت ربي تبارك وتعالى ليلة المعراج في
احسن صورة قال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين
قال فوضع الله كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات
وما في الارض ثم تلا هذه الآية وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين والى هذا اشار محققو العلماء وهم كاشفوهم في ابيات
لهم مدحا لامير المؤمنين ع قيل لي قل في علي مدحا ✽ ينتضي تطفي نارا موصدة

قلت

قلت لا امدح من في فضله ✽ حار ذوو اللب الى ان عبده ✽ والنبي المصطفى قال
لنا ✽ ليلة المعراج لما صعده ✽ وضع الله على ظهري يدا ✽ فاراني القلب
ان قد برده ✽ وعلي واضع رجليه لي ✽ لمكان وضع الله يده ✽ ولله
در القائل ✽ وقد ينسب الى المتنبي وينسب الى امين الدين الطرابلسي رحمة الله
عليهما ومع ذلك حيث اخبر الله تعالى بارائه ذاته لمحمد ص في صورة النور
او الصورة الانسانية هو بالحقيقة ما راه محمد ص الا في صورة نفسه
التي هي احسن الصورة ظاهرا وباطنا كما في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى
افتمارونه على ما يرى ولقول النبي ص من راني فقد راى الحق ولقوله من عرف
نفسه فقد عرف ربه اي من شاهد نفسه شاهد ربه ولقوله او ضح منها خلق الله
تع آدم على صورته وآدم الحقيقي هو حقيقته كما مر مرارا وراه في صورة
مجموع المظاهر التي هي بمثابة صورة واحدة كقول الكامل انسان كبير و
الانسان عالم صغير ويشهد بذلك قوله تعالى الله نور السموات مثل
نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة الى اخره كما
عرفت معناه وكذلك قول امير المؤمنين ع نور يشرق من صبح الازل فيلوح
على هياكل التوحيد آثاره وكذلك قول النبي ص سترون ربكم كما ترون القمر

العالم ط
والارض صح

ليلة البدر او على طريق الذوق كما يشاهد انواعا من الاطعمة فاذ اذاق و
اكل اطلع على معان غيبية قال عم رايت ان اشرب اللبن حتى خرج الري
من اظافيري فاول ذلك بالعلم وهذه الانواع قد يجتمع بعضها مع
بعض وقد ينفرد وكلها تجليات الاسم البصير والسماع من الاسم
السميع وكذلك البواقي اذ كل منها اسم برٍ وكلها من سوادن الاسم
العليم وان كان كل منها من امهات الاسماء وانواع الكشف الصوري
اما ان يتعلق بالحوادث الدنيوية اولا فان كانت متعلقة بها كمجيء
زيد من السفر واعطائه لعمرو الفا من الدنانير يسمى رهبانية لاطلاعهم
عن المغيبات الدنيوية بحسب رياضاتهم ومجاهداتهم واهل
السلوك لعدم وقوف هممهم العالية في امور الدنياوية لا يلتفتون
الى هذا القسم من الكشف اصرفها في الامور الاخروية واحوالها و
يعدونه من قبيل الاستدراج والمكر بالعبد بل كثير منهم لا يلتفتون الى
القسم الاخروي ايض وهم الذين جعلوا مقاصدهم الفنا في الله والبقاء
به والعارف المحقق لعلمه بالله ومراتبه وظهوره في مظاهر الدنيا والآخرة
واقف معه ابدا ولا يرى غيره ويرى جميع ذلك تجليات الهية فينزل كل

منها منزلة فلا يكون ذلك النوع ايضا من الكشف استدراجا في حقه لانه
حال المبعدين الذين يسعون من الحق بذلك ويجعلون ذلك سبب
حصول ايجاب والمنصب في الدنيا ومنزه من القرب والبعد المنبئين
بالغيرية مطلقا وان لم يكن متعلقة بها بان كانت المكاشفات في الامور
الحقيقية الاخروية والحقايق الروحانية من الارواح العالية والملائكة
السماوية والارضية فهي مطلوبة معتبرة وهذه المكاشفات قلما يقع مجردة
عن الاطلاع بالمعاني الغيبية بل اكثرها يتضمن المكاشفات المعنوية فيكون
اعلى رتبة واكثر يقينا لجمعها بين الصورة والمعنى ولها مراتب بارتفاع الحجب
كلها او بعضها دون البعض فان المشاهد الاعيان الثابتة في الحضرة العلمية
الالهية اعلى مرتبة من الكل وبعده من يشاهدها في العقل الاول وغيره من العقول
ثم من يشاهدها في اللوح المحفوظ وباقي النفوس المجردة ثم في كتاب المحو
والاثبات ثم في باقي الارواح العالية والكتب الالهية من العرش والكرسي
والسموات والعناصر والمركبات لان كلا من هذه المراتب في طريق
السماع سماع كلام الحق تع من غير واسطة كسماع نبينا محمد صم في معراجه و
في الاوقات التي اشار اليها بقوله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب

ولا نبي مرسل وكسماع موسى عم كلام‌ه ثم سماع كلام‌ه بواسطة جبرئيل عم كسماع
القران الكريم ثم كلامهم وسماع كلام العقل الاوّل وغيره من العقول ثم
سماع كلام النفس الكلية والملئكة السماوية والارضية على الترتيب المذكور
والباقي على هذا القياس ومنبع هذه الانواع من المكاشفات هو القلب
الانساني بذاته وعقله المنور العملي المستعمل بحواسه الروحانية فان
للقلب عينا وسمعا وغير ذلك من الحواس كما اشار اليه سبحانه بقوله
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وفي الاحاديث المشهوره ما يؤيد
ذلك كثير وتلك الحواس الروحانية اصل هذه الحواس الجسمانية فاذا ارتفع
الحجاب بينها وبين الخارجية يتحد الاصل مع الفرع فيشاهد هذه الحواس
ما يشاهد بها والروح يشاهد جميع ذلك بذاته لان هذه الحقايق تتحد
في مرتبته كما مرّ من ان الحقايق كلها في العقل متحدة وهذه المكاشفات
عند ابتداء السلوك يقع في خياله المقيد ثم بالتدريج وحصول الملكة
ينتقل الى العالم المثال المطلق فيطلع على ما يختص بالعناصر ثم بالسموات
فيسري صاعدا الى ان ينتهي الى اللوح المحفوظ والعقل الاوّل صور ام

الكتاب

الكتاب ثم ينتقل الى حضرة العلم الالهي فيطلع على الاعيان حسب ما شاء
الحق سبحانه كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وهذا اعلى ما يمكن
لعباد الله في مراتب الشهود لان موقوف هذه المرتبة شهود الذات المنفية
للعباد عند التجلي الا ان يتجلى من وراء الاستار الاسمائية وهي عين الاعيان
واليه اشار الشيخ رض في لفض الشيثي فلا تطمع ولا تتعب نفسك فانها
الغاية التي ما فوقها في حق المخلوقات وقد اشار الشيخ الكامل عفيف الدين
التلمساني رحمة الله عليه في شرح منازل السايرين الى خسّة ارباب الكشف
الصوري وغلبة اعتقاد العلوم في حقهم اشارة وهو يليق هذا المقام لان
اكثر ابناء الزمان لا يستدلون على كمال العارف الا به والحال انه مص بالنسبة
اليه كما المعنى المسه الآن فاشارته وهو قوله في باب البصيرة عند تحقيق الفراسة
والذي ثبت عندي بالتجربة ان فراسة اهل المعرفة انما هي من تميزهم من يصلح
بحضرة الله عزّ وجل ممن لا يصلح ويعرفون اهل الاستعداد الذين اشتغلوا بالله
ثم وصلوا الى حضرة الجمع فهذه فراسة اهل المعرفة واما فراسة اهل الرياضة بالجوع
والخلوة وتصفية البواطن من غير وصلة الى جانب الحق ثم فلهم كشف فراسة
الصور والاخبار بالمغيبات المختصة بالخلق فيهم لا يخبرون الا عن الخلق لانهم

محجوبون عن الحق واما اهل المعرفة فلاشتغالهم بما يرد عليهم مما هو من معارف
الحق تع فاخبارهم انما هو عن الله تع ولما كان العالم اكثرهم اهل انقطاع
عن الله تع واشتغال بالدنيا مالت قلوبهم الى اهل الكشف الصورى والاخبار
عما غاب من احوال المخلوقات فعظموهم واعتقدوا انهم هم اهل الله وخاصته
واعرضوا عن اهل كشف الحقيقة واتهموهم فيما يخبرون به عن الله تع وقالوا
لو كان هولاء اهل الله حتى كما يزعمون لاخبرونا عن احوالنا واحوال المخلوقات
واذا كانوا لا يقدرون على كشف احوال المخلوقات فكيف يقدرون على كشف
امور اعلى من هذه فكذبوهم بهذا القياس الفاسد وعميت عليهم الانباء الصحيحة
ولم يعلموا ان الله تع قد حمى هولاء عن ملاحظة اهل الحق وخصهم به وشغلهم
عما سواه حماية لهم وغيرة عليه ولو كانوا ممن يتعرض الى احوال الخلق ما صلحوا
للحق فاهل الحق لا يصلحون للخلق كما ان اهل الخلق لا يصلحون للحق وللحق ان هذا كلام
حسن واخبار عن الامر الواقع بين الناس اعادنا الله من امثال ذلك بفضله
وكرامه واما الكشف المعنوى المجرد من صور الحقايق الحاصل من تجليات
الاسم العليم الحكيم وهو ظهور المعانى العينية والحقايق الغيبية فله ايضا
مراتب اولها ظهور المعانى فى القوة المفكرة من غير استعمال المقدمات

وتركيب القياسات بل بان ينتقل الذهن من المطالب الى مباديها ويسمى
بالحدس ثم فى القوة العاقلة المستعملة للمفكرة وهى قوة روحانية غير حالة
فى الجسم ويسمى بالنور القدسى والحدس من لوامع انواره وذلك لان القوة
المفكرة جسمانية فيصير حجابا للنور الكاشف عن المعانى الغيبية فهى
ادنى مراتب الكشف ولذلك قيل الفتح على قسمين فتح فى النفس وهو يعطى
العلم التام نقلا وعقلا وفتح فى الروح وهو يعطى المعرفة وجودا لا نقلا
ولا عقلا ثم فى مرتبة القلب وقد يسمى بالالهام فى هذا المقام ان كان الظاهر
معنى من المعانى الغيبية لا حقيقة من الحقايق وروحا من الارواح المجردة
او عينا من الاعيان الثابتة فيسمى مشاهدة قلبية ثم فى مرتبة الروح فيبعث
بالشهود الروحى وهى بمثابة الشمس المنورة لسموات مراتب الروح واراضى مراتب
الجسد فهو بذاته اخذ من الله العليم المعانى الغيبية من غير واسطة على قدر
استعداده الاصلى ومفيض على ما تحته من القلب وقواه الروحانية والجسمانية
ان كان من الكمل والاقطاب وان لم يكن منهم فهو اخذ من الله بواسطة القطب
على قدر استعداده وقربه منه او بواسطة الارواح التى هى تحت حكمها من
الجبروت والملكوت ثم فى مرتبة السر ثم فى مرتبة الخفى بحسب مقاميهما ولا يمكن

اليه الاشارة ولا يقدر على اعرابها العبارة كما قيل الحقيقة كشف سبحات
الجلال من غير اشارة واذا صار هذا المعنى مقاما وملكة للسالك اتصل
علمه بعلم الحق اتصال الفرع بالاصل فحصل له اعلى المقامات من الكشف
ولما كان كل من الكشف الصورى والمعنوى على حسب استعداده ومناسبات
روحه وتوجه سره الى كل من انواع الكشف وكانت الاستعدادات متفاوتة
والمناسبات متكثرة صارت مقامات الكشف متفاوتة بحيث لا
يكاد ينضبط واصح المكاشفات واتمها انما يحصل لمن يكون مزاجه الروحانى
اقرب الى الاعتدال التام كارواح الانبياء والكمل من الاولياء صلوات الله
عليهم اجمعين ثم لمن يكون اقرب اليهم نسبة وكيفية الوصول الى مقام من مقامات
الكشف وبيان ما يلزم كل نوع منها يتعلق بعلم السلوك ولا يحتمل هذا المقام
اكثر مما ذكر وما يكون للمتصوفين فى الوجود واصحاب الاحوال والمقامات
كالاحياء والاماتة وقلب الحقايق كقلب الهواء ماء وبالعكس وطى الزمان والمكان
وغير ذلك انما يكون للمتصفين بصفة القدرة والاسماء المقتضية لذلك عند
تحققهم بالوجود الحقانى اما بواسطة روح من الارواح الملكوتية واما
بغير واسطة بل بخاصية الاسم الحاكم عليهم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

واذا

واذا فرغنا من بيان الوحى والالهام والكشف فالشروع فى بيان الفرق
بين العلمين اى العلم الكسبى الرسمى والعلم الارثى الالهى حيث ما تقدم
شرطه فى اول القاعدة واجب وهو هذا اعلم ان العلوم كلها ينقسم الى
قسمين رسمى اكتسابى وارثى الهى فالرسمى الاكتسابى يكون بالتعليم الانسانى
على التدريج مع نصب قوى وتعب شديد فى مدة طويلة والارثى الالهى
يكون تحصيله بالتعليم الربانى بالتدريج وغير التدريج مع روح وراحة
فى مدة يسيرة وكل واحد منهما يحصل بدون الآخر لكن الثانى يفيد بدون
الاول والاول لا يفيد بدونه كعلوم الانبياء والاولياء عليهم السلام
المتقدم ذكرها فانها تفيد بدون العلم الظاهر بخلاف الظاهر فانه لا يفيد
بدونه كما ستذكره واليهما اشار النبى صلعم العلم علمان علم على اللسان وهو حجة الله
على ابن آدم وعلم فى القلب وذلك هو العلم النافع وكذلك امير المومنين ع هو صح
فى قوله العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع
والقسمان باسرها يمكن تحصيلهما والجمع بينهما كانا حاصلين لكثير من الانبيا
والاولياء والكمل ومع تعديرهما الاصلح والانفع منهما لا يكون الا الثانى
لان الاول ليس له نفع ومع انه كذلك المضرة منه متوقع بل واقع حاصل كما

ستعرفه واقلها الحرمان من حصول المعارف الحقيقية والعلوم الاثية
الالهية التي هي سبب المنفعة دنيا وآخرة وبيان ذلك وهو ان النفع
من العلوم في هذا المكان هو يحصل معرفة الله تعم على سبيل اليقين او معرفة
الاشياء على ما هي عليه عرف الله تعم على ما هو عليه ومن عرف الله تعم على ما هو
عليه عرف الاشياء على ما هي عليه لاستحالة انفكاك كل واحد منهما عن الآخر
كما تقرر مرارا وكلاهما مستحيل الحصول من العلوم الرسمية اما الاول فلانهم اقروا
بعجزهم عن معرفة ذاته ووجوده وقالوا نحن ما نعرف منه الا اسماؤه وصفاته
وافعاله والحال ان الذي قالوا في هذه المعارف ايض عند التحقيق لا
يليق الا بجهلهم كما ستنبيه ان شاء الله تعم واما الثاني فلانهم باجمعهم
عجزوا عن معرفة انفسهم التي هي اقرب الاشياء اليهم فضلا عن معرفة غيرها
اما بيان الاول فلان العلوم الرسمية باسرها منحصرة في المعقول والمنقول
والمنقولات ليس لها دخل في معرفة الله تعم ومعرفة الاشياء بزعمهم وزعمنا
ايض فما بقي الا المعقول واعظم المعقولات واشرفها وانفسها عند المتكلمين
هو علم الكلام وتوابعه ولوازمه وعند الحكيم قسم الالهيات وتوابعها ولوازمها
وليس يحصل لهم من هذين العلمين معرفة الله تعم ومعرفة الاشياء لعدم

راس ابره بل نريد منهما الشكوك والشبهة لان الاشاعرة من المتكلمين ذهبوا الى
ان ذاته تعم ليست بمعلومة اصلا والمعلوم منه وجوده وذهبوا الى ان وجوده
زائدا على ذاته وغفلوا عن المفاسد اللازمة لهذا الكلام التي اقلها هي ان وجوده
لو كان زائدا على ماهيته لكان يلزم ان يكون ماهيته وحقيقته قبل وجوده
معدومة لانها لو كانت موجودة لزم تحصيل الحاصل واذا كانت معدومة
فيلزم هناك فسادان آخران وهو ان يكون المعدوم المطلق قابلا للوجود
او يكون الوجود قائما بالمعدوم وكلاهما باطل فباطل ان يكون وجوده زائدا
على ماهيته وحقيقته وان قيل بتصور الماهية من حيث هي الماهية ولا ينسب
اليها لا الوجود ولا العدم اجيب عنه بانه يلزم من ذلك ان مبدأ الموجودات
ومنشأها كانت قبل الموجودات لا موجودة ولا معدومة وهذا في غاية الرداءة
ايض وجواب هذه المسئلة لولا الخوف من الملالة لقلت اكثر من ذلك بوجوه
متنوعة بحيث يرتفع الشبهة بالكلية لكن الشرط املت ومع ذلك يكفيهم جواب
المعتزلة والحكيم فيه لانهم اقاموا على ابطاله براهين كثيرة كما هي مسطورة في كتبهم
واما المعتزلة فذهبوا الى ان وجوده نفس ذاته وذاته نفس وجوده وليس هو
بزائد عليهما بل هو هي وليس شئ بمعلوم منهما بمعنى كما ان الذات ليست بمعلومة

واستدلوا عليه بان وجوده معلوم
وذاته غير معلومة فيكون الوجود زايدا
على ذاته صح

فكذلك وجوده ليس بمعلوم بل المعلوم منه صفاته واسماؤه وافعاله والحال
ان صفاته واسماؤه وافعاله ايض ليست بمعلومة لهم كما سيجى بيانه وبعضهم
خوفا من هذا المذهب ذهب الى ان له وجودين خاص وعام فالخاص ليس بمعلوم
لنا لكن المعلوم هو العام وفساد هذا القول ايض لا يخفى على احد لانه اذا قال
وجوده فلا انتفى العمومية وان سقط الضمير فى وجوده ارتفع النسبة والاضافة
واذا ارتفع النسبة والاضافة فبقى الوجود العام على عموميته واشتراكه بينه
وبين غيره فلا ينسب اليه وقد قلنا فى غير هذا الموضع العجب كل العجب انهم
يعجزون عن معرفة وجود واحد فكيف يثبتون له وجودين ويدعون معرفته
وهذا ايض ليس بعجب فان المتحير فى امره يفعل اكثر من ذلك كانه فيهم نزل الم تر انهم
فى كل واد يهيمون وفيهم ورد كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران وعلى
جميع التقادير ما عرفوا شيئا لا من ذاته ولا من وجوده بل زاد شكوكهم وشبههم وصدق
عليهم ما صدق على غيرهم افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم الله
على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا يتذكرون قل
للذين فضوا فى البحث غيرهم ثم اطالوا وظنوا انهم فرغوا الامر اعظم من مرمى عقولكم
كم بالغ الناس فى هذا وما بلغوا ثم بعد ذلك اى بعد هذا الجهل الصريح

توهموا انهم من العارفين بالله وبذاته وبوجوده وانهم قد وصلوا الغاية
القصوى التى ليس وراءها مرمى فنزلوا عن معرفة ذاته ووجوده ومنزلوا
عن معرفة ذاته ووجوده وشرعوا فى معرفة صفاته واسمائه وافعاله وقالوا انها
زائدة على ذاته او نفس ذاته او جزء ذاته وامثال ذلك فقالت الاشاعرة
صفات الله تع زائدة على ذاته لانها لو كانت نفس ذاته لزم التكثر فى الذات
والتكثر فى الذات موجب للتركيب المستلزم للاحتياج الى اجزائه وافراده
وكلاهما على الواجب مح فمحال ان يكون صفاته عين ذاته بل يجب ان يكون
زائدة عليها هو المطلوب وقالت ايض الصفة عرض ولو كانت عين ذاته
لكانت ذاته عرضا او محلا للعرض وكلاهما مح فمحال ان يكون عين ذاته وقالت
المعتزلة جوابا لهم واثباتا لدعواهم ان صفات الله تع غير زائدة على ذاته لانها لو
كانت زائدة على ذاته لكانت موجودة فى الخارج واذا كانت موجودة فى الخارج
لكان يلزم منه احتياج الواجب الى الممكن او تعدد الواجب واحتياجه الى
واجب آخر غيره او وجوب العرض وقيامه بذاته او احتياج صفاته الى موجد
يوجدها وكل ذلك مح فمحال ان يكون زائدة وبيان ذلك ان الوجود فى الخارج
باتفاق العقلاء لا يخلو من موجودين اما ان يكون واجبا او ممكنا فصفاته

ان كانت واجبة لزم تعدد الواجب او وجوب العرض الذى هو صفاته
وقيامه بذاته لان الواجب يجب ان يكون قائما بذاته وان كانت ممكنة
لزم احتياج الواجب الى الصفة الممكنة التى هى العلم او القدرة او احتياج
صفة الى موجد يوجدها لانها ممكنة والممكن محتاج الى موثر غيره وقالت
ايض ان صفات الله تعم زائدة فى الذهن والعقل والافى الخارج فهى عين ذاته
وهذا اقرب الى الحق وان كان بعيدا عنه وقس على هذا معرفة الاسماء والافعال
لان الاسماء التى هى مرتبة عليها لايكون معلومة والافعال كذلك لان الاسما
مترتبة على ترتيب الصفات وكالاته الذاتية فاذا لم يكن الصفات معلومة
فلا شك ان محاربها ومنشاها الاسماء والصفات والاسماء والصفات
غير معلومة فيكون الافعال الصادرة منهما المحسهما ايض كذلك سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وههنا ابحاث كثيرة والغرض انهم ما عرفوا ايض من اسمائه وصفاته وافعاله
شيئا بل ظنوا فيه ظنا فاسدا وتوهموا توهما كاذبا حتى ورد فيهم وما يتبع
اكثرهم الا ظنا ان الظن لايغنى من الحق شيئا وزاد لكم ظنكم الذى ظننتم بكم اردكم
فاصبحتم من الخاسرين وفيه قيل القد طفت فى تلك المعاهد كلها وسيرت طرفى

بين تلك المعالم ٭ فلم ارالا واضعا كف حائر ٭ على ذقن او قارعا سن
نادم هذا حال المتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة فى معرفة الله تعم واما حال
الحكماء من المشائين والاشراقيين فهو انهم ايض اتفقوا على ان وجود الله
تعم نفس ذاته وعين حقيقته وذاته تعم غير معلومة حقيقة فكذلك وجوده
فالمعلوم منه اللوازم ولوازم اللوازم وغير ذلك وكذلك قالوا فى الصفات
اعنى قالوا فى الصفات انها نفس الذات وانها غير زائدة عليها قالوا وكما
ان الذات ليست بمعلومة فالصفات ايض ليست بمعلومة ومرادهم من
هذا وهو انه لايتصور فى ذاته كثرة اصلا لا وجودا ولا اعتبارا اسما كان
او صفة فعلا كان او وجودا وما قالوا هذا الكلام فى معرفة الله تعم فقط بل
قالوا فى معرفة جميع الاشياء مطلقا حتى قالوا بل نحن ما نعرف حقيقة
الاعراض التى هى ادنى الموجودات واخسها والتى ليست موجودة عند الاكثرين
فضلا عن غيرها وكلامهم الدال على هذا وان كان كثيرا لكن خلاصته ولبه
هو الذى نقل من شيخهم ورئيسهم افضل حكماء المتقدمين والمتاخرين
اكمل عقلاء الاولين والاخرين الشيخ ابو على وهو قوله الوقوف على حقائق الاشياء
ليس فى قدرة البشر فانا لسنا نعرف من الاشياء الا خواصها ولوازمها والاعراض

ولا نعرف الفصول المقومة لكل واحد منها الدالة على حقيقته بل نعرف انها
اشياء لها خواص واعراض ولوازم فلا نعرف حقيقة الاول ولا العقل ولا
النفس ولا الفلك ولا النار ولا الهواء ولا الماء ولا الارض ولا نعرف
حقيقة الاعراض وقال ايضا نحن لا نعرف حقيقة الاول تعالى وتقدس انما نعرف
منه انه يجب له الوجود وهذا هو لازم من لوازمه لا حقيقته ونعرف بواسطة
هذا اللازم لوازم اخر كالوحدانية وسائر الصفات ولهم ايضا قاعدة كلية
موافقة لهذه القواعد نقول بغير عباراتهم وهي انهم يقولون لا يمكن للانسان
ان يعرف حقيقة شئ اصلا لان معرفة الشئ حقيقة يكون بجنسه وفصله والموجودات
باسرها منحصرة في المركبات والبسائط فالبسائط لا جنس لها ولا فصل والا
يكون بسيطا فلا يعرف اصلا والمركبات مركبة من البسائط ومعرفة المركب
لا يمكن الا بمعرفة اجزائها واجزاؤها بسيطة وهي غير معلومة فلا يمكن معرفة الممكن
ولا المركبات اصلا وهذا كلامهم الجلي في هذا الباب وقد الزمهم المتكلمون
في امثال ذلك كثيرا لكن في كلامهم تفصيل الزمهم الامام العالم افضل المتقدمين
والمتاخرين نصر الحق والملة والدين الطوسي قدس الله روحه العزيز في مسئلتين
معتبرتين اللتين عليهما مدار اصولهم وقواعدهم الاولى منهما مسئلة كيفية

الصدور

الصدور وان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد الثانية مسئلة العلم بالجزئيات
الزمانية وان الله تع ليس بعالم بها وهو في غاية الحسن نذكرها هنا ثم نرجع
بعده الى ما كنا بصدده المسئلة الاولى منهما قوله قدس الله سره قالت
الفلاسفة الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وكل شبههم على هذه الدعوى في غاية
الركاكة ولذلك قالوا لا يصدر عن الباري تع بواسطة بلا واسطة الا عقل واحد
والعقل فيه كثرة هي الوجوب والامكان وتعقل الواجب وتعقل ذاته ولذلك
صدر عنه عقل آخر ونفس وفلك مركب من الهيولى والصورة ويلزمهم ان اي
موجودين فرضنا في العالم كان احدهما علة الآخر بواسطة او بغيرها وايضا
التكثرات التي في العقل ان كانت موجودة صادرة عن الباري لزم صدورها
عن الواحد وان صدرت عن غيره لزم تعدد الواجب وان لم يكن موجودة
لم يكن تاثيرها في الموجودات معقولا المسئلة الثانية قوله قالت الفلاسفة
الباري تع لا يعلم الجزئي الزماني والا لزم كونه تع محلا للحوادث لان العلم
هو حصول صورة مساوية للمعلوم في العالم فلو فرض علم بالجزئي الزماني
على وجه يتغير ثم يتغير فان بقيت الصورة كما كانت كان جهلا والا كان ذاته محلا
للصور المتغيرة بحسب تغير الجزئيات وهذا الكلام يناقض قولهم ان العالم بالعلة

يوجب العلم بالمعلول وان ذات البارى تع علة لجميع الممكنات وانه تع
بعلم ذاته والعجب انهم مع دعواهم الذكاء كيف غفلوا عن هذه التناقض فهم
بين امور خمسة اما ان يثبتوا للجزئيات علة لاينتهى فى السلسلة الى العلة
الاولى او لم يجعلوا العلم بالعلة موجبا للعلم بالمعلول او اعترفوا بالعجز
عن اثبات عالمية تع او لم يجعلوا العلم حصول صورة مساوية للمعلوم فى
العالم او جوزوا كونه تع محلا للحوادث هذا آخرها فجماعة يكون اعلمهم
وحكمتهم بهذه المثابة من بعدهم من الحكماء ولا من اهل الاسلام ايض نعوذ بالله
منهم ومن تابعيهم واما بيان الثانى وهو بيان معرفتهم بالاشياء وسيما بانفسهم
التى هى اقرب الاشياء اليهم فالمتكلمون من الاشاعرة والمعتزلة قد اختلفوا
اختلافا لايكاد ينضبط خصوصا فى معرفة النفس التى هى اشرف الاشياء و
اعظمها وانفسها لان بعضهم ذهب الى انها مجردة وبعضهم انها غير مجردة و
بعضهم انها محدثة وبعضهم انها قديمة وبعضهم انها اجزاء اصلية وبعضهم انها
جسم وبعضهم انها جوهر وبعضهم انها داخلة فى البدن وبعضهم انها خارجة
عنه وبعضهم انها لا داخلة ولا خارجة وبعضهم انها باقية بعد خراب البدن
وبعضهم انها هالكة بعده وامثال ذلك الخصم ولا يحتمل هذا الموضع ذكرها

ولا

ولا ذكر اقوالها ومع ذلك لسنا محتاجين اليها لان المقصود حاصل بهذا
المقدار وهو العلم بعدم معرفتهم بها وقد حصل والحمد لله على ذلك واما
الحكماء من الاشراقيين والمشائين فهم ايض اختلفوا اختلافا عظيما فى معرفة
الاشياء التى هى العقول والنفوس والافلاك والاجرام والصورة والهيولى والجواهر
والاعراض والعناصر والمواليد وغير ذلك سيما فى معرفة النفس فان بعضهم قال
انها بسيطة مجردة حادثة وبعضهم قال انها قبل الابدان كانت معدومة و
بعضهم قال انها بعد الابدان صارت موجودة وبعضهم قال انها مع الابدان

وبعضهم قال انها مجردة قديمة
وبعضهم قال انها قبل الابدان موجودة

صارت موجودة وامثال ذلك وعلى هذه الاقوال ايض براهين كثيرة و
الحاصل انهم ما عرفوا من الاشياء ولا من النفس شيئا اصلا بل زاد من هذه
الشبهات جهلهم وكثر عماؤهم وقل دينهم وزال صفاؤهم الفطرى وبقى كدرهم
الكسبى وصاروا معجبين بانفسهم متكبرين على غيرهم بحيث لا يرى كل واحد منهم
اكبر منهم قدرا واعظم منه علما ويصدر من كل واحد منهم بالنسبة الى الاخر انا خير منه
خلقتنى من نار وخلقته من طين اى جعلتنى عالما شريفا عظيما وجعلته جاهلا
حقيرا ذليلا فانا خير منه نعوذ بالله من هذا المقام وكان فى امثال هؤلاء
ودعويهم بانهم من عباد العلماء وفى الذى يقول ما لا يعرف ويفعل ما لا

بعلمه هذه الآيات وورد هذه الكلمات وهي قوله ولولا فضل الله
عليكم ورحمته في الدّنيا والآخرة لمسّكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقّونه
بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيّنا وهو عند الله
ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلّم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم
يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبيّن الله لكم الآيات
والله عليم حكيم جلّت كلمته وعظمت رحمته فانها منبع الحكم ومعدن المواعظ
ومأخذ العلوم ومشرب المعارف لا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
والعرض انهم لو عرفوا قدر انفسهم او قدر عظمة الله تعالى ما ادّعوا معرفته ولا
معرفة انفسهم بمعاونة عقولهم الضعيفة وافكارهم الركيكة وعرفوا ما قال
اولياؤه الكاملون وانبياؤه المرسلون كقول امير المؤمنين عم من اولياته
اعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة
دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله
سبحانه اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمّى تركهم التعمّق فيما لم
يكلّفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدّر عظمة الله على قدر
عقلك فتكون من الهالكين وكقول نبيّنا من انبيائه خلق الله تعالى العقل

لاداء حق العبودية لا لادراك حق الربوبية والى صعوبة هذا المقام وعجزهم
عن حصول هذا المرام اشار الشيخ الاعظم قدّس الله سرّه في فصوصه
تصريحا وتلويحا ولهذا ما عثر احد من العلماء والحكماء على معرفة النفس و
حقيقتها الا الالهيون من الرسل والاكابر من الصوفية واما اصحاب
النظر وارباب الفكر من القدماء والمتكلّمين في كلامهم في النفس وماهيتها
فما منهم من عثر على حقيقتها ولا يعطيها النظر الفكري ابدا فمن طلب العلم
بها من طريق النظر فقد استسمن ذا ورم ونفخ في غير ضرم لا جرم انهم من الذين
ضلّ سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فمن طلب
الامر من غير طريقه فما ظفر بتحقيقه واليه اشار ايضا في فصّ آدم عم بقوله وهذا
لا يعرفه عقل بطريق نظر فكري بل هذا الفن من الادراك لا يكون الا عن
كشف الهي منه يعرف ما اصل صور العالم القابلة لارواحه وعن مجموع
هذا البحث خصوصا عن الحالة التي هم عليها في هذا الباب اخبر مولانا
وامامنا سلطان الاولياء والوصيين ووارث علوم الانبياء والمرسلين
علي بن ابي طالب عم وهو قوله يا ايها الناس وارباب العقول كاينا من كان
احمركم واسودكم قاصيكم ودانيكم ومن المعلوم انما المخاطب انما يخاطب

من الناس ذوي العقول وايّاك اعني واسمعني يا جارة انما مثلكم كمثل
حمار معصوب العين مشدود في طاحونة يذاب ليله ونهاره فيما نفعه
قليل وعناؤه طويل ومع هذا يعتقد انه قد قطع المراحل وبلغ المنازل حتى
اذا كشفت عيناه فقد اصبح ورأى انه مكان لم يبرح احد فيما كان فيه وعاد الى
ما كان عليه فالحق بالاخسرين اعمالا الذين ضلّ سعيهم في الحيوة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا وعلى هذا مضت القرون طرا وهم اجرا فرحم الله
امرا اخذ لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفي اين والى اين صلى الله على نفسه
القدسية وذاته الكاملة فان كلامه شفاء لصدور العارفين وضياء لقلوب
المستبصرين وكذلك له عم فصل آخر في ذم العلماء الظاهر وغاية جهلهم
وكيفية حالهم في انفسهم وهو يستحق ان يكتب بالذهب الخالص ويجعل دواء
لكل دواء وشفاء لكل مرض خصوصا داء الجهل ومرض العجب لابد لنا من ذكره هنا
ليتنبه الغافل عن غفلته ويتخلص الجاهل عن ظلمته وهو قوله ان ابغض الخلائق
الى الله تعم رجلان رجل وكله الله تعم الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشعوف
بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضالّ عن هدى من كان قبله
مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد وفاته حمّال خطايا غيره رهين بخطيئته ذهب

ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة غارّ في اغباش الفتنة عمٍ بما في
عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر واستكثر من جمع ما قلّ منه
خير مما كثر حتى اذا ارتوى من ماء آجن واكثر من غير طائل جلس بين الناس
قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات
هيّأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج
العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطا ان اصاب خاف ان يكون قد
اخطأ وان اخطأ رجى ان يكون قد اصاب جاهل خباط عشوات ركاب
عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم
لاملي والله باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من
وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه
تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله تعم في معشر يعيشون
جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا
سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم
انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر هذا آخره وآخره اظهار جهلهم عن معرفة
الله ومعرفة شيء من الاشياء سيما معرفة النفس واذ فرغنا منه فلنشرع في كلامهم

الدالة على جهلهم وعلى ندامتهم ورجوعهم بعد طول العمر وكثرة التحصيل الى
طريق التصوف والاقرار بحقيته وابطال حقية غيره وغير ذلك نظما ونثرا
فمنهم الامام العالم الفاضل الكامل فخر الدين الرازى رحمة الله عليه فانه
اقر بجهله فى موضع شتى منها قوله نظما نهاية اقدام العقول عقال ۝ واكثر سعى
العالمين ضلال ۝ وارواحنا فى وحشة من جسومنا ۝ وحاصل دنيانا
اذى ووبال ۝ ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ۝ سوى ان جمعنا فيه قيل و
قال ۝ ومنها ما روى انه بكى ذات يوم فساله الحاضرون عن بكاه فقال علم مسئلة
كنت اعتقدتها منذ ثلثين سنة فلاح الى الساعة ان الامر على خلاف ما كان
عندى ولم لايجوز ان يكون جميع معلوماتى على هذا الوجه وقد كتب اليه
الشيخ الاعظم محيى الدين الاعرابى قدس سره كتابه فى وصية وذكر فيه هذا الكلام
بعينه وغايته كثيرا فى تحصيل العلوم الرسمية وترك طريق الرياضة وتحصيل العلوم
الحقيقية وهذا اما بعد فانا نحمد اليك الله الذى لا اله الا هو وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا احب احدكم اخاه فليعلمه اياه وانا احبك ويقول الله تعالى وتواصوا
بالحق وقد وقفت على بعض تواليفك وما ايدك الله به من القوة المتخيلة
ولا تخلو من الفكر الجيد ومتى ما فقدت النفس كسب يديها فانها لا تجد حلاوة

الجود

الجود والوهب ويكون ممن اكل من تحته والرجل من اكل من فوقه كما قال تعالى ولو انهم
اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم وليعلم وليى وفقه الله تعالى ان الوارثة الكاملة هى التى يكون من كل
الوجوه لا من بعضها والعلماء ورثة الانبياء فينبغى للعاقل ان يجتهد لان يكون
وارثا من جميع الوجوه ولا يكون ناقص الهمة وقد علم وليى وفقه الله تعالى ان
احسن اللطيفة الانسانية انما يكون بما يحمله من المعارف الالهية وقبحها
بضد ذلك وينبغى للعالى الهمة ان لا يقطع عمره فى معرفة المحدثات وتفاصيلها
فيفوته من حظه من ربه وينبغى له ايضا ان يريح نفسه من سلطان فكره فان الفكر يعلم
ماخذه والحق المطلوب ليس ذلك وان العلم بالله خلاف العلم بوجود الله فالعقول
يعرف الله من حيث كونه موجودا ومن حيث السلب لا من حيث الاثبات وهذا
خلاف الجماعة من العقلاء والمتكلمين والا سيدنا ابا حامد قدس الله روحه فانه
معنا فى هذه القضية وجل الله سبحانه وتعالى ان يعرفه العقل بفكره ونظره فينبغى للعاقل
ان يخلى قلبه عن الفكر اذا اراد معرفة الله تعالى من حيث المشاهدة وينبغى للعالى
الهمة ان لا يكون معلمه عند هنا من عالم الخيال وهى الانوار المتجسدة الدالة على
معان وراءها فان الخيال ينزل المعانى القلبية فى القوالب الحسية كالعلم

في صورة اللبن والقران في صورة الحبل والدين في صورة العيد وينبغي
للعالي الهمة ان لا يكون معلمه مونثا متعلقا بالاخذ من النفس الكلية كما ينبغي له
ان لا يتعلق بالاخذ من غيره اصلا وكل ما كان اله الا بغيره فهو فقير هذا حال كل ما
سوى الله تع فارفع الهمة في ان لا تاخذ علما الا من الله سبحانه وتع على الكشف
فان عند المحققين ان لا فاعل الا الله فاذن لا ياخذون الا عن الله لكن
كشفا لا عقلا وما فاز اهل الهمة الا بالوصول الى عين اليقين انفه بقامع
علم اليقين واعلم ان اهل الافكار اذا بلغوا فيه الغاية القصوى اداهم فكرهم
الى حال المقلد المصمم فان الامر اعظم من ان يقف فيه الفكر فما دام الفكر
موجودا فمن المحال ان يطمئن العقل ويسكن للعقول حتى يقف عنده من حيث
قوتها في التصرف الفكري ولها صفة القبول لما يهبه الله واذا ينبغي للعاقل
ان يتعرض لنفحات الجود ولا يبقى ماسورا في قيد نظره وكسبه فانه على شبهه في ذلك
ولقد اخبرني من اثق به من اخوانك وممن له فيك نية حسنة جميلة انه راك وقد
بكيت يوما فسالك هو ومن حضر عن بكائك فقلت مسئلة اعتقدتها منذ ثلثين
سنة تبين لي الساعة بدليل لاح ان الامر على خلاف ما كان عندي فبكيت وقلت
ولعل الذي لاح ايضا مثل الاول فهذا قولك ومن المحال على العارف بمرتبة العاقل

وللفكر ان يسكن او يستريح ولا سيما في معرفة الله تع ومن المحال ان يعرف
ماهيته بطريق النظر فما لك يا اخي تبقى في هذه الورطة ولا تدخل طريق
الرياضات والمجاهدات والخلوات التي شرعها رسول الله صلعم فتنال ما
نال من قال الله سبحانه وتع عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما ومثلك من يتعرض لهذه الخطة الشريفة والمرتبة العظيمة والرفيعة
الى اخره والغرض ان العلوم الرسمية الحاصلة من النظر والفكر ليست خالية منه ح
من الشكوك والشبهة والخطاء والزلل حتى بالنسبة الى مثل هذا الشخص الذي هو
اعظم علماء المعقول واقدم ارباب المنقول ومنهم المولى الاعظم سلطان العلماء
والمحققين برهان الحكماء والمتكلمين نصير الحق والملة والدين الطوسي قدس الله
سره فانه ذكر في فصوله في الاصول كلاما حسنا دالا على هذا المعنى شاهدا بانصافه
في طريقه وتحقيقه في سلوكه وهو قوله وهذا القدر في معرفة الله تع وصفاته
التي هي اعظم اصل من اصول الدين بل هو اصول الدين كاف اذ لا يعرف بالعقل
اكثر منه ولا يتيسر في علم الكلام التجاوز عنه اذ معرفة حقيقة ذاته المقدسة
غير مقدورة للانام وكمال الهيئة اعلى من ان ينال اليه ايدي العقول والاوهام وربوبيته
اعظم من ان تتلوث بالخواطر والافهام والذي نعرفه ليس الا انه موجود لو اصفناه

الى بعض ما عداه او سلبناه ما نافاه خشينا ان يوجد له بسببه وصف ثبوتي
وسلبي او يحصل به نعت ذاتي معنوي تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن اراد
الارتقاء من هذا المقام ينبغي ان يتحقق ان وراءه وهو اعلى من هذا المرام فلا
يقصر همته على ما ادركه ولا يشغل عقله الذي ملكه بمعرفة الكثرة التي هي
امارة العدم ولا يقف عند زخارفها التي هي زلة القدم بل يقطع عن نفسه
العلايق الدينية ويزيل عن خاطره الموانع الدنيوية ويضعف حواسه وقواه
التي بها يدرك الامور الفانية ويحبس بالرياضة نفسه الامارة التي يشتهي
الى التخيلات الواهية ويتوجه همته بكليتها الى عالم القدس ويقصر امنيته
على نيل محل الروح والانس ويسال بالخضوع والابتهال من حضرة ذوي الجود
والافضال ان يفتح على قلبه باب خزانة رحمته وينوره بنور الهداية الذي وعد
بعد مجاهدته ليشاهد الاسرار الملكوتية والاثار الجبروتية ويكشف في
باطنه الحقايق الغيبية والدقايق الفيضية الا ان ذلك فناء لم يخط على
قلب كل ذي قلب وتاج لم يعلم مقدمها كل ذي جسد بل ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء جعلنا الله من السالكين لطريقة المستحقين لتوفيقه المستعدين
الالهام بحقيقة المستبصرين بتجلي هدايته وتدقيقه والحق ان هذا الكلام

حجة

حجة قاطعة من طرف العلماء الالهية على العلماء الرسمية من لسان مثل هذا
الشخص الذي هو حجة واضحة من بين بينهم بالعلم والفضل واعلام قائمة
من جملتهم بالشرف والرتبة وايض ليس كلامه في هذا الباب منحصرا في هذا
بل له رسائل وكتب فيه اقلها اوصاف الاشراف والالغاز والانجام وغير
ذلك ومنهم الامام العالم الكامل محمد بن محمد الغزالي رحمة الله عليه فانه بعد
رجوعه من العلم الرسمي واعتقاده في العلم الالهي وتصنيفه في هذا الفن مثل
احياء العلوم والغاية القصوى وتنبيه السالكين وغير ذلك كتب
رسالة في العلم اللدني المتقدم ذكرها ورجح علم التوحيد على جميع العلوم
وكذلك علماءه على علمائها وقد ذكرنا فصلا منها في باب النبوة والرسالة و
الولاية واما الذي قال في باب العلم وترجيحه وتحقيقه وهو قوله في اولها
بعد الخطبة والفهرست اعلم ان العلم هو تصور النفس الناطقة المطمئنة حقايق
الاشياء وصورها المجردة عن المواد باعيانها وكيفياتها وكمياتها وجواهرها
وذواتها ان كانت مفردة وان كانت مركبة والعالم هو المحيط المدرك المتصور
والمعلوم هي ذات الشيء الذي ينتقش علمه في النفس وشرف العلم يكون على
قدر شرف معلومه ورتبة العالم يكون بحسب رتبة العلم ولا شك ان اصل

المعلومات واعلاها واشرفها واجلّها هو الله الصّانع المبدع الحق
الواحد فعلمه وهو علم التوحيد افضل العلوم واجلها واكملها وهذا العلم
ضروری واجب تحصيله على جميع العقلاء كما قال صاحب الشرع طلب
العلم فريضة على كل مسلم وامر بالنصر في طلب هذا العلم فقال اطلبوا العلم
ولو بالصين وطالب هذا العلم افضل العلماء وبهذا السبب خصّهم الله
تعم في اجلى المراتب فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم
قائما بالقسط فعلماء علم التوحيد بالاطلاق هم الانبياء والاولياء وبعدهم
العلماء الذين هم ورثة الانبياء الى آخره وهذا الكلام ايضا حجة واضحة على
صدق دعوانا والحمد لله على ذلك ومنهم الشيخ الرئيس خلاصة الحكماء وخاتم
العلماء ابو علي بن سينا الذي تقدم كلامه بالنثر في هذا الباب اى بانه ما
عرف حقيقة شئ اصلا في ايام حيوته واما النظم فاورد العبد الجوزجاني ان الشيخ
الرئيس ابا علي بن سينا لما حضرته وفاته انشد هذه الابيات وهذا كان آخر كلامه

اقام رجالا في معارفهم ملكى واقعة قوما في غواياتهم هلكى نعوذ بك اللهم
من كل فتنة تطوق من جلبه عيشة ضنكا رجعنا اليك الان فاقبل
رجوعنا وقلب قلوبا طال اعراضها عنكا فان انتم لم تبرکا باعقولنا

ويكشف عنا ها الذي فيه نشتكي ومنهم الامام الفاضل افضل الدين الخونجي فانه
ايضا اقر عند وفاته بجهله كما ذكر الشيخ العارف عفيف الدين احمد التلمساني
قدس الله سره في شرحه لمواقف النفري وهو قوله وقد نقل الى من حضر وفاة
الافضل الخونجي رحمة الله عليه وسمع منه عند الموت قوله نهاية ما وصلت
اليه اى علمت انى لا اعلم شيئا غير مسئلة واحدة وهو يكون هذا الموضع مفتقر
الى الصانع والفقر عندي انا ترجع الى امر سلبي فما علمت شيئا اصلا ومنهم الامام
العالم والحكيم الفاضل نصير الدين الكاشي قدس الله سره فاني سمعت منه
مرارا كثيرة هذا الكلام بعينه وهو انه يقول نهاية ما قد علمت في مدة ثمانين سنة
وهو ان هذا المصنوع محتاج الى الصانع ومع ذلك يتقن عجائز الكوفة اكثر
من تيقنى في هذا الباب عليكم بالعمل الصالح وطريق ائمة المعصومين عليهم السلام فان
غير هذا هوى ووسوسة وليس مآلها الا الى الحسرة والندامة ومنهم الامام الفاضل
والحكيم الكامل افضل الدين الكاشي رحمة الله عليه فانه ايضا بعد رسوخه في الحكمة
الفلسفية والعلوم الرسمية رجع الى طريق اهل الله ووصل من كبارهم وصنف في
هذا الفن كتبا ورسائل واحواله مشهورة وفضائله معلومة ومنهم الامام الفاضل
والحكيم العارف صدر الحق والملة والدين الاصفهاني المعروف بتركه فانه رجع ايضا

بعض

المصنوع لـ

من علمه وحكمته الى علم التصوف واهله وصنف فى هذا الباب كتبا ورسائل
ومن جملتها الرسالة التى كتب فى الوجود المطلق واثباته وبداهته وانه موجود
فى الخارج كما هو معلوم لاهله ومن جملة اقواله فيها قوله فى اولها اما بعد فان
تقرير مسئلة التوحيد على النحو الذى ذهب اليه العارفون واشار اليه المحققون
من المسائل الغامضة التى لا يصل اليها افكار العلماء الناظرين من المجادلين
ولا يدركها اذهان الفضلاء الباحثين من المناظرين فان الاكثرين منهم
يزعمون ان القطع به يدل على استحكام سوء المزاج من موضوعات القوى
النفسانية وعلى احتراق المواد الصالحة البدنية واستيلاء المرة السوداء على
الاعضاء الشريفة الاصلية اذ القطع ببطلان الاحكام العقلية والحسية
والفطرية الغريزية عقيب المجاهدات والرياضات الجرافية الصادرة
عن الوساوس الخيالية لا يمكن لاحد الا عند عروض ذلك السبب الحديث
وابتلائه بما ذكرنا من المرض الخبيث لكن لما كان الامر على خلاف ما ظنوه بل على
عكس ما تخيلوه اردت ان اكتب رسالة اوضح فيها حقيقة مذهب العارفين
وبطلان قول الطاعنين المنكرين الى آخره فانه بعد ذلك شرع فى البحث
واقامة البرهان لا يحتمل ذكره هذا المقام ومنهم الامام العالم والشيخ العارف

الكامل كمال الدين ميثم البحرانى قدس الله سره الذى رجح طرف العارفين الموحدين
على طرف جميع العلماء والمتفلسفين فى شرحه الكبير والصغير لنهج البلاغة
واسند علومهم وحرقهم الى امير المؤمنين على ع وكذلك فى كتابه مناهج العارفين
فى شرح كلام امير المؤمنين الموسوم بالمائة الكلمة واقر فيه بان الحق الذى لاريب
فيه هو طريق الموحدين من اهل المسماة بالصوفية وكذلك استاده وشيخه الامام
الله ع
الكامل على بن سليمان البحرانى رحمة الله عليه فان له ايضا كتبا ورسايل كثيرة فى
هذا الباب ومنهم المولى الاعظم والبحر الخضم كمال الحق والملة والدين عبد الرزاق
الكاشى قدس الله سره فانه رجع من العلوم الرسمية الى العلوم الحقيقية
ومن طريق علماء الظاهر الى طريق علماء الباطن وصار من كبارهم وصنف فى
التصوف كتبا ورسائل منها تاويلات القران المجيد وشرح فصوص الحكم
وشرح منازل السايرين وغير ذلك حتى قال فى خطبة بعض رسائله وهو الاصطلاحات
الحمد لله الذى نجانا من مباحث العلوم الرسمية بالمن والافضال واغنانا
بروح المعاينة من مكابدة النقل والاستدلال واعدنا مما لا طائل تحته من كثرة
القيل والقال وعصمنا من المناظرة والمعارضة والجدل والجدال فانها
مثار الشبه ومظان الريب والشك والضلال والاضلال هذا آخره

وامثال ذلك كثيرة في كلامهم والغرض لظها لرداءة العلوم الرسمية
ونفاسة العلوم الحقيقية وشرف اهلها وخسة لينظر العاقل
فيها ويختار ما هو مناسب لحاله لئلا يكون القائل بهما مذموما والداعي
الى اختيار الثاني وترك الاول مسلوما كما قال تعالى لئلا يكون للناس على الله
حجة ويسمع كل واحد منهم باذنه قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه
ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ واذا تحقق هذا فاعلم انهم مع هذا الحال
اي رداءة علمهم وقساوة قلبهم وبعدهم عن الحق واهله توهموا انهم
من العلماء الذين هم ورثة الانبياء وان مدادهم افضل من دماء الشهداء
ويتصورون ايضا انهم من العلماء الذين هم كانبياء بني اسرائيل وان نومهم
خير من عبادة الجهال بما ورد في الاخبار النبوية مثل قوله العلماء ورثة
الانبياء وقوله مداد العلماء افضل من دماء الشهداء وقوله علماء امتي
كانبياء بني اسرائيل وقوله نوم العلماء خير من عبادة الجاهل ومعلوم انه
ليس كذلك يعني انهم ليسوا باهل لذلك فنريد ان نخرجهم من هذا التوهم
ونخلصهم من هذا التصور ونبين لهم انهم خارجون عن هذا الحكم عقلا
ونقلا فنقول لا شك ان استحقاق الارث لا يخلو من وجهين اما ان

يكون

يكون بحسب النسب الصورية ان كان الميراث صوريا واما بحسب
النسب المعنوية ان كان الميراث معنويا وليس لهم من هذين النسبين
شيء اصلا وسلمنا ان بعضهم يدعي النسب الصورية بان يكون
علويا فاطميا لكن ليس هذا الميراث صوريا حتى يستحقه بها بل الميراث
معنوي فح لا يستحقه اصلا والدليل عليه قضية نوح ع مع ابنه في قوله
تعم انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح لان هذا الكلام يشهد بعدم اهليته
له والعلة فيه عدم المناسبة المسماة بالمتابعة والدخول في طريقه
من حيث الظاهر والباطن واذا ارتفع الاهلية والقرابة ارتفع الاستحقاق
في الميراث عقلا ونقلا كما لا يخفى على اهله فما بقي الا النسب المعنوية واليه
اشاره مولانا وامامنا جعفر بن محمد الصادق ولايتي لامير المؤمنين ع خير من
ولادتي منه وبذلك قول النبي صلعم في حق سلمان سلمان منا اهل البيت لان سلمان
ليشهد ط
ما صار من اهل بيته بالنسب الصورية لانه ما كان بينه وبين النبي ص واهل
بيته عليهم السلم نسبة صورية ~~لانه ما بينه النبي ص~~ اصلا بل صار منهم من حيث
النسب المعنوية وهذا البيت ايضا ليست بيتا صوريا الذي فيه الاهل
والاولاد بل هو بيت العلم والمعرفة والحكمة كما قال ع لو علم ابوذر ما

فى بطن سلمان من الحكمة لكفره ويعرف من مرتبة الحسن والحسين عليهم السلام
بسبب النسب المعنوى عند النبى وامير المؤمنين ومرتبة غيرهم
من اولاد امير المؤمنين ع لان اولاده الذكور كانوا كثيرين بحيث
روى انهم كانوا سبعة عشر وبالجملة ما وصل احد منهم الى مرتبة الحسن
والحسين بسبب النسب المعنوى وهذا عن حقى على احد من
المسلمين والى تحصيل النسب المعنوى من عباده المخلصين اشار جل
ذكره بقوله فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى لان الدخول فيهم عبارة عن
صيرورة الشخص منهم حقيقة واتحاده بهم معنى لا صورة كدخول سلمان فى
النبى ص لانه بالنسبة الى الصورة اشار بلفظ الاتباع والاطاعة كقوله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وكقوله من اطع الرسول
فقد اطاع الله وبالنسبة الى المعنى اشار بلفظ الدخول والاتحاد لان
الدخول بحسب المعنى فى عباده المخلصين الذين هم الاولياء والانبياء
ليس من شان اهل الصورة واهل الظاهر ولهذا قال فاذا نفخ فى الصور
فلا انساب بينهم اى اذا قام القيامة الكبرى التى هى عبارة عن ظهور المعانى
كلها بانقلاب الظواهر بواطنا والبواطن ظواهر فلا اعتبار هناك

للنسب

للنسب الصورية والقرابة المجازية لقوله تع يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه ولقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين والمراد انه لم ينفع فى الآخرة وعالم المعاد الذى هو عالم المعانى
الا النسب المعنوية فقط وههنا ايض لطيفة وهى فى غاية الحسن وهى انه
تقدم فى بحث النبوة والرسالة والولاية لان الرسالة والنبوة التشريعة
ينقطعان بانقطاع النشاة الدنياوية والولاية باقية ابدا فح لا يكون
بين الانبياء وامهم الظاهرة فى الآخرة علاقة نسبة من حيث التكليف
والنبوة والرسالة لان التكاليف قد ارتفعت والرسالة والنبوة قد
انختمت بل يكون من حيث الولاية اعنى ما بقى بينهم وبين نبيهم الا علاقة
نسبة معنوية من حيث الولاية التى لا ينقطع ابدا وكذلك اهل العرفان
والاولياء الذى بينهم وبينهم مناسبة واللطيفة التى هى فى هذا البحث وهى
ان النبى كالاب الصورى والولى كالاب المعنوى فكما لا ينفع الاب الصورى
والنسبة الصورية فى الآخرة فكذلك لا ينفع العلاقة الصورية مع الانبياء
من حيث التكاليف فما بقى الا العلاقة المعنوية فانها ينفع فى الدنيا
والآخرة كالاب المعنوى والعلاقة المعنوية وبعض المفسرين فسر

امهاتهم الاولوية م

قوله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم الولاية بالابوة و
نقل عن ابي مسعود وابن عباس انهم قراوا النبي اولى بالمومنين من
انفسهم وهو ابوهم وروى ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام و
عن مجاهد كل نبي اب لامته ولذلك صار المومنون اخوة لان النبي ابوهم
في الدين وازواجه امهاتهم في التحريم وورد في الخبر ان الاباء ثلثة ابو ولدك
واب رباك واب علمك الحديث فافهم فانه لطيف ومع لطفه دقيق
فهذه الاخبار لا يصدق الا على الاولياء والكمل مثل الائمة المعصومين
من اهل النبي عليهم السلم وبعدهم على تابعهم من حيث الولاية والمعنى المذكور
مثل سلمان وابوذر ومقداد وعمار واويس وامثالهم الى يوم القيمة من الموحدين
المحققين الوارثين علومهم ولدلالتهم بالنسب المعنوية والقرابة
الحقيقية وسيجي النقل الوارد في الائمة المعصومين عليهم السلم في هذا
الباب اي بانهم هم الوارثون والخزنة وبعدهم وتابعوهم كما عرفت بعضه
عند تفسير قوله تعالى نريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين على هذا بسبيل الخطاب اما على سبيل البرهان فنقول
العلوم الكسبية ليست بارثية لان الشئ الكسبي لا يسمى في العرف والشرع

ولا

بيت

ولا في اللغة والاصطلاح ارثا وعلى هذا التقدير فكل شي يحصل بالكسب
لا يكون ارثا ولا يصدق عليه انه ارثي والعلم الظاهر حاصل بالكسب
بمدعى الخصم فلا يكون ارثيا واذا لم يكن ارثيا لا يسمى عالمه وارثا لا صورة ولا
معنى وبوجه آخر المكتسب ليس بموروث لان المكتسب عبارة عن تحصيل شي
باجتهاد الشخص وسعيه والموروث عن شي يصل الى شخص بلا سعيه واجتهاده
فينتج ان الموروث ليس بمكتسب وان كل ما يصدق عليه الكسب لا يكون
ارثا والعلم الظاهر يصدق عليه انه مكتسب فلا يكون ارثا فعلماؤه لم يكونوا
وارثين وهو المطلوب لا يقال ان حكم الخبر اي الخبر الوارد عن النبي صلعم
العلماء ورثة الانبياء عام فكل من يحكم بخصوصية يجب عليه البرهان لاثباته
لانا نقول لا نسلم ذلك لان الحاكم بعمومية عندك الالف واللام والالف
واللام ليس للجنس حتى يحكم بعمومية بل الالف واللام فيه للعهد ويكون تصديق
انه يقول العلماء الخاص من كل امة ورثة الانبياء الذين هم اهل الحق من بينهم فيكون
خاصا ويكون ضميره الى طائفة مخصوصة معينة وايضا لو كان حكمه عاما لكان
كل عالم في العالم وارثا لنبيه او كل عالم في امة نبينا وارثا وكل من يكون وارثا
للنبي يكون حقا فيكون الكل حقا وليس الكل عند الكل حقا فلا يكون حكمه

عاما وان سلمت عمومية ولا يلزم لاحد من العلماء سنيا كان او شيعيا فانه
وارث لنبيك صلعم وانت وهو في مرتبة واحدة في هذا الحكم واذا ابطل هذا
ثبت ان علماء الظاهر ليسوا بوارثين للانبياء وان علمهم ليس بارث
منهم وهذا هو المطلوب وقد اورد الشيخ الكامل عفيف الدين التلمساني
قدس الله سره في شرح المذكور في باب الحكمة نكتة شريفة في هذا الباب لابد
منها وهي قوله فمن حصل له من ابيه آدم ميراث الخلافة فهو الذي يعطي الاشياء
حقوقها لانه خليفة الله تعم وذلك هو كامل الوقت وقطب الاقطاب ومن لم
يستحق الميراث الكامل فما هو برجل لان الرجل هو الذي ياخذ ميراثه كاملا او
المراة ياخذ النصف مما ياخذ الرجل فمن حصل له بعض ميراث الرجولية فعلى قدر
ما نقص عنه يكون حظه من الانوثة حتى ان من لم يحصل له من سر الخلافة سوى
نصف الميراث فهو انثى لا شك في ذلك فان نقص عن النصف فهو دون درجة
الانوثة بمقدار ما نقص منها لان النصف انما هو فرض الانثى التي كملت في الانوثة
فاما الانثى اذا نقصت عن النصف فهي كالرجل الذي نقص عن الكل فرضها
في النقصان بقدر ما فاتها حتى ينتهي النقصان الى درجة البهايم واللطيفة
في هذه النكتة ان علماء الظاهر عنده ليسوا باولاد آدم حقيقة لانهم ما

استحقوا

استحقوا شيا من الميراث اصلا فالكلام في اولاده المستحقين للميراث
والناقصين بقدر نقصانهم والسلام لا يقال ان علوم هولاء القوم
الذين تدعون انها ارثية وانهم وارثون للنبي فهي ايض كسبية لانها موقوفة
على الرياضة والمجاهدة والشرايط المعلومة من الترك والتجريد والتوجه
الى الحق وغير ذلك لانا نقول ليس كذلك لانهم ما يدعون علومهم موقوفة على
الرياضة بل يقولون ان الرياضة والمجاهدة سبب من الاسباب الالهية وآلة
من الآلات المعدة والا حصولها ليس موقوفا عليها لان الله تعم لا يفعل
بالاسباب بل يفعل عند الاسباب وبينهما فوارق كثيرة بل جميع الكمالات
عندهم اختصاص الهي حاصل لهم بلا التفات الى سبب وشرط كما للانبياء
والاولياء عليهم السلم فالعلوم الحاصلة من الوحي والالهام الكشف كما
ذكرها لا يكون كسبية ولا حاصلة بسبب من الاسباب اصلا بل يكون
بفضل الله ومنه وذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ثم لا ينبغي ان يتوهم ان مجاهداتهم ورياضتهم ولا مجاهدة الانبياء والاوليا
ورياضاتهم كان لاجل كسب علم من العلوم او كشف من الكشوف لا والله
بل هي عبودية محضة وانما ذلك امر سيده بالقيام بطاعته شكر النعمة الواصله

عن نصيبهم

اليه قبل وجوده وبعد وجوده كقول سيد الانبياء ص افلا اكون عبدا
شكورا ولقوله تعم وقليل من عبادى الشكور اعنى الشكور فى مقام
العبودية العرفة ولهذا قال ايض ولئن شكرتم لازيدكم وقل رب زدنى
علما وههنا اسرار كثيرة والغرض ان العبد الحقيقى لا يتوقع من سيده بجدة
له شيئا اصلا وان توقع فلا يكون موصوفا بهذه الصفة اى العبدية
الحقيقية والذى يصل اليه منه تعم هو بمحض العناية السابقة الازلية
لقوله الذين سبقت لهم منا الحسنى لا بطريق الكسب والاجتهاد ومع هذا
ان نبا شغل هذه الطائفة على الفناء المحض والطمس الكلى وعدم نسبة شئ
اليهم فكيف يكون لهم وجودا حتى يكون لهم مجاهدة ولا عبودية وان كان
لهم وجودا كيف ينظرون الى عباداتهم وطاعتهم وعندهم النظر الى عبادة العبد
وطاعته اقبح من عبادة الصنم وطاعته حتى رؤية وجودهم عندهم فى تلك الحالة
ذنب لقولهم فيه وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ومع ذلك نحن ما نريد بالكسب
الا المكتسب من المخلوق مثله بطريق الاكتساب والنظر العقلى وترتيب
المقدمات القياسية ونتايج الفكر فاما اذا كان اخذه من الله فهو على
اى وجه اتفق ارث لا كسب والا يلزم من ذلك ان يكون علوم الانبياء

والرسل والملئكة كلها كسبية لانهم ما ياخذون العلوم الا من الله فالعلم
الماخوذ من الله بطريق الوحى او الالهام او الكشف او من انبيائه
واوليائه وملائكته بطريق التلقف والتلقين لا يكون كسبيا وليس
للرياضة والمجاهدة فى هذا دخل كما مر وهذا المعنى لا يصل الى هتك و
ذهن غيرك كما ينبغى حتى يتمثل فيه بمثال المحسوس قريب اليه اعلم ان مثلهم فى اخذ
العلم الحقيقية بالارث الحقيقى كمثل شخص مات ابوه او غاب عنه وخلف لاجله
تحت الارض خزينة مال واوصاه بها فاذا اراد هذا الشخص اخراج هذا المال
من تحت الارض لا شك انه يحتاج الى حفر الارض ودفع الاثقال من فوق
الخزينة وحواليها فهذا الحفر والمجاهدة فى دفع الاثقال عن الخزينة لو لا المال
عن الارثية ولا يجوز ان يقال ان هذا كسبى او انه حصل بالكسب لانه لا يكون
صحيحا فمثال الناس فى هذا المثل ان اباهم الذى هو آدم الحقيقى خلف
تحت اراضى قلوبهم خزاين علوم الهية كما ورد به النقل وحكم بها العقل وسنورد
بعضه فاذا ارادوا اخراجها وتوجهوا الى ابرازها فليس فيه شك انهم يكونون
محتاجين الى الحفر الذى هو الرياضة ودفع الاثقال عن فوقها الذى
هو المجاهدة فى هذه الرياضة والمجاهدة لا يخرج هذه الخزائن والدفائن

لا يخرج الخزينة صح

عن الارثية وان قيل انها كسبية بسبب هذه المجاهدة فلا يكون الا سفها
ومكابرة للعقل السليم الصادق ولا اعتبار به فافهم فانه حسن وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فاذا رايتهم مستغنين عن تحصيل
العلوم الرسمية التي هي كالقشر بالنسبة اليها وعن صاحبها فاعلم انه
لحصول هذه الخزائن ووجود هذه الدقائق لان كل شخص يكون في بيته
خزائن الاموال ودقائق النقود لا يحتاج الى غيره في شيء مثلها واذا
رايت جماعة ليلا ونهارا في طلب العلم وهم جاهلون كالمكدي الذي يطلب
ليلا ونهارا فلسا فلسا ويكون دائما فقيرا فاعلم انهم من الذين ليس لهم علم
بان اباهم الحقيقي خلف لاجلهم تحت اراضي قلوبهم دقائق وخزائن والا لا
يكونون محتاجين الى هذه الغاية وسيجي الكلام في هذا المثل ابسط من ذلك
فاما الايات والاخبار الدالة على ذلك فمثل قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين اي ما تعلم نفس نبي وما اخفينا لها في جبلتها وطينتها من قرة
اعين اي من العلوم الحقيقية والحقايق الالهية يكون هي قرة عين البصيرة
ونور سويدا القلب لقوله فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه لانها
لو علمت ما كانت محتاجة الى غيرها جاهلة بنفسها بل كانت مستغنية

من الابواب ٤

بها عالمة بوجودها ممكنة من بصيرتها بها وبعضده الحديث القدسي
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر لان معناه وهو انه يقول اعددت لعبادي الصالحين اي
تهيات ومعدات لاجل عبادي الصالحين بمعرفتي ومشاهدتي تحت
اراضي قلوبهم من العلوم والحقايق ما لا عين رات من عين هولاء
المحجوبين ولا سمعت اذانهم بمثلها ولا خطر على قلوبهم ذكرها العدم مناسبتهم
المعنوية مع ابيهم الحقيقي لان هذه العلوم ارثية ولا يمكن تحصيلها الا
بالارث الحقيقي والنسب المعنوية المعبرة عنها بالعمل الصالح كما مر تقريره
مرارا خصوصا في الاصل الاول واليه الاشارة في قوله انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح وقيده بعباده الصالحين يعني ليس لغيرهم قوة ابراز هذه
الحقايق من القوة الى الفعل واظهار هذه الدقائق من البطون الى الظهور
كما مر في مثل الخزائن والحفر الصوري لان غيرهم عارين عن هذه الصلاحية
محجوبين بانفسهم عن وجود هذه الجزئية وكذلك قوله ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم الاية
لان المراد باقامة التورية هو القيام باركان الشريعة من حيث الظاهر والمراد

باقامة الانجيل القيام باركانها من حيث الباطن والمراد بالاقامة بما انزل
اليهم الذى هو القرآن القيام بالجمع بينهما الذى هو مقام الحقيقة فكانه
اراد به القيام بالمراتب الثلثة التى هى الشريعة والطريقة والحقيقة المخصوصة
بموسى وعيسى ومحمد عليهم السلم الذين هم اكمل الانبياء والرسل ليحصل لهم
بعد ذلك الاكل من فوقهم الذى هو حصول اللذات الروحانية ومشاهدة
الحقايق الملكوتية ومن تحت ارجلهم الذى هو حصول اللذات الجسمانية
ومشاهدة الحقايق الملكية وبالجملة ادراك حقايق الملك والملكوت
ومشاهدة لطائف القدس والجبروت ادراكا علميا حقيقيا ثم
كشفيا يقينيا ثم ذوقيا شهوديا الذى هو النهاية والمراد بالاستشهاد
فى هذه الاية وهو ان جميع هذه الخزائن مدفون تحت ارجل هذا الانسان
اعنى بدنه ومختفى فيه موقوف على الابراز والاظهار بمعاونة الصلاحية
الكلية المسماة بالتقوى الحقيقية الموجبة للعلوم الارثية لقوله تع واتقوا الله
ويعلمكم الله ولقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
والكل ارث له من الاب الحقيقى والام الكلى لقوله تع خلقكم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء الاية كما تقدم ذكره والى هذا

اشار ايضا بقوله ان الارض يرثها عبادى الصالحون اى هذه الارض التى
فيها خزائن العلوم والحقايق يرثها من ابيهم عبادى الصالحون اى المصلحين
للارث الحقيقى الصالحين للقرابة الحقيقية وبسبب ان لا يكون فى المعاد
الحقيقى والفناء الكلى احد ينسب اليه الميراث بحكم لمن الملك لله الواحد القهار ع (القهار ع)
قال انت خير الوارثين واضاف الوارثة الكلية الى نفسه واخبر عن المقام
التوحيد الحقيقى والفناء الكلى المعتبر عنه باسقاط الاضافات لقولهم التوحيد
اسقاط الاضافات ما دامت قائمة ليس للتوحيد وجود وانما يتبين (لان الاضافات ح)
الحق عند اضمحلال الرسم وهذا البحث ماله تعلق بهذا المكان لكن الكلام
يجر الكلام والغرض ان العلوم الالهية والحقايق الربانية كلها ارثية حاصلة
من صفاء القلب ورفع الحجاب عن وجهها كما عرفته عند البحث فى الوحى والالهام
والكشف وسيجئ هذا البحث مستوفى فى موضعه ان شاء الله تع هذا من
حيث الاخبار فكقول النبى ص العلم نور وضياء يقذفه الله فى قلوب (القرآن واما من حيث ح)
اوليائه وانطق به على لسانه العلم علم الله لا يعطيه الا اوليائه الجوع
سحاب الحكمة فاذا جاع العبد مطر بالحكمة وكقوله من اخلص لله تع اربعين
صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وكقوله من علم وعمل بما علم

اورثه الله علم ما لم يعلم وكقول عيسى عم لا يقول العلم في السماء من يصعد
ياتي به ولا في تخوم الارض من ينزل ياتي به ولا من وراء البحار من يعبر ياتي به
العلم مجبول في قلوبكم تادبوا بين يدي الله باداب الروحانيين و
تخلقوا باخلاق الصديقين نظهر العلم في قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم
وروي عن وهب بن منبه انه قال ان الله تعم قال لموسى عم يا موسى جرد
لمحبتي فاني جعلت قلبك
قلبك ميدان حبي وبسطت في قلبك شمسا من شوقي وامضيت
في قلبك قمرا من محبتي واسريت نجوما من ارادتي وجعلت في قلبك غماما من تفكري
في قلبك ط
واذريت في قلبك رياحا من توفيقي وامطرت في قلبك مطرا من تفضلي وزرعت
في قلبك زرعا من صدقي وانبتت في قلبك اشجارا من طاعتي وجعلت
اوراقها من وفائي اوليت ثمرها حكمة من مناجاتي واجريت في قلبك
انهارا من دقايق علوم النبي ووضعت في قلبك جبالا من يقيني وروي
ان داود عم ناجى ربه فقال الهي لكل ملك خزانة فاين خزانتك قال جل جلاله
لي خزانة اعظم من العرش واوسع من الكرسي واطيب من الجنة وازين من
الملكوت ارضها المعرفة وسماؤها الايمان وشمسها الشوق وقمرها
المحبة ونجومها الخواطر وسحابها العقل ومطرها الرحمة وشجرها الطاعة

وثمرها

وثمرها الحكمة ولها اربعة اركان التوكل والتفكر والانس والذكر ولها اربعة
ابواب العلم والحلم والصبر والرضا الا وهي القلب وامثال ذلك ايضا
كثيرة وسنشير اليها ان شاء الله تعم لكن ههنا مثال آخر الطف واحسن
من الاول وان كان قريبا اليه لابد من ذكره لانه في غاية الحسن وهو هذا اعلم
ان مثل علماء الرسوم علومهم الظاهرة مثل علماء الوارثين علومهم الباطنة
مثل شخص او شخصين مات وله ابنان غايبان عنه فخلف لكل واحد من
ابنيه بيتا فبعد المدة حضر الابنان ودخل كل واحد منهما بيته فوجد الاول
في بيته بيرا خربة ليس فيها ماء وهو غير عالم بانه لو حفر تحتها ورفع الاحجار
المانعة عن وجه الماء طلع له الماء من تحت الارض واستراح من التعب والطلب
ابدا فمن جهله وقلة عقله قام وحفر من خارج البير عشرة انهار واجرى الماء بها
الى البير وتصور ان جميع الابار حصول مائها على هذا الوجه وبغيره لا يمكن وما
عرف انه ليس كذلك لانه اذا انقطع ساعة واحدة هذه الانهار الجارية من
البير بقيت على قرارها خربة يابسة بل الحس واردى مما كانت عليها لانه يمكن ان
يبقى من ذلك الماء فيها شيء ويتعفن سريعا ويبين ويتولد منه لشاربه امراض
ردية واوجاع مهلكة مثل السل والدق والاستسقا وغير ذلك بل نصل الى

مرتبة يكون شربه موجبا للهلاك الكلي فالبيت في هذا المثل جسد ابن
آدم والبير قلوبهم والانهار الجارية الحواس الظاهرة والباطنة والماء العلوم
الحاصلة بواسطة الحواس فاذا ابطلت الحواس بمرض او كبر او غير ذلك من
الموانع في هذا المقام يبقى قلبه خاليا من جميع العلوم الحاصلة بواسطتها
وصار خرابا يابسا معطلا كدرا كما يبقى البير بعد الانهار الجارية وان بقي فيها
شي قليل يمكن ان يتعفن بواسطة هوى النفس وداعي الشيطان ويزيد بواسطة
مرض الجهل وداء العمى ويحصل له بذلك امراض اخر مثل العجب والكبر والحسد
والحرص والبخل والشره وغير ذلك حتى يصل الى مرتبة لا يمكن الخلاص منها
مثل الجهل المركب الموسوم عند المحققين بالداء العضال ويكون موجبا لهلاكه
الحقيقي وشقائه الابدي وما اشبه هذه الآية بهذا المثل صورة ومعنى وهي قوله
وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبير معطلة وقصر
مشيد افلم يسيروا في الارض فيكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واما اذا ابطلت
تلك الحواس بالموت الطبيعي وهو على هذا الحال دخل في عالم الآخرة عاريا
خاليا من العلوم مطلقا فنعوذ بالله من العذاب الذي يصل اليه وبواسطة

ملكه

ملكه هذه الافعال الردية والاخلاق الحاصلة له فان حاله يكون اردى واخس
من الذي كان في هذا العالم لانه اذا انكشف احواله عليه على ما هي عليها
وعرف ان العلوم المقصودة بالذات غير التي كان يحصلها من الخارج
بواسطة الحواس بل العلوم الحقيقية التي كانت مقصودة بالذات كانت
مركوزة في جبلته مستورة في قلبه وكان جاهلا باخراجها واظهارها
حصلت له ندامة وحسرة ما يمكن تعبيرها بوجه من الوجوه اصلا ولهذا
سمي يوم القيمة يوم الحسرة والندامة لان فيها ينكشف احوال الكل ويظهر تفريطهم
وتقصيرهم في حقهم وحق غيرهم ولهذا قال الامام ع في حق العالم الغير العامل
او العالم بالعلم المجازي الرسمي وهو عند الله الوم وحسرته اعظم وقال تعالى
من لسانهم ولسان اهل النار ايضا ان يقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في
جنب الله من الجهل وطلب العلم من غير محله وقال لو كنا نسمع او نعقل ما
كنا في اصحاب السعير اي لو كنا نسمع قول الله تعالى وقول انبيائه واوليائه ونعقل
معناه على ما ينبغي ما كنا في اصحاب السعير من جهلنا وعدم تعقلنا واخذنا
العلوم من غير ماخذها هذا حال الابن الجاهل بحفر البير الحقيقية واخراج
الماء الحقيقي التي هي العلوم الارثية واما حال الابن العالم بحفر البير واخراج

ماتحتها ورفع الاحجار المانعة عن وجه الماء التى فيها ظهر له ماؤها
واستراح ابدا من طلب الماء وتعب تحصيلها فمن قوة علمه وكمال عقله
قام وحفر البئر من التحت وارتفع جميع الموانع عنها حتى ظهر ماؤها
وشرب منها وصار ريانا وخلص من التعب والطلب باقى العمر لانه
كلما احتاج الى الماء وهى حاضرة وايضا صار له هذا الماء فى هذا العالم
مدة عمره سببا الصحة وموجبا للراحة ويتولد منه بعكس ذلك الماء القوة
والتسمن والبسط والفرح والشوق والنشاط واذا خرج من هذا العالم
صارت ارثا لاولاده وانسابه يشربون منها وينتفعون بها فالبيت
فى هذا المثل ايضا جسد ابن آدم والبئر قلوبهم والماء علومهم الحقيقية التى
تحت بئر قلوبهم والحفر هى المجاهدة والرياضة برفع الموانع الدنيوية
والتعلقات النفسانية لانه اذا عرف هذا وحفر بئر القلوب ظهر له
ماء العلوم الحقيقية الابدية الارثية الواصلة اليه من ابيه آدم الحقيقى
كما تقدم ذكره وصار ريانا بعد ما كان عطشانا وصار غنيا بعد
ما كان فقيرا وعالما بعد ما كان جاهلا وصارت سبب حيوة دنيا
وآخرة اما الدنيا فكانت سبب حيوة المعنوية واللذات الروحانية

واما الآخرة

واما الآخرة فيكون هى سبب البقاء الابدى والكمال الحقيقى والوصول
الى الحضرة الالهية وخاصيتها وهوانها يكون آنا فآنا اصفى مما كان واحلى
منه لانها سبب العروج والصعود دنيا وآخرة لقوله رب زدنى علما
لان منبعها التجليات الالهية والنقصان [الفيضان] الربانية غير منقطعة بالاتفاق
ولقوله ايضا لا مقطوعة ولا ممنوعة وهذا المنبع والعين المخصوصة
بالابرار والمقربين فى قوله ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وقوله عينا يشرب بها المقربون
فالمتولد من هذا الماء بعكس ذلك الماء فى الدنيا المعرفة والحكمة والاداب
والاخلاق والتواضع والخشوع والكرم والاحسان والوفاء والحياء
والمروة والصورة [الفتوة] والشجاعة والعفة والعدالة والسخاوة وفى الآخرة
الجنة والفوز والنجاة ورفع الدرجات وموافقة الانبياء والاولياء
ومصالحة الصالحين من الكمل والعرفاء وبالجملة الحيوة الطيبة الباقية
الابدية الدائمة المخصوصة بخضر والياس وادريس وعيسى والمهدى عليهم السلم
فى الدنيا وبمجموع الانبياء والاولياء والكمل فى الآخرة جعلنا الله منهم
ورزقنا من الحيوة الدائمة نصيبا وافرا كاملا بلطفه وكرمه وما انسب

قوله تعـ واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته
كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا
كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه
صبرا بالمثل المضروب قبل ذلك وبالمثل المضروب بالابنين والاب
الذي هو آدم الحقيقي او آدم الصوري او لاولاده الصلح والطالح
او الجاهل والعالم لان الله تعـ نعم على يديه عماله الظاهرة والباطنة الروحانية
والجسمانية الذين هما كالخضر وموسى عليهما السلم ليلاونها راجدارجه
كل واحد من اولاده في مدينة هذا العالم ليبلغا اشدهما اي ليتم عقل
كل واحد منهم ويستخرج بطريق المذكور الكنز الحقيقي الذي تحته المسمى بالعلوم
الارثية الالهية وما اشبه بها يضا الاية التي في قوله ثم يخرجكم طفلا ثم ليبلغوا
اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي
من بعد كمال العقل ومن الكهولة الذي هو سن البلوغ الحقيقي لعلم ان
بعد العلم الظاهر المسمى هناك لعلم الباطن الحقيقي الارثي واجب حصوله وكيفية
تحصيله ليس الا كذلك ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون
اي وضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون حالهم في الازل

وحال علومهم المركوزة في قلوبهم وجبلتهم فيتوجهون الى تحصيلها برفع
الموانع عن وجهها وحقيقتها ولهذا قال ايضا وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون اي تلك الامثال والمقصود منها
ما يتعقل وما يتصور الا العالمون بها بخفاء هذه العلوم في قلوبهم و
توديع هذه الامانة في بطونهم ولله المثل الاعلى وان قيل نحن نجد كثيرا
من اولاد آدم وهو يقوم بارتفاع هذه الموانع من وجه قلبه وتحصيل هذه
العلوم بطريق الارث وما يحصل له منها الا الكفر والزندقة مثل الكشايش
والكهنة والبراهمة وغير ذلك اجيب عنه بان استحقاق الارث يحتاج الى
الشرطين المذكورين اي النسب الحقيقية والنسب المعنوية وليس هذه
الاولاد بين ابيهم هذه النسب فلا يحصل لهم شيء اصلا ومع ذلك ههنا
لطيفة اخرى وهي ان نسبة هذه العلوم المركوزة في قلوب بني آدم المحجوبة في
جبلتهم المستورة بالموانع الحاصلة من اخلاقهم الذميمة نسبة العيون
والانهار المركوزة في تخوم الارض وجبلتها المستورة بالاحجار الصلبة السود
والمعادن الشديدة فاذا انقطع الموانع والحجاب ظهرت الماء وجرت
على وجه الارض جريانا ابدا لا انقطاع لها فكما ان لا يكون ارض والا اذا

حفر ينبع منه ماء عذبا او اجاجا فلا يكون قلبا الا واذا حفر اعنى رفع الموانع
عنه الا وطلوع منه علوم حقا كان او باطلا فحج كما ان عذبية الماء واجاجية
لا ينسب الى مطلق الماء لان المطلق لا يوصف بشئ لا ماء اذا وصف بشئ خرج
عن اطلاقه لان الصفة قيد بل ينسب الى محله مثل الماء الطالع من الارض
السبخة والارض النورة والارض الطيبة والارض المعتدلة وغير ذلك
فكذلك حقية المعلوم وباطليتها لا ينسب الى مطلق العلم لان المطلق
لا يوصف بشئ اعنى لا بالحق ولا بالباطل بل ينسب الى محله الصادر منه مثل العلوم
الطالعة من قلوب السحرة والكهنة والبراهمة والكشايش وغير ذلك
ومثل العلوم الطالع من قلوب الانبياء والاولياء والعارفين المحققين
وتابعيهم ويفهم من هذا المثل مجموع سر التوحيد والوجود المطلق والمضاف
اليه لانه بعينه كذلك لكن ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد كما قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
بتوحيدنا واسرارنا بسر قضائنا وقدرنا واولئك والله الاقلون عددا
والاعظمون قدرا وقليل من عبادى الشكور وارجوا من الله ان لا يخفى
على العلماء الحقيقى مثلهم ان هذا المثل ليس ببعيد من المطلوب والمناسبة

بينهما لانه مناسب بوجهين الاول بما قيل ان العلم لو تجسد كان ماء
للطافته ويسر قبوله وسهولة جريانه واراءة الاشياء المخفية فى جوفه بلا
مانع من نفسه وغير ذلك من الاوصاف المحمودة المناسبة بينهما والثانى
ان اكثر مواضع القرآنية التى ذكر فيه الماء اراد به العلم او بالعكس ومن
جملتها قوله وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا لان عرشه ما كان
على الماء الصورى لانه ما وجد الا بعد العرش بزمان عند البعض وبعدم الزمان
عند الاخر وعند البعض بعد جميع الموجودات فالمراد به هو الماء الحقيقى
الموسوم بماء الحيوة السارية فى جميع الموجودات المشار اليه بالوهبة الالهية
وبالحقيقة الانسانية والعلوم الحقيقية التى بها حيوة كل شئ وقيامه كما
تقدم ذكرها والمراد بقوله عقيبه ليبلوكم ايكم احسن عملا العلة الغائية من
هذا الفعل فكانه يقول لعبادنا من هذا الفعل او القول ان نمتحنكم ونختبركم
حتى نعرف عينا كما كنا نعلم علما بان ايكم منكم يكون عمل قلبه فى ادراك هذا
السر وتحقيقه احسن من الاخر وادق منه ولا شك انه كذلك فانه سر دقيق
ومعنى لطيف والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله
والى هذا اشار ايضا فى قوله وجعلنا من الماء كل شئ حى لان حيوة كل شئ حقيقته

بل قياص ليس الا بالعلم المشار اليه او بالعلم مطلقا وان كان علم على كل شئ
على قدرة ذلك تقدير العزيز العليم وان قيل ان العرش جماد وان كان حيوانا
فليس ذو عقول فكيف ينسب اليهم العلم والادراك وما يتعلق بذلك
اجيب عنه بانه قد ثبت فى القاعدة الاولى فى التوحيد بان جميع الموجودات
عند المحققين هم ذو حيوة ونطق ومعرفة والمعرفة هى العلم ومع ذلك قد
تقرر عند علماء التحقيق بان العرش الصورى هو صورة العرش الحقيقى الذى
هو العقل الاول ويقرر ان جميع العلوم والحقايق حاصلة للعقل الاول
بالاجمال حاصل ازليا ابديا لا ينقص منه شئ اصلا وليس مرادنا بالعرش الا العرش
الحقيقى الذى هو حامل لهذه العلوم وهذه العلوم هى سبب حيوته وقيامه
المسماة بماء الحيوة وغير ذلك وسيجئ بيان ذلك ابسط منه وقد صرح الشيخ
فى فتوحاته بذلك ايضا وقال العرش على الماء اى على الامر والامر على العلم والعلم
على الاسم فالاسم اسم وامر وعلم لان العرش مظهر اسم الرحمن كما قال الرحمن على العرش
استوى وروح مظهر اسم الله وكل اسم فهو عبارة عن الذات مع جميع لوازمها
سيما اسم الرحمن لقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى فيكون مظهره مظهر العلم المتعلق به او مظهر جميع العلوم قوة لا فعلا

وهذه قاعدة مطردة بين المحققين ومع ذلك العرش متعددة والتفاوت
بينهما مختلفة وهذا اشار اليه الشيخ فى الفتوحات اشارة مفصلة و
هى فى غاية القلة ومع قلتها تقوم بمطلوبنا وهو قوله اعلم ان العرش خمسة
عرش الحيوة وهو عرش المشية وهو مستوى الذات وهو عرش الهوية وكان
عرشه على الماء فاضافه الى الهوية وجعلنا من الماء كل شئ حى فهو العنصر الاعظم
اعنى فلك الحيوة وهو اسم الاسماء ومقدمها وبه كانت وجعلنا من الماء كل
شئ حى من حيث هو حى لا من حيث هو جوهر والعرش المجيد هو العقل الذى
ذكرناه اعنى عرش الله وحقيقته والعرش العظيم النفس وهى اللوح المحفوظ
ويتلوه عرش الرحمانية وهو اول الافلاك ويتلوه العرش الكريم وهو الكرسى
وقال ايضا اللوح محل الالقاء العقل هو العقل بمنزلة حوا لآدم ونونه
التى هى الدواة عبارة عما يحمله من ذاته من العلوم بطريق الاجمال فلا يظهر تفصيل
الا فى النفس التى هى اللوح فهو محل التجميل والنفس محل التفصيل وهذا القلم
له ثلثمائة وستون سنا من حيث ما هو قلم وثلثمائة وستون وجها من حيث ما
هو عقل وثلثمائة وستون لسانا من حيث ما هو روح مترجم عن الله تعالى
ويستمد كل سن من ثلثمائة وستين بحرا وهى اصناف العلوم وسميت بحرا لا

لاتساعها وهذه البحور اجمال الكلمات التى لا ينفذوا اللوح قلم المادونزو
هكذا كل فاعل ومنفعل والعماء عرش سادس وهو عرش الحيوة وهو عرش نسبى
ليس له وجودا الا بالنسبة فلذلك لم يجعله العرش وهذا البحر هو البحر الفاصل
بين الحق والخلق وهو حجاب العزة هذا آخره وآخر الفرق بين العلمين اى
الكسبى والرسمى والارثى الحقيقى واذا عرفت هذا فلنشرع فى كيفية تحصيلهما
تفصيلا كما شرعنا فيه اجمالا رعاية للشرط المذكور فى اول البحث وهو هذا
اما كيفية تحصيل العلوم الرسمية الكسبية فهو ان يطلب الشخص اولا استادا
عالما بتعليم الخط وتعليم التهجى ويجتهد فى تحصيلها مدة طويلة ان كان بليدا
وان كان مستعدا فمدة يسيرة حتى يعرف الخط وقراءة السواد ويحصل له
استعداد علوم آخر ثم بعد ذلك يطلب استادا آخر عالما بعلم اللغة
المفردة والمركبة واشعار العرب والدواوين وعلم العروض وعلم الشعر وغير
ذلك حتى يتعلم منه هذه الاقسام ويصير مستعدا لفهم كلام العرب من حيث
اللغة وهذا ايض يكون بمدة طويلة او بحسب الشخص واستعداده اعنى
كلما يكون الشخص اذكى يكون مدته اقل والا اطول ثم بعد ذلك يطلب استادا
آخر عالما بعلم الصرف واقسامه كما ينبغى ويجتهد فى تحصيله حتى يحصل له

الوقوف على ابنية الكلمة وصيغتها من الثلاثى والرباعى والخماسى والاطلاع
على معانيها من الحال والاستقبال والماضى والغايب والحاضر والتانيث
والتذكير وامثال ذلك ثم يطلب استادا آخر عالما بعلم النحو واقسامه ويجتهد
فى تحصيله على ما ينبغى مدة طويلة مع استعداد تام ليحصل له بذلك قوة صحة
القراءة واستعداد اعراب الكلمة من النصب والرفع والجر وتنزيل كل فى محله
ونصبه فى مستقره ثم بعد ذلك يجتهد ايض فى تحصيل علم المعانى والبيان وما
يتعلق بهما ليحصل له بذلك الوقوف على الاستعارات والتشبيهات و
التجنيسات وامثالها الواردة فى القرآن والاخبار وغيرهما من كلام العرب
وهذا كله بعض اقسام العلوم العربية التى هى فن من فنون العلوم الكلية
والة من الالات العلوم لا العلوم الحقيقية ولا العلم المقصود بالذات
واقل ما يحتاج المستعد الى تحصيل هذه الاقسام بقدر الضرورة يكون
عشر سنين او اكثر فاما على سبيل التحقيق فقد اتفق العلماء بان الشخص
لو اراد تحصيل علم واحد فى مدة عمر على سبيل التحقيق فهذا غير ممكن وبالجملة
هذه الالات العلوم العربية من حيث اللغة والنحو والصرف اما الات
العلوم العقلية التى هى علم المنطق وتوابعه ولوازمه فكذلك يحتاج

الى استاد حاذق والشيخ الكامل فى مدة طويلة حتى يحصل منه تقدير
الضرورة ويحصل له بذلك الوقوف على العلوم العقلية من حيث ترتيب
المقدمات وتركيب القياسات واستخراج النتايج والمعانى منها
تقدير الاستعداد واقل ما يحتاج المستعد الى تحصيله عشر سنين اخر
وعلى هذا التقدير فضى ثلث عمره فى تحصيل الالات والادوات فاذا
حصل ذلك فان الشخص صاحب دين وايمان وتحقيق وايقان مقر
بالحشر والنشر والبعث والنشور فيتوجه الى تحصيل الاصولين الذين هما
اصول الفقه واصول الكلام ليحصل له بالاول الوقوف على معرفة ادلة الفقه اجمالا
وكيفية الاستدلال وحال المستدل وكيفية استخراج الفروع من الاصول
والمطابقة بينهما ومعرفة الاجتهاد والمجتهد والمقلد وغير المقلد والاجماع
والنص والقياس وكيفية استنباط المعانى من القرآن والاخبار والحكم
بوجوبها واستحبابها وكيفية استعمال اللغة فى موضعها وبالثانى الوقوف
على معرفة الله تعالى ومعرفة اسمائه وصفاته وافعاله ثم بعد ذلك على معرفة النبو
والرسالة والنبى والرسول والوحى والالهام والمعجزة والكرامات وتوابعها
ولوازمها ثم معرفة الامامة والامام وتوابعها ولوازمها من معرفة صفات

كان ح

الامام

الامام التى يجب ان يكون عليها ومعرفة النص والعصمة والخلاف فيهما
بين الطوائف وغير ذلك ثم بعد ذلك على معرفة المعاد والحشر والنشر
وبقاء النفس وعدمها وكيفية حالها فى القيامة من السعادة والشقاوة
والدخول فى الجنة والنار وما شاكل من معرفة الاجال والارزاق والاسعار
والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومعرفة التكليف والايمان والفرق
بينه وبين الاسلام ومعرفة التوبة والشفاعة وغير ذلك وتحصيل
هذين الاصولين يحتاج الى سنين كثيرة ايضا واذا فرغ منهما فيجب عليه
ان يتوجه الى علم التفسير وعلم الحديث والاخبار الذين هما ايضا من علم الاصول
عند البعض ثم بعد ذلك الى علم الفروع الذى هو علم الفقه وتوابعه ولوازمه
الذى هو فن براسه وتحصيل هذه العلوم على ما ينبغى ضرورة اعنى علم التفسير
وعلم الحديث وعلم الفقه اقل ما فى الباب يحتاج الى عشرة سنة مع انه لا يحصل
له فى هذه المدة من هذه العلوم الثلثة الا قطرة من بحر لا نهاية له لان القرآن
كلام ربانى وله ظهور وبطون وتاويل وتحقيق ورموز واشارة واسرار وغوامض
كما قال تعالى فيه قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى
ولو جئنا بمثله مددا والمراد عند الاكثرين معنى كلمات القرآن لا لفظه وقال النبى

ان للقران ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وورد سبعين و
سبعمأئة وسبعين الفا وغير ذلك وقال علي عم ان القران ظاهره انيق
وباطنه عميق لا يفنى عجائبه ولا ينقضى غرائبه ولا يكشف الظلمات الا به
الى آخره وقال جعفر الصادق عم كتاب الله عز وجل اربعة اشياء على
العبارة والاشارة واللطايف والحقايق فالعبارة للعوام والاشارة
للخواص واللطايف للاولياء والحقايق للانبياء ولا يمكن لاحد الاطلاع
على هذه الاسرار بهذه الآلات ولهذا قال ايض وما يعلم تاويله الا الله و
الراسخون فى العلم واما الحديث والاخبار فالنبى ص كان افصح العرب والعجم
كان عقله محيطا بجميع العلويات والسفليات فكل كلمة من كلماته بل كل
لفظ من الفاظه توجد تحتها بحار الاسرار وكنوز الرموز وعلى هذا التقدير فالعلم
باخباره واحاديثه ايض لا يحصل لكل احد سيما من هؤلاء المحجوبين بل لا يقدر ان
يحيط بعلمها ومعرفتها الا من اذهب نفسه بمتابعته الحقيقية واسوته الجامعة
كما مر ذكرها ولهذا ما اخرجوا اهل الظاهر عن عهدة قوله من عرف نفسه فقد عرف
ربه من يوم ورد الى يومنا هذا مع انهم كتبوا فى الحقيقة كتبا ورسائل وقالوا لو اما
قالوا واما علم الفقه فانه غير متناه ولا يمكن الاحاطة به بالتحقيق اصلا لانه

من يهذب ر

فروع وله تفاريع كثيرة وهى مرتبة على حسب الازمان والاشخاص وكل زمان له
خصوصية وكل شخص له استعداد خاص وباب الاستخراج وسيع كل شخص بقدر
يتفرع على اصل واحد الف فرع وقالوا جرا ولهذا وقع الخلاف بين الفقهاء فيه
كثيرا وبعد ما خلصوا منه ولا يخلصهم بالكلية الا المهدى عم لان فى زمانه يرتفع
الاجتهاد والاستنباط واستخراج الفروع من الاصول بالراى والقياس
وان لم يكن صاحب دين وايمان بل يكون فارغا من مجموع ذلك كابناء زماننا
اليوم فيتوجه الى علوم الحكمة واقسامها التى هى على سبيل الاجمال منحصرة فى المنطق
والطبيعى والرياضى والالهى ليحصل له بالمنطق العلم بالحد والرسم فى الاشياء التى
التى تدرك بالتصور والجنس والفصل فى تحقيقها وينظر فى طريق القياس
والبرهان فى العلوم التى بنيا التصديق لانه لا يدور الا على هذه القاعدة ويبتدى
بالمفردات ثم بالمركبات ثم بالقضايا ثم بالقياس ثم باقسام القياس ثم طلب البرهان
وهو نهاية علم المنطق وبالطبيعى العلم بالجسم المطلق واركان العالم وبالجواهر و
الاعراض والحركة والسكون واحوال السموات والاشياء الفعلية و
الانفعالية ويتولد من هذا العلم النظر فى احوال مراتب الموجودات واقسام
النفوس والامزجة وكيفية الحواس وكيفية ادراكها المحسوساتها ثم يودى النظر الى

علم الطب وهو علم الابدان والعلل والادوية والمعالجات مما يتعلق
به من فروع علم الاثار العلوية وعلم المعادن ومعرفة خواص الاشيا
وينتهي الى علم صنعة الكيمياء وهو معالجة الاجساد المريضة في اجواف
المعادن وبالرياضي العلم بالعدد والهيئة اعني علم الافلاك والانجم والهندسة
وهي علم المقادير والاشكال واقاليم الارض وما يتصل بها النجوم واحكام المواليد
والطوالع وكذلك علم الموسيقى ونقايصه وبالالهي العلم بالموجودات من الواجب
والممكن وما يتعلق بهما من الاحكام والعلم بوجود الباري وصفاته واسمائه و
افعاله وامره وحكمه وقضائه وترتيب ظهور الموجودات عنه ثم العلم بالملائكة
والشياطين وينتهي الى علم النبوات وامر المعجزات واحوال الكرامات و
غير ذلك من علم المعاد واحكام النفوس الجزئية بعد خراب البدن وكيفية الثواب
والعقاب والكمال والنقصان وما شاكل ذلك واقل ما يحصل له هذه الاقسام
بقدر الضرورة كما لا ينبغي بثلثين سنة او اكثر وبالآخرة يكون حاله في المعارف
ما عرفته قبل ذلك وسمعته في هذه القاعدة وهو انه يقر بنفسه انه ما عرف شيًا
اصلا حقيقته حتى حقيقة الاعراض التي هي اخس الموجودات وبالجملة
تحصيل هذين القسمين اعني قسم الشرعيات والنقليات وقسم الحكميات

والعقليات يحتاج الى مجاهدة ثمانين سنة متالية لان الاول
كما قررناه يحتاج الى خمسين سنة والثاني الى ثلثين فيكون المجموع ثمانين
سنة كاملة حتى يطلع صاحبها جاهلا معجبا متكبرا تابعا للشيطان و
هواه بعيدا عن الحق واهله نازلا في حقه هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعنده
عالم منصف متواضع تابع لله ولرسوله قريب الى الله واهله نازل في
حقه من الله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما
يذكر الا اولوا الالباب والدليل على ذلك وهو الذي تقرر قبل ذلك
بان خلاصة هذين القسمين هو علم الكلام في الشرعيات في الحكميات
وصاحب كل واحد منهما اقر بنفسه انه ما عرف شيئا وقد كتبنا ذلك بالفاظهم
وتقريرهم لئلا يتوهم متوهم انه افترا او كلام غير واقع والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا آخر ما عندي
من بيان العلم الرسمي وكيفية تحصيله واذ فرغنا منه فلنشرع في كيفية تحصيل
العلوم الحقيقية وبيان ثمرتها وان تقدم ذكرها عند بيان الوحي والالهام
والكشف لانها مشتملة عليها صادرة عنها اعني عن الوحي والالهام والكشف

متتالية ر

فنقول واما كيفية تحصيل العلوم الحقيقية فهي في غاية السهولة لانها
موقوفة على فراغ القلب وصفاء الباطن وهذا يمكن بساعة واحدة
وبليلة واحدة وهذا اذا كان القابل بها قابلا بالكسب فاما اذا
لم يكن قابلا به بل يكون قابلا بانها هبة الهية وعطية ربانية فيمكن
حصولها باقل من ذلك وهذه المقدمة لابد لها من قاعدة مفصلة لهذا
المجمل وهي هذا اعلم انه قد تقرر عند ارباب التحقيق ان جميع العلوم و
الحقايق ثابتة في العقل الاول الذي هو ام الكتاب والقلم الاعلى
على سبيل الاجمال ومسطورة في النفس الكلية التي هي اللوح المحفوظ و
الكتاب المبين على سبيل التفصيل وقد تقرر ايض ان الانسان انموذج
العالم ونسخته وتقرر ان روحه في بدنه بازاء النفس الكلية في العالم وقد
تقرر بان هذا الروح والقلب لولا تعلقهما بالجسد واحوال الدنيوية
لكانا مطلعين على جميع ما في الكتابين بلا مانع كروح بعض الانبياء والاولياء
عليهم السلم فحيث تعلق الروح والقلب بهذه التعلقات فصارت
التعلقات بينهما وبين الكتابين كالسحاب الحائل بين شعاع
الشمس والقمر وبين الارض والبلدان التي هي عليها فكما ان ارتفاع السحاب

يكون موجبا لاضاءة الارض والبلدان بنور الشمس والقمر فيكون قطع
التعلقات الدنيوية موجبا لافاضة العقل والنفس العلوم باسرها
على الروح والقلب وهذا مثل لطيف واضح شريف يفهم منه اشياء
كثيرة واسرار غريبة وان مثل به ايض بالمراة الصافية وما في مقابلها يكون حسنا
لان بعض العلماء مثل القلب بالمراة المجلوة المصقلة محاذيا اللوح المحفوظ
وما عليه من العلوم والحقايق الالهية وقال كما لا يمكن ان يكون شيء محاذيا
للمراة المصقولة ولا يرى فيها فلا يمكن ان يكون شيء في اللوح المحفوظ
وهو لا يرى في المراة القلبية الصافية وبالحقيقة عن الدرون الحاصلة
والاوساخ العارضة للمراة القلبية بسبب التعلقات الدنيوية اخبر الله
تع بقوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وبقوله ختم الله على قلوبهم
وبقوله في قلوبهم مرض وغير ذلك الاتي بيانها وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون وان حقق عرف ان مثال هؤلاء القوم
في تحصيل العلوم ومثال اولئك في تحصيلهم بعينه مثال اهل الروم واهل الصين
في صناعتهم التصوير الذي حكى الغزالي رحمة الله عليه في احياء العلوم
عنهم وهو ان اهل الروم قاموا وتوجهوا الى سلطان الصين ودخلوا عليه

وقالوا نحن جئنا من الروم دعوى مع اهل الصين في صناعتهم التي هم
مشهورون بها اعني صنعتة النقش والتصاوير فقال لهم السلطان
فكيف نعرف صنعتكم وصنعهم قالوا اهل الروم عيّن لنا موضعين
بحيث ما يطلع احد منا على الآخر حتى نعمل صنعتنا فذاك الوقت انت
تحكم بيننا فعيّن لهم السلطان صنعة كبيرة وحال بينهما بستر مانع شغل
عن الآخر فاشتغل كل واحد منهما كل واحد منهما بنقش حايط من حيطان الصفة فاهل الروم لما عرفوا ان
اهل الصين في صناعتهم وتحققوا انهم ليسوا من رجالهم فاشتغلوا
بصقل حائطهم وتصقيتها من شغلنا فلا بد لك من الحكم بيننا ايها السلطان فقام
ودخل الصفة وامر بارتفاع الستر بينهما فحين ارتفع الستر انعكس النقش
الذي كان على حائط اهل الصين وظهر في حايط اهل الروم احسن والطف
من حايطهم لانه كان يظهر من حايطهم كانه متحرك لصقالتها ولطافتها فحكم
السلطان بان هذا احسن والطف والغرض منه ان مثال تحصيل
علوم اهل الظاهر مثال اهل الصين في صناعتهم ومثال اهل الباطن
مثال اهل الروم في صقالتهم اعني المدة التي اهل الظاهر في نقوش العلوم
على الواح خواطرهم نقلهم التحصيل و[illegible] الافكار والتذكار واهل الباطن

في تصفية قلوبهم وتصقيلها من الرين والختم الحاصل بسبب التعلقات
حتى اذا ارتفع حصل لهم بذلك دفعة ما حصل لاولئك بسنين كثيرة و
اضعاف ذلك بمرار كثيرة واستراحوا بذلك مدة عمرهم بخلاف اولئك
لانه ما دامت المرآة صقيلة كانت العلوم حاصلة بلا غلط وسهو ونسيان
وزائد ونقصان ما في اللوح المحفوظ بعكس علوم اهل الظاهر لانها مع تلك
المجاهدة والمشقة لا تخلو من غلط وسهو ونسيان وزائد ونقصان ما في
الواقع كما لا يخفى على اهلها فالعاقل ينظر الى العلمين وثمرتها بنظره العقلي
وشرف صاحبها ويختار ما هو الاصلح له والانسب بحاله وما على الرسول الا البلاغ
المبين قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم
بحفيظ واذا عرفت هذا من حيث المثال على سبيل الاجمال فينبغي ان يعرف على
سبيل التفصيل من حيث التعليم لان الطائفة الاول كما ان لهم استادا في
علومهم ويعلمهم وهؤلاء الطائفة لهم ايضا استاذا في علومهم ويعلمهم وهو
الحق تعالى لقوله واتقوا الله ويعلمكم الله ولقوله وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما ونحن نبين ذلك بوجوه متعددة ان شاء الله
تعالى توضيحا وتحقيقا فالوجه الاول بقوله عز وجل الرحمن علم القرآن خلق

الانسان علمه البيان ومعناه ان الحق تعم الذى هو المعلم الاول الاقدم
والاستاد الاعظم الاكمل لقوله وعلم آدم الاسماء كلها ولقوله وعلمك ما لم
تكن وكان فضل الله عليك عظيما لما فرغ من تعليم آدم الحقيقى والانسان
الافاقى المخلوق على صورته لقول النبى صلعم خلق الله تعم على صورته الذى هو
مظهر الاسم الرحمانى من حيث الصورة ومظهر اسم الله من حيث المعنى والذى
هو المتعلم الاول والمعلم الثانى المسمى بالعقل الاول والروح الاعظم المتقدم
ذكره وامره بتعليم اولاده وذريته صورة ومعنى اى قوة وفعلا فعلمهم كلهم امره
وخلقهم كما اشار حتى صاروا اصحاب بيان وارباب علم وبرهان وتقديره
ان الرحمان الذى هو خليفته الاعظم علم القران الحقيقى اى علمهم علم القران
الحقيقى الجمعى الالهى اعنى علم ذريته المعنوية القرآن الحقيقى اولا فى عالم القوة
وعالم الارواح وعالم المعانى اى ركزت العلوم كلها فى جبلتهم ازلا واخذ منهم
العهد بظهوره بالفعل ابدا لقوله واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ثم اوجدهم ثانيا فى عالم الشهادة
بالفعل وعالم الاجسام بالشكل وعالم الخلق بالصورة وعلمهم بالتعليم المذكور
العلم المعلوم وجعلهم اصحاب بيان وبرهان وان صعب عليك هذه

تعلم صح

ادم ط

العبارة

العبارة فعبارة اخرى اعلم انه لما اوجدهم فى ظهر آدم الحقيقى كالذر مثلا و
علمهم العلم المذكور فقال لهم الست بربكم اى الست بموجدكم ومظهركم
من عالم العلم الى العين ومن العدم الى الوجود ومن القوة الى الفعل
والست معلمكم بهذه العلوم والمعارف قالوا بلى والمراد ههنا بظهر آدم
عالم الارواح الجبروتية وعالم العقل واجمال الموجودات فيها بالقوة
وبجوابهم بلفظ بلى جوابهم عن لسان استعداداتهم وقابلياتهم اعنى لو كانوا
موجودين فى الخارج وسئل عنهم هذا السؤال قالوا بلى فتعليمهم عبارة
عن التسوية والتعديل الحقيقى الذاتى فى عالم الارواح لقوله فاذا سويته
ونفخت من روحى اعنى اذا علمهم فى صورة الرحمان الذى هو خليفة العلوم
المعلومة اى لما سواهم وعدلهم اعتدالا حقيقيا الذى ليس لغيره من المخلوقات
والموجودات من حيث المعنى المعبر عنه باحسن تقويم لقوله لقد خلقنا الانسان
فى احسن تقويم خلق الانسان الصورى وسواه اى خلقهم بالفعل فى عالم
الصورة والنشأة الجسمانية المعبر عنه بخلق آخر لقوله ثم انشاناه خلقا
آخر فتبارك الله احسن الخالقين اى لما اظهرهم من ظهر آدم الحقيقى الذى
هو عالم العلم وعالم الارواح فى عالم الشهادة وعالم الاجسام بنفخ ارواحهم

المعنى صح

فى اجسادهم اى بظهور ارواحهم فى قوالب مظاهرهم كانه انشاه انشأ آخر
واوجد صورة اخرى التى هى الصورة الانسانية البشرية الكاملة التامة
الموصوفة باحسن الصور لقوله فصوركم فاحسن صوركم حتى اذا كملت
النشأتان واستعدت الصورتان علمه البيان الذى اى بيان العلم
القرانى الجمعى الحقيقى والعرفان الفضلى والفعلى استحق بهما الخلافة المعنوية
والصورية ووجب الموجودات كلها سجوده لقوله تعم فاذا سويته
ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين وهذه السجدة يصدق على
آدم الحقيقى والصورى وعلى كل واحد من ذريتهما لان السجدة اما
بمعنى الخضوع والتذلل واما بمعنى الانقياد والمطاوعة وكلاهما صادق
عليهما وعلى ذريتهما اما على ادم الحقيقى فمعلوم ان جميع الموجودات صادرة
عن جنابه وهو مظهرهم وموجدهم لان الموجودات كلها بالنسبة اليه
كاعضائنا بالنسبة الينا والى روحنا واما على آدم الصورى فمعلوم ان
نسبة جميع الموجودات اليه كذلك وسجدة الملئكة وسجودهم له ايضا
معلوم واما على ذريته الاولى لان جميع الموجودات ما وجدت الا
للانسان واقامته بنيته كما عرفته من العقل والنقل واما على ذريته الثانية

فجميع

فجميع الموجودات منقادة له مطيعة لامره لقوله وسخر لكم ما فى السموات
وما فى الارض الاية وهذا سهل لكن ههنا دقيقة صعبة تحيرت العلماء
المفسرون فيها وهو انه يقول الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان
والترتيب يقتضى ان يقول الرحمن خلق الانسان ثم علمه القران ثم علمه البيان
وما قال كذلك لان الذى قال لا ينبغى الا كذلك وجل شانه ان
يعترض عليه احد باعتراض لكن فيه دقيقة ينبغى ان يفهمها ونحن نقول
معناه على اربعة اوجه الوجه الاول بالنسبة الى ادم الحقيقى والرحمن الحقيقى
لان الرحمن الحقيقى هو الله تعم لان كل اسم له عبارة عن الذات مع صفة ولقوله
ايضا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والغرض ان
حقيقة الموجود الاول الذى هو آدم ما صارت انسانا الا بتعليم الله
له القرآن لقوله وعلم ادم الاسما كلها فيصدق عليه ان الله تعم علمه القران
ثم جعله انسانا ثم علمه البيان والثانى بالنسبة الى ادم الصورى فانه ما
صار نبيا ولا خليفة ولا انسانا حقيقيا حتى علمه آدم الحقيقى الذى
هو مظهر الرحمن القرآن الحقيقى الذى هو العلم بتفاصيل الموجودات
والثالث بالنسبة الى اولاد آدم فان شيث عم ما صار نبيا ولا انسانا

حقيقيا حتى يعلم من ابيه اما من جبرئيل الذى هو لسان آدم الحقيقى القرآن

والرابع بالنسبة الى كل واحد من ذريته لان الانسان مادام عاريا من علم القرآن

الذى هو العلم بالله واسمائه وصفاته والعلم بالموجودات كلها اجمالا

اما تفصيلا فهو ليس بانسان بل هو حيوان واخس منه واضل لقوله اولئك

كالانعام بل هم اضل فاما اذا تعلم العلم اما من حيث الصورة واما من حيث

المعنى وصار عالما بالله وبنفسه وبالموجودات صار انسانا ومستعدا

للبيان ومستحقا للخلافة انها فى العالم الكبير او الصغير جعلنا الله من ذريته

الحقيقية والانسان الحقيقى ورزقنا رتبتهم ودرجتهم وبالله التوفيق فافهم

فان هذه الوجوه فى غاية اللطافة ولا ينبئك مثل خبير لا يقال ان الله تعالى

منع الولد والنسل صورة ومعنى عن نفسه وعن الرحمن الذى انت جعلته اول

مظهره وخليفته فى قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وانتم اثبتم لله الولد

والنسل وهذا نقيض قوله تعالى لانا نقول الفرق بين الرحمن وبين مظهر الرحمن

ما نريد به الا الانسان الحقيقى والروح الاعظم الكلى المسمى بالعقل تارة والنفس اخرى

لقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها

وبث منهما رجالا كثيرا ونساء الاية لان النفس الواحدة هو الروح الاعظم والعقل

لانا اذا قلنا الرحمن من حيث هو الرحمن ما نريد به الا الله فاما اذا قلنا مظهر الرحمن صح

الاو

الاول وآدم الحقيقى وزوجها النفس الكلية الموسومة باللوح والكرسى

وغير ذلك التى كحوا بالنسبة الى آدم الذى هو العقل الاول كما عرفته

وانبثات الرجال والنسا منها انبثات الموجودات بواسطتها

ازلا وابدا فنحن ابناء الذرية والولد لهذا الرحمن لا غير والى الصورة هنا

الرحمن الذى هو جسم المسماة بالعرش اشار ايضا وقال الرحمن على العرش

استوى لان العرش اول موجود فى عالم الجسمانى كما ان روحه اول موجود

فى عالم الروحانى وهذا العرش وهذا اللوح كالقلب وروحه بالنسبة الى

حقيقة الانسان وروحه كالروح الحقيقى الوارد فيه قلب المومن بين الاصبعين

من اصابع الرحمن وقلب المؤمن عرش الله وقلب المؤمن كرسى الله وغير ذلك

وسيما قوله لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن وهذا

يعرف من مطابقة الافاق بالانفس وبيان تفصيلهما وليس هنا موضعه

ولهذا ليس هذه الرتبة والشرف بالنسبة الى كل واحد من ذريته واولاده بل بالنسبة

الى الشخص الذى حصلت له هذه العلوم والكمالات بالفعل اعنى

بالنسبة الى الولد الذى ظهرت له العلوم والحقايق المركوزة فى جبلته بالقوة

فعلا اى يكون اخراجها من معدن القلوب اى عرصة الوجود فى عالم البيان

بالفعل فعل من اراد ذلك فينبغي ان نذكر العهد الازلي والميثاق الالهي
بعد نسيانه لقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ويتوجه الى
حضرته او حضرة ابيه الحقيقي بقطع التعلقات ورفع الموانع المسمى بالعزم
الجزم حتى يحصل له هذه العلوم بالفعل ويصير من ابنه الحقيقي ويدخل في
زمرة اولاده المخصوص الذين هم علماء علم القران الحقيقي الجمعي وعلماء علم الفرقان
التفصيلي المذكور ترتيبهما في باب التوحيد وكما اشار في الاية المذكورة
الى تحصيل علم القرآني في تعليم الرحماني لك اشار الى تحصيل علم القرآني في
تعليم الالهي وقال يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ومعناه
اي ان اتقيتم واحترزتم عن روية الغير مع مشاهدة في عالم المظاهر والكثرة
وبقيتم على هذا اعطاكم الله العلم الفرقاني الذي هو عبارة عن مشاهدة
تفصيلا في عالم المظاهر وصرتم بذلك اصحاب العلم القرآني الذي هو الجمع بين
التفصيل والاجمال مرة اخرى وصعدتم من التعليم الرحماني الى التعليم
الالهي لقوله ايضا واتقوا الله ويعلمكم الله ولا شك ان هذا مقام السفر
الرابع هو السفر بالله المسمى بالفرق بعد الجمع وبهذا سمي الاول بالقران والجمع
والثاني بالفرقان والتفصيل لان الرحمان شانه اخذ الاشياء من الله

اجمالا

اجمالا ثم اظهاره تفصيلا كما عرفته وشان الله اظهار الاشيا اجمالا
وتفصيلا فافهم فانه دقيق في غاية الدقة فح اعلى مراتب التقوى
لاجل تحصيل العلوم الفرقانية يكون الاتقاء عن مشاهدة الغير مطلقا
واليه اشار ايضا بقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب اي من يتق الله بهذه التقوى يجعله له مخرجا من ظلمات الكثرة
والشبهات الردية ويرزقه علم التوحيد الحقيقي الذي هو النور الحقيقي
لقوله ويخرجهم من الظلمات الى النور ويرزقه من المعارف والحقايق
من حيث لا يحتسب هو ولا يعرف منتهاها ومظهرها وقد تقدم هذا البحث
ايضا في باب التوحيد فاما بحث الرحمان وكيفية تعليمه لاشك انه يحتاج
الى وضوح آخر غيره وتفصيل غير تفصيله المذكور فنقول اعلم ان الوجود
كله مظهر ذاته وصفاته وافعاله لان الوجود المطلق والحق تع له تنزل في
مراتب مظاهره وترتيب اسمائه من حيث كمالاته الذاتية وخصوصياته الاسمائية
فاسم الله تع هو اسم الذات من حيث هي هي واسم الرحمان اسمها من حيث
تنزلها من حضرة الذات التي هي الحضرة الاحدية الى حضرة الاسماء التي هي الحضرة
الواحدية اعني اذا تنزلت الذات المطلقة وتعينت باول تعين الذي

هو خليفة الاكبر ومظهر الاعلى ايضا واسمه رحمانا لرحمته العامة على اعيان
الموجودات باعطاء وجودهم بلا سبب ولا علة بل اعطاء محضا وانعاما
يحتاج الذى هو من مقتضيات الجواد ولهذا قيل انه اسم خاص بمعنى عام
وما كان هناك اسم اقرب باسم الله الاعظم منه ولا انسب بهذا المنصب وجميع
ما يظهر من الموجودات والمخلوقات قوة وفعلا لا يكون الا بواسطته
وجميع ما اعطى الله الموجودات والمخلوقات من العلوم والحقايق
والكمالات والنقايص لا يكون الا على يديه المعبر بصفتى الجلال والجمال
لقوله بل يداه مبسوطتان ولقوله خلقت بيدى وهو المتصرف فى الوجود
بخلافة ووزارة والنصب والعزل بيده والخير والشر صادر منه ليس لغيره
بعد الله تصرف ولا اعطاء ولا منع به يأخذ الله تعالى ما يأخذ وبه يعطى ما
يعطى وبه يأمر ما يأمر وبه ينهى ما ينهى وفيه ورد ما ورد فى الخبر النبوى اول
ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له ما خلقت
خلقا احب الى منك بك اخذ وبك اعرف وبك اعاقب واليه اشار
بقوله تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير الذى خلق الموت
والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذى خلق سبع

سموات

سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت الى قوله اولم يروا الى الطير
فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شى بصير وهو الموسوم
بالبرزخ الجامع لانه برزخ جامع وحد فاصل بين حضرة الذات وحضرة
الاسماء والصفات لانه يأخذ بلا واسطة ويفيض على ما تحته بواسطة
اعنى يتعلم من الله بلا واسطة غيره ويعلم ما تحته من الموجودات بواسطة كما
تقدم ذكره فمعلمه هى الذات الموسومة بالله لقوله وعلمك ما لم تكن وكان
فضل الله عليك عظيما ومعلم الموجودات كلها هو بنفسه لقوله تعالى الرحمن
علم القران خلق الانسان علمه البيان ولقوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
اى الرحمن او العقل علم الانسان ما لم يعلم اى الانسان وغيره والمراد به الذى
صورية كانت او معنوية وفيه ورد ايضا اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب
فكتب باذن ما يجرى الى يوم القيمة حتى اذا فرغ قال لجف القلم بما هو كاين و
هذا اشارة واول الى اظهار العلوم والحقايق الموجودة فيه اجمالا على حسب
التفصيل اولا فى النفس الكلية وثانيا فى الموجودات بعدها على الترتيب
المعلوم المشار اليه ايضا بالنون والقلم وما يسطرون لان النون عبارة
عن اجمال العلوم والحقايق الذى هو بمثابة الدواة وهو العقل الاول

والقلم من تفصيل العلوم والحقايق الذى هو بمثابة القلم وهو النفس
الكلية وما يسطرون اى وما يسطر هذا القلم والدواة من الموجودات والحقايق
فى الكتاب الالهى الذى هو الوجود مطلقا وهو كلمات الله الموصوفة
بانها لا ينفد ولا ينقطع ازلا وابدا لقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا وليس هذا موضع
بيان كلماته واياته وقد بسطنا الكلام فى اياته وكلماته وكتابه وحروفه فى رسالتنا
المسماة بمنتخب التاويل فاما الذى ورد فى اصطلاح القوم فى تعريف الكلمات
وهو قولهم الكلمة يكنى بها عن كل واحدة من الماهيات والاعيان والحقايق
والموجودات الخارجية وفى الجملة عن كل متعين وقد تخص المعقولات من بين
الماهيات والحقايق والموجودات والاعيان بالكلمة المعنوية والغيبية
والخارجيات بالكلمة الوجودية والمجردات والمفارقات بالكلمة التامة
ولا شك انه اذا كان الدواة العقل الاول والذات بمذهب البعض والقلم
النفس الكلية او العقل بمذهب البعض فلا يكون الكلمات الا هذه و
يعضد ذلك ايضا قولهم فى بيان النفس الرحمانى وكيفية صدور الموجودات
عنه وهو قولهم النفس الرحمانى هو الوجود الاضافى الوحدانى بحقيقته

المتكثرة

المتكثرة بصور المعانى التى هى الاعيان واحوالها فى الحضرة الواحدية سمى به
تشبيها بنفس الانسان المختلف بصور الحروف مع كونه هواء سادجا فى
نفسه ونظرا الى الغاية التى هى ترويح الاسماء الداخلة تحت حيطة الاسم
الرحمن عن كونها وهو يكون الاشياء فيها وكونها بالقوة كترويح الانسان
بالتنفس وايضا لو لم يكن كذلك اى لو لم يكن الرحمن خليفة للحقيقية والتصرف
فى الوجود كله كما مر تقريره ما جعل اسم الرحمن كاسم الله او مرتبة الرحمن كمرتبة الله
فى التصرف والاحكام ومرتبة اسمه كاسمه فى الاستدعاء لقوله قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن ايا ما تدعو فله الاسماء الحسنى ومعناه ان اسم الله واسم الرحمن
بمرتبة اسم واحد لانهما صادقان على حقيقة واحدة والتغاير فى اللفظ باعتبارين
مختلفين الذين هما اعتبار الذات واعتبار الاسماء والصفات والا عند
التحقيق فهما اسم حقيقة او حقيقة واحدة وقوله فله الاسماء الحسنى اى هذه
الذات فاذا عرفت مراتبها وتنزلاتها المظاهر وباى اسم شئت سميتها لانها صادقة
عليها بحسب مراتبها وكمالاتها وتنزلاتها فى صور اسمائها ومظاهرها كما اشرنا
اليها فى رسالة التوحيد فكما ان اسمه من حيث الذات والاطلاق والوحدة
هو الله فقط فكذلك اسمه من حيث الظهور والكمالات والصفات

فهما

هو الرحمان ثم بعد ذلك الرحيم والكريم والسميع والبصير والواجب
والقديم وغير ذلك من الاسماء لان التفاوت فى الاعتبار لا فى الحقيقة فان
سميته من حيث الذات بالواجب ومن حيث الكمالات بالممكن وكذلك
بالقديم والمحدث والحق والخالق والرب والعبد جائز لانه قد ثبت ان
فى الوجود ليس غيره واسمائه وصفاته وافعاله كقولهم ليس فى الوجود سوى الله
نعم واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه وعلى هذا التقدير لا
يكون هناك اسم ولا صفة ولا فعل ولا وجود ولا حول ولا قوة يجوز النسبة
الى غيره لان غيره عدم صرف ولا شئ محض ولا ينسب الى العدم الصرف واللاشئ
المحض شئ اصلا وليس هذا موضع هذا البحث لان هذا بحث التوحيد
ونحن فى بحث التعليم وبالجملة ليس الفرق بين اسم الرحمن واسم الله الا فى الاعتبار
والا فى الحقيقة هو هو واسمه اسمه ولا يمكن فرض المغايرة بينهما ولهذا امر عباده
بسجوده ومعلوم انه لو لم يكن هو هو ما امر بسجوده اصلا لان السجود لله فقط
لا لغيره وان قيل ان سجوده سجود تحية وتعظيم وسجود الله سجود عبودية
والوهية كما قيل فى آدم وسجوده اجيب عنه بانه ليس سجود الرحمان الا سجود
عبودية حيث ثبت انه هو لانه لو ثبت الغيرية احتاج السجود الى تعريف و

تقسيم

تقسيم ولعدم علم بعض العباد بذلك انكروا السجدة حين امرهم وصاروا كافرين
بتركه كابليس بالنسبة الى آدم وبالحقيقة كلاهما واحد اعنى كل من ترك سجدته فهو ابليس
لانه كادم حقيقة وتاركه كابليس وقوله فى ذلك واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا لانهم لو عرفوا ان سجودهم للرحمن هو
السجود لله ما انكروا قوله وما خالفوا امره وكانوا منقادين لخليفته الاعظم و
مظهره الاعلى وساجدين له بل مثل الشيطان توهموا ان السجود للرحمن يكون
السجود لغير الله وهذا غير جائز فتركوا قول الله لتعظيم الله وما عرفوا ان هذا
تحقيره لان ترك قول الذى هو فى صدد التعظيم تحقير ويعرف هذا من حال
الملائكة وابليس وحال غير الملائكة ايضا من الموجودات لسجودهم لادم وتعظيمهم
له بقوله نعم وتحقير الشيطان بتركه السجود وتذليله ويعضد ذلك قوله وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
لان معناه انه يقول وعباد الرحمن بالحقيقة هم الذين عرفوا بالحقيقة وسجدوا
له سجدة حقيقة فصاروا بذلك عارفين بالله وبخليفته ويمشون على الارض
اى يعيشون بين اهل الارض من الناس وغيرهم الذى هو عالم الكثرة هونا
اى على اطمينان ووقار وسكينة فى معرفتهم وكمالهم وطاعتهم لخليفة الله

ومشاهدته في جميع الاشياء لان كل من يشاهد السلطان لايتحرك بحضوره
الا على اطمينان ووقار رعاية للادب وتعظيما لحضرته لقول النبي ص في
بيان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك و (الاحسان)
يشهد بذلك ايضا قوله اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس والمراد بالموت الجهل والانكار وبالحيوة العلم والمعرفة
المسمى بالنور لان العارف بين الجهال كالنور بين الظلمة اوكصاحب النور
بين اهل الظلمات لانه يقدر ان يمشي بنوره على اي طرف اراد واهل
الظلمات لايشعرون بذلك ويجادلونه وهو ساكت لحكم ان السكوت من
الحكمة وبان جواب العميان واهل الظلمات لايمكن الا بالفعل وجوابهم
بالفعل لايمكن لان استعداد قابلية النور قد ارتفع فما بقي جوابهم بالفعل
وباللسان غير مفيد فالسكوت يكون في هذه الحالة واجب ولهذا قال واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي اذا خاطبهم الجاهلون بهذه السر قالوا
سلاما اي سلمنا الامر الذي انتم تشيرون اليه وما يتكلم فيه بخلافكم وهذا دفع
جوابهم وخصوماتهم الذي يليق بالحكيم وحكمته والى اعراضهم عن قول هذا
الرحمن واخفاء له اشار ايضا وقال وما ياتيهم من الرحمن من ذكر محدث

الا كانوا عنه معرضين ومعلوم ان الشخص اذا انكر الشخص فلا يقبل قوله
ولا فعله ولا يحب ان يسمع ذكره فضلا من قبول قوله وانقياد فعله ومن حيث
ان الله تعالى عرف احوالهم واحوال الجهال مطلقا في العناد والاباء وعدم قبول
الحق قال انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب يعني قال لنبيه لا
ينفع انذارك وارسالك الا لمن اتبع القران الذي هو الذكر وخشي الرحمن
بالغيب الذي هو الخليفة والمتصرف في الوجود اي خشي من احكام الله و
خليفته الذي هو الرحمن في عالم الغيب اي من انزال البلاء عليهم عاجلا او وجوب
العقاب آجلا اوغير ذلك من الاحكام وعلى هذا التقديرين بعد وتفاوت
عظيم بين الجاهل بالرحمن وتصرفه في الوجود وبين العالم به المطلع على افعاله
واحكامه وتصرفه في عالم الغيب والشهادة واليه اشار في موضع آخر في قوله
هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب
سليم منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد
والكل اشارة الى قلب سليم وصاحب قلب سليم من الحجاب والظلمة المستعد
للفيض الرحماني وانواره ولقوله ايضا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم ويشهد بذلك كله ترتيب الفاتحة وتعظيمه بين القران بقوله ولقد

اتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم لانه مشتمل على كمال هذا الرحمن وتصرفه
دنيا وآخرة غيبا وشهادة لانزل بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وليس هذا الايان
تصرفه واظهار حكمه فى الوجود دنيا وآخرة لان الرحمن الرحيم الثانى لو كان
بمعنى الاول لكان تكرارا وعبثا وهذا لا يجوز من الله فما بقى الا ان يكون الرحمن
الثانى بمعنى الخليفة الذى هو المتصرف فى الوجود ومالكه عاجلا وكذلك
المتصرف فيه ومالكه اجلا لقوله مالك يوم الدين الذى هو يوم القيمة الكبرى
والرحيم ايضا صفة لهذا الرحمن للرحمة المخصوصة المعادية لا مطلقا وان حق
عرف ان وجوب قرأته فى الصلوة كل يوم وليلة سبع عشرة مرة كان بسبب ذلك
اى بسبب ان يعرف المصلى ان هذا الرحمن هو المتصرف فى الوجود عاجلا و
اجلا دنيا وآخرة وليس لغيره ضرا ولا نفعا ويقول مخاطبا له اياك نعبد
واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من الانبيا
والاولياء غير المغضوب عليهم ولا الضالين كالمشركين من الكفار واليهود و
النصارى ويصير بذلك عارفا كاملا الان كل من عرف ان المتصرف فى الوجود
وكذا فى القيمة الكبرى والصغرى وما بينهما بل الفاصل بين الحق والباطل هو هذا

الرحمن

الرحمن لا غير توجه اليه من التوجه وسلم الامر بالكلية الى حكمه وصار عالما عارفا
كاملا محققا لانه يفيض اليه دفعة بهذا المقدار علما لا يمكن تحصيله بالف
سنة او اكثر بل بالوف فالروح هذا الانسان هو الروح الاعظم المحيط بالوجود
كله القايم بجميع الموجودات لقوله الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها
ثم استوى على العرش هو عرش الله ومظهر ذاته المقدسة لان العمد المعنوى القايم
بالوجود هذا الروح لا غير كما ذكرته ايضا من قول العارفين والائمة
المعصومين وجسمه المسمى بالجسم الكل والعرش العظيم الشامل لجميع الموجودات
عرش الرحمن ومظهر رحمته العامة لقوله الرحمن على العرش استوى ولقول النبى
ص اول ما خلق الله تعم العرش ونفسه المسماة باللوح والنفس الكلية والكرسى
ايضا عرش الرحيم يعنى هذا الانسان الكبير من حيث باطنه وروحه مظهر
اسم الله من حيث ظاهره وجسمه مظهر اسم الرحمن ومن حيث نفسه مظهر
اسم الرحيم فثابته هذا الروح بعينه او هذا الخليفة بالنسبة الى العالم الكبير
مثابة قلب الانسان الصغير بالنسبة اليه اعنى كما ان روح الانسان الكبير مظهر
اسم الله وجسمه مظهر اسم الرحمن او عرشه فكذلك الروح الانسان الصغير الذى
هو حيوة قلبه الصورى مظهر اسم الله تعم لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى

قلب عبدی المؤمن ولقول النبی صم قلب المؤمن عرش الله وصورة قلبه التی
هی جسم هذا الروح مظهر اسم الرحمن لقول النبی صم قلب المؤمن بین الاصبعین
من اصابع الرحمن وبالجملة کما ان الانسان الکبیر من حیث هو جامع لهذه
الاسماء الثلثة وکمالاتها اجمالا وتفصیلا فکذلک الانسان الصغیر بمثابة
القلب فی جسد آدم العالم فکذلک روح الانسان الصغیر بمثابة القلب
فی جسده فحیح کما ان جمیع کمالات الانسان الصغیر من العلوم والحقایق والحیوة
والقدرة والتصرف والادراك والاخذ والعطا والقبض والبسط متعلق
بقلبه وروحه فکذلک جمیع کمالات الانسان الکبیر من العلوم والحقایق والحیوة
والقدرة والتصرف والادراك والاخذ والعطا والقبض والبسط تتعلق
بروحه وقلبه ومن هذا یعرف شرف الانسان الکبیر المسمی بالرحمن وشرف
الانسان الصغیر المسمی بالرحیم ومرتبتهما فی الوجود وکان النبی صم الی هذا
المعنی اشار بقوله ان فی جسد ابن آدم لمضغة ان صلحت صلح بها جمیع الجسد
وان فسدت فسد بها جمیع الجسد الا وهی القلب وفی هذا القلب وحقیقته
اسرار لا یحتمل اطباق السموات السبع مع ما تحتها وقد اشار الی بعض ذلک
الشیخ الاعظم فی فصوصه فی الفص الشیثی فانظر هناك والغرض ان مرتبة

عظیمة

عظیمة ورتبة جلیلة وفوق ذلك کله انه ما اختص نزول هودج کبریائه الا
فیه وما جرت سلطنته فی الوجود الا به ان هذا لهو الفوز العظیم ان فی
ذلك لذکری لمن کان له قلب او القی السمع وهو شهید ومع ذلك سننشر
الیه ابسط من ذلك ان شاء الله تعالی فظهور الحق فی مرتبة اسم الرحمن بنزول
واحد من حضرة الذات الی حضرة الاسماء والصفات وهو مرتبة الثانیة من
الوجود ومرتبة الاولی من الظهور وظهوره فی مرتبة اسم الرحیم تنزل ثان من
الحضرة الالهیة الی حضرة الربوبیة لان الحضرة الالهیة الموسومة بالحضرة الواحدیة
لها اعتباران اعتبار الالوهیة واعتبار الربوبیة فالالوهیة مخصوصة
بالرحمن والربوبیة بالرحیم وهکذا تنزل بعد تنزل الی ما لا نهایة من حیث التفصیل
لکن من حیث الاجمال منحصرة فی الثلثة الا ان من الخمس یخرج الحضرتان لانهما
فی ضمن الثلثة والخمسة حضرة الغیب المطلق وعالمها عالم الاعیان الثابتة
فی الحضرة العلمیة وفی مقابلتها حضرة الشهادة المطلقة وعالمها عالم الملك
وحضرة الغیب المضاف وهی ینقسم الی ما یکون اقرب من الغیب المطلق وعالم
عالم الارواح الجبروتیة والملکوتیة اعنی عالم العقول والنفوس المجردة
الی ما یکون اقرب من الشهادة المطلق وعالمه عالم المثال وانما انقسم الغیب

التی ذکرناها هو عند البعض وعند البعض الخمسة والاصح انها منحصرة فی الثلثة

المضاف الى القسمين لان الارواح صور مثالية مناسبة لعالم الشهادة
المطلق وصور عقلية مجردة مناسبة للغيب المطلق والخامسة الحضرة الجامعة
للاربعة المذكورة وعالمها عالم الانسانى الجامع لجميع العالم وما فيها فعالم
الملك مظهر عالم الملكوت وهو العالم المثال المطلق وهو مظهر عالم
الجبروت اى عالم المجردات وهو مظهر عالم الاعيان الثابتة وهو مظهر
الاسماء الالهية والحضرة الواحدية وهى مظهر الحضرة الاحدية فخروج
الحضرتين من هذه الخمس وهو ان حضرة الاعيان داخلة فى الحضرة الواحدية وحضرة
الانسانية داخلة فى الكل فيكونان خارجين بهذا الوجه فالاصل منها حضرة
الذات وحضرة الاسماء والصفات وحضرة الموجودات كلها اعنى الحضرة
الاحدية والحضرة الالهية والحضرة الربوبية لان الظهور على سبيل
الاجمال ثم فى مراتب هذه الثلث اعنى اسم الله واسم الرحمن واسم الرحيم لان فى مرتبة
اسم الله ظهر الاعيان فى حضرة علمه التى هى حضرة الاسماء والصفات وفى مرتبة
اسم الرحمن ظهر وجودهم فى عالم الارواح والمجردات وفى مرتبة اسم الرحيم ظهر وجودهم فى عالم
الاجسام والجسمانيات المعبر عنها بعالم الجبروت والملكوت والملك وهذه
المراتب شاملة للكل لانه ليس هناك الا الذات واعتبار بطونها وظهورها

فاسم الله

فاسم الله مظهر الذات المطلقة واسم الرحمن مظهر الباطن المطلق واسم
الرحيم مظهر الظاهر المطلق والذات موسومة من حيث الباطن بالاول
ومن حيث الظاهر بالآخر ومن حيث المجموع بالاول والآخر والظاهر
والباطن الى مجموع هذا البحث اى بحث المراتب والظهور اى ظهوره
فيها بصورة العالم اشار بعض العارفين وقال العالم لكونه مأخوذا من
العلامة لغة عبارة عما به يعلم الشئ واصطلاحا عبارة عن كل ما سوى الله
تعم لانه يعلم به الله من حيث اسماؤه وصفاته اذ بكل فرد من افراد العالم
يعلم اسم من الاسماء الالهية لانه مظهر اسم خاص منها فالاجناس والانواع
الحقيقية يعلم الاسماء الكلية حتى يعلم بالحيوانات المستحقرة عند العوام كالذباب
والبراغيث والبق وغير ذلك اسماء هى مظاهرها فالعقل الاول لاشتماله
على جميع كليات حقايق العالم وصورها على طريق الاجمال عالم كلى يعلم به الاسم
الرحمن والنفس الكلية لاشتمالها على جميع جزئيات ما اشتمل عليه العقل الاول
تفصيلا ايضا عالم كلى يعلم به الاسم الرحيم والانسان الكامل الجامع لجميعها
اجمالا فى مرتبة روحه وتفصيلا فى مرتبة قلبه عالم كلى يعلم به الاسم الله الجامع
للاسماء واذا كان كل فرد من افراد العالم علامة لاسم الهى وكل اسم لاشتماله بالذات

الجامعة لاسمائها مشتمل عليها كان كل فرد من افراد العالم ايض عالما يعلم به جميع
الاسماء فالعالم غير متناه من هذا الوجه لكن لما كانت الحضرات الالهية خمسة
صارت العوالم الكلية الجامعة لما عداها ايض كذلك هذا آخر كلامه و
الحضرات الخمسة هي المتقدمة ذكرها فنرجع ونقول فاسم الرحمن اسم خاص بالمعنى
العام اى اسم خاص بالله عام الرحمة بالنسبة الى ما سواه من حيث البداية في
اعطاء الوجود والاستعداد واسم الرحيم اسم عام بالمعنى الخاص اى اسم عام
اعنى صادق عليه وعلى غيره خاص بالنسبة الى ما سواه من حيث النهاية في
اعطاء الثواب والجزاء واسم الله اسم جامع لهما ولما تحتهما من الاسماء والكمالات
وغير ذلك ولهذا صار بسم الله الرحمن الرحيم مشتملا على جميع المراتب الالهية
والكونية والاولية والاخرية والحصر جميع الفضايل التي في جميع الكتب الالهية
فيه لان جميع الفضائل التي كانت في الكتب المتقدمة من الكتب الالهية
انحصرت في حروف المقطعة والسور المفصلة وجميع هذه الفضائل انحصرت
في الفاتحة المسماة بالسبع المثاني وجميع فضائلها انحصرت في بسم الله
الرحمن الرحيم لان الوجود كله مرتب على البداية بوجه واسم الرحمن له مرتبة
الوسط لوجه واسم الرحيم له مرتبة النهاية بوجه ويجوز بالعكس وفي ترتيب

هذه الاسامي وصورة بسم الله الرحمن الرحيم حسب ما ذكرناه اشار
المولى الاعظم كمال الحق والملة والدين عبد الرزاق قدس الله سره في اول
تاويلاته اشارة جامعة وهي هذه اسم الشي ما يعرف به فاسماء الله تعالى في الصور
النوعية التي تدل بخصايصها وهوياتها على صفات الله وذاته وبوجودها
على وجهه وبتعينها على وحدته اذ هي ظواهره التي ما يعرف والله اسم الذات
الالهية من حيث هي هي على الاطلاق لا باعتبار اتصافها بالصفات ولا
باعتبار لا اتصافها والرحمن هو المفيض الوجود والكمال على الكل بحسب ما
يقتضي الحكمة ويحتمل القوابل على وجه البداية والرحيم هو المفيض للكمال
المعنوي المخصوص بالنوع الانساني بحسب النهاية وبالجملة اسراره ليست
بقابلة للتقرير والتحرير ص هذا المقام فبل ظهر الوجود من باء بسم الله
الرحمن الرحيم وقيل بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد والمعبود وقال
امير المؤمنين ع والله لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من باء بسم الله
الرحمن الرحيم وقال ايض انا النقطة تحت الباء لانه كنقطة بالنسبة الى
التعين الاول الذى هو النور الحقيقي المحمدى لقوله اول ما خلق الله نوري
المسمى بالرحمن ولقوله انا وعلى من نور واحد لان النبي كالباء وعلى كالنقطة تحته

لان البناء لاسعين الا بالنقطة كما ان النبي لايكمل الا بالولاية وان كان
الولي ادنى من النبي مرتبة والى هذا اشار امير المؤمنين عم وقال العلم نقطة
اى حصول العلم الحقيقي موقوف على الاطلاع على هذه النقطة وكيفية
ظهورها ومظاهرها ومراتبها لكن كثرها الجهال بجهلهم بها وانكارهم لصاحبها
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذوا الفضل العظيم والغرض من مجموع هذا البحث ان يثبت ان منبع
جميع العلوم المذكورة ومنشاها حضرة هذا الرحمن الذى قال تعالى الرحمن
علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وانه لايمكن تحصيلها الا منه وهذا قد
ثبت والحمد لله على ذلك وكل من اراد العلوم الحقيقية الارثية الالهية
فليتوجه الى حضرته على حسب ما قدمناه ويتعلم منه على قدر استعداده
واستحقاقه لانه جواد كريم وما ذلك على الله بعزيز والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والماب وهو يقول الحق وهو يهدى السبيل هذا آخر الوجه
الاول وبيان الاية المذكورة وتاويلها بقدر هذا المقام واذا تحقق هذا
فلنشرع فى الوجه الثانى متمسكا بقوله تعم ايض وهو قوله اقرأ وربك
الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لانه دال موضحة غاية الايضاح على

كثرها الجهال يعنى العلم الحقيقي نقطة بهم

بيانه لان هذا وان كان خطابا للنبي ص لكنه بالحقيقة خطاب الى كل واحد
من نوع الانسان وان قلت الى النبي الحقيقي والى كل واحد من ذرية
المعنوية والصورية جائز وعلى هذا التقدير فمعناه انه يقول للنبي او لكل
واحد من عباده توجه الى ربك الاكرم الاعظم الاعلى الذى علم بالقلم اى
بالعقل الاول المسمى بجبرئيل والروح وغير ذلك لقوله فيهما وعلمه شديد
القوى والرحمن علم القران المتقدم ذكره ولقول النبي ص اول ما خلق الله
القلم كما عرفته حق التوجه لقوله واتقوا الله حق تقاته ولقوله وتبتل اليه
تبتيلا ليعلمك علوما ما كنت تعلمها قبل ذلك بالفعل وان كنت تعلمها
بالقوة لانه هو الذى علم الانسان قوة وفعلا ما لم يعلم الا قوة ولا فعلا و
سبب تسمية العقل الاول والروح او جبرئيل او الخليفة بالقلم لانه كالقلم
لافاضة العلوم والحقايق على الواح النفوس وصفحات القلوب و
بالتخصيص على النفس الكلية التى هى كاللوح بالنسبة اليه وان حقق عن ان
تسميته باللوح ايض ما كان الا لهذا لان اول فيض يصل منه او ينزل من
حضرته لاينتقش ولا يتصور الا فيه وعليه ثم بعد ذلك يصل الى غيره و
بالحقيقة نسبة العقل او الروح الى الله تعم هو هذه النسبة بعينها لان

اول فيض صدر من حضرة الله او ينزل ما ينتقش ولا يتصور الا فيه
وعليه وبعده الى غيره وهذان المظهران هما الموسومان ايضا بالنون
والقلم وما يسطرون لان النون هو النفس الكلية بسبب نقوش
العلوم كلها عليها تفصيلا من القلم والقلم هو العقل الاول لقبوله
العلوم كلها اجمالا من الله كالقلم مثلا احاطه المداد المجمل فيه العلوم
والحروف ليرقم به على الكاغذ او اللوح تفصيلا قوله وما يسطرون
عبارة عن الذى يسطر هذا القلم على اللوح واللوح على غيره اجمالا
وتفصيلا والذى يسطرون اى يكتبون هذان الكاتبان هو على
قسمين اما العلوم والحقايق وهو الذى قال علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم واما حقايق الاعيان وماهيات الوجود او وجود الحقايق
ووجود الماهيات المسماة بالكلمات الالهية كمعرفة من يعرف الكلمات
الالهية وبيان عدم تناهيها لقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا فالاول محله القلوب
او النفوس اى قلوب العباد ونفوس الانسان والثانى محله الوجود باسره
والاول اى محل العلوم موسوم باللوح والثانى اى محل الاعيان موسوم

بالكتاب

بالكتاب واليه اشار بقوله والطور وكتاب مسطور فى رق منشور
لان الطور هو العقل الاول لمناسبة بالطور فى علوه وسذاجته
لان مظهره الفلك الاطلس اى الاملس من النقوش المسمى بالعرش و
غير ذلك والكتاب المسطور هو النفس الكلية كما تقدم والرق
المنشور الوجود كله ومناسبة الوجود بالرق ايضا لسذاجته من النقوش
من حيث اطلاقه وتجرده وغير ذلك والكل اشارة الى المصدور والموجودات
من هذين المظهرين المسميان باللوح والقلم وههنا اسرار كثيرة ليس
هذا موضعها فنرجع ونقول فالحكمة فى قوله اقرأ وربك الاكرم الذى
علم بالقلم وهى ان الربوبية على قسمين الكبرى والصغرى فالربوبية
الكبرى للحق تع وحده الذى رب الارباب والربوبية الصغرى للخليفة
الاعظم المسمى بالعقل والروح لانه وان كان مربوبا بالنسبة الى الحق تع لكنه
رب بالنسبة الى ما دونه من المربوبات وبهذا كان تخصيصه به دون الاسماء
كلها لانه ليس اقرب منه واليه معنى وصورة بهذا المعنى فهذه الربوبية
لاجل هذا اختصت به وبعده بالاسماء دونه لان كل اسم ايضا رب لمظهره
وخالق له والا ما صدق عليه تع ان يكون هو رب الارباب واحسن الخالقين

فتقديره ان يقول لتوجه الى ربك الاكرم الاعلى الاعظم الذى هو الحق
المطلق والجواد الكريم حق التوجه الذى يعلم بالقلم اى بالرب الاصغر
اى بلسان العقل الاول والروح الاقدم الانسان ما لم يعلم قبل ذلك
فعلا وان كان يعرفه قوة منه ثم ايض فالعلوم والحقايق كلها تنزل اولا
من حضرة الرب الاعلى الذى هو الحق جل جلاله على حضرة الرب الادنى
الذى هو العقل الاول او الانسان الحقيقى المسمى بالرحمن اجمالا ومن
حضرته على حضرة النفس الكلية المسمى بالرحيم تفصيلا ومن حضرتهما الى ما
دونهما تفصيلا واجمالا والايات الدالة على ذلك كثيرة والاخبار
الواردة فى هذا المعنى فيها جمة وقد عرفته بعضها ومن جملتها قوله ايض
فى حم السجدة حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا
لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا
فى اكنة مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل انا
عاملون لان قوله حم قسم به وبمظهره الخاص الذى هو الانسان الحقيقى
لان الحاء عبارة عن الحق تع والميم عن مظهره بان هذا القرآن نازل من
عنده بواسطة مظهري الخاص الذين هما الرحمان والرحيم وتقديره انه

اى كل واحد من انواع الانسان صح

يقسم

يقسم ذاته وبمظهره الخاص ان هذا الكتاب اى القرآن وما اشتمل
عليه من تفاصيل العالم الكبير والصغير اللذان هما ايض كتابان كتاب
فصلت اياته بعد ان جملت من حضرتى الرحمن والرحيم بلسان عربى فصيح اى
تركيب عربى بليغ القوم يعقلون معناه وفحواه بشيرا الى الجنة اى
الى عالم الحقايق والمعارف الالهية نذيرا من الاعراض عنه ومن الداعى اليه
فاعرض اكثرهم عنه وعن الداعى اليه ابوا عن قبوله وادراكه فهم لا يسمعون
قول الله وقول نبيه اى لا يقبلون ولا يعقلون ويقولون ان قلوبنا
فى اكنة من هذا اى قلوبنا فى حجاب غليظ مما تدعونا اليه وفى اذاننا
وقر اى فى اذان قلوبنا وعقولنا صمم ووقر مانع عن قبوله وادراكه كان
بيننا وبينه حجابا آخر وان شئت تعمل بنا ما شئت من البلاء والعذاب
فانا عاملون بك ذلك وحاصل هذا الكلام ان اخذ هذه العلوم و
الحقايق موقوف على صفاء القلب ورفع الحجاب عن وجهه والتوجه الكلى
الى الحضرة الرحمانية وجناب الرحيمى المشير اليهما فى قوله تنزيل من الرحمن الرحيم
لانها بدون هذا لا يمكن حصولها اى لان تحصيلها بدون رفع الحجاب عن
وجه القلب والاستعداد الكامل والتوجه التام غير ممكن كما اشار اليه ايض

حجاب وستر لا يمكن ازالتها واذا آل الامر الى ذلك فان شئت فاجعل بيننا وبينه صح

مقيدا بهذه الشروط فى قوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم
من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اى لو انهم قاموا بالعبادة
الفرعية الظاهرة التى هى الشريعة واجتهدوا فى الاعمال القلبية الباطنة
التى هى الطريقة وجمعوا بينهما بحيث ما احتجبوا باحدهما عن الاخر التى هى
الحقيقة لحصل لهم الاكل من فوقهم الذى هو الاغذية الروحانية من
العلوم والحقايق ومن تحتهم الذى هى المدركات الجسمانية من عجايب
عالم المثال او الكشف الصورى وغير ذلك وقد تقدم بيان ذلك مرة
اخرى وامثال ذلك كثيرة كقوله الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وكقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وكقوله واتقوا الله
ويعلمكم الله المتقدم ذكرها مرارا واذا عرفت كيفية تحصيل العلوم الالهية
والحقايق الربانية من حضرة الله تعالى بواسطة معلمه الحقيقى الذى هو الروح
الانسانى المسمى بالقلم والعقل وغير ذلك فينبغى ان يعرف كيفية ازالة
الحجاب عن وجه قلبك وكيفية تهيئته لقبول هذه العلوم وكيفية الحجاب
المسمى بالختم والرين والطبع وغير ذلك ليقدر ان يتوجه الى تحصيل هذه
العلوم بهذه الطريق ومن حيث انه معلوم انك ما يعرف شيا من هذا

فايض

فايض يجب علينا بيانه متمسكا بقول الله وقول نبيه وائمته عليهم السلم وكذلك
تابعيهم من المشايخ الكبار رضوان الله عليهم اجمعين واما قوله
تعالى فيه اى حجابهم وعلمهم على عين بصيرتهم وعدم استعدادهم وقابليتهم
بواسطتهما كقوله افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على
سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله فلا يذكرون و
معناه انه يقول اما رايت هولاء الطايفة الذين اخذوا اهواهم الهتهم
ويتبعون حيث امرهم من العصيان والمخالفة لله ولرسوله فى طلب الدنيا
والتعلقات الفانية المانعة عن الحق كيف اضلهم الله على علم اى مع
انهم عالمون عند انفسهم وعند غيرهم من الجهلة بالعلوم الظاهرة والمراد
باضلال الله فى هذا المواضع القرانية اخلالهم عن اللطف الخاص والفضل
الغير الواجب عليه لقوله وما انا عليكم بحفيظ وجعل على سمعهم وقلبهم
بسبب ذلك ختما وحجابا بحيث لا يسمعون شيئا من كلام الحق اى لا يقبلون
ولا يفقهون شيا من معانيه وجعل على بصره غشاوة اى جعل على بصرهم
الحقيقية التى هى البصيرة غشاوة اى حجابا غليظا من مشاهدة ايات
الحق وادراك معانيها واذا صاروا كذلك وجعلوهم بهذه المثابة فمن

يهديهم من هذه الظلمات وتخلصهم من هذه الدركات بعون الله و
حسن توفيقه افلا يذكرون اى افلا يعقلون ولا يتصورون ان رفع
هذه الحجب لا يمكن ولا يتيسر الا بعناية الله وتخلص الطائفه ومعلوم
بالحقيقه ان المراد بالسمع والقلب والبصر فى هذه الموضع وغير ذلك
ليس بالسمع والبصر والقلب الصورية لان الكفار واليهود الذى نزل
هذه الاية فيهم بحسب الصورة ما كانوا ناقصين عن هذه الايات
لان اسماعهم الصورية كانت صحيحة وكذلك القلب والعين بل المراد
بها القلب الحقيقى والسمع الحقيقى والبصر الحقيقى المعنى بها التعقل والقبول
والعيان اى التعقل والقبول بحيث يكون كالعيان بالبصر ويشهد بذلك
ايضا قوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا
يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل لان الحيوان ليس بمكلف ولا
بمقصر فى الامور المخصوصة والانسان يكلف ومقصر فى امور مخصوصة
به غاية التقصير حتى يصل الى مكان يكون اخس من الحيوان بل من الجماد لقوله
اشد قسوة والى مراتب الحجب القلبية وغلظها ورقتها اشار بقوله اولا
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون لان الرين ادنى مراتب الحجب وارقها

وثانيا

وثانيا بقوله طبع الله على قلوبهم والطبع اكثف الحجب واغلظها وثالثا
بقوله ختم الله على قلوبهم لان الختم نهاية مراتب الحجب التى ليست قابلة
للاصلاح كالمراة الخارجة عن حد التصقيل وقال ايضا تاكيدا لهذا
القول بل على قلوبهم اقفالها والقفل نهاية انعقاد الشى فى حفظه وكذلك
الختم وهذا العمى هو العمى الذى لا تخلص صاحبه دنيا وآخرة نعوذ بالله
منه واليه اشار جل ذكره ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا
وهذا ايضا اشارة الى قوة العمى الاخروية وازديادها نعوذ بالله منه وسبب
ذلك عدم الالة واستغناء استعداد الراسخ لهذا العمى والدليل على مجموع ذلك
ايضا قوله ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى
قال لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك
اليوم تنسى ومعلوم ان النسيان ماله تعلق بالعين والبصيرة وكذلك
الذكر لان الذكر والنسيان مختصان بالقلب الذى هو البصيرة لان
هذا الاخبار عن العدم بالملكة وليس فى الحكمة نسبة شى الى شى ليس من شانه
والاعراض من الذكر لا يكون الا بالقلب واللسان مع ان اعراض اللسان
موقوف على اعراض القلب وعلى جميع التقادير ليس للعين البصرية فيها دخل

وعن هذا المعنى مع هذه الطائفة اخبر ايضا وقال الذين كانت اعينهم
فى غطاء عن ذكرى واراد به اعينهم القلبية والا الذكر ما له تعلق بالبصر
كما مرّ ولتاكيد هذا المعنى ورفع هذه الشبهة قال فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وحيث فيه جميع هذه الحجب
والعمى بعدم الذكر الذى كالنور بالنسبة الى الظلمة فلا يزيل هذه الحجب
والعمى التى هى كالظلمة الا بنور الذكر فعليك بالذكر واهل الذكر لقوله
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والذكر هو العلوم الحقيقية
الالهية او القران او المعرفة او التوجه الكلى اليه واهل الذكر الانبياء والاو
لياء والعلماء المحققون والعرفاء الموحدون من تابعيهم على قدم الصدق والصفا
والجزم والوفاء الموصوفون فى القران بالقسط والعدل والرسوخ و
الثبات وغير ذلك واليهم والى استقامتهم على الذكر الحقيقى اشار بقوله
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ومعناه انه يقول رجال
واى رجال لا يعقلهم ولا يلهيهم المعاش بين الناس والمخالطة
بهم لاجل الضروريات وغير ذلك عن ذكر الله وعن التوجه القلبى وقبول الفيض

منه

منه ومشاهدة فى مظاهره الافاقية والانفسية واقام الصلوة اى
اقامة الصلوة الحقيقية التى هى التوجه الكلى الى القبلة التى هى حضرة
القدسية والمشاهدة الجلية فيها بحيث لا يغفل عنها طرفة عين كما
قال وهم على صلوتهم دائمون اى وهم على هذا التوجه والمشاهدة دائمون
ابدهم على هذا التوجه يعنى لا يمنعهم الاكل والشرب والنوم واليقظة
وغير ذلك لانها ليست محتاجة الى القيام والقعود والركوع والسجود
وهذا يكون من قبيل قوله فى حق الحيوانات والطيور وكل علم صلوته و
تسبيحه لان الطيور ما لها ركوع وسجود ووصفها بالصلوة واليه اشار
فى موضع آخر وقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
فى خلق السموات والارض ويقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا اى ما
خلقت هذا زائلا مضمحلا فانيا هالكا كما يتوهم المحجوب عنها بل خلقتها حقا
لانها مظاهر الحق وجعلتها دائما باقيا لانها مظاهر ذاتك ومقاماتك واسمائك
وانت باق دائما ابدا ومعلوم ان هذا الذكر الذى عليه الشخص فى القيام و
القعود والنوم على الجنوب لا يكون الا التوجه الحقيقى والتهيؤ لقبول الفيض
الالهى بصفاء القلب وصقالته عن الرين والختم والطبع الطارية بسبب

التعلقات الفانية والمزخرفات الدنيوية وقوله بعد اقام الصّلوة
وايتاء الزكوة اراد بها الزكوة الحقيقية ايض لان الزكوة الصورية ليس على
الفقير فزكوته يكون صرف كل عضو فيما خلق له وهذا زكوة حسن ان اتفق و
هذا قال امامنا زين العابدين ع في تعريف الشكر الحقيقي ايض لا غير فزكوة
قلبه بعد زكوة جميع اعضائه بالعبادة الظاهرة والباطنة يكون بخلوه عن
مشاهدة الغير وصفائه عن ظلمة التعلقات خوفا من يوم تتقلب فيه القلوب
والابصار وانه لا يكون على فطرته الاصلية ويندم صاحبه على ما فعل ولا ينفعه
ندامته لقوله تع يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم والى مجموع
ذلك اى الذكر واهل الذكر والجلاء القلبي الحقيقي وثمرة الذكر والجلاء و
غير ذلك اشار امير المؤمنين ع في تفسير الاية المذكورة اعني رجال لا
تلهيهم تجارة الاية وهو قوله ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب
تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح
لله عزّت الاؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم
في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار
والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الادلاء في الفلوات

من

من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا
ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة فكانوا لذلك مصابيح تلك
الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر اهلا اخذوه من الدنيا
بدلا فلم يشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحيوة ويهتفون با
الزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين ويامرون بالقسط ويأتمرون به و
ينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الاخرة وهم فيها
فشاهدوا ما وراء ذلك فكانما اطلعوا على غيوب اهل البرزخ من طول
الاقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل
الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون الى قوله
لرايت اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم
السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدّت لهم مقاعد الكرامات وكل ذلك
بسبب جلاء قلوبهم بذكر الله وانوار تجلياته وفيضانه والحمد لله على ان
المنجز خبير ولا ينبئك مثل خبير وللقوم في هذا الباب ضابطة كلية وقاعدة
جلية في الفرق بين مشاهدة البصر والبصيرة والقلب والعين وهي انهم يقولون
ان البصر وان كانت من شانها الرؤية الظاهرة لانه ما خلق الله الا لاجلها

لكن رؤيتها موقوفة على نور آخر غير نورها ليحصل لها الرؤية بواسطة مثل
نور الشمس مثلا او نور القمر او نور الكوكب او نور النار وغير ذلك فكذلك
البصيرة وان كانت من شانها الرؤية الباطنة لانها ايض ما خلقت الا
لاجلها لكن رؤيتها ايض موقوفة على نور آخر غير نورها ليحصل لها الرؤية بواسطة
مثل نور التجلي مثلا او نور الالهام او نور الوحي او نور الكشف المعتبر
منها بنور الله وهذا هو المعنى في قوله نور على نور وفيه قال يهدي الله لنوره
من يشاء من عباده وقال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومعلوم ان
المراد بالبصر الظاهرة الحسية والمراد بالبصيرة عين الباطنة القلبية فح
كما ان البصر اذا لم يحصل له الانوار المذكورة لم يتمكن من مشاهدة شي في
عالم الشهادة والحس فكذلك البصيرة فانها ايض اذا لم يحصل لها الانوار
المذكورة لم يتمكن من مشاهدة شي في عالم الغيب والعقول فرياضة
ارباب السلوك ومجاداتهم وحبس النفس الامارة عن مشتهياتها و
ترك التعلقات الدنيوية باسرها لاجل رفع الموانع عنها وليحصل تلك
الانوار ليحصل لهم بذلك مشاهدة عالم الملكوت ومطالعة عالم الجبروت
وبالجملة بمشاهدة ذات الحق في مظاهره الافاقية والانفسية على ما ينبغي ليسمعوا

باذانهم الحقيقية عنه لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عطاءك فبصرك
اليوم حديد ويشاهدوا معنى قوله حق ابرهيم م وكذلك نرى ابرهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين ويتحققوا قول النبي م سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ولهذا امر عباده ان يقولوا ربنا اتمم لنا نورنا
وقال في جوابهم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ان حصل هذا النور
موقوف على عودهم ورجوعهم الى ما وراءهم الذي هو المبدا الحقيقي والمعاد
الاصلي ولطلب هذا النور بنفسه وارشاده لغيره اي طلب هذا النور قال
النبي م اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في لحمي و
نورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني
ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا
واجعلني بحق حقك يا ارحم الراحمين هذا اخر ما عندي في الاستشهاد
من قول الله في هذا الباب واما قول انبيائه عليهم السلم فكقول نبينا م
ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما عين يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله
لعبد خيرا فتح عيني قلبه فيرى ما هو غائب عن بصره وكقوله ان للقلب عينين
كما للجسد فيرى الظاهر بالعين الظاهرة ويرى الباطن والحقايق بعين

الحق التي هي الباطنة وكقوله المتقدم ذكره مثل قوله العلم نور وضياء
الى آخره ومثل قوله العلم عمارة ومثل قوله من اخلص لله وكقوله عيسى ع
لا تقولوا العلم في السماء الى آخره وكقول الله تع لموسى ع في الحديث القدسي
جرد قلبك لحبي الى آخره وكقوله داود ع الهي لكل ملك خزانة الى آخره فان
مجموع ذلك قد تقدم ذكره واما قول اوليائه ع فكقول امير المؤمنين ع
المتقدم ذكره الان عند تفسير رجال لا تلهيهم تجارة واما غيره من الاقوال
وهو قوله ع قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه
وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبل وتدافعته الابواب
الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه الطمانينة ببدنه في قرار الامن
والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه وقوله ايضا عباد الله ان من احب عباد الله
اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح
الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون
اليها الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده
فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم
الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من

مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله
وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال
بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس واما قول المشايخ رضوان الله
عليهم فكقول بعضهم مقامات القلوب اربعة وذلك ان الله تع سمى القلب باسماء
اربعة صدرا وقلبا وفؤادا ولبا فالصدر معدن الاسلام لقوله تع افمن
شرح الله صدره للاسلام والقلب معدن الايمان لقوله تع ولكن الله
حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم والفؤاد معدن المعرفة لقوله تع ما كذب
الفؤاد ما راى واللب معدن التوحيد لقوله تع ان في ذلك الايات لاولي
الالباب فاللب وعاء التوحيد والفؤاد وعاء المعرفة والقلب وعاء الايمان
والصدر وعاء الاسلام فالتوحيد تنزيه الحق بصفاته العليا والمعرفة الاستدلال
على ذاته باسمائه الحسنى والايمان عقد القلب بنفي جميع ما توهمت القلوب اليه
من المضار والمنافع سواه عز وجل والاسلام الاستسلام في الامور كلها
الى الله تع سرا وعلانية فهذه الاربعة كامنة في اسرار الموحدين ولا يصح المعرفة الا
بالتوحيد ولا يصح الايمان الا بالمعرفة ولا يصح الاسلام الا بالايمان فمن
لا توحيد له لا معرفة له ومن لا معرفة له لا ايمان له ومن لا ايمان له لا اسلام له

الاسرار د

ومن لا اسلام له لا ينفعه ما سواه من الاعمال والافعال والاخلاق فنور الاسلام
يذكر العواقب ونور الايمان ينبه الطوارق ونور المعرفة يذكر السوابق
ونور التوحيد يكشف الحقايق فيذكر العواقب يوجب سياسة النفوس
واشباه الطوارق يوجب رياضة النفوس وذكر السوابق يوجب حراسة
القلوب ومشاهدة الحقايق يوجب رعاية الحقوق فبالسياسة يصل
العبد الى التطهير وبالرياضة يصل العبد الى التصديق وبالحراسة يصل العبد
الى التحقيق وبالرعاية يصل العبد الى التوفيق فالسياسة وحفظ النفس و
معرفتها والرياضة ادب النفس وهلاكها والحراسة مطالعات بر الله تعالى في النعماء
والرعاية مراعات حقوق المولى بالسرائر والرعاية يوجب حفظ الحدود والرياضة
توجب الرضا بالموجود والسياسة توجب الصبر عن المفقود وهذه الخصال
هي جميع ما كلف الله تعالى عباده من العبودية سرا واعلانا ظاهرا وباطنا وكقوله
ايضا في قلب المؤمن ثلثة انوار نور المعرفة ونور العقل ونور العلم فنور المعرفة كالشمس
ونور العقل كالقمر ونور العلم كالكوكب فنور المعرفة يستر الهوى ونور العقل يستر
الشهوة ونور العلم يستر الجهل فبنور المعرفة يرى الحق تعالى وبنور العقل يقبل
الحق وبنور العلم يعمل بالحق اول ما يبدو في قلب العارف من بر الله وسعادة

نورا ثم يصير ذلك النور ضياء ثم يصير شعاعا ثم يصير نجوما ثم يصير قمرا ثم
يصير شمسا فاذا ظهر النور في القلب برد الدنيا في قلبه فيما فيها فاذا صار
ضياء تركها وفارقها فاذا صار شعاعا ابغضها فاذا صار نجوما
فارق من لذاتها ومحبوباتها فاذا صار قمرا زهد في الآخرة وما فيها واذا صار
شمسا لا يرى الدنيا وما فيها ولا الآخرة وما فيها ولا يعرف الا ربه فيكون
جسده نورا وقلبه نورا وكلامه نورا ويكون هو نور على نور وفيه قيل نظرت
بنور الله اول نظرة هس عن الاكوان وارتفع اللبس وما ان القلبي لابدا
بجمالكم وحفرتم حتى فنيت فيكم النفس وزيتونة الفكر الصحيح اصولها
مباركة اوراقها الصدق والقدس فروحي زيتي والخيال زجاجتي وعقلي مصباح
ومشكاة الحس ضاربكم ليلي نهارا وظلمتي ضياء ولاحت من خيامكم الشمس
قلوب العارفين لها عيون ونفيه قبل ابصر يرى ما لا يراه الناظرونا والسنة
بسر قد يناجي يغيب عن كرام كاتبينا واجنحة يطير بغير ريش الى ملكوت
رب العالمينا ويرتع في رياض القدس طورا ويشرب من كؤوس العارفينا
هذا آخر القاعدة الثالثة من القواعد الاربعة وآخر ما اردنا ايراده في هذا
الباب واذا عرفت هذا وتحققت معناه فعليك بجلاء القلب ونظيره

عن دنس الغير وتزينه بنور المعارف والحقايق ليحصل له مرتبة الكشف
ومقام الشهود ويصل بواسطتها الى حضرة المعبود المقصود عينا لا علما
وحالا لا قالا وذوقا لا برهانا وكشفا لا بيانا ويكون بعد ذلك من العلما
الراسخين بالعلوم الحقيقية الالهية من الفضلاء الموحدين بالمعارف
الشهودية الربانية جعلنا الله منهم ومن تابعيهم وممن سلك سبيل الحق
بقدم الصدق والصواب وما توجه الى غير جنابه فى المرجع والمآب
والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه محمد وآله الطاهرين واذ فرغنا
منها فلنشرع فى القاعدة الرابعة التى هى اواخر القواعد وآخر الكتاب
ايضا وهى هذه القاعدة الرابعة فى بيان الاسلام والايمان والايقان اعلم ان
هذه القاعدة مشتملة على بيان الاسلام والايمان والايقان وبيان مراتب
كل واحدة منها من حيث البداية والوسط والنهاية المتقدم ذكرها فى المقدمة
وعند بيان الشريعة والطريقة والحقيقة واما قبل الشروع فيه بطريق ارباب
التحقيق واهل الباطن لا بد من الشروع فيه بطريق ارباب المعقول واهل
الظاهر لانهم اختلفوا فى تحقيق هذه المراتب اختلافا شديدا بحيث لم
يحققوا معناها الى الآن وما اتفقوا على شئ يوجب الاطمينان سيما

بين مرتبة الاسلام والايمان لان الاسلام عند بعضهم خلاف الايمان
والايمان خلاف الاسلام وعند بعضهم هما شئ واحد وعند بعضهم الاسلام
اعم من الايمان وعند بعضهم بعكس ذلك وكذلك الايمان والايقان لان
عند بعضهم الايقان فوق الايمان كما ان الايمان فوق الاسلام وعند
بعضهم الايقان نفس الايمان وعند بعضهم بينهما عموم وخصوص من وجه
وامثال ذلك فاما الذى قال ان الاسلام خلاف الايمان فلقوله تعالى
قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا واما الذى قال
انهما شئ واحد فلقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام واما الذى قال
ان الاسلام اعم من الايمان لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه واما الذى قال ان الايمان اخص منه فلقوله المذكور قالت
الاعراب امنا وكذلك قولهم فى الايمان والايقان لان الذى قال ان الايمان
نفس الايقان تمسك بقوله تعالى وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين لان عنده هذا اخبار عن ابرهيم الاعتبار واما
الذى قال هو غيره فهو ايضا تمسك بقوله تعالى والذين يومنون انزل اليك
وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون والمراد به انه يقول ان هذا القول اى

وبالاخرة هم يوقنون عطف على قوله المتقدم والعطف غير المعطوف عليه
وواو العطف فى الاغلب لايكون الا للمغايرة وامثال ذلك من الاستدلالات
ولابد فى ذلك من ذكر اقوالهم بعينها اعنى ذكر اقوال ارباب المعقول بالفاظهم
وتقريرهم فقولهم فى الفرق بين الاسلام والايمان وتحقيقهما وان الاسلام
اعم من الايمان او بالعكس وهو انهم قالوا الاسلام اعم فى الحكم من الايمان
وهما فى الحقيقة شئ واحد اما كونه اعم فلان وجود الاسلام لايستلزم وجود
الايمان لقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
اثبت الاسلام دون الايمان ووجود الايمان يستلزم وجود الاسلام
بالاجماع لانه عبارة عن التصديق بما جاء به النبى واعظم ما جاء به الشهادتان
واما كونهما فى الحقيقة شيئا واحدا فلقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
واختلفوا فى معنى الايمان وحقيقته مع اتفاقهم على انه اسم لتصديق القلب
او العمل بالجوارح او لمجموعهما فقال جماعة من الامامية والاشاعرة وجهم
بن صفوان انه عبارة عن التصديق بالقلب لقوله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان
ولما يدخل الايمان فى قلوبكم كتب فى قلوبهم الايمان والقلب محل الاعتقاد
وليس للعمل فيه دخل لانه عطف العمل الصالح على الايمان فيغايره ولان

النائم مؤمن وليس بعامل وقال ابو الهذيل العلاف وعبد الجبار وابو على
وابو هاشم والكرامية انه عبارة عن العمل بالجوارح فقط وقال اكثر
السلف انه عبارة عن المجموع اعنى عن الاقرار باللسان والتصديق
بالقلب والعمل بالجوارح وامثال ذلك ثم اختلفوا فى التصديق و
تعيين المصدق به وكمية اصول الايمان فقالت الامامية الايمان
عبارة عن التصديق بوحدانية الله فى ذاته والعدل فى افعاله والتصديق
بنبوة الانبياء والتصديق بامامة الائمة المعصومين من بعد الانبياء
وقالت الاشاعرة انه التصديق بالله وبكون النبى صادقا والتصديق
بالاحكام التى يعلم يقينا انه عم حكم بها دون ما فيه الخلاف والاشتباه
من المسائل الفرعية وقال ابو الهذيل العلاف والجبائيان ان الايمان
عبارة عن الافعال الواجبة اعنى العمل الصالح لان فعل الواجبات
هو الدين لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله الى قوله وذلك دين القيمة
واشارة الى جميع ما تقدم من الافعال الواجبة والدين الاسلام لقوله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام والاسلام الايمان والا لم يكن مقبولا لقوله
تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقال اكثر السلف انه عبارة

عن اقرار باللسان والتصديق بالقلب وعمل بالجوارح فاصول
الايمان عند المعتزلة خمسة التوحيد والعدل والاقرار بالوعد والوعيد
والقيام بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعند الشيعة ثلثة وهو
التصديق بوحدانية الله تع فى ذاته والعدل فى افعاله والتصديق
بنبوة الانبياء والتصديق بامامة الائمة المعصومين عليهم السلم
وعند اهل السنة اثنان احدها التصديق بالله والثانى بالنبى وبالاحكام
التى نعلم يقينا انه ص حكم بها دون الاحكام التى فيها خلاف واشتباه هذا
اعظم اقوال المتكلمين وعلماء الظاهر فى هذا الباب وهذا منقول من
شرح قواعد العقايد للشيخ الاعظم جمال الحق والملة والدين ابن المطهر
قدس الله روحه العزيز واما قولهم فى الايقان والايمان والفرق بينهما فكانهم
لايتنازعون فيهما كثيرا ويعدون الايقان مرتبة فوق مرتبة الايمان ويتركون
البحث عنه واما تعريفه فيقولون اعتقاد جازم بحيث لايمكن زواله او انه
علم بالمطابق جازم بحيث لايدخل فيه شك ولاريب وكلاهما حسن واما قول
علماء الباطن وارباب التحقيق وهو انهم قالوا ان الدين الالهى والوضع
النبوى المسمى بالشرع مشتمل على الايمان بالله وبرسوله وايمته وملائكته و

ان اليقين صح

كتبه

كتبه والاحكام التى جاءت من عند الله على يد رسله وانبيائه ولهذا الدين
او الشرع واهله مراتب اولها الاسلام وثانيها الايمان وثالثها الايقان
ولكل واحد منها ينقسم ثلثة اقسام بحسب المذكورة عند بحث الشريعة و
الطريقة والحقيقة اعنى البداية والوسط والنهاية لان لكل واحد من هذه
الطوائف له اسلام وايمان وايقان فاسلام اهل البداية بالضرورة يكون
مغاير الاسلام اهل الوسط وكذلك اسلام اهل الوسط بالنسبة الى اهل
النهاية وبيان ذلك وهو ان اهل البداية يكفيهم من الاسلام كلمة الشهادتين
والقيام بالاركان الخمسة على سبيل التقليد لقوله تع ولاتقولوا لمن يلقى اليكم
السلم لست مؤمنا يبتغون عرض الحيوة الدنيا فى الله مغانم كثيرة كذلك
كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا ولقول النبى ص
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقوله ايضا بنى الاسلام
على خمس الصلوة وصوم شهر رمضان والزكوة والحج والجهاد وهذا بالحقيقة
من قبيل الاستسلام والاستسلام نفسه اعنى من الاسلام الذى لايفيد
فى الاخرة بل يكون سببا للسلامة فى الدنيا والخلاص من القتل واخذ الاموال
وسفك الدماء كما ورد فى الخبر النبوى واليه اشار شيخ اسمعيل الهروى

قدس الله تع سره في قوله المتقدم وعليه نصب القبلة وحسب الذمة
وبه حقنت الدماء والاموال وانفصلت دار الاسلام عن دار الكفر
وهذا الاسلام يمكن من المنافق والمشرك والفاسق وغيرهم لان النبي ع
في هذا المقام لا يحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر ولقوله تع المتقدم ذكره
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا الاية واما اسلام اهل
الوسط الذين هم اهل الاستدلال والبراهين واهل الانقياد و
التسليم فهو عبارة عن الدين الخالص عن الاغراض الدنيوية والاخروية
والمنزه عن الشرك الجلي المسمى بدين الله تع لقوله في الاول الا لله الدين الخالص
ولقوله في الثاني ان الدين عند الله الاسلام وهذا الاسلام هو الاسلام
الذي لا يشرك صاحبه ابدا ولا يشك في شيء من اصول الدين اصلا ويقوم
ساداد البركات كلها وقوله تع ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه هو
هذا الدين لا غير والاول خارج عن ذلك ومعناه انه يقول كل من يكون على غير
هذا الدين او هذا الطريق لا نعد اسلام ودينه في الاخرة ولا قيام باركانه
لانه مشرك بالحقيقة غير مسلم في التحقيق والمشرك غير مغفور طاعته وسلام
دينه لقوله تع ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن

يشرك

يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما واما اسلام اهل النهاية الذين هم اهل
التوحيد والتحقيق والكشف والشهود فهو عبارة عن الاسلام الحقيقي
المشار اليه في باب التوحيد المسمى بالدين القيم الذي كانوا عليه الانبياء
والاولياء والكمل لقوله ووصى بها ابرهيم ويعقوب يا بني ان الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون لان اسلامهم كان من قبيل
توحيد الذات كشفا الذي هو موجب للخلاص من الشرك الخفي الذي
هو الشرك المتقدم ذكره المعبر عنه بمشاهدة روية الغير مع الحق تع ووجوده
المشار اليه في قوله يا صاحبي السجن ارباب متفرقون خير ام الله الواحد
القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها
من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون الدين القيم الحقيقي اثبات وجود
واحد الذي هو وجود الحق تع ونفي وجود الغير الذي هو وجود الخلق
مطلقا المسمى بالشرك الخفي الذي هو اعظم الشرك واصعبه واليه اشار
النبي ص في قوله دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة
الصماء في الليلة الظلماء لان صاحبه لا يحس به لخفائه وحرمانه في محاذي

الوهم والجبال والى مثل هذا الاسلام اشار مولانا وامامنا امير المؤمنين
ع في قوله المذكور في النهج وغيره اني لانسبن الاسلام نسبة لن ينسبها احد
قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو التصديق والتصديق هو اليقين
واليقين هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل الصالح لان
الشخص اذا حصل له هذا الاسلام اي الاسلام الحقيقي المذكور وشاهد
الحق ووجوده على ما هو عليه من الوحدة والكمال لابد وان يقطع النظر عن
رؤية الغير مطلقا ويسلم له تسليما تاما كما ينبغي لانه لا يشاهد غيره ويشاهد
نفسه وانانيته هالكا زايلا ازلا وابدا لقوله كل شيء هالك الا وجهه واذا
حصل له هذا التسليم لابد له من التصديق بسبب هذا التسليم الذي هو
التوحيد الحقيقي ثم اليقين التام بذلك ثم الاقرار القلبي بالمجموع ثم القيام
باداء حق كل مرتبة منها الذي هو العمل الصالح اي الصالح له والمصلح لغيره
هذا اشار جل ذكره في قوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا لانه اراد باللقاء هذه المشاهدة لا غير وبالعمل الصالح
هذا العمل كما مر في باب التوحيد ذكره بل ذكر هذا المجموع واما الايمان فايمان
اهل البداية عبارة عن تصديق مشوب بالشك والشبهة والمعارضة

والاشكال كاسلامهم ايضا ويمكن معه الشرك خفيا كان او جليا لقوله وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وحيث ثبت يجتمع معه الشرك فلا
حاجة لنا الى بيان اجتماع الفسق والمعصية والظلم والقتل والبغي و
غير ذلك معه لان كل ذلك ممكن كما اخبر الله تعالى به في كتابه لقوله يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ولقوله وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى ولقوله الذين امنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ولقوله يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وهذا الايمان قابل للزيادة والنقصان وموجب
للدخول في النار والخروج منها بعد مدة احقابا كان او اقل منه او بقدر المعصية
ولا يقال انه عصى او فسق كذا وكذا سنة لان كلمة الكفر وهي لفظة واحدة يتكلم
بها صاحبها في ساعة واحدة وهو يكون في النار بذلك خالدا واسرار الالهية
فوق ان يقال فيها احكام كانت كذا وكذا لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
ومع ذلك كل من اطلع على سر القدر عرفنا في النسبة اليه في غاية الشهود وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واما ايمان اهل الوسط
فعبارة عن تصديق ما جاء به النبي ص من التوحيد والعدل والنبوة والامامة

وغيرذلك تصديق يقال لايشوبه شك ولاشبهة لقوله تعالى فيهم انما
المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ولقوله الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون وهذا الايمان قابل
للزيادة لا النقصان بخلاف الاول لقوله تعالى انما المومنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم
يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ومما رزقناهم ينفقون
اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم
واما ايمان اهل النهاية الذين هم الانبياء والاولياء عليهم السلام والعارفون
من امتهم وتابعيهم فهو عبارة عن تصديق مجموع ذلك من حيث الكشف
والشهود والذوق والعيان بحيث لا يخالجه شك ولا شبهة مع محبة
كاملة لموجدهم وشوق تام الى الحضرة العالية المعبر عنها باللقاء والوصول و
غيرهما فاى الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون الى قوله ذلك هدى الله يهدى
به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عليهم ما كانوا يعملون اولئك الذين
اتيناهم الكتاب والحكمة والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما

ليسوا

ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده قل لا اسألكم
عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين والظلم هاهنا الشرك عند البعض
والشك والشبهة عند الاخرين وكلاهما مذموم وهذا الايمان ليس
بقابل للزيادة وزيادة هذا الايمان يكون من قبيل الاحسان الذى هو
عبارة عن المشاهدة الجلية لقوله النبى صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه فانه يراك المسمى بالحق اليقين الآتى بيانه والى المراتب الثلث اشار جل
ذكره بقوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا
ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا
والله يحب المحسنين واى نقيضه الذى هو الكفر كذلك لقوله ان الذين
امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
سبيلا وقد تقدم تاويل هاتين الايتين فى باب كيفية التوحيد مبسوطا
وكان المراد انه واقع على ترتيب التوحيد الثلث والرجوع عنه والرد الى
الكثرة لان الاولى بمثابة التوحيد الفعلى والثانى بمثابة التوحيد الصفاتى
والثالث بمثابة التوحيد الذاتى ونقيضه كذلك وليس هاهنا موضع
هذا البحث فارجع الى موضعه والغرض بيان مراتب الايمان الثالث ونرجع

فان لم تكن تراه صح

ونقول مولانا وامامنا امير المومنين عم اشار الى مراتب الايمان
اهل النهاية ونقيضه بتقسيم حسن وترتيب جيد نذكره ههنا ونرجع
بعده الى بحث اليقين ومراتبه وهو انه قال الايمان على اربع دعائم على
الصبر اليقين والعدل والجهاد فالصبر منها على اربع شعب على الشوق
والشعف والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن
الى صح
اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد فى الدنيا استهان بالمصيبات
ومن ارتقب الموت سارع فى الخيرات واليقين منها على اربع شعب على
تبصرة الفطنة وتاويل الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن تبصر فى
الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة
فكانما كان فى الاولين والعدل منها على اربع شعب على غايص الفهم وغور
العلم وزهرة الحكم وساحة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم
صدر عن شرايع الحكم ومن حلم لم يفرط فى الامور وعاش فى الناس حميدا والجهاد
منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى المواطن
وشنان الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور المومنين ومن نهى عن
المنكر ارغم انوف المنافقين ومن صدق فى المواطن قضى ما عليه ومن

شنى

شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله وارضاه يوم القيمة والكفر
على اربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى
الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه من الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة و
حسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه
امره وضاق مخرجه وقد ورد فى صفة هذا المومن الذى هو من اهل النهايات
فى القرآن والاحاديث والاخبار ما ورد فى غيره اعنى من وصفه بالقرب
والمنزلة عند الله تعم والتعظيم والتبجيل يوم القيمة وغير ذلك مما تطول
ذكره ومن جملة الائمة عليهم السلم وصفوه بالمومن الممتحن الذى هو فى سلك
الملئكة المقربين والانبياء المرسلين لقولهم ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله
الا ملك مقرب او نبى مرسل او مومن امتحن الله تعم قلبه للايمان واليه اشار
ايضا جل جلاله بقوله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر
عظيم وقد عرفت الفرق اليقين المومن الممتحن وغير الممتحن فى المقدمة والغرض
انه جليل القدر عظيم المنزلة رفيع الشان ليس فوق مرتبته مرتبة اهل اليقين و
الاحسان جعلنا الله تعم من الواصلين الى هذا المقام الفائزين بدرجته
وسبب جميع ذلك بالحقيقة انه واصل مقام اليقين الذى هو اعلى مراتب نهاية

الايمان واقصى مدارج درجة الاسلام ونسبة اليقين الى الايمان بعينه نسبة
الايمان الى الاسلام اعنى كما ان الايمان اعلى مراتب نهاية الاسلام فكذلك اليقين هو
اعلى مراتب نهاية الايمان وليس وراء اليقين مرحلة للانبياء ولا للاولياء ولا
الكمل من تابعيهم لانه هو النهاية والمقصود بالذات من السلوك كله ويشهد به
قوله تعـ واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اى فاعبده حق العبادة واعرفه
حق المعرفة حتى ياتيك اليقين اى اليقين الحقيقى الخفى لا العينى والعلمى و
كانه يقول ان المقصود من الايجاد والامر بالعبادة فى قوله وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون هو حصول اليقين ومعرفة الحقيقة المشار اليه فى قوله
كنت كنزاً مخفيّاً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف واليه اشار ايضا
فى قوله سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق لانه يشير
فيه الى ان العلة الغائية من مشاهدة الافاق والانفس اعنى العالم باسره هى
يتبين الحق وتحقيقه على سبيل اليقين ولا شك انه كذلك والى شرفه رتبته و
كمال منزلته اشار النبى صـ من اقل ما اوتيتم اليقين ومن اوتى حظه منه لم يبال بمن
انقص من صلوته وصومه اى صلوته النافلة وصومه المسنون لا غير لان النوم من
اليقين خير من الصلوة فى الشك كما قال امير المؤمنين عـ النوم على اليقين خير من

صلوة

صلوة فى شك واليه اشار ايضا النبى صـ نوم العالم خير من عبادة الجاهل
به واليه اشار ايضا امير المؤمنين عـ فى قوله تصريحا كم من صايم ليس له من صيامه
الا الجوع والعطش وكم من قايم ليس من قيامه الا السهر والعنا حبذا
نوم الاكياس وافطارهم ادناها علم اليقين واعلاها حق اليقين واوسطها
عين اليقين كما سيجى تفصيله لا يقال ان الانبياء والائمة عليهم السلام
كانوا اصحاب يقين وما كانوا ينالون بنقص صلوتهم وصومهم لانا نقول
هذه الصلوة ليست الصلوة المفروضة ولا الصوم المفروض ولا الصلوة
المندوبة الموكدة اليومية ولا الصوم الواجب حتى يلزم ذلك بل المراد
بهذه الصلوة والصوم الصلوة الزايدة المندوبة على اليومية وكذلك
افعال الانبياء والرسل والاولياء لا يقاس بافعال الامة ولا بالعكس ويكفى فى
هذا المعنى قضية موسى مع الخضر عليهما السلام وايضا يمكن انهم كانوا لا يبالون
بعد وصولهم الى مقام اليقين باسقاط صلوتهم وصومهم ولكن يقومون
باداىهما تعليما للغير وتنبيها له لانهم فى مقام التكميل ويجب عليهم ما يجب على
غيرهم واذا عرفت ذلك فنرجع الى بحث اليقين ونقول اعلم ان اليقين ايضا
على ثلث مراتب كالاسلام والايمان اعنى علم اليقين وعين اليقين كما اشار

ولهذا اليقين مراتب ظ

وحق اليقين ظ

اليه جل ذكره في كتابه كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين
اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وان هذا هو حق اليقين ولكن هذه
المراتب على ترتيب مراتب الاسلام والايمان اعني بحيث يكون اولها مخصوصا
بالعوام والثاني بالخواص والثالث بخاص الخاص اما اهل البداية واهل الوسط
واهل النهاية بل مراتبه كلها مخصوصة باهل النهاية لان فيهم من هو في مقام
علم اليقين وهو من في مقام عين اليقين ومن هو في مقام حق اليقين وان
كان يمكن المراتب باسرها في شخص واحد كصاحب حق اليقين فانه جامع للمراتب
كلها لان علم اليقين اول المراتب من مراتبه ثم عين اليقين بحيث لا يمكن تحصيل
عين اليقين بدون علم اليقين وكذلك حق اليقين لانه يمكن تحصيله بدون
اليقين وليس علم اليقين الا كذلك لانه مخصوص بمرتبة واحدة وكذلك
صاحب عين اليقين لانه مخصوص بالمرتبتين المعلومتين وقد جرى هذا
البحث في الفرق بين اهل الشريعة والطريقة والحقيقة بعينه في القاعدة الاولى
من هذا الاصل وتعريفه على لسان اهل الظاهر فقد عرفته اي تعريف هذا اليقين
من اصطلاح علماء الظاهر فقد مر ذكره اما تعريفه على لسان القوم واصطلاحهم
وهو انهم قالوا اليقين هو العلم الذي لا يمازج صاحبه ريب على مطلق العرف

ولا يطلق في وصف الحق سبحانه وتعالى لعدم التوفيق فعلم اليقين هو
اليقين نفسه وكذلك عين اليقين وحق اليقين فانهما نفسهما واما
بحسب التقسيم فعلم اليقين ما كان بشرط البرهان وعين اليقين ما كان بحكم البيان
وحق اليقين ما كان بنعت العيان فعلم اليقين لارباب العقول اعني ارباب
المعقول المؤيد من عند الله تعالى العقول الحكماء الالاهيين المطلعة على
حقايق الاشياء على ما هي عليها المخصوص بالخير الكثير في قوله يؤتي الحكمة من
يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والخير الكثير العلوم والحقايق
والاطلاع على سر القدر الحاصلة من الحكمة الالهية المخصوصة بهم لا الحكمة
الفلسفية المبعدين عنها وعين اليقين لاصحاب العلوم اي العلوم الحقيقية
الارثية الالهية المتقدم ذكرها التي هي علوم الانبياء والاولياء والمرسلين
الحاصلة لهم بالوحي والالهام والكشف الواصلة الى تابعيهم بالارث لقوله
العلماء ورثة الانبياء وحق اليقين لاصحاب المعارف اي الانبياء والرسل
والاولياء والكمل الذين حصلوا معرفة الله تعالى ومعرفة الاشياء على ما هي
عليها بالكشف والمشاهدة والذوق والفناء وغير ذلك والكل يرجع الى
الذي اشرنا اليه اعني بان هذه المراتب كلها مخصوصة باهل النهاية دون

غيرهم لان علم اليقين هو اول دخولهم في العلوم الحقيقية الالهية الاتية المتقدم
ذكرها وعين اليقين هو اول دخولهم في عالم العيان ومقام المشاهدة
والفناء وما شاكل ذلك الرافعة للحجب كلها لقول النبي ص ان الله تع سبعين
الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره
من خلقه ولقول امير المؤمنين ع الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة
وهذا اشارة الى عدم بالنسبة الى المشار اليه وبالحقيقة هو اخبار عن مقام
الفناء المحض والطمس الكلي وحق اليقين هو اول دخولهم في البقاء الحقيقي الحاصل
بعد الفناء الكلي المسمى بالفرق بعد الجمع الذي هو مقام التكميل والرجوع الى الكثرة
بالله لا به لقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولقوله كنت سمعه
بصره ولسانه ويده ورجله فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش وبي يمشي
الحديث الذي هو نهاية مراتب الانسان الكامل الذي لا يمكن فوقه مرتبة ولا
مقام المشار اليه في قوله تع قاب قوسين او ادنى المعبر عنه بالمحمود والافق الاعلى
الوارد في اصطلاح القوم ليس وراء عبادان قرية المشار اليه في قول امير المومنين
ع لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذلك في قول الشيخ الكامل محي الدين
الاعرابي قدس الله سره واذا ذقت هذا فقد عرفت الغاية التي ليس فوقها

غاية

غاية في حق المخلوق فلا تطمع ولا تتعب نفسك في ان ترقى اعلى من
هذه الدرجة فما هو ثمه اصلا وما بعده الا العدم المحض وكذلك قوله
واياكم والجمع والتفرقة فان الاول يورث الزندقة والالحاد والثاني
تعطيل الفاعل المطلق وعليكم بهما فان جامعهما موحد حقيقي والمسمى
بجمع الجمع وجامع الجميع وله المرتبة العليا والغاية القصوى وكذلك
قوله وما يعرف هذا وان الامر على ذلك الا الاحاد من اهل الله تع فاذا رايت
من يعرف ذلك فاعتمد عليه فذلك عين صفا خلاصة خاصة الخاصة من عموم
اهل الله تع لان ذلك اشارة الى وصولهم نهاية المراتب واقصى المقام الذي
هو مقام اليقين الحقي ومرتبة الوصول الكلي رزقنا الله تع الوصول اليه
ومثال ذلك اي مثال هذه المراتب اعني مرتبة علم اليقين وعين اليقين وحق
اليقين مثال الشخص ولد في بيت مظلم وهو مكفوف العين وما كان يقدر
ان يطلع من بيته ولا يشاهد جرم الشمس وانوارها المشرقة على الآفاق ولكن
سمع بذكرها واطلع على اوصافها وكيفية طلوعها وغروبها وكمال اشراقها وغير
ذلك فاذا اطلع من البيت وفتح عينيه وشاهد طلوع الصبح الصادق الذي
هو اعظم علامة من علامات طلوع الشمس فهو بمثابة علم اليقين لانه لا يشاهد

احد فی طلوع الصبح یکون طلوع الشمس لانه یعرف بالحقیقة ان الصبح والضیا
الحصل کله من اثار انوار الشمس وشعاعها المشرق واذا طلع الشمس وانتشرت
اشراقها علی الافاق وشاهدها علی هذا الوجه مع جرمها العظیم ایضا فهو
بمثابة عین الیقین لانه شاهد بعینه ما علم بعلمه قبل ذلک واذا وصل الی
المشاهد الی جرم الشمس وذابت کثافته وصار نورا محضا وحصلیة وبینها
مناسبة ذاتیة بحیث صارت هی هو وهو هی فهو بمثابة حق الیقین وقد تقدم
هذا المثال لمرة اخری وهذا یکون کصیرورة نور القمر ونور الکوکب فی النهار
نورا واحدا وهو نور الشمس لان الکواکب والقمر لیسوا بغایبین لکن من
غلبه نور الشمس لا یبقی له نور ولا وجود وهذا هو الوحدة الحقیقیة عند القوم
لا غیر والیه اشار بقوله کل شیء هالک الا وجهه وقوله کل من علیها فان و
یبقی وجه ربک ذو الجلال والاکرام وله المثل الاعلی فی السموات والارض
والی هذا اشار الامام ع فی کلامه المتقدم ذکره بعینه وهو قوله قد ابصر طریقه و
سلک سبیله وعرف مناره وقطع عماده واستمسک من العری باوثقها ومن
الجبال بامتنها فهو من الیقین علی مثل ضوء الشمس وامثال ذلک فی هذا الباب
کثیرة یکفی منها بهذا المقدار ونکل الامر الی الله تعالی الواحد القهار وتلک

الامثال

الامثال نضربها للناس وما یعقلها الا العالمون وحیث بلغ الکلام
هذا المبلغ ووصول البحث فیه هذا المضراب اعنی مبلغ النهایة ومضرب
الکمال المعبر عنه تارة بحق الیقین وتارة باحدیة الفرق بعد الجمع فنقطع هذا
القاعدة علیه بل الاصول والقواعد کلها فانه مقام شریف ومضرب جلیل
لا یجوز التجاوز عنه لقوله واعبد ربک حتی یاتیک الیقین ونلتمس منه الوصول
الیه والحصول بین یدیه وان یجعلنا من المومنین المخلصین فی طریقه
الواصلین الی مقام الاستقامة والتمکین فی سبیله الوارثین علوم انبیائه
واولیائه الذین یرثون الفردوس هم فیها خالدون واذ قد فرغنا من الاصول
والقواعد کلها بل نفس الکتاب بالذات فی هذا الباب فلنشرع فی الخاتمة
المشتملة علی الوصیة بقطع الکتاب علیها کما شرطناه ونستمد من الله تعالی
التوفیق والعون ونتکل علیه فی جمیع ذلک فانه ولی الاجابة والتحقیق وما
توفیقی الا بالله وعلیه توکلت والیه انیب الخاتمة فی الوصف الوصیة اعلم ان هذه
الخاتمة مشتملة علی وصیة وهی متضمنة لوصایا المتعددة منها لا ینبغی لا
حد ان یشرع فی مطالعة هذا الکتاب بقوة عقله ورایه والمقدمات
القیاسیة العقلیة فانه لا یفهم منه شیئا اصلا ویقع بواسطته فی الکفر والضلال

ويصل بسببه الى مرتبة الاغوا والضلال ويكون ممن خسر الدنيا والآخرة
نازلا فى حقه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وهذا
الكتاب ليس اعظم من كتاب الله تعالى وقد ورد فيه يضل به كثيرا ويهدى
به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين وسبب ذلك ان كلمات هولاء القوم
صادرة من مشرب الولاية ومنبع الذوق ومعدن الشهود وادراكها موقوف
على افتتاح عين البصيرة بكحل عناية الله تعالى ونور توفيقه لقوله تعالى قل هذه
سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى لا على الفكر والدراية بمعاونة
العقل وادراكاته ولهذا ما يحصل منها شئ الا لاهلها لقولهم لا يحمل عطاياهم
الا مطاياهم ومع ذلك اى مع انها صادرة عن مشرب الولاية وادراكها
موقوف على افتتاح البصيرة وهى بغلبه محتملة لوجوه كثيرة كما ورد فى القرآن
فانه حمال ذو وجوه وورد ايضا للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة
وسبعين بطنا ولهذا كانوا دائما نادرين الى النصيحة فيها لقول بعضهم
لبعض مريد منه المتقدم ذكره الا للا بلعين بل اختلاف العبادات
فاذا بعثر ما فى القبور وحصر البشر فى عرصة الله تعالى يوم القيمة لعل من كل
الف تسع مائة وتسع وتسعون ينبعثون من احداثهم وهم قتلى بعضهم

العبارات

العبارات ذبايح بسوق الاشارات وعليهم ماؤها وخراجها عقلوا
عن المعانى فصنعوا المثانى فح كل من اراد الحظ من مطالعة هذا الكتاب
والذوق من مشاهدة فينبغى ان يتوجه اليه اما بتوجه التام وصفا
الباطن وخلوص الاعتقاد والتسليم الكامل والتصديق الخالص
او بمعاونة شخص عارف كامل محقق واصل مقام الاستقامة والتمكين
اعنى مرتبة التكميل ليوصل الى حقايقه ودقايقه لانه مكان مقال ولكل
مقال رجال واليه اشار جل ذكره فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واهل
الذكر هم هولاء القوم بعد الانبياء والاولياء عليهم السلام لمعرفته فى القاعدة
الثالثة من هذا الاصل ومنها ان هذا الكتاب مشتمل على اعظم اقوال
الصوفية والشيعة ومعارضاتهم ومجاولاتهم واقوال العلماء الظاهر ايضا
واقوال الانبياء والاولياء عليهم السلام كذلك وكان الغرض من ذلك
ان يصير الشيعة صوفية شيعة ومعلوم ان هذا امر صعب وشغل خطير
لان كل واحد منهما فى ضيق لا يمكن اخراجه الا بالف حبل من حبال البراهين
العقلية والاستشهادات النقلية منضمة اليهما الاستدلالات الكشفية
والدلايل الذوقية لقوله تعالى وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل

الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا فح لا ينبغي ان
يشنع احد على صاحبه بانه قد كثر من نقل كلام الغير فيه لان في كل حكاية بلغة
ونكتة دقيقة لا يعرفها الا اهلها وايض لو لم يستمع الشيعة كلام الصوفية
بالفاظها المغيرة لم تطمئن قلبه وكذلك الصوفية لا يريد ايض ان يسمع
كلام الشيعة بعبارتها المعينة وبعد ذلك لو لم ينضم الى هذه الاقوال
قول الله تعم وقول انبيائه وائمته والعارفين من عباده لم تطمئن قلب
احد منهم ولا من غيرهم لقوله تعم كلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت
به فوادك ومنها انه لا ينبغي ان يحكم احد بالتكرار فيه لفظا ومعنى فانه لا
ينبغي فانه لو يحقق عرف انه ليس مكررا بل فيه حكم وسر ونكتة ورموز ويتوهم
ايض بعض الجهال هذا المعنى في القرآن الكريم لتكرر بعض الايات فيه
كقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وكقوله متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
وامثال ذلك وليس كذلك لان القرآن لا يمكن تكرار لفظ ولا كلمة ولا
آية اصلا لانه على صورة الوجود كله وليس تكرار لفظ صورة ومعنى لان
الصورة التي وجدت لا يمكن مثلها ابدا وازلا وكذلك المعنى وهنا بحث
مفروغ عنه وفي كل شيء له آية يدل على انه واحد وهذا يعلم من تفسير ليس كمثله

شئ وهو السميع البصير ومع ذلك حيث نحن في مجموع هذا
الكتاب في اثبات مطلوب واحد الذي هو التوحيد فلو تكرر
لفظا او تكرر معنى فلا يكون فيه عيب لانه بالحقيقة لا يكون تكرارا بل
يكون مشابها او يكون سهوا او يكون فيه معنى اخر ومثاله اني ذكرت
كلام علي عم وهو قوله اول الدين في موضع لاجل اثبات الصفات و
موضع لاجل تحقيق التوحيد وفي موضع لاجل نفي الصفات ومعلوم
ان هذا ليس بتكرار والاعتماد في ذلك على اهله لا غيره والسلام ومنها انه
لو وجد احد في تركيبه او الفاظه عجمة ولكنه يقوم باصلاحه ان كان
من اهله ولا ينسب صاحبه الى الجهل بمعناه فان هذه الطائفة لا يعتبرون
بلاغة الالفاظ وجزالة التركيب بل غرضهم ايصال المعنى الى المستحقين
خالصا مخلصا لله تعم لا لاظهار للفضيلة ولا اشتهارا للفصاحة
والبلاغة والمعنى المقصود لما تقدم في باب التوحيد على اي وجه اتفق
وعلى اي لسان ظهر فوحيد عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل
الى ذاك الجمال يشير لانه لا يختلف باختلافه ومن آياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين

كقول الله تعـ مثلا فانه لا يختلف باختلاف الالسنة حقيقة وان [اختلفو]
مجازا حيث ظهر بالعبرانية والسريانية والعربية وغير ذلك ولو كان من
عند غير الله فوجدوا فيه اختلافا كثيرا فكذلك قول هؤلاء القوم
فانه لا يختلف باختلاف العبارات وشتات الالسنة عربيا كان
او عجميا هنديا كان او روميا فاذن لا ينبغي ان يذموه بركاكة الالفاظ
وضعف التركيب فانه مقر بذلك وهو في العذر والعفو عند كرام
الناس مقبول وايض لو لم يكن طالبوا هذا الكتاب مستانسين بالعربية
ولا اطهره الابلسان ارادوا طالبوه اراده بالعربية مالوفون بها ما كتب
المعني به وشرعه بعقلهم انسبهم له قوله تعـ وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ولقوله ولو جعلناه قرانا عجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمي وعربي
قل هو للذين امنوا هدى وشفاء ولهذا من كتاب ورسايل كتبها بالفارسية
حيث كان طالبوه عجما والتمسوا ذلك مثل جامع الحقايق ورسالة
التنزيه وامثلة التوحيد وغير ذلك ومنها انه لا يتوهم من الصوفية
اذا سمع بذكرهم قبل الاطلاع على اصولهم وقواعدهم الصوفية التي هم في
هذا الزمان لانهم ليسوا في الحقيقة بصوفية كعلماء هذا الزمان ايض

ليسوا بعالمين حقيقة بل اذا خطر بخاطره او سمع من غيره او طالع من
الكتب احوالهم يتصور انهم اقدمهم واعلمهم واعظمهم مثل سلمان
الفارسي واويس القرني واصحاب الصفة الذين ورد فيهم ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسا[بهم]
من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك
المقداد وابو ذر وعمار وامثالهم وبعدهم كميل بن زياد النخعي وابا يزيد البسطامي
والجنيد البغدادي الذين كانوا تلامذة للائمة المعصومين عليهم السلم ومريديهم
ومودعي اسرارهم كما عرفته في الفصل الاول وكذلك من الشيعة اعني لا
ينبغي ان يتوهم ايض من الشيعة الشيعة المختلفة من الفرق الباطلة عند
الشيعة ايض المتقدم ذكرهم مثل الاسماعيلية والغلات والزيدية وغير ذلك
فانهم ليسوا بشيعة حقيقة بل ينبغي ان يتصور من الشيعة طايفة مخصوصة
اعني الذين يقدم ذكرهم وثبت حقيتهم الموسومين بالاثني عشرية الامامية
المبنية اصولهم وقواعدهم في الاصول على النص والعصمة واسنادهم وروا[ياتهم]
في الفروع على النقل الصحيح من النبي والائمة عليهم السلم لانهم في التحقيق هم الذين ورد
في حقهم فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على

الكافرين يجاهدون فی سبيل الله ولا يخافون لومة لايم الآية وشرف الطايفتين
المذكورتين ومنزلتهما بل حقيقتهما بانهما حاملا اسرار الانبياء والاولياء
عليهم السلم ظاهرا وباطنا لان الانبياء والاولياء عليهم السلم كانوا جامعين
لجميع الاسرار الالهية ظاهرا وباطنا فالشيعة قاموا بحمل احكامهم واسرارهم
بحسب الظاهر والشريعة والصوفية قاموا بحمل اسرارهم وحقايقهم بحسب
الباطن والحقيقة وان كانت الصوفية بالحقيقة ايض هی الشيعة كما عرفته
عند بحث المؤمن الممتحن وغير الممتحن وهذا بالحقيقة من ترتيب الوجود وكمال
الشريعة الالهية واقتضاء المراتب المذكورة ذلك تقدير العزيز العليم ان
فی ذلك لذكری لمن كان له قلب او القی السمع وهو شهيد وقد عرفت هذا
البحث ايض عند بحث الشريعة والطريقة والحقيقة فارجع اليه ومنها انه
لا يحكم باعتقاد صاحبه الاعلی الوجه الذی تقرر فی الكتاب من اوله الی آخره
لكن بعد تامله وحقيقة علی ما ينبغی اعنی لا ينبغی ان يعرف الا جامعا بين اسرار
الانبياء والاولياء عليهم السلم بحسب الظاهر والباطن المعبر عنهما بالشريعة والطريقة
والحقيقة والجمع بينهما بالحقيقة الذی هو اكمل المقامات واعظم المراتب المشار
اليه مرارا بحيث لا يعده من الشيعة الصرفة ولا الصوفية المحضة بل منصفا بالمقام

المحمدية

المحمدية الذی هو الجامع بين المقامين لقوله قبلتی ما بين المشرق والمغرب
المعبر عنه بالدين القيم فی قوله تعم ذلك دين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون لان
غير ذلك يكون ظنا فی حقه وان بعض الظن اثم وان الظن لا يغنی من الحق
شيا وكذلك اقول فيه ما قد قال اكمل الخلق واعظمهم وهو قوله وان هذا صراطی
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم
تتقون والحمد لله الذی هدانا وما كنا لنهتدی لولا ان هدانا الله ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واقول ايض فی اخر الكتاب
ما قد قلت فی اوله لان النهايات هی الرجوع الی البدايات واقطع الكتاب
عليه وهو هذا لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبی اذا لم يكن قلبی الی
دينه دان لقد صار قلبی قابلا كل صورة فمرعی لغزلان ودير لرهبان و
بيت الاوثان وكعبة طايف والواح توراة ومصحف
قران ادين بدين الحب انی توجهت ركايبه
ارسلت دينی وايمان ثمت
كتبه الفقير الحقير العاصی
ابن محمد صادق محمد كريم
ابهری حجی



دارای ۲۹۶ برگ است

۲۹۰ ورق
۳۰ ورق سی سطر سطری [illegible] بیت

۸۷۳
۸۷۳۰



عریضه

حضرت قبله گاه [illegible]

[illegible] ۲۴

و با جمله چند [illegible] کرده بید منقطعات [illegible] [illegible]

اوضاع عالم [illegible] [illegible]

و تلک بار [illegible] [illegible]

و نور حق [illegible] [illegible]

از علم [illegible] [illegible] اوضاع عالم [illegible]

بعضی [illegible] بشوند [illegible] اوضاع [illegible]

عمر [illegible] [illegible] بابدست دولت [illegible] سال [illegible]

نحو بی [illegible] بشوند [illegible] رجعت [illegible] سال [illegible] دولت

اگر در [illegible] باشند [illegible] رجعت [illegible] سال [illegible] سال [illegible]

هفت سال و نه سال و نود و نه سال [illegible] سال

الحق که بعضی [illegible] محدود [illegible] و بعضی [illegible] شیعه [illegible]

و بعضی [illegible] هزار سال [illegible]

والله هو العالم بالصواب [illegible] رجعت [illegible]

آنکه اما قبل از قیامت [illegible] ازواج رجوع [illegible]

اعتقاد [illegible] که [illegible] ازواج [illegible]

[illegible] رجعت [illegible]

[illegible] رجعت [illegible] الخبر [illegible]

و [illegible] کتب اربع از اخبار رجعت [illegible]

از [illegible] روایت [illegible] رسول خدا [illegible] رسالت [illegible]

جز [illegible] رجعت مخصوص اهل بیت [illegible] رجعت از اصول مذهب

الی [illegible] رسیده [illegible] محمد [illegible] در رجعت تألیف کرده

این طایفه [illegible] شیخ محمد [illegible] رساله [illegible]

[illegible] مجلسی [illegible]

[illegible] حدیث [illegible]

هنوز از فردی بنابکلک ... عداوت

ابن شما ... محفوظ نمایند امر کرم مطاع

محمد صادق

قبله گاها ... ... سرافراز ما هیچ که ...

رسیده خدا داده وجود شما را از جمیع بلیات محفوظ [دارد]

درباب گندم سال هشته بود به شما نوشته بودید

دانا که امسال گذاشته بروج زیادت بنابر فرق ...

هیچ جو از ... تا ... نشده ... بیشتر از

که به ... نفر بوده که گندم ... جایگاه ...

سر بارک شما گندم در اینجا هیچ جمع ممکن

عنبت والله هر چه کوه هم نتوانم خارج خرج دار کرد

... که شما و خود نان بخرم ممکن نشده حتی خرج دار

فقط نان و پنج هزار هم نخواستم جدا نشد